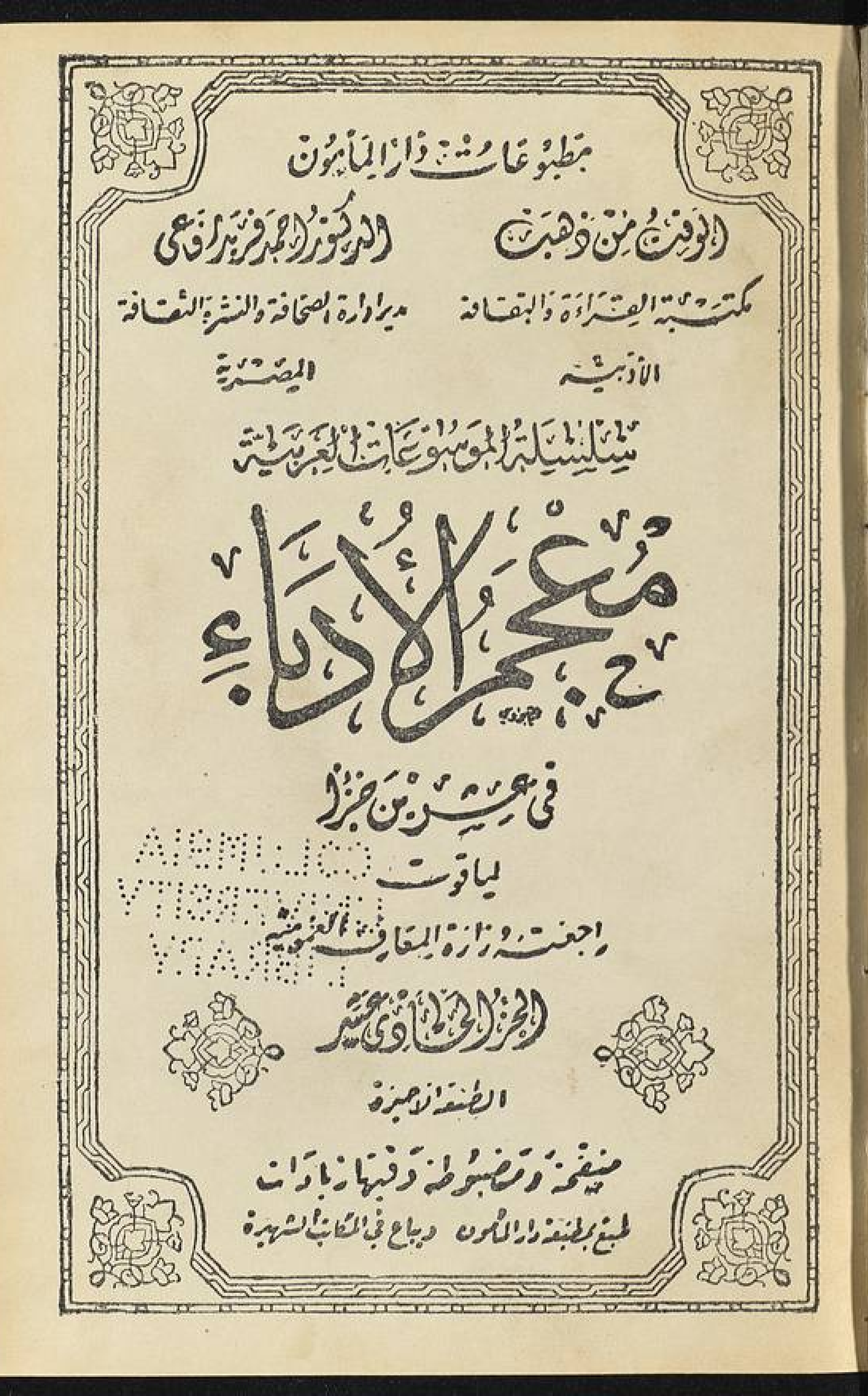


مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب — مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

الدكتور احمد فريد رفاعي — مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الحادي عشر

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

طبع بمطبعة دار المأمون ويباع في المكاتب الشهيرة

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين. أما بعد فقد قال العماد الأصفهاني:

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غُيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

العماد الأصفهاني

١ – حَمْزَةُ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو يَعْلَى *

حمزة بن على

ابْنُ الْعَيْنِ زَرْبِيٍّ نِسْبَةً إِلَى عَيْنِ زَرْبَى، الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ. قُتِلَ فِي الْوَقْعَةِ الَّتِي كُسِرَ فِيهَا أَتْسِزُ بْنُ أُوقٍ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَمِنْ شِعْرِهِ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ وَهِيَ مِنْ بَحْرِ السِّلْسِلَةِ (١) قَالَ:

هَلْ تَأْمَنُ يُبْقِي لَكَ الْخَلِيطُ إِذَا بَانْ
لِلْهَمِّ فُؤَاداً وَلِلْمَدَامِعِ أَجْفَانْ؟
أَتَطْمَعُ فِي سَلْوَةٍ وَجِسْمُكَ حَالٍ
بِالسُّقْمِ وَمِنْ حُبِّهِمْ فُؤَادُكَ مَلْآنْ؟
تَبْغِي أَمَلاً دُونَهُ حُشَاشَةُ نَفْسٍ
وَفِي الْحَشَى مِنِّي هَوًى تَضَاعَفَ أَشْجَانْ (٢)
إِعْتَلَّ لِأَجْفَانِيَ الْقَرِيحَةِ أَجْفَانْ
إِذْ بَانَ رِكَابٌ مِنَ الْعَقِيقِ إِلَى الْبَانْ

---

(١) بحر السلسلة تقطيعه : مستفعلتن فاعلن مفاعلتن فل وهو أحد الأوزان السبعة التى حدثت فى أوزان الشعر (٢) يريد تضاعف أشجاناً فأشجاناً تميز سكن للشعر

(*) ترجم له فى الوافى الوفيات ج ٤ صفحة ١٥٩

فَالدَّمْعُ إِذَا مَا اُسْتَمَرَّ فَاضَ نَجِيعاً[١]
وَالْحُبُّ إِذَا مَا اُسْتَمَرَّ ضَاعَفَ أَشْجَانْ

لِلّٰهِ وُجُوهٌ بَدَتْ لَنَا كَبُدُورٍ
حُسْناً وَقُدُودٌ غَدَتْ تَمِيسُ كَأَغْصَانْ

إِذَا عَزَمُوا عَزْمَةَ الفِرَاقِ أَعَارُوا
لِلْقَلْبِ هُمُوماً تَحُلُّ فِيهِ وَأَحْزَانْ

سَقْياً لِزَمَانٍ مَضَى فَفَرَّقَ شَمْلاً
أَيَّامَ حَلَا لِي الْعَيْشُ[٢] وَالْوِصَالُ بِحُلْوَانْ

يَا سَاكِنَةً فِي الْحَشَا مَلَكْتِ فُؤَاداً
أَضْحَتْ حُرَقُ الْوَجْدِ فِيهِ تَضْرِمُ نِيرَانْ

حَتَّامَ تُمَنِّي الْفُؤَادَ مِنْكِ بِوَعْدٍ ؟
هَلْ يَنْقَعُ[٣] لَمْعُ السَّرَابِ غُلَّةَ عَطْشَانْ ؟

حَتَّامَ أُرَى رَاجِياً وِصَالَ حَبِيب
قَدْ أَسْرَفَ فِي هَجْرِهِ وَأَصْبَحَ خَوَّانْ

---

(١) النجيع من الدم : ما كان إلى السواد ، أو دم الجوف (٢) فى الأصل : العيش « الوصل » (٣) ينقع : يروى الظمأ ويذهب بغلة العطش

وقَالَ :

تَنَاسَيتُمُ عَهْدَ الْوَفَا بَعْدَ تَذْكَارِ
فَأَجْرَى حَدِيثِي فِيكُمُ مَدْمَعِي الْجَارِي
وَأَنْكَرْتُمُونِي بَعْدَ عِرْفَانِ صَبْوَتِي
فَهَيَّجْتُمُ وَجْدِي وَأَضْرَمْتُمُ نَارِي
وَهَلْ دَامَ فِي الْأَيَّامِ وَصْلٌ لِهَاجِرٍ
وَوُدٌّ لِخَوَّانٍ وَعَهْدٌ لِغَدَّارٍ ؟
أَلَا حَاكِمٌ لِي فِي الْغَرَامِ يُقِيلُنِي
أَلَا آخِذٌ لِي بَعْدَ سَفْكِ دَمِي ثَارِي ؟؟
وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنُوبُنِي
وَلَكِنْ عَلَى هِجْرَانِكُمْ غَيْرُ صَبَّارِ

وقَالَ :

يَا رَاكِبًا عَرْضَ الْفَلَاةِ أَلَا
بَلِّغْ أَحِبَّايَ الَّذِي تَسْمَعُ
وَقُلْ لَهُمْ مَا جَفَّ لِي مَدْمَعٌ
وَلَمْ يَطِبْ لِي بَعْدَكُمْ مَضْجَعُ

وَلَا لَقِيتُ الطَّيْفَ مُذْ غِبْتُمْ
وَإِنَّمَا يَلْقَاهُ مَنْ يَهْجَعُ

وَقَالَ :

أَلْمَالُ يَرْفَعُ مَا لَا يَرْفَعُ الْحَسَبُ
وَالْوُدُّ يَعْطِفُ مَا لَا يَعْطِفُ النَّسَبُ
وَالْحِلْمُ آفَتُهُ الْجَهْلُ الْمُضِرُّ بِهِ
وَالْعَقْلُ آفَتُهُ الْإِعْجَابُ وَالْغَضَبُ

﴿ ٢ — حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ * ﴾

حميد بن ثور وَقِيلَ ابْنُ حَزْنِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ نَهِيكِ بْنِ هِلَالٍ الْهِلَالِيُّ ، وَيَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِنِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ أَبُو الْمُثَنَّى أَحَدُ الْمُخَضْرَمِينَ مِنَ الشُّعَرَاءِ ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ ،

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى ج ٤ قسم أول بما يأتى :

حميد بن ثور الهلالى الشاعر إسلامي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم بالسن وموته فى حدود السبعين للهجرة وقيل أنه أدرك الجاهلية وفد على خلفاء بنى أمية وعد فى الطبقة الرابعة من شعراء الاسلام . قال الأصمعى : الفصحاء من شعراء العرب فى الاسلام أربعة : راعى الابل النميرى وتميم بن مقبل العجلانى وابن أحمر الباهلى وحميد بن ثور الهلالى وكلهم من قيس عيلان .

وَقِيلَ إِنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ : لَمَّا أَسْلَمَ حُمَيْدٌ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْشَدَهُ :

أَصْبَحَ قَلْبِي مِنْ سُلَيْمَى مُقْصَدَا (١)

إِنْ خَطَأً مِنْهَا وَإِنْ تَعَمُّدَا

فَحَمِّلِ الْهَمَّ كِنَازاً (٢) جَلْعَداً (٣)

تَرَى الْعُلَيْفِيَّ (٤) عَلَيْهِ مُوكَدَا

وَبَيْنَ نِسْعَيْهِ خِدَبًّا (٥) مُلْبِدَاً

إِذَا السَّرَابُ بِالْفَلَاةِ اُطَّرَدَا

وَنَجِدُ الْمَاءَ الَّذِي تَوَرَّدَا

تَوَرُّدَ السِّيدِ (٦) أَرَادَ الْمَرْصَدَا

حَتَّى أَرَانَا رَبُّنَا مُحَمَّدَا

(١) مقصداً : مقتولا ، من اقصده السهم : قتله مكانه (٢) جارية كناز ككتاب : كثيرة اللحم فهو يريد جملا كنازا (٣) جلعد : الجلعد : الصلب الشديد روى هذا البيت فى القاموس جلعفا بالفاء وروى موكفا بدل مؤكدا وقد رأيت فيه البيت وحده وقال فى اللسان : فحمل الهم كبارا جامدا فالرواية بالدال

(٤) العليفى تصغير العلافى تصغير ترخيم، والعلافى نسبة إلى علاف كغراب : رجل تنسب اليه الرحال العلافية والعليفى الرحل وموكد موثق عليه (٥) النسع : سير عريض طويل يشد به الرحل . والخدب : الجمل الضخم . وروى صاحب اللسان البيت وفسر الملبد بأن عليه لبدة من الوبر «عبد الخالق» (٦) السيد : الذئب

وَقِيلَ إِنَّ حُمَيْداً قَالَ الشِّعْرَ فِى أَيَّامِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ فُضَالَةَ النَّحْوِيُّ قَالَ: تَقَدَّمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الشُّعَرَاءِ أَلَّا يُشَبِّبَ أَحَدٌ بِامْرَأَةٍ، فَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ:

أَبَى اللهُ إِلَّا أَنَّ سَرْحَةَ مَالِكٍ
عَلَى كُلِّ أَفْنَانِ الْعِضَاةِ تَرُوقُ
فَقَدْ ذَهَبَتْ عَرْضاً وَمَا فَوْقَ طُولِهَا
مِنَ السَّرْحِ إِلَّا عَشَّةٌ وَسَحُوقُ (١)
فَلَا الظِّلُّ مِنْ بَرْدِ الضُّحَى تَسْتَطِيعُهُ
وَلَا الْفَىْءَ مِنْ بَعْدِ الْعَشِيِّ تَذُوقُ
فَهَلْ أَنَا إِنْ عَلَّلْتُ نَفْسِى بِسَرْحَةٍ
مِنَ السَّرْحِ مَسْدُودٌ عَلَيَّ طَرِيقُ؟

كَنَّى عَنِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَرَادَهَا بِالسَّرْحَةِ، وَالْعَرَبُ تُكَنِّى عَنِ النِّسَاءِ بِهَا. وَقَالَ:

(١) السحوق من النخل: الطويلة. والعشة: النخلة إذا قل سعفها ودق أسفلها

لَقَدْ أَمَرَتْ بِالْبُخْلِ أُمُّ مُحَمَّدٍ
فَقُلْتُ لَهَا حُثِّى عَلَى الْبُخْلِ أَجْمَدَا (١)

فَإِنِّى ٱمْرُؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسِى عَادَةً
وَكُلُّ ٱمْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا

أَحِينَ بَدَا فِى الرَّأْسِ شَيْبٌ وَأَقْبَلَتْ
إِلَىَّ بَنُو عَيْلَانَ (٢) مَثْنَى وَمَوْحِدَا

رَجَوْتِ سِقَاطِى وَٱعْتِلَالِى وَنَبْوَتِى
وَرَاءَكِ عَنِّى طَالِقًا وَٱرْحَلِى غَدَا

وَقَالَ :

فَلَا يُبْعِدِ اللهُ الشَّبَابَ وَقَوْلَنَا
إِذَا مَاصَبَوْنَا صَبْوَةً سَنَتُوبُ

لَيَالِىَ سَمْعُ الْغَانِيَاتِ وَطَرْفُهَا
إِلَىَّ وَإِذْ رِيحِى لَهُنَّ جَنُوبُ

وَقَالَ :

لَوْلَمْ يُوَكَّلْ بِالْفَتَى إِلَّا السَّلَامَةُ وَالنِّعَمْ

(١) أجمد يريد انسانا بخيلا جامد الكف فأنه الذى يقبل أمرها (٢) فى الاصل « غيلان » وإنما أصلحناها عيلان لأنه من قيس عيلان « عبد الخالق »

وَتَنَاوَبَاهُ لَأَوْشَكَا أَنْ يُسْلِمَاهُ إِلَى الْهَرَمْ

وَقَالَ :

وَمَا هَاجَ هَـذَا الشَّوْقَ إِلَّا حَمَامَةٌ
دَعَتْ سَاقَ(١) حُرٍّ مُغْرَمٍ فَتَرَنَّمَا
بَكَتْ مِثْلَ ثَكْلَى قَدْ أُصِيبَ حَمِيمُهَا
مَخَافَةَ بَيْنٍ يَتْرُكُ الْحَبْلَ أَجْذَمَا
فَلَمْ أَرَ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا
وَلَا عَرَبِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا

وَقَالَ أَيْضاً لَمَّا حَظَرَ عُمَرُ عَلَى الشُّعَرَاءِ ذِكْرَ النِّسَاءِ :

تَجَرَّمَ (٢) أَهْلُوهَا لِأَنْ كُنْتُ مُشْعَراً
جُنُوناً بِهَا يَاطُولَ هَذَا التَّجَرُّمِ
وَمَالِيَ مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ عَلِمْتُهُ
سِوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يَاسَرْحَةُ اسْلَمِي

---

(١) فى الاصل « شوق » وأصلحت ساق وساق حر : مركب إضافى وقد رأيته مرة معاملا كالمركب المزجى والمراد به الذكر من الحمام

(٢) التجرم : ادعاء الجرم من غير جرم « عبد الخالق »

بَلَى فَاسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي
ثَلاثَ تَحِيَّاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلَّمِي

وَقَالَ لِزَوْجَتِهِ :

فَأُقْسِمُ لَوْلَا أَنَّ حُدْبًا (١) تَتَابَعَتْ
عَلَيَّ وَلَمْ أَبْرَحْ بِدَيْنٍ مُطَرَّدَا
لَزَاحَمْتُ مِكْسَالًا كَأَنَّ ثِيَابَهَا
تُجِنُّ (٢) غَزَالًا بِالْخَمِيلَةِ أَغْيَدَا
إِذَا أَنْتَ بَاكَرْتَ الْمَنِيئَةَ (٣) بَاكَرَتْ
مَدَاكاً (٤) لَهَا مِنْ زَعْفَرَانٍ وَإِثْمِدَا

مَاتَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — .

٣ — حُمَيْدُ بْنُ مَالِكٍ الْأَرْقَطُ *

حميد بن مالك الأرقط

وَلُقِّبَ بِالْأَرْقَطِ لِآثَارٍ كَانَتْ بِوَجْهِهِ ، وَهُوَ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مُجِيدٌ وَكَانَ بَخِيلًا . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : بُخَلَاءُ الْعَرَبِ

(١) الحدب : حدب الامور : الشاقة منها (٢) تجن : تستر كناية عن أنه لا يجب أن يفارقها (٣) المنيئة : الجلد أول مايدبغ (٤) المداك : الحجر يسحق عليه

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء رابع قسم أول بترجمة قصيرة جلها مطابق تماما لما جاء بالمعجم فنكتفى بالاشارة إليها فقط

أَرْبَعَةٌ : الْحُطَيْئَةُ ، وَحُمَيْدٌ الأَرْقَطُ ، وَأَبُو الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ ، وَخَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ . وَمِنْ شِعْرِ حُمَيْدٍ :

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالصُّبْحُ مُحْمَرُّ الطُّرَرْ
وَاللَّيْلُ يَحْدُوهُ تَبَاشِيرُ السَّحَرْ
وَفِي تَوَالِيهِ نُجُومٌ كَالشَّرَرْ
بِسُحُقِ الْمَيْعَةِ (١) مَيَّالِ الْعُذَرْ
كَأَنَّهُ يَوْمَ الرِّهَانِ الْمُحْتَضَرْ (٢)
وَقَدْ بَدَا أَوَّلَ شَخْصٍ يُنْتَظَرْ
دُونَ أَثَابِيِّ (٣) مِنَ الْخَيْلِ زُمَرْ
ضَارٍ (٤) غَدَا يَنْفُضُ صِيْبَانَ الْمَطَرْ
عَنْ زِفِّ مِلْحَاحٍ (٥) بَعِيدِ الْمُنْكَدَرْ
أَقْنَى (٦) تَظَلُّ طَيْرُهُ عَلَى حَذَرْ

(١) سحق الميعة : بعيدها والميعة : النشاط والعذر الخصل من الشعر يريد أنه فرس هذه صفاته (٢) المحتضر : الذى حضره الناس وشاهدوه

(٣) الأثابى : جماعة الخيل هنا (٤) ضار خبر كأن يريد صقرا ضرى بالصيد

(٥) الزف : الريش والملحاح مبالغة فى اللح ، والمنكدر : الموضع ينصلت منه يريد أن هذا الفرس وقد جاء سابقا يوم الرهان كأنه صقر هذه صفته

(٦) القنى فى الصقور : طول المنكب وقصر الذيل وغؤور العينين ، يقول : إنه يبطش بالطير فهى تخشاه وتلوذ منه تحت الشجر

يَلُذْنَ مِنْهُ تَحْتَ أَفْنَانِ الشَّجَرْ

مِنْ صَادِقِ الْوَدْقِ (١) طَرُوحٍ بِالْبَصَرْ

بَعِيدُ تَوْهِيمِ الْوِقَاعِ وَالنَّظَرْ

كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ (٢) فِي حَرْفَيْ حَجَرْ

بَيْنَ مَآقٍ (٣) لَمْ تُخَرَّقْ بِالْإِبَرْ

وَقَالَ فِي وَصْفِ أَفْعَى :

مُنْهَرِتُ (٤) الشِّدْقِ رَقُودُ الضُّحَى

سَارٍ طَمُورٌ (٥) بِالدُّجُنَّاتِ

وَتَارَةً تَحْسَبُهُ مَيِّتاً

مِنْ طُولِ إِطْرَاقٍ وَإِخْبَاتِ (٦)

يُسْبِتُهُ (٧) الصُّبْحُ وَطَوْراً لَهُ

نَفْخٌ وَنَقْبٌ فِي الْمَغَارَاتِ

(١) يصف المطر بأنه صادق الودق ثم رجع إلى صفة الصقر فقال : طروح بالبصر

(٢) يريد كأن عينيه فى جانبى حجر يعنى رأسه (٣) يريد بين مآق جمع موق لم يصطد فتحاص عيناه وكذلك كانوا يفعلون بالصقر إذا أريد أن يعلم الصيد . ضبطت هذه الأرجوزة وشرحتها نقلا عن كتاب أراجيز العرب للمرحوم السيد توفيق البكرى « عبد الخالق » (٤) منهرت : واسع

(٥) صفة من الطمور : وهو الذهاب فى الأرض (٦) الأخبات : الخشوع والمراد الهدوء والسكون (٧) يسبته : يضعفه ويجعله لا يتحرك كالنائم

﴿ ٤ – حُمَيْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ مُغِيثٍ * ﴾

حميد بن مالك الكنانى

ابْنِ نَصْرِ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُنْقِذٍ مَكِينُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْغَنَائِمِ الْكِنَانِيُّ . وُلِدَ بِشَيْزَرَ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَبِهَا نَشَأَ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ وَسَكَنَهَا وَكَتَبَ فِي الْجَيْشِ وَكَانَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ ، وَكَانَ أَدِيباً شَاعِراً . تُوُفِّيَ بِحَلَبَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَدْنُو بِوُدِّى وَحَظِّى مِنْكَ يُبْعِدُنِى
هَذَا لَعَمْرُكَ عَيْنُ الْغَبْنِ (١) وَالْغَبَنِ
وَإِنْ تَوَخَّيْتَنِي يَوْماً بِلَائِمَةٍ
رَجَعْتُ بِاللَّوْمِ إِبْقَاءً عَلَى الزَّمَنِ

---

(١) الغبن بالسكون : الخداع فى البيع والشراء ، والغبن بالتحريك : الخداع فى الرأى

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء رابع قسم أول

حميد بن مالك بن مغيث بن نصر بن منقذ بن محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم أبو الغنائم مكين الدولة ولد بشيزر تاسع جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وأربعمائة ونشأ بها وانتقل إلى دمشق فسكنها مدة وكتب فى العساكر وكان يحفظ القرآن وله شعر كثير وكان فيه شجاعة وعفاف وموته نصف شعبان سنة أربع وستين وخمسمائة بحلب .

وَحُسْنُ ظَنِّى مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ فَهَلْ
عَدَلْتَ فِى الظَّنِّ بِى عَنْ رَأْيِكَ الْحَسَنِ ؟

وَقَالَ :

وَقَهْوَةٍ كَدُمُوعِ الصَّبِّ صَافِيَةٍ
تَكَادُ فِى الْكَأْسِ عِنْدَ الشُّرْبِ تَلْتَهِبُ
يَطْفُو الْحَبَابُ عَلَيْهَا وَهْىَ رَاسِبَةٌ
كَأَنَّهُ فِضَّةٌ مِنْ تَحْتِهَا ذَهَبُ

وَقَالَ :

وَسُلَافَةٍ أَزْرَى احْمِرَارُ شُعَاعِهَا
بِالْوَرْدِ وَالْوَجَنَاتِ وَالْيَاقُوتِ
جَاءَتْ مَعَ السَّاقِى تُنِيرُ بِكَأْسِهَا
فَكَأَنَّهَا اللَّاهُوتُ (١) فِى النَّاسُوتِ (٢)

وَقَالَ :

مَا بَعْدَ جِلِّقَ لِلْمُرْتَادِ مَنْزِلَةٌ
وَلَا كَسُكَّانِهَا فِى الْأَرْضِ سُكَّانُ

(١) اللاهوت : المراد به الروح (٢) الناسوت : المراد به البدن

فَكُلُّهَا لِمَجَالِ الطَّرْفِ مُنْتَزَهٌ
وَكُلُّهُمْ لِصُرُوفِ الدَّهْرِ أَقْرَانُ
وَهُمْ وَإِنْ بَعُدُوا مِنِّى بِنِسْبَتِهِمْ
إِذَا بَلَوْتَهُمُ بِالْوُدِّ إِخْوَانُ

وَقَالَ :

وَبَلْدَةٍ جَمَعَتْ مِنْ كُلِّ مُبْهِجَةٍ[1]
فَمَا يَفُوتُ لِمُرْتَادٍ بِهَا وَطَرٌ[2]
بِكُلِّ مُشْتَرِفٍ مِنْ رَبْعِهَا أُفُقٌ
وَكُلُّ مُشْتَرِفٍ مِنْ أُفْقِهَا قَمَرُ

﴿ ٥ — حَمِيدَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِىِّ ﴾

حميدة بنت النعمان

شَاعِرَةٌ ابْنَةُ شَاعِرٍ ، كَانَتْ تَحْتَ خَالِدِ بْنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، تَزَوَّجَ بِهَا بِدِمَشْقَ لَمَّا قَدِمَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ مَرْوَانَ فَقَالَتْ فِيهِ :

---

(١) يريد من كل حالة سارة للنفوس (٢) الوطر : الحاجة

نَكَحْتُ الْمَدِينِيَّ إِذْ جَاءَنِي
فَيَالَكِ مِنْ نَكْحَةٍ غَالِيَهْ (١)
كُهُولُ دِمَشْقَ وَشُبَّانُهَا
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْجَالِيَهْ (٢)
صُنَانٌ لَهُمْ كَصُنَانِ التُّيُو
سِ أَعْيَ (٣) عَلَى الْمِسْكِ وَالْغَالِيَهْ

فَقَالَ (٤) يُجِيبُهَا :

أَسَنَا ضَوْءِ نَارِ ضَمْرَةَ بِالْقَفْـ
ـرَةِ أَبْصَرْتُ أَمْ سَنَا ضَوْءِ بَرْقِ ؟؟
قَاطِنَاتُ الْحَجُونِ أَشْهَى إِلَى قَلْـ
ـبِيَ مِنْ سَاكِنَاتِ دُورِ دِمَشْقِ
يَتَضَوَّعْنَ لَوْ تَضَمَّخْنَ بِالْمِسْـ
ـكِ صُنَانًا كَأَنَّهُ رِيحُ مَرْقِ (٥)

ثُمَّ طَلَّقَهَا فَخَلَفَهُ عَلَيْهَا رَوْحُ بْنُ زِنْبَاعٍ فَنَظَرَ إِلَيْهَا

(١) فى الاصل « غاوية » وفى ديوان الحماسة غالية (٢) الجالية : الغرباء ، جلوا عن أوطانهم (٣) أعيى : غلب (٤) فى الأغانى : اسم زوجها الحارث بن خالد وهو الذى أجابها (٥) المرق : الجلد المنتن

يَوْماً تَنْظُرُ إِلَى قَوْمِهِ جُذَامٍ وَقَدِ اُجْتَمَعُوا عِنْدَهُ فَلَامَهَا فَقَالَتْ: وَهَلْ أَرَى إِلَّا جُذَاماً، فَوَاللهِ مَا أُحِبُّ الْحَلَالَ مِنْهُمْ فَكَيْفَ بِالْحَرَامِ؟ وَقَالَتْ تَهْجُوهُ:

بَكَى الْخَزُّ مِنْ رَوْحٍ وَأَنْكَرَ جِلْدَهُ
وَعَجَّتْ عَجِيجاً مِنْ جُذَامَ الْمَطَارِفُ

وَقَالَ الْعَبَا[1] قَدْ كُنْتُ حِيناً لِبَاسَهُمْ
وَأَكْسِيَةٌ كُرْدِيَّةٌ وَقَطَائِفُ

فَقَالَ رَوْحٌ يُجِيبُهَا:

فَإِنْ تَبْكِ مِنَّا تَبْكِ مِمَّنْ يَصُونُهَا
وَمَا صَانَهَا إِلَّا اللِّئَامُ الْمَقَارِفُ[2]

وَقَالَ لَهَا:

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي
مُثْنٍ عَلَيْكِ لَبِئْسَ حَشْوُ الْمِنْطَقِ[3]

---

(١) العبا: نسج ردىء (٢) المقارف: جمع مقرف: وهو الذى أمه عربية وأبوه ليس بعربى (٣) المنطق كمنبر وكتاب: شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها فترسل الأعلى على الأسفل، والأسفل ينجر على الأرض ليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان «وهو الموضع المتسع من السراويل»

فَقَالَتْ :

أُثْنِي عَلَيْكَ بِأَنَّ بَاعَكَ ضَيِّقٌ
وَبِأَنَّ أَصْلَكَ فِي جُذَامٍ مُلْصَقُ

فَقَالَ رَوْحٌ :

أُثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي
مُثْنٍ عَلَيْكِ بِنَتْنِ رِيحِ الْجَوْرَبِ

﴿ ٦ – خَالِدٌ الزَّبِيدِيُّ الْيَمَنِيُّ ﴾

خالد الزبيدى اليمنى

شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مُقِلٌّ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى : قَدِمَ خَالِدٌ الزَّبِيدِيُّ فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُ مِنْ زَبِيدٍ إِلَى سِنْجَارَ[١] وَمَعَهُ ابْنَا عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا ضَابِئٌ وَلِلْآخَرِ عُوَيْذٌ، فَشَرِبُوا يَوْماً مِنْ شَرَابِ سِنْجَارَ تحَنُّوا إِلَى بِلَادِهِمْ فَقَالَ خَالِدٌ :

(١) سنجار : من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام

أَيَا جَبَلَىْ سِنْجَارَ مَا كُنْتُمَا لَنَا
مَصِيفاً⁽¹⁾ وَلَا مَشْتًى وَلَا مُتَرَبَّعَا
وَيَا جَبَلَىْ سِنْجَارَ هَلَّا بَكَيْتُمَا
لِدَاعِى الْهَوَى مِنَّا شَتِيتَيْنِ أَدْمُعَا
فَلَوْ جَبَلَا عُوجٍ شَكَوْنَا إِلَيْهِمَا
جَرَتْ عَبَرَاتٌ مِنْهُمَا أَوْ تَصَدَّعَا
بَكَى يَوْمَ تَلِّ الْمَحْلَبِيَّةِ ضَابِئٌ
وَأَلْهَى عُوَيْدًا بَثُّهُ فَتَقَنَّعَا

فَانْبَرَى لَهُ رَجُلٌ مِنَ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ يُقَالُ لَهُ دِثَارٌ أَحَدُ بَنِي حُيَيٍّ فَقَالَ :

أَيَا جَبَلَىْ سِنْجَارَ هَلَّا دَقَقْتُمَا
بِرُكْنَيْكُمَا أَنْفَ الزُّبَيْدِىِّ أَجْمَعَا
لَعَمْرُكَ مَا جَاءَتْ زُبَيْدٌ لِهِجْرَةٍ
وَلَـٰكِنَّهَا كَانَتْ أَرَامِلَ⁽²⁾ جُوَّعَا

(١) وفى رواية مقيظاً (٢) أرامل جمع أرملة : المحتاجة أو المسكينة والعزبة التى مات عنها زوجها ، وأيضا : الرجال المحتاجون الضعفاء

تَبَكَّى عَلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَقَدْ رَأَتْ
جَرَائِبَ (١) خَمْساً فِي جُدَالَ فَأَرْبَعَا

فَأَجَابَهُ خَالِدٌ يَقُولُ :

وَسِنْجَارُ تَبْكِي سُوقَهَا كُلَّمَا رَأَتْ
بِهَا نَمَرِيًّا (٢) ذَا كِسَاوَيْنِ أَيْفَعَا

إِذَا نَمَرِيٌّ طَالَبَ الْوِتْرَ (٣) غَرَّهُ
مِنَ الْوِتْرِ أَنْ يَلْقَى طَعَاماً فَيَشْبَعَا

إِذَا نَمَرِيٌّ ضَافَ بَيْتَكَ فَاقْرِهِ
مَعَ الْكَلْبِ زَادَ الْكَلْبِ وَاُجْرِهِمَا مَعَا

أَمِنْ أَجْلِ مُدٍّ (٤) مِنْ شَعِيرٍ قَرَيْتَهُ
بَكَيْتَ وَنَاحَتْ أُمُّكَ الْحَوْلَ أَجْمَعَا؟

بَكَى نَمَرِيٌّ — أَرْغَمَ (٥) اللهُ أَنْفَهُ —
بِسِنْجَارَ حَتَّى تَنْفَدَ الْعَيْنُ أَدْمُعَا

(١) جرائب : قال فى معجم البلدان : جرائب جمع جريب ، وجدال قرية قرب سنجار قال ياقوت فى معجم البلدان كأنه عيب مما جرى ويقول كيف تحن إلى أرض الحجاز وقد شبعت بهذه الديار « عبد الخالق » (٢) نسبة إلى النمر بن قاسط ككتف والنسبة بفتح الميم (٣) الوتر : الثأر (٤) المد : مكيال ، وهو رطلان عند أهل العراق ورطل وثلث عند أهل الحجاز ، وقيل : هو ملء كفى الإنسان (٥) جملة دعائية

﴿ ٧ — خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ * ﴾

خالد بن صفوان التميمى

ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَهْتَمِ أَبُو صَفْوَانَ التَّمِيمِيُّ الْمِنْقَرِيُّ، أَحَدُ فُصَحَاءِ الْعَرَبِ وَخُطَبَائِهِمْ، كَانَ رَاوِيَةً لِلْأَخْبَارِ خَطِيباً مُفَوَّهاً بَلِيغاً، وَكَانَ يُجَالِسُ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَخَالِداً الْقَسْرِيَّ.

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء رابع قسم ثان بما يأتى قال: خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم أبو صفوان التميمى المنقرى الأهتمى البصرى أحد فصحاء العرب وفد على عمر بن عبد العزيز وهشام ووعظهما وقال: إنى عاهدت الله ألا أخلو بملك إلا ذكرته الله عز وجل. قال الدارقطنى: هو مشهور برواية الأخبار، قيل له مالك لاتنفق؟ فأن مالك عريض فقال: الدهر أعرض منه. قيل له كأنك تأمل أن تعيش الدهر كله قال: ولا أخاف أن أموت فى أوله. ودخل على عمر بن عبد العزيز فقال له: عظنى ياخالد فقال: إن الله تعالى لم يرض أحداً أن يكون فوقك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك. فبكى عمر حتى أغمى عليه ثم أفاق فقال: هيه ياخالد لم يرض أن يكون أحد فوق فوالله لأخافنه ولأحذرنه حذرا ولأرجونه رجاء ولأحبنه محبة ولأشكرنه شكرا ولأحمدنه حمدا يكون ذلك كله أشد مجهود لى وغاية وطاقة ولأجهدن فى العدل والنصفة والزهد فى فانى الدنيا لزوالها والرغبة فى بقاء الآخرة لدوامها حتى ألقى الله عز وجل، فلعلى أنجو مع الناجين، وأفوز مع الفائزين. وبكى حتى غشى عليه.

وترجم له أيضا فى كتاب الفهرست بترجمة لم تزد على ما ورد له فى معجم الأدباء فلزم التنبيه.

حَدَّثَ الْعُتْبِيُّ قَالَ : قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِشُبَّةَ بْنِ عِقَالٍ وَعِنْدَهُ الفَرَزْدَقُ وَجَرِيرٌ وَالْأَخْطَلُ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرٌ : أَلَا تُخْبِرُنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدْ مَزَّقُوا أَعْرَاضَهُمْ ، وَهَتَكُوا أَسْتَارَهُمْ ، وَأَغْرَوْا بَيْنَ عَشَائِرِهِمْ فِي غَيْرِ خَيْرٍ وَلَا بِرٍّ وَلَا نَفْعٍ أَيُّهُمْ أَشْعَرُ ؟ فَقَالَ شُبَّةُ : أَمَّا جَرِيرٌ فَيَغْرِفُ مِنْ بَحْرٍ ، وَأَمَّا الفَرَزْدَقُ فَيَنْحَتُ مِنْ صَخْرٍ ، وَأَمَّا الْأَخْطَلُ فَيُجِيدُ الْمَدْحَ وَالفَخْرَ . فَقَالَ هِشَامٌ : مَا فَسَّرْتَ لَنَا شَيْئًا نُحَصِّلُهُ . فَقَالَ : مَا عِنْدِي غَيْرُ مَا قُلْتُ . فَقَالَ لِخَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ : صِفْهُمْ لَنَا يَا بْنَ الْأَهْتَمِ ، فَقَالَ : أَمَّا أَعْظَمُهُمْ فَخْرًا وَأَبْعَدُهُمْ ذِكْرًا وَأَحْسَنُهُمْ عُذْرًا وَأَشَدُّهُمْ مَيْلًا وَأَقَلُّهُمْ غَزَلًا وَأَحْلَامُهُمْ عَلَلًا ، الطَّامِي[1] إِذَا زَخَرَ[2] ، وَالْحَامِي إِذَا زَأَرَ ، وَالسَّامِي إِذَا خَطَرَ ، الَّذِي إِنْ هَدَرَ[3] قَالَ ، وَإِنْ خَطَرَ صَالَ ، الْفَصِيحُ اللِّسَانِ ، الطَّوِيلُ الْعِنَانِ ، فَالفَرَزْدَقُ ، وَأَمَّا أَحْسَنُهُمْ نَعْتًا وَأَمْدَحُهُمْ بَيْتًا وَأَقَلُّهُمْ فَوْتًا ، الَّذِي إِنْ هَجَا وَضَعَ ، وَإِنْ

(١) الطامى من طما الماء : ارتفع وملأ النهر (٢) زخر البحر : امتلأ
(٣) هدر البعير : ردد صوته فى حنجرته . وهدر الحمام : كرر صوته

مَدَحَ رَفَعَ ، فَالْأَخْطَلُ ، وَأَمَّا أَغْزَرُهُمْ بَحْرًا وَأَرَقُّهُمْ شِعْرًا وَأَهْتَكُهُمْ لِعَدُوِّهِ سِتْرًا ، الْأَغَرُّ الْأَبْلَقُ الَّذِى إِنْ طَلَبَ لَمْ يُسْبَقْ ، وَإِنْ طُلِبَ لَمْ يُلْحَقْ ، فَجَرِيرٌ ، وَكُلُّهُمْ ذَكِيُّ الْفُؤَادِ ، رَفِيعُ الْعِمَادِ ، وَارِى الزِّنَادِ . فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِكَ يَاخَالِدُ فِى الْأَوَّلِينَ ، وَلَا رَأَيْنَا فِى الْآخِرِينَ . وَأَشْهَدُ أَنَّكَ أَحْسَنُهُمْ وَصْفًا ، وَأَلْيَنُهُمْ عِطْفًا ، وَأَعَفُّهُمْ مَقَالًا ، وَأَكْرَمُهُمْ فَعَالًا . فَقَالَ خَالِدٌ : ـ أَتَمَّ اللهُ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ وَأَجْزَلَ لَدَيْكُمْ قِسَمَهُ (١) وَآنَسَ بِكُمُ الْغُرْبَةَ وَفَرَّجَ بِكُمُ الْكُرْبَةَ ـ ، وَأَنْتَ وَاللهِ مَا عَلِمْتُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ كَرِيمُ الْغِرَاسِ ، عَالِمٌ بِالنَّاسِ ، جَوَادٌ فِى الْمَحْلِ ، بَسَّامٌ عِنْدَ الْبَذْلِ ، حَلِيمٌ عِنْدَ الطَّيْشِ ، فِى ذِرْوَةِ (٢) قُرَيْشٍ ، وَلُبَابِ (٣) عَبْدِ شَمْسٍ ، وَيَوْمُكَ خَيْرٌ مِنْ أَمْسِ . فَضَحِكَ هِشَامٌ وَقَالَ : مَا رَأَيْتُ كَتَخَلُّصِكَ يَابْنَ صَفْوَانَ فِى مَدْحِ هَؤُلَاءِ وَوَصْفِهِمْ حَتَّى أَرْضَيْتَهُمْ جَمِيعًا .

---

(١) القسم جمع قسمة : وهى الرزق وما قسم (٢) ذروة : اعلى (٣) لباب : خلاصة

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ شَبَّةَ قَالَ : مَرَّ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ بِأَبِي نُخَيْلَةَ الشَّاعِرِ الرَّاجِزِ وَقَدْ بَنَى دَاراً فَقَالَ لَهُ أَبُو نُخَيْلَةَ : يَا أَبَا صَفْوَانَ ، كَيْفَ تَرَى دَارِي ؟ قَالَ رَأَيْتُكَ سَأَلْتَ فِيهَا إِلْحَافاً ، وَأَنْفَقْتَ مَا جَمَعْتَ لَهَا إِسْرَافاً ، جَعَلْتَ إِحْدَى يَدَيْكَ سَطْحاً ، وَمَلأْتَ الأُخْرَى سَلْحاً . فَقُلْتَ : مَنْ وَضَعَ فِي سَطْحِي وَإِلَّا مَلَأْتُهُ بِسَلْحِي (١) ، ثُمَّ وَلَّى وَتَرَكَهُ فَقِيلَ لَهُ : أَلَا تَهْجُوهُ ؟ فَقَالَ : إِذَنْ وَاللهِ يَرْكَبُ بَغْلَتَهُ وَيَطُوفُ فِي مَجَالِسِ الْبَصْرَةِ وَيَصِفُ أَبْنَتِي بِمَا يَعِيبُهَا .

وَعَنْ يُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ النَّحْوِيِّ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِخَالِدِ أَبْنِ صَفْوَانَ : كَانَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَهْجُوَ فَقَالَ : لَا تَقُلْ ذَاكَ ، فَوَاللهِ مَا أَبَى عَنْ عِيٍّ وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَرَفَّعُ عَنِ الْهِجَاءِ وَيَرَاهُ ضَعَةً كَمَا يَرَى تَرْكَهُ مُرُوَّةً (٢) وَشَرَفاً ، ثُمَّ قَالَ :

وَأَجْرَأُ مَنْ رَأَيْتُ بِظَهْرِ غَيْبٍ
عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ أُولُو الْعُيُوبِ

---

(١) يريد ماكان يتهدد به الناس إذا لم يعينوه (٢) مروة : أى مروءة وهي النخوة وكمال الرجولة :

وَحَدَّثَ شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ قَالَ : أَوفَدَنِى يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ الثَّقَفِىُّ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِى وَفْدِ الْعِرَاقِ فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ وَقَدْ خَرَجَ مُتَبَدِّيًا (١) بِأَهْلِهِ وَقَرَابَتِهِ وَحَشَمِهِ وَجُلَسَائِهِ وَغَاشِيَتِهِ (٢) ، فَنَزَلَ فِى أَرْضٍ قَاعٍ (٣) صَحْصَحٍ تَنَائِفَ (٤) أَفِيحٍ (٥) فِى عَامٍ قَدْ بَكَّرَ وَسْمِيُّهُ ، وَتَتَابَعَ وَلِيُّهُ (٦) ، وَأَخَذَتِ الأَرْضُ فِيهِ زِينَتَهَا مِنَ اُخْتِلَافِ أَلْوَانِ نَبْتِهَا مِنْ نَوْرِ رَبِيعٍ مُونِقٍ (٧) ، فَهُوَ فِى أَحْسَنِ مَنْظَرٍ وَمَخْبَرٍ وَأَحْسَنِ مُسْتَمْطَرٍ ، بِصَعِيدٍ كَأَنَّ تُرَابَهُ قِطَعُ الْكَافُورِ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ قِطْعَةً أُلْقِيَتْ فِيهِ لَمْ تَتْرَبْ ، وَقَدْ ضُرِبَ لَهُ سُرَادِقٌ مِنْ حِبَرٍ كَانَ صَنَعَهُ لَهُ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ بِالْيَمَنِ ، فِيهِ فُسْطَاطٌ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَفْرِشَةٍ مِنْ خَزٍّ أَحْمَرَ مِثْلُهَا مَرَافِقُهَا وَعَلَيْهِ دُرَّاعَةٌ (٨) مِنْ خَزٍّ أَحْمَرَ مِثْلُهَا عِمَامَتُهَا ، وَقَدْ أَخَذَ النَّاسُ مَجَالِسَهُمْ فَأَخْرَجْتُ رَأْسِى مِنْ نَاحِيَةِ السِّمَاطِ

(١) متبديا : قاصدا البادية . (٢) الغاشية : من يختلف إليه من القوم

(٣) أرض قاع : مستوية ومثله الصحصح (٤) التنائف جمع تنوفة والتنوفة : أرض لا أنيس بها ولا ماء (٥) الفيح جمع أفيح : وهو الواسع

(٦) الولى : المطر سقط بعد مطر والأول الوسمى لأنه يسم الأرض

(٧) موتق : معجب (٨) الدراعة : جبة مشقوقة المقدم .

فنظر إلىّ مثل المستنطق لى ، فقلت — أتمّ الله عليك
يا أمير المؤمنين نعمه ، وسوّغكها بشكره ، وجعل ما قلدك
من هذا الأمر رشداً ، وعاقبة ما تئول إليه حمداً ، وأخلصه
لك بالتقى ، وكثّره لك بالنما ، ولا كدّر عليك منه
ما صفا ، ولا خلط سروره بالردى — ، فلقد أصبحت
للمسلمين ثقة ومستراحاً ، إليك يفزعون فى مظالمهم ،
وإياك يقصدون فى أمورهم ، وما أجد يا أمير المؤمنين
— جعلنى الله فداءك — شيئاً هو أبلغ فى قضاء حقك
وتوقير مجلسك ، وما منّ الله به علىّ من مجالستك والنظر
إلى وجهك ، من أن أذكّرك نعمة الله عليك فأنبهك
على شكرها ، وما أجد فى ذلك شيئاً هو أبلغ من حديث
من سلف قبلك من الملوك ، فإن أذن لى أمير المؤمنين
أخبرته . وكان متكئاً فاستوى قاعداً وقال : هات
يابن الأهتم ، فقلت يا أمير المؤمنين : إنّ ملكاً من
الملوك قبلك خرج فى عام مثل عامنا هذا إلى الخورنق

وَالسَّدِيرِ فِى عَامٍ قَدْ بَكَرَ وَسْمِيُّهُ وَتَتَابَعَ وَلِيُّهُ ، وَأَخَذَتِ الْأَرْضُ زِينَتَهَا مِنَ اخْتِلَافِ أَلْوَانِ نَبْتِهَا مِنْ نَوْرِ رَبِيعٍ مُونِقٍ فِى أَحْسَنِ مَنْظَرٍ وَأَحْسَنِ مَخْبَرٍ ، بِصَعِيدٍ كَأَنَّ تُرَابَهُ قِطَعُ الْكَافُورِ ، وَقَدْ كَانَ أُعْطِىَ فَتَاءَ السِّنِّ (١) مَعَ الْكَثْرَةِ وَالْغَلَبَةِ وَالْقَهْرِ ، فَنَظَرَ فَأَبْعَدَ النَّظَرَ ، فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ : هَلْ رَأَيْتُمْ مِثْلَ مَا أَنَا فِيهِ ؟ وَهَلْ أُعْطِىَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ ؟ فَكَانَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ بَقَايَا حَمَلَةِ الْحُجَّةِ وَالْمُضِىِّ عَلَى أَدَبِ الْحَقِّ وَمَنَاهِجِهِ ، وَلَمْ تَخْلُ الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِالْحُجَّةِ فِى عِبَادِهِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّكَ سَأَلْتَ عَنْ أَمْرٍ ، أَفَتَأْذَنُ لِى فِى الْجَوَابِ عَنْهُ ؟ قَالَ نَعَمْ : قَالَ : أَرَأَيْتَ (٢) هَذَا الَّذِى أَنْتَ فِيهِ ؟ أَشَىْءٌ لَمْ تَزَلْ فِيهِ أَمْ شَىْءٌ صَارَ إِلَيْكَ مِيرَاثًا ؟ وَهُوَ زَائِلٌ عَنْكَ ، وَصَائِرٌ إِلَى غَيْرِكَ كَمَا صَارَ إِلَيْكَ مِيرَاثًا مِنْ لَدُنْ غَيْرِكَ ؟ قَالَ : كَذَلِكَ هُوَ . قَالَ : فَلَا أَرَاكَ إِلَّا أُعْجِبْتَ بِشَىْءٍ يَسِيرٍ تَكُونُ فِيهِ قَلِيلًا ، وَتَغِيبُ عَنْهُ

---

(١) الفتاء : الشباب الحدث (٢) ارأيت : أى أخبرنى

طَوِيلاً وَتَكُونُ غداً بِحِسَابِهِ مُرْتَهَناً . قَالَ : وَيْحَكَ ، فَأَيْنَ الْمَهْرَبُ وَأَيْنَ الْمَطْلَبُ ؟؟ قَالَ : فَإِمَّا أَنْ تُقِيمَ فِى مُلْكِكَ وَتَعْمَلَ فِيهِ بِطَاعَةِ رَبِّكَ عَلَى مَا سَاءَكَ وَسَرَّكَ وَمَضَّكَ وَأَرْمَضَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَضَعَ تَاجَكَ وَتَخْلَعَ أَطْمَارَكَ وَتَلْبَسَ مُسُوحَكَ وَتَعْبُدَ رَبَّكَ فِى جَبَلٍ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَجَلُكَ . قَالَ : فَإِذَا كَانَ السَّحَرُ فَاقْرَعْ عَلَىَّ بَابِى ، فَإِنِّى مُخْتَارٌ أَحَدَ الرَّأْيَيْنِ ، فَإِنِ اخْتَرْتُ مَا أَنَا فِيهِ كُنْتَ وَزِيراً لَا يُعْصَى ، وَإِنِ اخْتَرْتُ خَلَوَاتِ الْأَرْضِ وَقَفْرَ الْبِلَادِ كُنْتَ رَفِيقاً لَا يُخَالَفُ . فَلَمَّا كَانَ السَّحَرُ قَرَعَ عَلَيْهِ بَابَهُ ، فَإِذَا قَدْ وَضَعَ تَاجَهُ وَخَلَعَ أَطْمَارَهُ وَلَبِسَ الْمُسُوحَ (١) وَتَهَيَّأَ لِلسِّيَاحَةِ ، فَلَزِمَا وَاللهِ الْجَبَلَ حَتَّى أَتَاهُمَا أَجَلُهُمَا ، فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ أَخُو بَنِى تَمِيمٍ عَدِىُّ بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِىُّ :

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيِّرُ بِالدَّهْـ
ـرِ أَأَنْتَ الْمُبَرَّأُ (٢) الْمَوْفُورُ ؟

(١) المسوح جمع مسح : وهو ثوب من شعر كثوب الرهبان

(٢) فى الأصل : المبرد

أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الأَيْـ

يَامِ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ ؟

مَنْ رَأَيْتَ الْمَنُونَ خَلَّدْنَ أَمْ مَنْ

ذَا عَلَيْـهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ ؟

أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَنُو شِرْ

وَانَ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ ؟

وَبَنُو الأَصْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الرْ

رُومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ مَذْكُورُ

وَأَخُو الْحَضْرِ (١) إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دِجْـ

لَةُ تُجْبَى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ

شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْـ

سًا (٢) فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ

لَمْ يَهَبْـهُ رَيْبُ الْمَنُونِ فَبَادَ الْـ

مُلْكُ عَنْـهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ

(١) الحضر : بلد بإزاء مسكن بناه الساطرون الملك هكذا فى القاموس « عبد الخالق »

(٢) الكلس : الصاروج يبنى به « الجير »

وَتَذَكَّرْ رَبَّ الْخَوَرْنَقِ إِذْ أَشْـ
ـرَفَ يَوْماً وَلِلْهُدَى تَفْـكِيرُ (١)
سَرَّهُ مَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْـ
ـلِكُ وَالْبَحْرُ مُعْرِضاً وَالسَّدِيرُ
فَارْعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ وَمَا غِبْـ
ـطَةُ حَيٍّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ
ثُمَّ بَعْـدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالنِّعْـ
ـمَةِ وَارَتْهُمُ هُنَاكَ قُبُورُ
ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفْـ
ـفَ فَأَلْوَتْ بِهِ الصَّبَا وَالدَّبُورُ

٢ قَالَ : فَبَكَى هِشَامٌ حَتَّى اخْضَلَّتْ (٢) لِحْيَتُهُ وَبُلَّتْ عِمَامَتُهُ ، وَأَمَرَ بِنَزْعِ أَبْنِيَتِهِ وَنَقْلِ قَرَابَتِهِ وَأَهْلِهِ وَحَشَمِهِ وَجُلَسَائِهِ وَغَاشِيَتِهِ وَلَزِمَ قَصْرَهُ . فَأَقْبَلَتِ الْمَوَالِي وَالْحَشَمُ عَلَى خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ فَقَالُوا : مَا أَرَدْتَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ نَغَّصْتَ عَلَيْهِ لَذَّتَهُ وَأَفْسَدْتَ مَأْدُبَتَهُ . فَقَالَ لَهُمْ :

---

(١) يريد بالجملة الأخيرة أن التفكير طريق الهدى (٢) اخضلت : ابتلت
(٣) لعل المراد بقوله بلت العمامة أن العرق سال من جواب الرأس « عبد الخالق »

إِلَيْكُمْ عَنِّي فَإِنِّي عَاهَدْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَلَّا أَخْلُوَ بِمَلِكٍ إِلَّا ذَكَّرْتُهُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ .

وَتَقَدَّمَ فِي تَرْجَمَةِ حُمَيْدٍ الْأَرْقَطِ مِنْ كَلَامِ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ مَعَ فَضْلِهِ وَجَلَالَتِهِ أَحَدُ بُخَلَاءِ الْعَرَبِ الْأَرْبَعَةِ . وَرُوِيَ أَنَّهُ أَكَلَ يَوْمًا خُبْزًا وَجُبْنًا فَرَآهُ أَعْرَابِيٌّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : هَلُمَّ (١) إِلَى الْخُبْزِ وَالْجُبْنِ فَإِنَّهُ حَمْضُ الْعَرَبِ ، وَهُوَ يُسِيغُ اللُّقْمَةَ ، وَيَفْتُقُ الشَّهْوَةَ ، وَتَطِيبُ عَلَيْهِ الشَّرْبَةُ ، فَانْحَطَّ الْأَعْرَابِيُّ فَلَمْ يُبْقِ شَيْئًا مِنْهُمَا . فَقَالَ خَالِدٌ : يَا جَارِيَةُ زِيدِينَا خُبْزًا وَجُبْنًا ، فَقَالَتْ : مَا بَقِيَ عِنْدَنَا مِنْهُ شَيْءٌ . فَقَالَ خَالِدٌ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَرَفَ عَنَّا مَعَرَّتَهُ (٢) وَكَفَانَا مَئُونَتَهُ ، وَاللهِ إِنَّهُ مَا عَلِمْتُهُ لَيَقْدَحُ فِي السِّنِّ (٣) ، وَيُخَشِّنُ الْحَلْقَ ، وَيَرْبُو فِي الْمَعِدَةِ ، وَيَعْسُرُ فِي الْمَخْرَجِ (٤) . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : وَاللهِ مَا رَأَيْتُ قَطُّ قُرْبَ مَدْحٍ مِنْ ذَمٍّ أَقْرَبَ مِنْ هَذَا .

---

(١) هلم : إسم فعل أمر بمعنى أقبل وقيل فعل للأمر تقول هلم وهلمى وهلما وهلموا وهلممن (٢) يريد أن يقول : إن من العار ألا يكون قراه إلا هذا

(٣) السن : الأسنان (٤) يريد أنه يؤلم عند قضاء الحاجة

وَمِنْ حِكَمِ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ :

إِنْ جَعَلَكَ الْأَمِيرُ أَخًا فَاجْعَلْهُ سَيِّدًا ، وَلَا يُحْدِثَنَّ لَكَ الِاسْتِئْنَاسُ بِهِ غَفْلَةً عَنْهُ وَلَا تَهَاوُنًا . وَقَالَ : اُبْذُلْ لِصَدِيقِكَ مَالَكَ ، وَلِمَعْرِفَتِكَ بِشْرَكَ وَتَحِيَّتَكَ . وَلِلْعَامَّةِ رِفْدَكَ وَحُسْنَ مَحْضَرِكَ ، وَلِعَدُوِّكَ عَدْلَكَ ، وَاُضْنُنْ بِدِينِكَ وَعِرْضِكَ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ . وَقَالَ : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ وَأَنْقَصَ النَّاسِ عَقْلًا مَنْ ظَلَمَ مَنْ هُوَ دُونَهُ . وَقَالَ : لَا تَطَّلِبُوا الْحَوَائِجَ فِي غَيْرِ حِينِهَا ، وَلَا تَطْلُبُوهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا ، وَلَا تَطْلُبُوا مَا لَسْتُمْ لَهُ بِأَهْلٍ فَتَكُونُوا لِلْمَنْعِ أَهْلًا . تُوُفِّيَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ .

﴿ ٨ — خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ * ﴾

خالد بن يزيد الأموى

ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ . الْأَمِيرُ أَبُو هَاشِمٍ الْأُمَوِيُّ : كَانَ مِنْ رِجَالَاتِ قُرَيْشٍ الْمُتَمَيِّزِينَ بِالْفَصَاحَةِ وَالسَّمَاحَةِ وَقُوَّةِ الْعَارِضَةِ ، عَلَّامَةً خَبِيرًا بِالطِّبِّ وَالْكِيمِيَاءِ شَاعِرًا . قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ مُصْعَبٍ : كَانَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ مَوْصُوفًا

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء رابع قسم ثان بما يأتى : —

بِالعِلْمِ حَكِيماً شاعِراً. وَقالَ ابْنُ أَبِي حاتِمٍ : كَانَ خالِدٌ مِنَ الطَّبَقَةِ الثّانِيَةِ مِنْ تابِعِي أَهْلِ الشّامِ. وَقِيلَ عَنْهُ : قَدْ عَلِمَ عِلْمَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ. رَوَى خالِدٌ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ دِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ. وَرَوَى عَنْهُ الزُّهْرِيُّ وَغَيْرُهُ. وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَالْخَطِيبُ الْبَغْدادِيُّ وَالْعَسْكَرِيُّ وَالْحافِظُ بْنُ عَساكِرَ عَنْهُ عِدَّةَ أَحادِيثَ. وَكَانَ إِذا لَمْ يَجِدْ أَحَداً يُحَدِّثُهُ حَدَّثَ جَوارِيَهُ، وَكَانَ مِنْ صالِحِي الْقَوْمِ، وَكَانَ

— خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أبوهاشم القرشى الأموى كان من أعلم قريش بفنون العلم وله كلام فى صناعة الكيمياء والطب وكان بصيراً بهذين العلمين متقناً لهما وله رسائل دالة على معرفته وبراعته وأخذ الكيمياء عن مريانس الراهب الرومي وله فيها ثلاث رسائل تضمنت إحداها ما جرى له مع مريانس وصورة تعلمه والرموز التى أشار إليها . وله أشعار كثيرة ومطولات ومقاطيع .

وكان له أخ يسمى عبدالله لجاءه يوماً وقال : إن الوليد بن عبد الملك يعيبنى ويحتقرنى فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير المؤمنين : إن الوليد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال : « إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة » فقال خالد : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً » فقال عبد الملك : أفى عبد الله تكلمنى ؟ والله لقد دخل على فما أقام لسانه لحناً .فقال خالد : أفعلى الوليد يعول؟ فقال عبد الملك إن كان الوليد يلحن فأن أخاه سليمان فقال خالد : وإن كان عبد الله يلحن فأن أخاه خالد فقال الوليد : اسكت يا خالد فوالله ما تعد فى العير ولا فى النفير وبقية الكلام قد ذكره ياقوت

ولخالد هذا ترجمة فى وفيات الأعيان

يَصُومُ الْجُمْعَةَ وَالسَّبْتَ وَالْأَحَدَ . وَكَانَ يَقُولُ : كُنْتُ مَعْنِيًّا بِالْكُتُبِ ، وَمَا أَنَا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَلَا مِنَ الْجُهَّالِ . وَكَانَ خَالِدٌ جَوَادًا مُمَدَّحًا (١) جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : إِنِّي قَدْ قُلْتُ فِيكَ بَيْتَيْنِ وَلَسْتُ أُنْشِدُهُمَا إِلَّا بِحُكْمِي (٢) ، فَقَالَ لَهُ قُلْ ، فَقَالَ :

سَأَلْتُ النَّدَى وَالْجُودَ حُرَّانِ أَنْتُمَا ؟
فَقَالَا بَلَى عَبْدَانِ بَيْنَ عَبِيدِ (٣)
فَقُلْتُ وَمَنْ مَوْلَاكُمَا فَتَطَاوَلَا (٤)
عَلَيَّ وَقَالَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدِ

فَقَالَ لَهُ تَحَكَّمْ . فَقَالَ : مِائَةَ (٥) أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَأَمَرَ لَهُ بِهَا . وَكَانَ خَالِدٌ شُجَاعًا جَرِيئًا وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ مَرْوَانَ مُنَاظَرَاتٌ ، تَهَدَّدَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ مَرَّةً بِالسَّطْوَةِ وَالْحِرْمَانِ فَقَالَ لَهُ : أَتُهَدِّدُنِي وَيَدُ اللهِ فَوْقَكَ مَانِعَةٌ ، وَعَطَاؤُهُ دُونَكَ مَبْذُولٌ ؟ وَأَجْرَى أَخُوهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْخَيْلَ مَعَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَسَبَقَهُ عَبْدُ اللهِ ، فَدَخَلَ الْوَلِيدُ عَلَى

(١) الممدح : الممدوح كثيرا (٢) بحكمى : بما أحكم به وما أريده

(٣) جاء المصراع الثانى فى الأصل « فقالا لى بل عبدان بين عبيد » وقال ابن عساكر : فقالا جميعا إننا لعبيد وهذا إقواء « عبد الخالق » (٤) تطاول عليه : امتن ، ولعل المراد أن المن صحبه زجر (٥) مائة : مفعول به لمحذوف أى أعطى

خَيْلِ عَبْدِ اللهِ فَنفَّرَهَا وَلَعِبَ بِهَا فَجَاءَ عَبْدُ اللهِ إِلَى أَخِيهِ خَالِدٍ فقَالَ : لَقَدْ هَمَمْتُ اليَوْمَ بِقتلِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : بِئْسَ مَاهَمَمْتَ بِهِ فِى ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلِيِّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ : إِنَّهُ لَقِيَ خَيْلِي فَنَفَّرَهَا وَتَلاعَبَ بِهَا ، فقَالَ لَهُ خَالِدٌ : أَنَا أَكْفِيكَهُ فَدَخَلَ خَالِدٌ عَلى عَبْدِ الْمَلِكِ وَعِنْدَهُ الْوَلِيدُ وَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ الْوَلِيدَ بْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَقِيَ خَيْلَ ابْنِ عَمِّهِ عَبْدِ اللهِ فَنفَّرَهَا وَتَلاعَبَ بِهَا فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى عَبْدِ اللهِ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ « إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ » فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ « وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا[1] فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا[2] تَدْمِيراً » فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَمَا وَاللهِ لَنِعْمَ الْمَرْءُ عَبْدُ اللهِ عَلَى لَحْنٍ فِيهِ . فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : أَفَعَلَى الْوَلِيدِ تُعَوِّلُ مَعَ اللَّحْنِ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِنْ يَكُنِ الْوَلِيدُ لَحَّانًا فَأَخُوهُ سُلَيْمَانُ . قَالَ خَالِدٌ : وَإِنْ يَكُنْ عَبْدُ اللهِ لَحَّانًا

(١) المترف : الذى أبطرته النعمة وسعة العيش . (٢) فدمرناها : فأهلكناها .

فَأَخُوهُ خَالِدٌ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَدَحْتَ وَاللهِ نَفْسَكَ يَاخَالِدُ ، قَالَ : وَقَبْلِي وَاللهِ مَدَحْتَ نَفْسَكَ يَاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَمَتَى ؟ قَالَ : حِينَ قُلْتَ أَنَا قَاتِلُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ، حَقَّ وَاللهِ لِمَنْ قَتَلَ عَمْرًا أَنْ يَفْخَرَ بِقَتْلِهِ ، قَالَ : أَمَا وَاللهِ لَمَرْوَانُ كَانَ أَطْوَلَنَا بَاعًا ، قَالَ : أَمَا إِنِّي أَرَى ثَأْرِي فِي مَرْوَانَ صَبَاحَ مَسَاءَ ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أُدِيلَهُ[(١)] لَأَدَلْتُهُ ؟ قَالَ مَا أَجْرَأَكَ عَلَيَّ يَاخَالِدُ خَلِّنِي عَنْكَ . قَالَ لَا وَاللهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَيَجُرُّ اللِّسَانُ مِنْ أَسَلَاتِ[(٢)] الْـ
ـحَرْبِ مَالَا يَجُرُّ مِنْهَا الْبَنَانُ

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : يَاوَلِيدُ أَكْرِمِ ابْنَ عَمِّكَ ، فَقَدْ رَأَيْتُ أَبَاهُ يُكْرِمُ أَبَاكَ ، وَجَدَّهُ يُكْرِمُ جَدَّكَ . وَقِيلَ لِخَالِدٍ : مَا أَقْرَبُ شَيْءٍ ؟ قَالَ : الْأَجَلُ . قِيلَ : فَمَا أَرْجَى شَيْءٍ ؟ قَالَ : الْعَمَلُ . قِيلَ فَمَا أَوْحَشُ شَيْءٍ ؟ قَالَ الْمَيِّتُ . قِيلَ فَمَا آنَسُ شَيْءٍ ؟ قَالَ الصَّاحِبُ الْمُؤَاتِي[(٣)] . وَقِيلَ لَهُ : مَا الدُّنْيَا ؟ قَالَ مِيرَاثٌ . قِيلَ : فَالْأَيَّامُ ؟ قَالَ دُوَلٌ .

(١) أى أن أنزع منه الأمر وتكون لى الدولة (٢) الأسلات جمع أسلة : وهي الرماح . (٣) المؤاتى : المساعد .

قِيلَ : فَالدَّهْرُ ؟ قَالَ أَطْبَاقٌ (١) وَالْمَوْتُ يُكَمِّلُ سَبِيلَهُ ، فَلْيَحْذَرِ الْعَزِيزُ الذُّلَّ ، وَالْغَنِيُّ الْفَقْرَ ، فَكَمْ عَزِيزٍ قَدْ ذَلَّ ، وَكَمْ مِنْ غَنِيٍّ قَدِ افْتَقَرَ . وَقَالَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ مُمَارِيًا (٢) لَجُوجًا مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ . وَلَمَّا لَزِمَ بَيْتَهُ قِيلَ لَهُ : كَيْفَ تَرَكْتَ النَّاسَ وَلَزِمْتَ بَيْتَكَ ؟ فَقَالَ : هَلْ بَقِيَ إِلَّا حَاسِدُ نِعْمَةٍ أَوْ شَامِتٌ بِنَكْبَةٍ ؟ وَمِنْ شِعْرِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ :

أَتَعْجَبُ أَنْ كُنْتَ ذَا نِعْمَةٍ
وَأَنَّكَ فِيهَا شَرِيفٌ مَهِيبُ ؟
فَكَمْ وَرَدَ الْمَوْتَ مِنْ نَاعِمٍ
وَحُبُّ الْحَيَاةِ إِلَيْهِ حَبِيبُ
أَجَابَ الْمَنِيَّةَ لَمَّا دَعَتْ
وَكَرْهًا يُجِيبُ لَهَا مَنْ يُجِيبُ
سَقَتْهُ ذَنُوبًا (٣) مِنَ أَنْفَاسِهَا
وَيُذْخَرُ لِلْحَيِّ مِنْهَا ذَنُوبُ

(١) أطباق جمع طبق ، والمراد به : الحال . (٢) ممارياً : مجادلا ، ولجوجا : متماديا فى الخصومة . (٣) الذنوب : الدلو العظيمة المملوءة . والمراد : أذاقته مرارتها

وَقَالَ فِى رَمْلَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ :

أَلَيْسَ يَزِيدُ السَّيْرُ فِى كُلِّ لَيْلَةٍ
وَفِى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَحِبَّتِنَا قُرْبَا
أَحِنُّ إِلَى بِنْتِ الزُّبَيْرِ وَقَدْ عَدَتْ
بِنَا الْعِيسُ خَرْقًا(١) مِنْ تِهَامَةَ أَوْ نَقْبَا(٢)
إِذَا نَزَلَتْ أَرْضًا تُحَبِّبُ أَهْلَهَا
إِلَيْنَا وَإِنْ كَانَتْ مَنَازِلُهَا حَرْبَا
وَإِنْ نَزَلَتْ مَاءً وَإِنْ كَانَ قَبْلَهَا
مَلِيحًا(٣) وَجَدْنَا مَاءَهُ بَارِدًا عَذْبَا
تَجُولُ خَلَاخِيلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى
لِرَمْلَةَ خَلْخَالًا يَجُولُ وَلَا قُلْبَا(٤)
أَقِلُّوا عَلَىَّ اللَّوْمَ فِيهَا فَإِنَّنِى
تَخَيَّرْتُهَا مِنْهُمْ زُبَيْرِيَّةً قَلْبَا(٥)
أُحِبُّ بَنِي الْعَوَّامِ طُرًّا لِحُبِّهَا
وَمِنْ حُبِّهَا أَحْبَبْتُ أَخْوَالَهَا كَلْبَا

(١) الخرق : الفلاة الواسعة (٢) النقب : الطريق فى الجبل

(٣) المليح : الملح ضد العذب (٤) القلب: سوار المرأة، يريد أن ساقها مليئة ويدها عبلة فلا سبيل إلى الجول (٥) فلها صفات النساء الحسان كما سبق ولها قلب كقلوب آل الزبير طهارة وحفاظ عهد

وَقَالَ :

إِنْ سَرَّكَ الشَّرَفُ الْعَظِيمُ مَعَ الْغِنَى
وَتَكُونُ يَوْمَ أَشَدَّ خَوْفٍ وَائِلَا[1]
يَوْمَ الْحِسَابِ إِذَا النُّفُوسُ تَفَاضَلَتْ
فِي الْوَزْنِ إِذْ غَبَطَ الْأَخَفُّ الْأَثْقَلَا
فَاعْمَلْ لِمَا بَعْدَ الْمَمَاتِ وَلَا تَكُنْ
عَنْ حَظِّ نَفْسِكَ فِي حَيَاتِكَ غَافِلَا

وَمِمَّا نَسَبُوا إِلَيْهِ مِنَ التَّصَانِيفِ فِي الْكِيمِيَاءِ : السِّرُّ الْبَدِيعُ فِي فَكِّ الرَّمْزِ الْمَنِيعِ ، وَكِتَابُ الْفِرْدَوْسِ وَرَسَائِلُ أُخْرَى . تُوُفِّيَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ سَنَةَ تِسْعِينَ ، وَقِيلَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ ، وَشَهِدَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَالَ : لِتَلْقَ بَنُو أُمَيَّةَ الْأَرْدِيَةَ عَلَى خَالِدٍ فَلَنْ يَتَحَسَّرُوا عَلَى مِثْلِهِ أَبَداً .

﴿ ٩ – خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ * ﴾

خالد بن يزيد المكدى

مَوْلَى بَنِي الْمُهَلَّبِ ، وَيُقَالُ لَهُ خَالَوَيْهِ الْمُكْدِي ، كَانَ

(١) وائلا : لاجئا إلى الشرف والغنى فينجيانك . وقد أبدل من يوم فى البيت الأول يوم التى فى البيت الثانى

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء رابع بترجمة لم يزد على اسمه ونسبه فقط وترجم له أيضاً فى كتاب الفهرست

أَدِيبًا ظَرِيفًا بَلَغَ فِي الْبُخْلِ وَالتَّكْدِيَةِ(١) وَكَثْرَةِ الْمَالِ الْمَبْلَغَ الَّذِي لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ ، وَكَانَ مُتَكَلِّمًا بَلِيغًا قَاصًّا(٢) دَاهِيًا ، وَكَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْأَعْوَرُ وَأَبُو سَعِيدٍ الْمَدَائِنِيُّ الْقَاصَّانِ مِنْ غِلْمَانِهِ ، وَلَهُ أَخْبَارٌ حِسَانٌ ، وَمِنْ لَطَائِفِهِ وَصِيَّتُهُ لِابْنِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ ، وَفِيهَا لَطَائِفُ وَغَرَائِبُ قَالَ فِيهَا :

إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ لَكَ مَا تَأْكُلُهُ إِنْ حَفِظْتَهُ(٣) ، وَمَا لَا تَأْكُلُهُ إِنْ ضَيَّعْتَهُ ، وَلَمَا أَوْرَثْتُكَ مِنَ الْعُرْفِ الصَّالِحِ وَأَشْهَدْتُكَ مِنْ صَوَابِ التَّدْبِيرِ ، وَعَوَّدْتُكَ مِنْ عَيْشِ الْمُقْتَصِدِينَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ هٰذَا الْمَالِ ، وَقَدْ دَفَعْتُ إِلَيْكَ آلَةً لِحِفْظِ الْمَالِ عَلَيْكَ بِكُلِّ حِيلَةٍ ، ثُمَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُعِينٌ مِنْ نَفْسِكَ فَمَا انْتَفَعْتَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، بَلْ يَعُودُ ذَلِكَ النَّهْيُ كُلُّهُ أَعْتِزَالًا لَكَ ، وَذَلِكَ الْمَنْعُ تَهْجِينًا لِطَاعَتِكَ ، وَقَدْ بَلَغْتُ فِي الْبَرِّ مُنْقَطَعَ الْعُمْرَانِ(٤) ، وَفِي الْبَحْرِ أَقْصَى مَبْلَغِ السُّفُنِ ، فَلَا عَلَيْكَ إِذْ رَأَيْتَنِي أَلَّا تَرَى ذَا الْقَرْنَيْنِ(٥) ، وَدَعْ

(١) يقال تكدى الرجل : تكلف الكدية وتسول (٢) قاصاً : عالما بالقصص والحكايات (٣) يريد إن لم تسرف بقى وإن أسرفت ضاع
(٤) عند الجاحظ : التراب . (٥) ذا القرنين : الملك اسكندر ابن فيلبس المكدونى

عَنْكَ مَذَاهِبَ ابْنِ شَرِيَّةَ(١) فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ إِلَّا ظَاهِرَ الْخَبَرِ، وَلَوْ رَآنِي تَمِيمٌ الدَّارِيُّ(٢) لَأَخَذَ عَنِّي صِفَةَ الرُّومِ، وَلَأَنَا أَهْدَى مِنَ الْقَطَا(٣)، وَمِنْ دُعَيْمِيصٍ وَمِنْ رَافِعِ(٤) الْمِخَشِّ، إِنِّي قَدْ بِتُّ فِي الْقَفْرِ مَعَ الْغُولِ، وَتَزَوَّجْتُ السِّعْلَاةَ، وَجَاوَبْتُ الْهَاتِفَ، وَرُغْتُ عَنِ الْجِنِّ إِلَى الْجِنِّ، وَاصْطَدْتُ الشِّقَّ(٥) وَجَاوَرْتُ النَّسْنَاسَ(٦)، وَصَحِبَنِي الرِّئِيُّ(٧) وَعَرَفْتُ خُدَعَ الْكَاهِنِ وَتَدْسِيسَ

(١) ابن شرية أو ابن سرية سيكون له ذكر فى حرف العين ، ومن رأيه : أن الذهب والفضة حجران ، إن أخرجتهما نفدا ، وإن خزنتهما لم يزيدا . (٢) تميم الدارى أدرك النبي وأسلم ، وكان يقيم بحبرون فى فلسطين ويتنقل بين ربوع الشام وسوريا وما حاذاها ، فهو بوصف بلاد الروم عارف . (٣) القطا : طائر فى حجم الحمام صوته قطاقطا ، وهو مثل : لأن القطا تترك أفراخها فى الصحراء ، وتذهب عند طلوع الفجر فى طلب الماء من مسيرة ليلة فترده ضحوة يومها فتحمل الماء إلى أفراخها فتنهلها ، ثم تعود بعد الزوال فتسقيها عللا بعد نهل ، ولا تخطىء مواضع فراخها . فضرب بها المثل فى الهداية وكذلك يضرب المثل بدعيميص ورافع المخش ولد عيميص هذا خبر ذكره الميدانى فى قوله أهدى من دعيميص ، قال لما كان بالموسم قام فقال :

ومن يعطنى تسعا وتسعين بكرة هجانا وأدما أهده لوبار

قال ولم يدخل بلاد وبار غيره فأعطاه ما سأل رجل من مهرة وسار معه فلما توسط الرمل طمست الجن عين دعيميص فتحير وهلك هو ومن معه ، ورأيى أن هذا من المزاعم .
(٤) لم أعثر لرافع المخش على خبر (٥) جنس من أجناس الجن (٦) قال فى القاموس ما معناه : النسناس جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة ، وفى الحديث : « إن حيا من عاد عصوا ربهم فسخوا نسانيس لكل منهم يد ورجل من شق واحد ، أو هم يأجوج ومأجوج ، أو قوم من بنى آدم ، أو خلق على صورة الناس ينقزون كما ينقز الطائر ويرعون كالبهائم وهذا وما قبله من المزاعم أيضا
(٧) الرئى : جنى يرى فيحب . « عبد الخالق »

العَرَّافِ ، وَإِلَى مَ يَذْهَبُ الخَطَّاطُ وَالعَيَّافُ ، وَمَا يَقُولُ أَصْحَابُ الأَكْتَافِ (١) ، وَعَرَفْتُ التَّنْجِيمَ وَالزَّجْرَ ، وَالطَّرْقَ وَالفِكْرَ (٢) . إِنَّ هَذَا المَالَ لَمْ أَجْمَعْهُ إِلَّا مِنَ القَصَصِ وَالتَّكْدِيَةِ وَمِنَ احْتِيَالِ النَّهَارِ وَمُكَابَدَةِ اللَّيْلِ ، وَلَا يُجْمَعُ مِثْلُهُ أَبَدًا إِلَّا مِنْ مُعَانَاةِ رُكُوبِ البَحْرِ ، وَمِنْ عَمَلِ السُّلْطَانِ أَوْ مِنْ كِيمِيَاءِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ ، قَدْ عَرَفْتُ الأُسَّ (٣) حَقَّ مَعْرِفَتِهِ ، وَفَهِمْتُ سِرَّ الإِكْسِيرِ عَلَى حَقِيقَتِهِ ، وَلَوْلَا عِلْمِي بِضِيقِ صَدْرِكَ ، وَلَوْلَا أَنْ أَكُونَ سَبَبًا لِتَلَفِ نَفْسِكَ لَعَلَّمْتُكَ السَّاعَةَ الشَّيْءَ الَّذِي بَلَغَ بِهِ قَارُونُ مَا بَلَغَ ، وَبِهِ تَبَنْكَتَ (٤) خَاتُونُ ، وَاللهِ مَا يَتَّسِعُ صَدْرُكَ عِنْدِي لِسِرِّ صَدِيقٍ فَكَيْفَ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ عَزْمٌ وَلَا يَتَّسِعُ لَهُ صَدْرٌ ، وَخَزْنُ (٥) سِرِّ الحَدِيثِ وَحَبْسُ كُنُوزِ الجَوَاهِرِ أَهْوَنُ مِنْ خَزْنِ العِلْمِ ، وَلَوْ كُنْتَ عِنْدِي مَأْمُونًا عَلَى نَفْسِكَ لَأَجْرَيْتُ الأَرْوَاحَ فِي الأَجْسَادِ ، وَأَنْتَ

---

(١) يريد الزاجر (٢) الطرق بالحصى والفكر : الحدس والفراسة

(٣) الأس والأكسير : مصطلحان علميان للذين يتكلمون فى الكيمياء الذهبية

(٤) وبه تبنكت خاتون : أقامت فى عزة والخاتون : لقب للشريفة العزيزة كلمة أعجمية (٥) كانت فى الاصل « حرز »

تُبْصِرُ مَا كُنْتَ لَا تَفْهَمُهُ بِالْوَصْفِ وَلَا تَحُقُّهُ بِالذِّكْرِ، وَلَكِنِّى سَأُلْقِى عَلَيْكَ عِلْمَ الْإِدْرَاكِ وَسَبْكِ الرُّخَامِ وَصَنْعَةِ الْفُسَيْفِسَاءِ وَأَسْرَارِ السُّيُوفِ الْقَلَعِيَّةِ (١) وَعَقَاقِيرِ السُّيُوفِ الْيَمَانِيَّةِ وَعَمَلِ الْفِرْعَوْنِىِّ (٢) وَصَنْعَةِ التَّلْطِيفِ عَلَى وَجْهِهِ إِنْ أَقَامَنِى اللهُ مِنْ صَرْعَتِى هٰذِهِ، وَلَسْتُ أَرْضَاكَ وَإِنْ كُنْتَ فَوْقَ الْبَنِينَ وَلَا أَثِقُ بِكَ وَإِنْ كُنْتَ لَاحِقًا بِالْآبَاءِ لِأَنِّى لَمْ أُبَالِغْ فِى مَحَبَّتِكَ، إِنِّى قَدْ لَابَسْتُ السَّلَاطِينَ وَالْمَسَاكِينَ، وَخَدَمْتُ الْخُلَفَاءَ وَالْمُكْدِينَ، وَخَالَطْتُ النُّسَّاكَ وَالْفُتَّاكَ (٣)، وَعَمَرْتُ (٤) السُّجُونَ كَمَا عَمَرْتُ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، وَحَلَبْتُ (٥) الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ، وَصَادَفْتُ دَهْرًا كَثِيرَ الْأَعَاجِيبِ، فَلَوْلَا أَنِّى دَخَلْتُ مِنْ كُلِّ بَابٍ وَجَرَيْتُ مَعَ كُلِّ رِيحٍ فِى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ حَتَّى مَثَّلَتْ لِى التَّجَارِبُ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ، وَقَرَّبَتْنِى مِنْ غَوَامِضِ

---

(١) القلعية نسبة إلى القلعة : وهي ببلاد الهند ينسب إليها الرصاص والسيوف

(٢) لعله يريد حفظ الأجسام أو السحر (٣) الفتاك : جمع فاتك : الشجاع الجرىء الذى إذا هم بشىء فعله (٤) يريد أنه أتى ما يستحق به السجن أو أنه سجن بالفعل (٥) حلبت الدهر أشطره : أى ذقت حلوه ومره ، مثل يضرب المحنك المجرب للأمور

التَّدْبِيرِ، لَمَا أَمْكَنَنِي جَمْعُ مَا أُخَلِّفُهُ لَكَ، وَلَا حِفْظُ مَا حَبَسْتُهُ عَلَيْكَ، وَلَمْ أَحْمَدْ نَفْسِي عَلَى جَمْعِهِ كَمَا حَمِدْتُهَا عَلَى حِفْظِهِ، لِأَنَّ بَعْضَ هَذَا الْمَالِ لَمْ أَنَلْهُ بِالْحَزْمِ وَالْكَيْسِ وَإِنَّمَا حَفِظْتُهُ لَكَ مِنْ فِتْنَةِ الْأَبْنَاءِ وَمِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ وَمِنْ فِتْنَةِ الثَّنَاءِ وَمِنْ فِتْنَةِ الرِّيَاءِ وَمِنْ أَيْدِي الْوُكَلَاءِ فَإِنَّهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ[1]. وَالْوَصِيَّةُ كُلُّهَا عَلَى هَذَا النَّمَطِ وَفِيهَا غَرَائِبُ وَهِيَ طَوِيلَةٌ تَقَعُ فِي كُرَّاسَةٍ[2]

١٠ — خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ الْكَاتِبُ *

أَبُو الْهَيْثَمِ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، وَأَصْلُهُ مِنْ خُرَاسَانَ، خالد بن زيد الكاتب

(١) الداء العياء : الذى أعيا الأطباء فلا برء منه (٢) وقد ذكرها كلها الجاحظ فى كتابه البخلاء

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء رابع قسم ثان بما يأتى قال : خالد بن يزيد أبو الهيثم الكاتب البغدادى وباقى الترجمة كما جاء فى المعجم غير أن له شعرا لم يرد فى ترجمته فلا بأس من إيراده وهو :

عش فحبيك سريعا قاتلى والهوى إن لم تصلنى واصلى
ظفر الشوق بقلب دنف فيك والسقم بجسم ناحل
فهما من إكتئاب وضنى تركانى كالقضيب الذابل
وبكى العاذل من رحمته فبكائى لبكاء العاذل

وترجم له فى كتاب تاريخ بغداد جزء ٨

شَاعِرٌ مَشْهُورٌ رَقِيقُ الشِّعْرِ . كَانَ مِنْ كُتَّابِ الْجَيْشِ ثُمَّ وَلَّاهُ الْوَزِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتُ عَمَلًا بِبَعْضِ الثُّغُورِ، فَخَرَجَ فَسَمِعَ فِي طَرِيقِهِ مُغَنِّيَةً تُغَنِّي :

مَنْ كَانَ ذَا شَجَنٍ بِالشَّامِ يَطْلُبُهُ
فَفِي سِوَى الشَّامِ أَمْسَى الْأَهْلُ وَالشَّجَنُ

فَبَكَى حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَأَفَاقَ مُخْتَلِطًا وَوَسْوَسَ (١) . وَقَالَ قَوْمٌ : كَانَ يَهْوَى جَارِيَةً لِبَعْضِ الْوُجُوهِ بِبَغْدَادَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا فَاخْتُلِطَ (٢) ، وَقِيلَ إِنَّ السَّوْدَاءَ غَلَبَتْ عَلَيْهِ ، وَقِيلَ كَانَ خَالِدٌ مُغْرَمًا بِالْغِلْمَانِ يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَا يَسْتَفِيدُ ، فَهَوِيَ غُلَامًا يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللهِ ، وَكَانَ أَبُو تَمَّامٍ الطَّائِيُّ الشَّاعِرُ يَهْوَاهُ . فَقَالَ فِيهِ خَالِدٌ :

قَضِيبُ بَانٍ جَنَاهُ وَرْدُ ... تَحْمِلُهُ وَجْنَةٌ وَخَدُّ
لَمْ أَثْنِ طَرْفِي إِلَيْهِ إِلَّا ... مَاتَ عَزَاءٌ (٣) وَعَاشَ وَجْدُ
مُلِّكَ طَوْعَ النُّفُوسِ حَتَّى ... عَلَّمَهُ الزَّهْوَ حِينَ يَبْدُو

---

(١) وسوس الرجل : أصيب في ذهنه فتكلم بغير نظام واعترته الوساوس

(٢) اختلط الرجل : بالبناء للمجهول في عقله : اضطرب واختل

(٣) مات عزاء : أي لم يبق سلوى

وَاجْتَمَعَ الصَّدُّ فيهِ حَتَّى لَيْسَ لِخَلْقٍ سِوَاهُ صَدُّ

فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا تَمَّامٍ فَقَالَ فيهِ أَبْيَاتًا مِنْهَا :

شِعْرُكَ هَذَا كُلُّهُ مُفْرِطٌ(١)

فِي بَرْدِهِ يَا خَالِدُ الْبَارِدُ

فَعَلَّمَهَا الصِّبْيَانَ فَمَا زَالُوا يَصِيحُونَ بِهِ يَا خَالِدُ الْبَارِدُ حَتَّى وَسْوَسَ :

وَهَجَا أَبَا تَمَّامٍ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ فَقَالَ :

يَا مَعْشَرَ الْمُرْدِ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ

وَالْمَرْءُ فِي الْقَوْلِ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ

لَا يَنْكِحَنَّ حَبِيبًا مِنْكُمُ أَحَدٌ

فَإِنَّ وَجْعَاءَهُ(٢) أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ

لَا تَأْمَنُوا أَنْ تَعُودُوا بَعْدَ ثَالِثَةٍ

فَتَرْكَبُوا عُمُدًا لَيْسَتْ مِنَ الْخَشَبِ

وَحَدَّثَ ابْنُ أَبِي سُلَالَةَ الشَّاعِرُ قَالَ : دَخَلْتُ بَغْدَادَ فِي

(١) مفرط : مسرف ، مبالغ فيه (٢) فى الأغانى : وجعائه . وفى الأصل مجانه

بَعْضِ السِّنِينَ فَبَيْنَا أَنَا مَارٌّ فِي طَرِيقٍ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ عَلَيْهِ مَبْطَنَةٌ(١) وَعَلَى رَأْسِهِ قَلَنْسُوَةٌ سَوْدَاءُ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى قَصَبَةٍ(٢) وَالصِّبْيَانُ خَلْفَهُ يَصِيحُونَ : يَا خَالِدُ الْبَارِدُ ، فَإِذَا آذَوْهُ حَمَلَ عَلَيْهِمْ بِالْقَصَبَةِ ، فَلَمْ أَزَلْ أَطْرُدُهُمْ عَنْهُ حَتَّى تَفَرَّقُوا وَأَدْخَلْتُهُ بُسْتَانًا هُنَاكَ فَجَلَسَ وَاسْتَرَاحَ ، وَاشْتَرَيْتُ لَهُ رُطَبًا فَأَكَلَ وَاسْتَنْشَدْتُهُ فَأَنْشَدَنِي :

قَدْ حَازَ قَلْبِي فَصَارَ يَمْلِكُهُ
فَكَيْفَ أَسْلُو وَكَيْفَ أَتْرُكُهُ ؟؟
رَطِيبُ جِسْمٍ كَالْمَاءِ تَحْسَبُهُ
يَخْطِرُ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ مَسْلَكُهُ
يَكَادُ يَجْرِي مِنَ الْقَمِيصِ مِنَ الـ
ـنَّعْمَةِ لَوْلَا الْقَمِيصُ يُمْسِكُهُ

وَمِنْ شِعْرِ خَالِدٍ أَيْضًا :

---

(١) المبطنة : المنطقة (٢) واحدة القصب الفارسى ، الذى يسقف به البيوت

كَبِدٌ شَفَّهَا غَلِيلُ التَّصَابِى
بَيْنَ عَتْبٍ وَجَفْوَةٍ وَعَذَابِ
كُلَّ يَوْمٍ تَدْمَى بِجُرْحٍ مِنَ الشَّوْ
قِ وَنَوْعٍ مُجَدَّدٍ مِنْ عِتَابِ
يَا سَقِيمَ الْجُفُونِ أَسْقَمْتَ جِسْمِي
فَاشْفِنِي كَيْفَ شِئْتَ لَابِكَ مَابِى
إِنْ أَكُنْ مُذْنِبًا فَكُنْ حَسَنَ الْعَفْـ
ـوِ أَوِ اجْعَلْ سِوَى الصُّدُودِ عِتَابِى

وَقَالَ :

يَا تَارِكَ الْجِسْمِ بِلَا قَلْبِ
إِنْ كُنْتُ أَهْوَاكَ فَمَا ذَنْبِي؟
يَا مُفْرَدًا بِالْحُسْنِ أَفْرَدْتَنِي
مِنْكَ بِطُولِ الشَّوْقِ وَالْحُبِّ
إِنْ تَكُ عَيْنِي أَبْصَرَتْ فِتْنَةً
فَهَلْ عَلَى قَلْبِيَ مِنْ عَتْبِ؟

فَحَسْبُكَ اللهُ لِمَا بِى كَمَا
أَنَّكَ فِى فِعْلِكَ بِى حَسْبِى

تُوُفِّىَ خَالِدٌ الْكَاتِبُ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ بِبَغْدَادَ .

﴿ ١١ — خِدَاشُ بْنُ بِشْرٍ (١) بْنِ خَالِدٍ * ﴾

خداش بن بشير التميمى

ابْنِ الْحَارِثِ أَبُو يَزِيدَ التَّمِيمِىُّ الْمَعْرُوفُ بِالْبَعِيثِ الْبَصْرِىُّ ، وَكَانَ خَطِيباً شَاعِراً مُجِيداً ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَرِيرٍ مُهَاجَاةٌ ، فَلَجَّ الْهِجَاءُ بَيْنَهُمَا نَحْواً مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَمْ يَتَغَلَّبْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، وَلَمْ يَتَهَاجَ شَاعِرَانِ فِى الْعَرَبِ فِى جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ بِمِثْلِ مَا تَهَاجَيَا بِهِ ، وَكَانَ

(١) فى القاموس ابن بشير

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى ج رابع قسم ثان بترجمة نقتطف منها مايأتى :

خداش بن بشر بن خالد أبو زيد وأبو مالك التميمى ثم المجاشعى المعروف بالبعيث أحد الشعراء المجيدين وكان يهاجى جريرا وفيه يقول جرير :

لما وضعت على الفرزدق ميسمى وعلى البعيث جدعت أنف الاخطل

وسمى البعيث بقوله :

تبعث منى ما تبعث بعد ما أمرت قواى واستمرت عزيمتى

وكان البعيث قد هجا بنى صحب بطنا من باهلة فاستعدوا عليه ابراهيم بن عربى فى خلافة الوليد بن عبد الملك فضربه بالسياط وطيف به فقال جرير : —

الْفَرَزْدَقُ يُعِينُ الْبَعِيثَ ، وَالْبَعِيثُ يُعِينُ ابْنَ أُمِّ غَسَّانَ عَلَى جَرِيرٍ . فَمِمَّا قَالَهُ الْبَعِيثُ لِجَرِيرٍ :

إِذَا طَلَعَ الْعَيُّوقُ (١) أَوَّلَ كَوْكَبٍ
كَفَى اللُّؤْمَ عِنْدَ النَّازِحِينَ جَرِيرُ
أَلَسْتَ كُلَيْبِيًّا ثُمَّ أُمُّكَ كَلْبَةٌ
لَهَا بَيْنَ أَطْنَابِ (٢) الْبُيُوتِ هَرِيرُ
وَلَوْ عِنْدَ غَسَّانَ السَّلِيطِيِّ عَرَّسَتْ (٣)
رَغَا قَرَنٌ مِنْهَا وَكَاسَ (٤) عَقِيرُ

— لئن هجوت بنى صحب لقد تركوا   للأصبحية فى جنبيك آثارا
قوم هم القوم لو عاذ البر يرهم   لم يسلوه وزادوا الحبل أمرارا

(١) العيوق : نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها

(٢) الأطناب : جمع طنب : حبل يشد به سرادق البيت ، أو الوتد ، والهرير صوت الكلب

(٣) عرست : نزلت

(٤) فى رواية اللسان أن البيت للأعور النبهانى : وأن الشعر : « رغا فرق منها وكاس عقير » وما فى المعجم كالذى فى النقائض. وروى ملخصا أن بنى سليط أكرموا النبهانى وأغروه بجرير ، فلما لم يعطه قال :

وقلت لها أي سليطا بأرضها   فبئس مناخ النازحين جرير

ولو عند الخ . يريد لو نزلت عندهم لرغا قرن ، يريد صوت بعير قرن إلى بعير ، وهذا معنى قرن ويقال عند الذم قصدته فما أرغانى ، ويريد بقوله كاس بعير — أنه يكرمنى فينحر لى ، من قولهم : كاس البعير : إذا ضرب أحد قوائمه فلم يقدر على المشى ، وغسان السليطى المذكور فى الشعر أحد من مالأ على جرير « عبد الخالق »

أَتَنْسَى نِسَاءً بِالْيَمَامَةِ مِنْكُمْ
نَكَحْنَ عَبِيداً مَا لَهُنَّ مُهُورُ ؟

وَقَالَ لَهُ أَيْضاً :

كُلَيْبٌ لِئَامُ النَّاسِ قَدْ يَعْلَمُونَهَا
وَأَنْتَ إِذَا عُدَّتْ كُلَيْبٌ لَئِيمُهَا
أَتَرْجُو كُلَيْبٌ أَنْ يَجِيءَ حَدِيثُهَا
بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا كُلَيْباً قَدِيمُهَا

وَقَالَ لَه أَيْضاً :

أَأَنْ أَمْرَعَتْ مِعْزَى عَطِيَّةَ(١) وَارْتَعَتْ
تِلَاعاً مِنَ الْمَرُّوتِ أَحْوَى جَمِيمُهَا(٢)
تَعَرَّضْتَ لِي حَتَّى صَكَكْتُكَ(٣) صَكَّةً
عَلَى الْوَجْهِ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ أَمِيمُهَا

(١) عطية : جد جرير (٢) فى الأصل تحريف كثير إذ روى :

إذا أيسرت معزى عطية وارتعت بلاغا من الموت اجتواها جميمها

وصوابه كما أصلحنا ، وجاء بدل أأن أمرعت « إذا أيسرت من قولهم يسرت المعزى : إذا ولدت كلها — وجنبت : إذا لم تلد إلا القليل — أمرعت : أخصبت — التلاع : مسايل الماء — المروت : موضع ببلاد تميم — أحوى : اشتدت خضرته — الجميم من النبت : ما كثر وأمكن أن يُرعى « عبد الخالق » (٣) ويروى فى النقائض بدل صككتك : ضربتك ضربة . أميمها : الأميم صفة بمعنى مفعول : المشجوج الرأس

أَلَيْسَتْ كُلَيْبٌ أَلْأَمَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَأَنْتَ إِذَا عُدَّتْ كُلَيْبٌ لَئِيمُهَا ؟

وَقَالَ لَهُ أَيْضاً :

أَشَارَ كُلَيْبٍ فِي ثَعْلَبٍ قَدْ أَكَلْتُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَأْسُهُ وَأَكَارِعُهْ
فَدُونَكَ خُصْيَيْهِ وَمَا ضَمَّتِ اسْتُهُ
فَإِنَّكَ رَمَّامٌ خَبِيثٌ مَرَاتِعُهْ

وَقَالَ جَرِيرٌ لَهُ :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي قَدْ رَمَيْتُ ابْنَ فَرْتَنَى[1]
بِصَمَّاءَ لَا يَرْجُو الْحَيَاةَ أَمِيمُهَا
لَهُ أُمُّ سَوْءٍ بِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُ
إِذَا فُرُطُ[2] الْأَحْسَابِ عُدَّ قَدِيمُهَا

وَأَهَاجِيهِمَا وَنَقَائِضُهُمَا كَثِيرَةٌ اكْتَفَيْنَا بِمَا أَوْرَدْنَاهُ مِنْهَا . تُوُفِّيَ الْبَعِيثُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ بِالْبَصْرَةِ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .

(١) الفرتنى : المرأة الفاجرة (٢) فرط الأحساب : ما تقدم منها ، يريد إذا عد القدماء فلا يوجد له ما يعده ممن تقدم .

١٢ – خِرقَةُ بْنُ نُبَاتَةَ *

خرقة بن نباتة الكلبي

ابْنِ الزّيْدِ ، عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ الْكَلْبِيُّ . شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ ، قَدِمَ عَلَى حَرْبِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فِي دِمَشْقَ ، فَجَفَاهُ حَرْبٌ وَلَمْ يَصِلْهُ بِشَيْء ، فَهَجَاهُ فَقَالَ :

كَأَنِّي وَنِضْوِي (١) عِنْدَ حَرْبِ بْنِ خَالِدٍ
مِنَ الْجُوعِ ذِئْبَا قَفْرَةٍ عَلِزَانِ (٢)
وَبَاتَتْ عَلَيْنَا جَفْوَةٌ مَا نُحِبُّهَا
وَبِتْنَا نُقَاسِي لَيْلَةً كُنَمَانِ

وَقَالَ :

أَجِيرِي يَا جَمِيلُ دَمِي وَهَزِّي (٣)
سِنَانًا تَطْعَنِينَ بِهِ وَنَابَا
لِتَعْلَمَ عَامِرُ الْأَجْوَادِ أَنَّا
إِذَا غَضِبَتْ نَبِيتُ لَهَا غِضَابَا

(١) النضو : الجمل المهزول (٢) علزان : العلز : القلق لا ينام

(٣) حاولت أن أصل إلى رواية أخرى لهذا البيت من مظان كثيرة فما اهتديت ، لأن الشطر الأول مضطرب وأصله « أعزني » فأصلحت كما ترى ولعل جميل اسم قبيلة

وَقَالَ :

وَأَزْهَبْنَا الْخَلِيفَةَ وَاسْتَمَرَّتْ
وُجُوهُ الْأَرْضِ تُغْتَصَبُ اغْتِصَابَا
وَقَتَلْنَا الْقَبَائِلَ مِنْ عُلَيْمٍ
وَبَيَّحْنَا (١) قُنَافَةَ وَالرَّبَابَا

وَقَالَ :

كُسِعَ (٢) الشِّتَاءُ بِسَبْعَةٍ غُبْرِ
أَيَّامِ شَهْلَتِنَا (٣) مِنَ الشَّهْرِ
فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُ شَهْلَتِهِ
صِنٌّ (٤) وَصِنَّبْرٌ مَعَ الْوَبْرِ
وَبِآمِرٍ وَأَخِيهِ مُؤْتَمِرٍ
وَمُعَلِّلٍ وَبِمُطْفِئِ الْجَمْرِ

(١) بيح اللحم : قطعه وقسمه (٢) فى الأصل « لسع باللام » وهذا التصحيح من كتاب مبادىء اللغة للخطيب الاسكافى (٣) الشهلة : بالفتح : العجوز (٤) صن - أول أيام العجوز - ويطلق على بول الأبل ، والوبر : حيوان كالسنور وصن بدل من أيام

ذَهَبَ الشِّتَاءُ مُوَلِّيًا عَجِلًا
وَأَتَتْكَ وَاقِدَةٌ مِنَ الْحَرِّ

وَقَالَ:

إِلَى اللهِ أَشْكُو عَبْرَةً قَدْ أَطَلَّتِ
وَنَفْسًا إِذَا مَا عَزَّهَا الشَّوْقُ ذَلَّتِ
تَحِنُّ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ وَدُونَهَا
تَنَائِفُ[1] لَوْ تَسْرِي بِهَا الرِّيحُ ضَلَّتِ

وَقَالَ :

يَا عَامِرُ بْنَ عُقَيْلٍ كَيْفَ كُفْرُكُمْ
كَعْبًا وَمِنْكُمْ إِلَيْهِ يَنْتَهِي الشَّرَفُ؟[2]
أَفْنَيْتُمُ الْحُرَّ[3] مِنْ سَعْدٍ بِبَارِقَةٍ
يَوْمَ الْغَرَابَةِ مَا فِي بَرْقِهَا خَلَفُ

مَاتَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ .

---

(١) التنوفة : الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس (٢) المعنى كيف تكفرون بعقيل والشرف منكم ينتهي إليه ، فهو أصل شرفكم (٣) الحر : خيار كل شيء ، وضد العبد والعتيق من كل شيء ، وكانت في الأصل : « الحر » بالخاء . « عبد الخالق »

﴿ ١٣ – الْخَضِرُ بْنُ ثَرْوَانَ * ﴾

ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الثَّعْلَبِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ الضَّرِيرُ الخضر بن ثرواز الثعلبي
التُّومَاثِيُّ ، بِضَمِّ التَّاء الْمُثَنَّاةِ وَسُكُونِ الْوَاوِ بَعْدَهَا مِيمٌ وَأَلِفٌ ثُمَّ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ : بَلَدٌ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ ، التَّارِقِيُّ الْجَزَرِيُّ . وُلِدَ بِالْجَزِيرَةِ وَنَشَأَ بِمَيَّافَارِقِينَ ، وَأَصْلُهُ مِنْ تُومَاثَا . وَكَانَ عَالِمًا بِالنَّحْوِ مُقْرِئًا فَاضِلًا أَدِيبًا عَارِفًا حَسَنَ الشِّعْرِ كَثِيرَ الْمَحْفُوظِ ، قَرَأَ اللُّغَةَ عَلَى ابْنِ الْجَوَالِيقِيِّ

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء رابع قسم ثان بترجمة نقتطف منها ما يلى قال :

الخضر بن ثروان بن أحمد بن عبد الله الثعلبي أبو العباس الضرير من نواحي برقعيد من بلاد الجزيرة قدم بغداد شابا وتفقه للشافعي وسمع الحديث أعمى وقرأ الأدب وكان فاضلا وله شعر متوسط وكان يحفظ أخبار الأصمعي وغيره من المخضرمين وأهل الاسلام والجاهلية وباق الترجمة كما ورد بالمعجم

وترجم فى طبقات الشافعية جزء ٤ بما يأتى قال :

هو من بعض بلاد الجزيرة تفقه ببغداد وله شعر جيد فمنه

سلوا صدغه المسكى كيف نباته ... على جمر خديه وكيف يكون
أيشرب من ماء الرضاب معلقاً ... على لهب إن الجنون فنون

وترجم له أيضاً فى كتاب بغية الوعاة ولم يزد على ترجمته هنا

وَالنَّحْوَ عَلَى ابْنِ الشَّجَرِيِّ ، وَالْفِقْهَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْأَبْنُوسِيِّ ، وَكَانَ بِبَغْدَادَ ، وَلَهُ مَحْفُوظَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : الْمُجْمَلُ ، وَشِعْرُ الْهُذَلِيِّينَ ، وَشِعْرُ رُؤْبَةَ وَذِي الرُّمَّةِ . لَقِيتُهُ بِمَرْوَ وَسَرَخْسَ وَنَيْسَابُورَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ : سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

كَتَبْتُ وَقَدْ أَوْدَى بِمُقْلَتِيَ الْبُكَا
وَقَدْ ذَابَ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْكَ سَوَادُهَا
فَمَا وَرَدَتْ لِي نَحْوَكُمْ مِنْ رِسَالَةٍ
وَحَقِّكُمُ إِلَّا وَذَاكَ سَوَادُهَا (١)

وَقَالَ أَيْضاً :

أَنْتَ فِي غَمْرَةِ النَّعِيمِ تَعُومُ
لَسْتَ تَدْرِي بِأَنَّ ذَا لَا يَدُومُ

---

(١) يريد فما وردت رسالة نحوكم لى إلا وسوادها الذى كتبت به من ذوب مقلتى وهذا نوع من ضعف التأليف فأن تركيبه سقيم « عبد الخالق »

كَمْ رَأَيْنَا مِنَ الْمُلُوكِ قَدِيماً
هَمَدُوا فَالْعِظَامُ مِنْهُمْ رَمِيمُ ؟
مَا رَأَيْنَا الزَّمَانَ أَبْقَى عَلَى شَخْـ
ـصٍ شَقَاءً فَهَلْ يَدُومُ النَّعِيمُ ؟
وَالْغِنَى عِنْدَ أَهْلِهِ مُسْتَعَارٌ
فَحَمِيدٌ بِهِ وَمِنْهُمْ ذَمِيمُ

وَقَالَ:

مَوَاعِظُ الدَّهْرِ أَدَّبَتْنِي وَإِنَّمَا يُوعَظُ الْأَدِيبُ
لَمْ يَمْضِ بُؤْسٌ وَلَا نَعِيمٌ إِلَّا وَلِي فِيهِمَا نَصِيبُ

بَلَغَتْنَا وَفَاتُهُ بِبُخَارَى سَنَةَ ثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

١٤ — الْخَضِرُ بْنُ هِبَةِ اللهِ الطَّائِيُّ *

الخضر بن هبة الله الطائي

ابْنِ أَبِي الْهُمَامِ الطَّائِيُّ الشَّاعِرُ الْبَغْدَادِيُّ، دَخَلَ مِصْرَ

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء رابع قسم ثان بما يأتى قال : الخضر بن هبة الله بن الهمام أبو البركات الشاعر المعروف بالطائى مدح الوزير أبا على ابن صدقة فقال هذا الغليم من طيىء قال فعرف بالطائى ومدح الخلفاء والرؤساء —

وَحَضَرَ بَيْنَ يَدَىْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الرَّاشِدِ بِاللهِ ابْنِ الْمُسْتَرْشِدِ بِاللهِ ، فَأَنْشَدَهُ عَلَى الْبَدِيهَةِ :

وَلَمَّا شَأَوْتُ (١) الْحَاسِدِينَ إِلَى مَدًى
رَفِيعٍ تَزِلُّ الْعُصْمُ (٢) دُونَ مَرَامِهِ
وَرُفِّعَتِ الْأَسْتَارُ لِى دُونَ سَيِّدٍ
شَفَى غُلَّتِى مِنْ بِشْرِهِ وَسَلَامِهِ

— ومدح ملوك الشام وذكره العماد الكاتب فى الخريدة ومولده سنة تسع وتسعين وأربعمائة ومن شعره :

جزى الله عنى الخير كل مبخل ... تجنبته فى غدوة ورواح
وقى منكبى عبئاً من الذل منعه ... وأخرجنى من تحت رق سماح

ومن بديع شعره أيضا :

حنلت إليه حنة عربية ... كما أطلق المأسور طال به الكبل
هو الباطل المجرى دماء عداته ... وتلك دماء لا حرام ولا بسل

ومن ذاك قوله من قصيدة :

فلا خاب ظنى فى العقيق وأهله ... كما لم يخب للظافر الملك سائل
هو البحر إن مرت به من عجيبة ... تحدث عنها قبل ذاك السواحل
ولو صحبت لدن العوالى يمينه ... فلتيه والإعجاب هن عواسل

(١) شأوت : سبقت (٢) العصم من الظباء والوعول : ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر ، واحده أعصم وعصماء ، وهو يكمن أعالى الجبال فكأنه عصم من الصيد فقيل أعصم

سَطَوْتُ عَلَى صَرْفِ(١) الزَّمَانِ بِبَأْسِهِ
وَصُلْتُ عَلَى كَيْدِ العِدَا بِانْتِقَامِهِ

وَدَخَلَ عَلَى الأَمِيرِ عَلِيِّ بْنِ صَدَقَةَ فَقَالَ عَلَى البَدِيهَةِ أَيْضاً :

سَأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ مَنَائِحٍ(٢)
زَمَانِي وَإِنْ كُنْتُ العَيِيَّ المُقَصِّرَا
نَمَتْكَ(٣) قُرُومٌ فِي المَلَاحِمِ وَالنَّدَى
إِذَا انْتَسَبَتْ كَانَتْ أُسُوداً وَأَبْحُرَا
فَكُلُّ كَرِيمٍ غَادَرَتْهُ مُبَخَّلاً(٤)
وَكُلُّ قَدِيمٍ غَادَرَتْهُ مُؤَخَّرَا

وَقَدِمَ الطَّائِيُّ إِلَى دِمَشْقَ وَامْتَدَحَ بِهَا وَالِيَهَا مُحَمَّدَ بْنَ بُورِي بْنِ طُغْتَكِينَ ، وَمَدَحَ أَبَا الفَتْحِ نَصْرَ اللهِ بْنَ صَالِحٍ الهَاشِمِيَّ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْماً وَقَدِ افْتَصَدَ(٥) فَقَالَ بَدِيهَةً :

---

(١) صرف الزمان : شدته (٢) منائح : عطايا ، جمع منيحة (٣) نمتك : رفعتك وانتسبت إليها (٤) مبخلا حال : يريد إن كرمك ترك كل كريم كأنه بخيل ، وكل متقدم كأنه متأخر (٥) افتصد : الفصد : شق العرق

لَمَّا مَدَدْتَ إِلَيْهِ رَاحَةَ رَاحَةٍ
مِنْ شَأْنِهَا الْإِعْطَاءُ وَالْإِعْدَامُ
وَحَسَرْتَ رُدْنَ مُلَاءَةٍ(١) عَنْ سَاعِدٍ
لَا سَاعَدَتْ أَعْدَاءَهُ الْأَيَّامُ
أَكْبَرْتُ مَافَعَلَ الطَّبِيبُ وَهَالَنِى
مِنْ فِعْلِهِ التَّغْرِيرُ وَالْإِقْدَامُ
وَعَجِبْتُ كَيْفَ جَرَى الْحَدِيدُ بِمَفْصِلٍ
فِى مَدْحِهِ تَتَفَاخَرُ الْأَوْهَامُ
لَـكِنْ أَمَرْتَ وَلَوْ أَشَرْتَ بِنِقْمَةٍ
يَوْمًا لَذَابَ بِغِمْدِهِ الصَّمْصَامُ
يَا مَنْ لَهُ فِى كُلِّ قَلْبٍ هَيْبَةٌ
وَلَهُ بِكُلِّ رَوَاجِبٍ(٢) إِنْعَامُ
أَغْنَيْتَ زَيْنَ الدِّينِ طُلَّابَ النَّدَى
وَتَبَاشَرَتْ بِقُدُومِكَ الْأَيْتَامُ

---

(١) فى الأصل « رد ملامة » الردن : الكم (٢) الرواجب : قصب الأصابع بين العقد يريد بكل يد

مَضَّ الْعِرَاقَ (١) فِرَاقُ ظِلِّكَ عَنْهُمُ
وَتَهَنَّأَتْ بِكَ جِلَّقٌ وَالشَّامُ
فَبَنُو الْمَكَارِمِ فِى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
صِنْفٌ وَأَنْتَ مُقَدَّمٌ وَإِمَامُ

وُلِدَ الْخَضْرُ الْبَغْدَادِىُّ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَمَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

﴿ ١٥ — خَلَفُ بْنُ أَحْمَدَ * ﴾

خلف بن أحمد القيروانى

الْقَيْرَوَانِىُّ الشَّاعِرُ . قَالَ ابْنُ رَشِيقٍ فِى النَّمُوذَجِ : شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ (٢) تَأَدَّبَ بِإِفْرِيقِيَةَ وَدَخَلَ مِصْرَ وَلَهُ شِعْرٌ مَعْرُوفٌ جَيِّدٌ . مَاتَ بِزُوَيْلَةِ الْمَهْدِيَّةِ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَمِنْ شِعْرِهِ

---

(١) مض العراق الخ : بلغ الحزن من قلوبهم بفراقك (٢) شاعر مطبوع : أى يأتى بالشعر من دون تكلف وتتبع قاعدة موضوعة لذلك

(*) ترجم له فى كتاب طبقات الشافعية جزء رابع قال :

هو إمام فاضل من أصحاب الغزالى له عنه تعليقة ، ذكره ابن الصلاح فى شرح مشكل الوسيط وقال : بلغنى أنه توفى قبل الغزالى والله أعلم

هَلِ الدَّهْرُ يَوْماً بِلَيْلَى يَجُود
وَأَيَّامُنَا بِاللِّوَى (١) هَلْ تَعُودُ ؟

عُهُودٌ تَقَضَّتْ وَعَيْشٌ مَضَى
بِنَفْسِيَ وَلِلّهِ تِلْكَ الْعُهُودُ

أَلَا قُلْ لِسُكَّانِ وَادِى الْحِمَى
هَنِيئاً لَكُمْ فِى الْجِنَانِ الْخُلُودُ

أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ فَيْضاً
فَنَحْنُ عِطَاشٌ وَأَنْتُمْ وُرُودُ

١٦ — خَلَفُ بْنُ حَيَّانَ *

خلف بن حيان البصرى

أَبُو مُحْرِزٍ الْبَصْرِىُّ الْمَعْرُوفُ بِالْأَحْمَرِ، مَوْلَى أَبِى بُرْدَةَ

(١) جاء بالاصل « وأيامنا باللوى ستعود »

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بما يأتى قال :

هو من أبناء الصعيد (١) الذين سباهم قتيبة بن مسلم فوهبه مسلم بن قتيبة بن مسلم لبلال ، وهو أحد رواة الغريب واللغة والشعر ونقاده والعلماء به ، وبقائليه وصناعه ، وله طبقة فيه ، وهو أحد القراء المحسنين ، ليس فى رواة الشعر أحد أشعر منه ، وكان يبلغ من حذقه واقتداره على الشعر أن يشبه بشعر القدماء حتى ليشبه بذلك على جلة الرواة ، ولا يفرقوا بينه وبين الشعر القديم ، من ذلك قصيدته التى نحلها ابن أخت تأبط شرا التى أولها :

إن بالشعب الذى دون سلع لقتيلا دمه ما يطل —

(١) ملاحظة : سيقول ياقوت إن أبويه من فرغانة أعجما مصر ومعهما خلف ابنهما ثم سباهما قتيبة أم ماذا ؟ ؟ « عبد الخالق »

بِلَالِ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَعْتَقَ بِلَالٌ أَبَوَيْهِ وَكَانَا فَرْغَانِيَّيْنِ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى : خَلَفٌ الْأَحْمَرُ مُعَلِّمُ الْأَصْمَعِيِّ وَمُعَلِّمُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ . وَقَالَ الْأَخْفَشُ : لَمْ أُدْرِكْ أَحَدًا أَعْلَمَ بِالشِّعْرِ مِنْ خَلَفٍ الْأَحْمَرِ وَالْأَصْمَعِيِّ . وَقَالَ ابْنُ سَلَّامٍ : أَجْمَعَ أَصْحَابُنَا أَنَّ الْأَحْمَرَ كَانَ أَفْرَسَ النَّاسِ بِبَيْتِ شِعْرٍ وَأَصْدَقَ لِسَانًا وَكُنَّا لَا نُبَالِي إِذَا أَخَذْنَا عَنْهُ خَبَرًا أَوْ أَنْشَدَنَا شِعْرًا أَلَّا نَسْمَعَهُ مِنْ صَاحِبِهِ . وَقَالَ شَمِرٌ :

— جازت على جميع الرواة فا فطن لها إلا بعد دهر طويل بقوله :

خير ما نابنا مصمئل ‏ ‏ جل حتى دق فيه الأجل

فقال بعضهم :

جل حتى دق فيه الأجل

من كلام المولدين ، فحينئذ أقر بها خلف ، وخرج خلف الأحمر يوما على أصحابه فأنشدهم قول النمر بن تولب :

ألم بصحبتى وهم هجود ‏ ‏ خيال طارق من أم حصن

فقال : لو كان مكان أم حصن ، أم حفص كيف يكون قوله :

لها ما تشتهى عسل مصفى ‏ ‏ وإن شاءت فحوارى بسمن

فقالوا : لا ندرى ، فقال :

وإن شاءت فحوارى بلمص

واللمص : الفالوذج ، ووصفه العلماء بعلم الشعر وقد أغنانا المبرد فى الروضة عن التطويل فى ذكره ، وكان قد تعبد فى آخر عمره ، وكان أبو نواس تلميذا له ويفتخر به ، ورثاه فى ديوانه ، وصنف كتاب جبال العرب ، وما قيل فيها من الشعر .

خَلَفٌ الأَحْمَرُ أَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ السَّمَاعَ بِالْبَصْرَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى حَمَّادٍ الرَّاوِيَةِ فَسَمِعَ مِنْهُ وَكَانَ ضَنِينًا بِأَدَبِهِ . وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ عَبْدُ الْوَاحِدِ اللُّغَوِيُّ : كَانَ خَلَفٌ يَضَعُ الشِّعْرَ وَيَنْسُبُهُ إِلَى الْعَرَبِ فَلَا يُعْرَفُ ، ثُمَّ نَسَكَ ، وَكَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ ، وَبَذَلَ لَهُ بَعْضُ الْمُلُوكِ مَالًا عَظِيمًا عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي بَيْتِ شِعْرٍ شَكُّوا فِيهِ فَأَبَى . وَلِخَلَفٍ دِيوَانُ شِعْرٍ حَمَلَهُ عَنْهُ أَبُو نُوَاسٍ ، وَكِتَابُ جِبَالِ الْعَرَبِ . تُوُفِّيَ فِي حُدُودِ الثَّمَانِينَ وَمِائَةٍ .

حَدَّثَ الأَصْمَعِيُّ قَالَ : حَضَرْنَا مَأْدُبَةً وَمَعَنَا أَبُو مُحْرِزٍ خَلَفٌ الأَحْمَرُ وَحَضَرَهَا ابْنُ مُنَاذِرٍ الشَّاعِرُ فَقَالَ لِخَلَفٍ الأَحْمَرِ : يَا أَبَا مُحْرِزٍ ، إِنْ يَكُنِ النَّابِغَةُ وَامْرُؤُ الْقَيْسِ وَزُهَيْرٌ قَدْ مَاتُوا فَهَذِهِ أَشْعَارُهُمْ مُخَلَّدَةٌ ، فَقِسْ شِعْرِي إِلَى شِعْرِهِمْ ، وَاحْكُمْ فِيهَا بِالْحَقِّ ، فَغَضِبَ خَلَفٌ ثُمَّ أَخَذَ صَحْفَةً مَمْلُوءَةً مَرَقًا فَرَمَى بِهَا عَلَيْهِ ، فَقَامَ ابْنُ مُنَاذِرٍ مُغْضَبًا وَأَظُنُّهُ هَجَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَحدَّثَ ابْنُ سَلَّامٍ قَالَ: قَالَ لِي خَلَفٌ الأَحْمَرُ: كُنتُ أَسْمَعُ بِبَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ قبلَ أَنْ أَرَاهُ، فَذَكَرُوهُ لِي يَوْماً وَذَكَرُوا بيَانَهُ وَسُرْعَةَ جوَابِهِ وَجَوْدَةَ شِعْرِهِ، فَاسْتَنْشَدْتُهُمْ شَيْئاً مِنْ شِعْرِهِ فَأَنْشَدُونِي شيئاً لَمْ أَحْمَدْهُ فقلْتُ: وَاللَّهِ لَآتِيَنَّهُ وَلَأُطَأْطِئَنَّ(١) مِنْهُ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى بَابِهِ فَرَأَيْتُهُ أَعْمَى قَبِيحَ الْمَنْظَرِ عَظِيمَ الْجُثَّةِ. فَقُلْتُ: — لعَنَ اللَّهُ — مَنْ يُبَالِي بِهَذَا، فوَقَفْتُ أَتَأَمَّلُهُ طَوِيلًا فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ رَجلٌ فقَالَ: إِنَّ فُلَاناً سَبَّكَ عِنْدَ الأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَوَضَعَ مِنْكَ. فقَالَ: أَوَ قَدْ فعلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَطْرَقَ وَجلسَ الرَّجُلُ عِنْدَهُ وَجلَسْتُ، وَجَاءَ قَوْمٌ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرْدُدْ عَلَيْهِمْ، فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَقَدْ دَرَّتْ(٢) أَوْدَاجُهُ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى أَنْشَدَنَا بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَأَنْخَمِهِ فَقَالَ:

نُبِّئْتُ نَائِكَ أُمِّهِ يَغْتَابُنِي
عِنْدَ الأَمِيرِ وَهَلْ عَلَيَّ أَمِيرُ؟

(١) طأطأ منه: غض من كبريائه (٢) درت أوداجه: سال عرقها

نَارِى مُحَرَّقَةٌ وَبَيْتِى وَاسِعٌ
لِلْمُعْتَفِينَ (١) وَمَجْلِسِى مَعْمُورُ
وَلِىَ الْمَهَابَةُ فِى الْأَحِبَّةِ وَالْعِدَا
وَكَأَنَّنِى أَسَدٌ لَهُ تَامُورُ (٢)
غَرِثَتْ (٣) حَلِيلَتُهُ وَأَخْطَأَ صَيْدَهُ
فَلَهُ عَلَى لَقَمِ (٤) الطَّرِيقِ زَئِيرُ

قَالَ : فَارْتَعَدَتْ وَاللهِ فَرَائِصِى (٥)، وَاقْشَعَرَّ جِلْدِى، وَعَظُمَ فِى عَيْنِى جِدًّا حَتَّى قُلْتُ فِى نَفْسِى : الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِى أَبْعَدَنِى مِنْ شَرِّكَ . وَكَانَ بَيْنَ خَلَفٍ الْأَحْمَرِ وَبَيْنَ أَبِى مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِىِّ مُهَاجَاةٌ ، فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِيهِ :

زَعَمَ الْأَحْمَرُ الْمَقِيتُ لَدَيْنَا
وَالَّذِى أُمُّهُ تُقِرُّ بِمَقْتِهْ
أَنَّهُ عَلَّمَ الْكِسَائِىَّ نَحْوًا
فَلَئِنْ كَانَ ذَا كَذَاكَ فَبِاسْتِهِ

(١) المعتفين : طلاب المعروف (٢) تامور : عريسة الأسد (٣) غرثت : جاعت
(٤) لقم الطريق : معظمه أو وسطه وواضحه (٥) فرائص : جمع فريصة : وهى لحمة بين الثدى والكتف ترتعد عند الخوف

وَهجَا خَلَفٌ أَبَا مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِىَّ بِقَصِيدَةٍ فَائِيَّةٍ تَدَاوَلَهَا الْأَفْوَاهُ وَالْأَسْمَاعُ ، نَسَبَهُ فِيهَا إِلَى اللِّوَاطَةِ مَطْلَعُهَا :

إِنِّى وَمَنْ وَسَجَ[1] الْمَطِىُّ لَهُ
حُدْبَ الذُّرَى إِرْقَالُهَا رَجَفُ
وَالْمُحْرِمِينَ لِصَوْتِهِمْ زَجَلٌ
بِفِنَاءِ كَعْبَتِهِ إِذَا هَتَفُوا
مِنِّى إِلَيْهِ غَيْرَ ذِى كَذِبٍ
مَا إِنْ رَأَى قَوْمٌ وَلَا عَرَفُوا[2]
فِى غَابِرِ النَّاسِ الَّذِينَ بَقُوا
وَالْفُرَّطِ[3] الْمَاضِينَ مَنْ سَلَفُوا
أَحَدًا كَيَحْىَ فِى الطِّعَانِ إِذَا اُفْـ
ـتَرَشَ الْقَنَا وَتَضَعْضَعَ الْحَجَفُ[4]
فِى مَعْرَكٍ يُلْقَى الْكَمِىُّ بِهِ
لِلْوَجْهِ مُنْبَطِحًا وَيَنْحَرِفُ

(١) وسج ورقل : ضربان من السير ، والرجف : الاضطراب الشديد

(٢) كأن منى خبر إنى التى فى أول الشعر على معنى ومصدر منى إليه وما التى قبل إن نافية وإن زائدة وهذا ما يصدره إليه (٣) الفرط من فرط الرجل : سبق وتقدم أى السابقين (٤) الحجف : التروس من جلد

وإذا أكب القرن (١) يتبعه

طعناً دون صلاه ينخسف (٢)

وهي طويلة نحو أربعين بيتاً اكتفينا بهذا المقدار منها.

﴿ ١٧ – الخليل بن أحمد * ﴾

الخليل بن أحمد الفراهيدى

ابن عمرو بن تميم أبو عبد الرحمن الفراهيدى، ويقال:

(١) القرن: الكفء والنظير فى الحرب وغيرها (٢) لم اتجه إلى إيضاح أو بيان فى هذه الأبيات لسخف موضوعها

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة نكتفى بذكر مالم يذكره ياقوت قال:
هو أستاذ سيبويه وعامة الحكاية فى كتابه عنه وكلما قال سيبويه وسألته أو قال من غير أن يذكر قائله فهو الخليل
وقال النضر بن شميل: أقام الخليل فى خص بالبصرة لايقدر على فلسين وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال وكان آية فى الذكاء، وكان الناس يقولون: لم يكن فى العربية بعد الصحابة أذكر منه، وكان يحج سنة ويغزو سنة: ويقال: إنه كان عند رجل دواء لظلمة العين ينتفع به الناس فمات واحتاج الناس إليه، فقال الخليل: أله نسخة معروفة؟ قالوا لا. قال: فهل له آنية كان يعمل فيها. قالوا نعم، قال: جيئونى بها فجاءوه فجعل يشم الأناء ويخرج نوعا نوعا حتى أخرج خمسة عشر نوعا ثم سئل عن جمها ومقدارها فعرف ذلك فعمله وأعطاه الناس فانتفعوا به ثم وجدت النسخة فى كتب الرجل فوجدوا الأخلاط ستة عشر خلطا كما ذكر الخليل لم يفته منها إلا خلط واحد. وهو أول من جمع حروف المعجم فى بيت واحد وهو:

صف خلق خود كمثل الشمس إذ بزغت يحظى الضجيع بها نجلاء معطار

ومن كلامه: ثلاثة تنسيني المصائب: مر الليالى، والمرأة الحسناء، ومحادثات الرجال.
وأبوه أول من سمى أحمد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل إنه توفى سنة خمس —

الفَرْهُودِىُّ نِسْبَةً إِلَى فَرَاهِيدَ بْنِ مَالِكِ بْنِ فَهْمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ مُضَرَ الأَزْدِىُّ البَصْرِىُّ، سَيِّدُ الأُدَبَاءِ فِى عِلْمِهِ وَزُهْدِهِ .

قَالَ السِّيرَافِىُّ : كَانَ الغَايَةَ فِى تَصْحِيحِ القِيَاسِ وَاسْتِخْرَاجِ مَسَائِلِ النَّحْوِ وَتَعْلِيلِهِ . أَخَذَ عَنْ أَبِى عَمْرِو بْنِ العَلَاءِ وَرَوَى عَنْ أَيُّوبَ وَعَاصِمٍ الأَحْوَلِ وَغَيْرِهِمَا ، وَأَخَذَ عَنْهُ الأَصْمَعِىُّ ، وَسِيبَوَيْهِ ، وَالنَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، وَأَبُو فَيْدٍ مُؤَرِّجٌ السَّدُوسِىُّ ، وَعَلِىُّ بْنُ نَصْرٍ الجَهْضَمِىُّ وَغَيْرُهُمْ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنِ اسْتَخْرَجَ العَرُوضَ وَضَبَطَ اللُّغَةَ وَحَصَرَ أَشْعَارَ العَرَبِ ، يُقَالُ إِنَّهُ دَعَا بِمَكَّةَ أَنْ يَرْزُقَهُ اللهُ تَعَالَى عِلْمًا لَمْ يُسْبَقْ بِهِ ، فَرَجَعَ وَفُتِحَ عَلَيْهِ بِالعَرُوضِ وَكَانَتْ مَعْرِفَتُهُ بِالإِيقَاعِ (١)

— وسبعين ومائة وسبب موته أنه قال : أريد أن أعمل نوعا من الحساب تمضى به الجارية إلى القاضى فلا يمكنه أن يظلمها فدخل المسجد وهو يعمل فكره فصدمته سارية وهو غافل فانصدع ومات ، ورئى فى النوم فقيل له : ماصنع الله بك ؟ فقال : أرأيت ماكنا فيه لم يكن شيئا ؟ وما وجدت أفضل من سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى وتكرر فى جمع الجوامع

وترجم له أيضا بترجمة أخرى فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول

(١) الإيقاع : بناء ألحان الغناء على موقعها وميزانها ، أو تبيينها

هُوَ الَّذِى أَحْدَثَ لَهُ عِلْمَ الْعَرُوضِ ، وَكَانَ يَقُولُ الشِّعْرَ فَيَنْظِمُ الْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ وَنَحْوَهَا .

وَكَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِىُّ يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ خُلِقَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْمِسْكِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ ، وَيُرْوَى عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ أَنَّهُ قَالَ : كُنَّا نُمَثِّلُ بَيْنَ ابْنِ عَوْنٍ وَالْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ أَيُّهُمَا نُقَدِّمُ فِى الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ ، فَلَا نَدْرِى أَيَّهُمَا نُقَدِّمُ ؟ وَكَانَ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْلَمَ بِالسُّنَّةِ بَعْدَ ابْنِ عَوْنٍ مِنَ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ . وَكَانَ يَقُولُ : أَكَلَتِ الدُّنْيَا بِعِلْمِ الْخَلِيلِ وَكُتُبِهِ وَهُوَ فِى خُصٍّ (١) لَا يُشْعَرُ بِهِ ، وَكَانَ يَحُجُّ سَنَةً وَيَغْزُو سَنَةً ، وَكَانَ مِنَ الزُّهَّادِ الْمُنْقَطِعِينَ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ أَوْلِيَاءَ اللهِ تَعَالَى فَلَيْسَ لِلّٰهِ وَلِيٌّ . وَلِلْخَلِيلِ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْإِيقَاعِ ، وَكِتَابُ الْجُمَلِ ، وَكِتَابُ الشَّوَاهِدِ ، وَكِتَابُ الْعَرُوضِ ، وَكِتَابُ الْعَيْنِ فِى اللُّغَةِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ لِلَّيْثِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ عَمِلَ الْخَلِيلُ مِنْهُ قِطْعَةً وَأَكْمَلَهُ اللَّيْثُ .

(١) الخص : البيت من القصب ، والبيت يسقف بخشبة

وَلَهُ كِتَابُ فَائِتِ الْعَيْنِ ، وَكِتَابُ النَّغَمِ ، وَكِتَابُ النَّقْطِ وَالشَّكْلِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَرُوِىَ أَنَّهُ كَانَ يُقَطِّعُ بَيْتًا مِنَ الشِّعْرِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَلَدُهُ فِى تِلْكَ الْحَالَةِ فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ : إِنَّ أَبِى قَدْ جُنَّ فَدَخَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَهُوَ يُقَطِّعُ الْبَيْتَ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَ ابْنُهُ فَقَالَ لَهُ

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِى
أَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَاتَقُولُ عَذَلْتُكَا
لَكِنْ جَهِلْتَ مَقَالَتِى فَعَذَلْتَنِى
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَا

وَوَجَّهَ إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِىٍّ وَالِى الْأَهْوَازِ لِتَأْدِيبِ وَلَدِهِ ، فَأَخْرَجَ الْخَلِيلُ لِرَسُولِ سُلَيْمَانَ خُبْزًا يَابِسًا (١) وَقَالَ :

---

(١) فى كتاب نزهة الألباء أنه قال للرسول : كل فما عندى غيره وما دمت أجده الخ الخبر ، وقد ذكر هنا أنه سليمان بن على وفى وفيات الأعيان : أنه سليمان بن حبيب من نسل المهلب وأن سليمان كان رتب له راتبا فلما لم يرد إليه قطع الراتب فقال الخليل :

إن الذى شق فى ضامن للرزق حتى يتوفانى
حرمتنى مالا قليلا فما زادك فى مالك حرمانى

وبلغ هذا سليمان واعتذر للخليل وأضعف ما به فقال :

وزلة يكثر الشيطان إن ذكرت منها التعجب جاءت من سليمانا
لاتعجبن لحر زل عن يده فالكوكب النحس يسقى الأرض أحيانا

« عبد الخالق »

مَا دُمْتُ أَجِدُهُ فَلَا حَاجَةَ بِي إِلَى سُلَيْمَانَ ، فَقَالَ الرَّسُولُ : فَمَا أُبَلِّغُهُ عَنْكَ ؟ فَقَالَ :

أَبْلِغْ سُلَيْمَانَ أَنِّى عَنْهُ فِي سَعَةٍ
وَفِي غِنًى غَيْرَ أَنِّى لَسْتُ ذَا مَالِ
سَخِّى (١) بِنَفْسِيَ أَنِّى لَا أَرَى أَحَدًا
يَمُوتُ هَزْلًا وَلَا يَبْقَى عَلَى حَالِ
وَالْفَقْرُ فِي النَّفْسِ لَا فِي الْمَالِ نَعْرِفُهُ
وَمِثْلُ ذَاكَ الْغِنَى فِي النَّفْسِ لَا الْمَالِ
فَالرِّزْقُ عَنْ قَدَرٍ لَا الْعَجْزُ يَنْقُصُهُ
وَلَا يَزِيدُكَ فِيهِ حَوْلُ (٢) مُحْتَالِ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

وَقَبْلَكَ دَاوَى الطَّبِيبُ الْمَرِيضْ
فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّبِيبْ
فَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِدَارِ الْفَنَاء
فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبْ

(١) ويروى شحا ، وسخيت نفسى عن الشيء : تركته ولم تنازعنى إليه
(٢) أى احتيال المحتال

تُوُفِّىَ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَةٍ وَقِيلَ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ ، وَلَهُ أَرْبَعٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً .

﴿ ١٨ – الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ * ﴾

الخليل بن أحمد السجزى

ابْنِ الْخَلِيلِ بْنِ مُوسَى السِّجْزِىُّ (١) . كَانَ فَقِيهاً شَاعِراً مُحَدِّثاً رَحَلَ فِى طَلَبِ الْحَدِيثِ إِلَى نَيْسَابُورَ وَدِمَشْقَ . قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ فِى تَارِيخِ نَيْسَابُورَ : كَانَ الْخَلِيلُ شَيْخَ أَهْلِ الرَّأْىِ فِى عَصْرِهِ ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ كَلَاماً فِى الْوَعْظِ وَالذِّكْرِ مَعَ تَقَدُّمِهِ فِى الْفِقْهِ وَالْأَدَبِ ، وَكَانَ وَرَدَ نَيْسَابُورَ قَدِيماً مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ بْنِ خُزَيْمَةَ وَأَقْرَانِهِ ، وَسَمِعَ بِالرَّىِّ وَالْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ ، وَوَرَدَ نَيْسَابُورَ مُحَدِّثاً وَمُفِيداً سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَسَكَنَ سِجِسْتَانَ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَلْخٍ وَسَكَنَهَا ، وَمِنْ شِعْرِهِ فِى مَدْحِ أَبِى حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ بْنِ ثَابِتٍ وَصَاحِبَيْهِ وَالْأَئِمَّةِ الْقُرَّاءِ :

سَأَجْعَلُ لِى النُّعْمَانَ فِى الْفِقْهِ قُدْوَةً
وَسُفْيَانَ فِى نَقْلِ الْأَحَادِيثِ سَيِّدَا

(١) سجز بكسر السين وسكون الجيم ، والنسبة سجزى بكسر الزاى

(*) راجع شذرات الذهب ص ٩١ ج ٣

وَفِي تَرْكِ مَالَمْ يَغْنِنِي مِنْ عَقِيدَةٍ
سَأَتْبَعُ يَعْقُوبَ الْعُلَا وَمُحَمَّدَا

وَأَجْعَلُ حِزْبِي مِنْ قِرَاءَةِ عَاصِمٍ
وَحَمْزَةَ بِالتَّحْقِيقِ دَرْسًا مُؤَكَّدَا

وَأَجْعَلُ فِي النَّحْوِ الْكِسَائِيَّ عُمْدَتِي
وَمِنْ بَعْدِهِ الْفَرَّاءَ مَا عِشْتُ سَرْمَدَا

وَإِنْ عُدْتُ لِلْحَجِّ الْمُبَارَكِ مَرَّةً
جَعَلْتُ لِنَفْسِي كُوفَةَ الْخَيْرِ مَشْهَدَا

فَهَذَا اعْتِقَادِي وَهْوَ دِينِي وَمَذْهَبِي
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْرُزْ لِيَلْقَ مُوَحِّدَا

وَيَلْقَى لِسَانًا مِثْلَ سَيْفٍ مُهَنَّدٍ
يَفُلُّ (١) إِذَا لَاقَى الْحُسَامَ الْمُهَنَّدَا

وَقَالَ :

إِذَا ضَاقَ بَابُ الرِّزْقِ عَنْكَ بِبَلْدَةٍ
فَثَمَّ بِلَادٌ رِزْقُهَا غَيْرُ ضَيِّقِ

---

(١) يفل السيف : يثلمه

وَإِيَّاكَ وَالسُّكْنَى بِدَارِ مَذَلَّةٍ
فَتُسْقَى بِكَأْسِ الذِّلَّةِ الْمُتَدَفِّقِ[١]
فَمَا ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِرُحْبِهَا[٢]
وَلَا بَابُ رِزْقِ اللهِ عَنْكَ بِمُغْلَقِ

وَقَالَ :

لَيْسَ التَّطَاوُلُ رَافِعاً مِنْ جَاهِلٍ
وَكَذَا التَّوَاضُعُ لَا يَضُرُّ بِعَاقِلِ
لَكِنْ يُزَادُ إِذَا تَوَاضَعَ رِفْعَةً
ثُمَّ التَّطَاوُلُ مَالَهُ مِنْ حَاصِلِ

وَقَالَ :

رَضِيتُ مِنَ الدُّنْيَا بِقُوتٍ يُقِيمُنِي
وَلَا أَبْتَغِي مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا فَضْلَا
وَلَسْتُ أَرُومُ الْقُوتَ إِلَّا لِأَنَّهُ
يُعِينُ عَلَى عِلْمٍ أَرُدُّ بِهِ جَهْلَا

(٢) المتدفق : المنصب بشدة (١) الرحب بالضم : السعة

فَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا يَكُونُ نَعِيمُهَا
لِأَصْغَرِ مَا فِي الْعِلْمِ مِنْ نُكْتَةٍ عِدْلَا(١)

وَقَالَ

أَللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا فِي غِبْطَةٍ
وَيُزِيلُ وَحْشَتَنَا بِوَشْكِ(٢) تَلَاقِ
مَا طَابَ لِي عَيْشٌ فَدَيْتُكَ بَعْدَمَا
نَاحَتْ عَلَيَّ حَمَامَةٌ بِفِرَاقِ
إِنَّ الْإِلَهَ لَقَدْ قَضَى فِي خَلْقِهِ
أَلَّا يَطِيبَ الْعَيْشُ لِلْمُشْتَاقِ

تُوُفِّيَ الْقَاضِي السِّجْزِيُّ بِسَمَرْقَنْدَ وَهُوَ قَاضٍ بِهَا سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخُوَارِزْمِيُّ يَرْثِيهِ:

وَلَمَّا رَأَيْنَا النَّاسَ حَيْرَى لِهَدَّةٍ
بَدَتْ بِأَسَاسِ الدِّينِ بَعْدَ تَأَطُّدِ(٣)
أَفَضْنَا دُمُوعًا بِالدِّمَاءِ مَشُوبَةً
وَقُلْنَا: لَقَدْ مَاتَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدِ

(١) العدل: المثل (٢) بوشك: بقرب (٣) تأطد: توطد

﴿ ١٩ – خَمِيسُ بْنُ عَلِيٍّ ﴾

خميس بن على الواسطى

ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ أَبُو الْكَرَمِ الْوَاسِطِيُّ الْحَوْزِيُّ الْحَافِظُ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ الْمُحَدِّثُ، حَدَّثَ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْمَاطِيِّ، وَأَبِي مَنْصُورٍ مُحَمَّدٍ النَّدِيمِ الْعُكْبَرِيِّ، وَأَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْبُسْرِيِّ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْبَغْدَادِيِّينَ وَالْوَاسِطِيِّينَ. قَالَ الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ: كَانَ خَمِيسٌ مِنْ حُفَّاظِ الْحَدِيثِ الْمُحَقِّقِينَ بِمَعْرِفَةِ رِجَالِهِ، وَمِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ الْبَارِعِ، وَلَهُ شِعْرٌ غَايَةٌ فِي الْجَوْدَةِ، وَفِي شُيُوخِهِ كَثْرَةٌ، وَقَدْ عَلَّقْتُ عَنْهُ فَوَائِدَ وَسَأَلْتُهُ عَنْ رِجَالٍ مِنَ الرُّوَاةِ فَأَجَابَ بِمَا أَثْبَتُّهُ فِي جُزْءٍ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بما يأتى قال:

هو أبو الكرم من أهل واسط سمع الكثير ونقله بخطه، وكانت له معرفة بالحديث واللغة، وله شعر رائق، وفصاحة وبلاغة، وتوفى شابا قبل أوان الرواية، ومن شعره:

وصاحب كنت أستشفى برؤيته	فآض عن كثب من أدوإ الداء
حالت به الحال من بعد الصفاء إلى	أن كان يتبع حسادى وأعدائى
فحين غيره صرف الزمان بدا	يبث ذلك عودا بعد إبداء
والله لاوثقت نفسى إلى أحد	من بعده فبلائى من أودائى

ضَخْمٍ وَهُوَ عِنْدِي وَقَدْ أَمْلَى عَلَيَّ نَسَبَهُ وَهُوَ: خَمِيسُ بْنُ عَلِيِّ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَلَامَوَيْهِ الْحَوْزِيُّ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَكَانَ إِتْقَانُهُ مِمَّا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ. وَفِي كِتَابِ ابْنِ نُقْطَةَ مَوْلِدُهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي شَعْبَانَ، وَمَاتَ فِي شَعْبَانَ أَيْضاً بِوَاسِطَ سَنَةَ عَشْرٍ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ:

تَرَكْتُ مَقَالَاتِ الْكَلَامِ جَمِيعَهَا
لِمُبْتَدِعٍ يَدْعُو بِهِنَّ إِلَى الرَّدَى

— والحوز الذي ينسب إليه: قرية بأزاء واسط من شرقيها الأعلى وكان حوزى الأصل واسطى المولد، ومؤدبا بها. أنبأنا محمد بن محمد بن حليم فى كتابه، وقد ذكر الحوزى قال: كان معلما لم يزل يعرف فضله ومؤدبا مهذبا كل متأدب وما ورد علم خميس حتى أنار بواسط لأهلها كل ليل من الجهل دامس هو فرد فى خميس من الفضائل منفرد ومن مكتبه خرج الكتاب والأفاضل

ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة زادت ما يأتى:

الحوزى بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وكسر الزاى المعجمة وبعدها ياء مثناة من تحتها: له أمثال عدة. قال الصفدى:

جمع بين حفظ القرآن الكريم وعلمه والحديث وحفظه ومعرفة رجاله وانتهت إليه الرياسة فى وقته بواسط.

وَلَازَمْتُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ لِأَنَّهُمْ
دُعَاةٌ إِلَى سُبْلِ الْمَكَارِمِ وَالْهُدَى
وَهَلْ تَرَكَ الْإِنْسَانُ فِي الدِّينِ غَايَةً
إِذَا قَالَ قَلَّدْتُ النَّبِيَّ مُحَمَّدَا ؟

وَقَالَ :

مَنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَرَى
مِنْ سَاقِطٍ أَمْرًا سَنِيًّا
فَلَقَدْ رَجَا أَنْ يَجْتَنِي
مِنْ عَوْسَجٍ (١) رُطَبًا جَنِيًّا

٢٠ – خُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدٍ *

خويلد بن خالد الهذلي

ابْنِ مُحْرِزِ بْنِ زَبِيدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ صَاهِلَةَ

(١) العوسج : شجر شائك

(*) ترجم له فى كتاب الأعلام ج أول

هو ابن محرز ، من بنى هذيل بن مدركة من مضر شاعر ، فحل مخضرم سكن المدينة واشترك فى الغزو والفتوح ، وعاش إلى أيام عثمان فخرج فى جند عبد الله بن سعد بن —

بْنِ كَاهِلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ غَنْمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هُذَيْلٍ الْهُذَلِيُّ أَبُو ذُؤَيْبٍ شَاعِرٌ مُجِيدٌ مُخَضْرَمٌ ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ ، قَدِمَ الْمَدِينَةَ عِنْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ . رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَلِأَهْلِهَا ضَجِيجٌ بِالْبُكَاءِ كَضَجِيجِ الْحَجِيجِ أَهَلُّوا (١) بِالْإِحْرَامِ فَقُلْتُ : مَهْ (٢) ؟ فَقَالُوا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ : بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى

— أبى سرح إلى إفريقية وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب فيها . وقيل مات بأفريقية ، وأشهر شعره عينية رثى بها خمسة أبناء له أصيبوا بالطاعون فى عام واحد ، مطلعها :

* أمن المنون وريبه تتوجع *

وقد ذكرها ياقوت

وترجم له فى كتاب أسد الغابة جزء ثان بما يأتى قال :

هو الشاعر المشهور . أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ، قاله أبو عمر فى الكنى ، وقال أبو موسى : وفد على النبى صلى الله عليه وسلم . روى عنه الأخفش بن زهير حديثا ذكره أبو مسعود أخرجه هنا أبو موسى .

وترجم له فى كتاب الأغانى ج ٦

(١) أهلوا بالاحرام : رفعوا أصواتهم بالتلبية ، والجملة حال من الحجيج :

(٢) إن كان يريد تعرف الخبر فالمقام لكلمة مهيم يقال عند الاستيضاح عن شىء مهم وأما مه فمناها كف « عبد الخالق »

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيلٌ وَقَعَ ذَلِكَ إِلَيْنَا عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْحَىِّ قَدِمَ مُغْتَمّاً فَأَوْجَسَ (١) أَهْلُ الْحَىِّ خِيفَةً وَأُشْعِرْنَا حُزْناً، فَبِتُّ بِلَيْلَةٍ بَاتَتِ النُّجُومُ بِهَا طَوِيلَةَ الْأَنَاةِ لَا يَنْجَابُ (٢) دَيْجُورُهَا، وَلَا يَطْلُعُ نُورُهَا، فَظَلِلْتُ أُقَاسِى طُولَهَا وَأُقَارِعُ غُولَهَا (٣) حَتَّى إِذَ كَانَ دُوَيْنَ (٤) السَّمَرِ وَقُرْبَ السَّحَرِ، خِفْتُ فَهَتَفَ هَاتِفٌ وَهُوَ يَقُولُ :

خَطْبٌ أَجَلُّ أَنَاخَ بِالْإِسْلَامِ
بَيْنَ النُّخَيْلِ وَمَعْقِدِ الْآطَامِ (٥)
قُبِضَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ فَعُيُونُنَا
تُذْرِى الدُّمُوعَ عَلَيْهِ بِالتَّسْجَامِ (٦)

قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ: فَوَثَبْتُ مِنْ نَوْمِى فَزِعاً فَنَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ فَلَمْ أَرَ إِلَّا سَعْداً الذَّابِحَ، فَتَفَاءَلْتُ بِهِ ذَبْحاً يَقَعُ فِى

(١) فأوجس : أحس (٢) لا ينجاب ديجورها : لا ينكشف ظلامها
(٣) الغول : كل ما يغتال الانسان فيهلكه . (٤) دوين : تصغير دون . (٥) الآطام جمع الأطم : وهو هنا موضع كالنخيل (٦) التسجام : كثرة سيلان الدموع

الْعَرَبِ ، وَعَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قُبِضَ ، أَوْ أَنَّهُ مَيِّتٌ فَرَكِبْتُ نَاقَتِي فَسِرْتُ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ طَلَبْتُ شَيْئًا أَزْجُرُهُ فَعَنَّ[1] لِيَ الْقُنْفُذُ قَدْ قَبَضَ عَلَى صِلٍّ « يَعْنِي حَيَّةً » فَهِيَ تَلْتَوِي عَلَيْهِ وَالْقُنْفُذُ يَقْضِمُهُ[2] حَتَّى أَكَلَهُ ، فَزَجَرْتُ ذَلِكَ وَقُلْتُ تَلَوِّي الصِّلِّ انْفِتَالُ[3] النَّاسِ عَنِ الْحَقِّ عَلَى الْقَائِمِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ، ثُمَّ أَوَّلْتُ أَكْلَ الْقُنْفُذِ لَهُ غَلَبَةَ الْقَائِمِ عَلَى الْأَمْرِ . وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ ذَكَرَ فِيهِ حُضُورَهُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، وَمُبَايَعَةَ أَبِي بَكْرٍ — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ —

وَرَوَى ابْنُ سَلَّامٍ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ أَنَّهُ قَالَ : سُئِلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَحَيًّا ؟ قَالُوا : حَيًّا ، قَالَ : أَشْعَرُ النَّاسِ حَيًّا هُذَيْلٌ[4] ، [5] غَيْرَ مُدَافَعٍ أَبُو ذُؤَيْبٍ . وَقَالَ ابْنُ شَبَّةَ : تَقَدَّمَ أَبُو ذُؤَيْبٍ جَمِيعَ

(١) عن : بدا وظهر (٢) يقضمه : يأكله أو يكسره بمقدم أسنانه
(٣) الانفتال : الاعراض (٤) قبيلة (٥) يظهر أن هنا شيئا لم يذكر ، مثل وأشعر هذيل « عبد الخالق »

شُعَرَاءِ هُذَيْلٍ بِقَصِيدَتِهِ الْعَيْنِيَّةِ الَّتِي يَرْثِي فِيهَا بَنِيهِ ، وَمَطْلَعُهَا :

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبِهِ تَتَوَجَّعُ
وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

قَالَتْ أُمَيْمَةُ مَا لِجِسْمِكَ شَاحِباً (١)
مُنْذُ ابْتُذِلْتَ وَمِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ ؟

أَمْ مَا لِجِسْمِكَ لَا يُلَائِمُ (٢) مَضْجَعاً
إِلَّا أَقَضَّ عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ

فَأَجَبْتُهَا أَمَّا لِجِسْمِي إِنَّهُ (٣)
أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ الْبِلَادِ فَوَدَّعُوا

أَوْدَى بَنِيَّ فَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً
بَعْدَ السُّرُورِ وَعَبْرَةً مَا تُقْلِعُ

وَمِنْهَا :

وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أُدَافِعَ عَنْهُمُ
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ

(١) أي متغيراً (٢) يلائم : يلائم ويكون على مضجع ، يريد إلا نبوت عنه
(٣) جواب أما بدون فاء الجواب

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
وَتَجَلُّدِى لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمُ
أَنِّى لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعْضَعُ (١)
لَا بُدَّ مِنْ تَلَفٍ مُقِيمٍ فَانْتَظِرْ
أَ بِأَرْضِ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرَى الْمَضْجَعُ؟

وَمِنْهَا :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا
وَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ
كَمْ مِنْ جَمِيعِي (٢) الشَّمْلِ مُلْتَئِمِى الْهَوَى
كَانُوا بِعَيْشٍ نَاعِمٍ فَتَصَدَّعُوا (٣)

وَهِىَ نَحْوُ سَبْعِينَ بَيْتاً أَوْرَدَ ابْنُ رَشِيقٍ أَبْيَاتاً مِنْهَا فِى الْعُمْدَةِ، وَعَدَّهَا فِى الْمَطْبُوعِ مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ (٤) . وَمِنْ شِعْرِهِ مَا أَنْشَدَهُ لَهُ ثَعْلَبٌ :

---

(١) دخل بنو هاشم يعودون معاوية فى موته فلم يأذن بدخولهم حتى أسندوه لكى لا يروا فيه ضعفا ، ولما خرجوا تمثل بالبيت ومعنى لا أتضعضع : لا أخضع « عبد الخالق ».

(٢) جميع : مجتمعى (٣) أى تفرقوا تفرقا لا اجتماع بعده

(٤) وقد رواها فى المراثى صاحب جمهرة أشعار العرب .

وَعَيَّرَهَا الْوَاشُونَ أَنِّى أُحِبُّهَا
وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ (١) عَنْكِ عَارُهَا

فَإِنْ أَعْتَذِرْ مِنْهَا فَإِنِّى مُكَذَّبٌ
وَإِنْ تَعْتَذِرْ يُرْدَدْ عَلَىَّ اعْتِذَارُهَا

وَشِعْرُ أَبِى ذُؤَيْبٍ كُلُّهُ عَلَى نَمَطٍ فِى الْجَوْدَةِ وَحُسْنِ السَّبْكِ، وَتُوُفِّىَ فِى غَزْوَةِ إِفْرِيقِيَّةَ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَقَالَ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ مُخَاطِباً ابْنَ أَخِيهِ أَبَا عُبَيْدٍ :

أَبَا عُبَيْدٍ وَقَعَ الْكِتَابُ
وَاقْتَرَبَ الْوَعِيدُ وَالْحِسَابُ

وَعِنْدَ رَحْلِى جَمَلٌ مِنْجَابُ (٢)
أَحْمَرُ فِى حَارِكِهِ (٣) انْصِبَابُ

ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ وَدَلَّاهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِى حُفْرَتِهِ .

---

(١) ظاهر : يريد مدفوعاً ويفسرون ظاهرا بزائلا فى علم البيان (٢) منجاب : ينسل النجيبات من الأبل فهى صيغة مبالغة (٣) الحارك : أعلى الكاهل

٢١ — خِيَارُ بْنُ أَوْفَى النَّهْدِيُّ *

خيار بن أوفى النهدى

شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ : مَا صَنَعَ بِكَ الدَّهْرُ ؟ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : صَدَعَ[١] قَنَاتِي ، وَشَيَّبَ سَوَادِي[٢] ، وَأَفْنَى لِدَاتِي[٣] ، وَجَرَّأَ عَلَيَّ أَعْدَائِي ، وَلَقَدْ بَقِيتُ زَمَانًا آنَسُ بِالْأَصْحَابِ . وَأُسْبِلُ الثِّيَابَ . وَآلَفُ الْأَحْبَابَ . فَبَادُوا عَنِّي ، وَدَنَا الْمَوْتُ مِنِّي . فَقَالَ لَهُ أَنْشِدْنِي مَا قُلْتَ فِي الْخَمْرِ وَالنَّهْيِ عَنْهَا ، فَقَالَ :

أَنَهْدُ[٤] بْنَ زَيْدٍ لَيْسَ فِي الْخَمْرِ رِفْعَةٌ
فَلَا تَقْرَبُوهَا إِنَّنِي غَيْرُ فَاعِلِ
فَإِنِّي وَجَدْتُ الْخَمْرَ شَيْنًا وَلَمْ يَزَلْ
أَخُو الْخَمْرِ حَلَّالًا شِرَارَ الْمَنَازِلِ
فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فَتًى ذِي جَهَالَةٍ
صَحَا بَعْدَ أَزْمَانٍ وَطُولِ تَجَاهُلِ

(١) فى الأصل « ضعضع » وهذه رواية الأمالى (٢) فى الأصل : « شواتى »
(٣) فى الأصل « لذاتى » وما أثبتناه فى أمالى القالى (٤) يريد قومه

وَمِنْ سَيِّدٍ قَدْ قَنَّعَتْهُ(١) مَذَلَّةٌ
فَعَاشَ ذَلِيلاً ضُحْكَةً فِى الْمَحَافِلِ
فَلِلّهِ أَقْوَامٌ تَمَادَوْا بِشُرْبِهَا
فَأَضْحَوْا وَهُمْ أُحْدُوثَةٌ فِى الْقَوَافِلِ

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: صَدَقْتَ وَاللهِ لَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ أَدْمَنَهَا فَتَرَكَتْهُ ضُحْكَةً وَأُحْدُوثَةً، وَمِنْ ذِى رَغْبَةٍ فِيهَا قَدْ صَحَا عَنْهَا فَصَارَ سَيِّدَ قَوْمِهِ، وَاللهِ مَا وَضَعَ شَىْءٌ الرَّجُلَ كَمَا وَضَعَهُ الشَّرَابُ، وَاللهِ لَهِىَ الدَّاءُ الْعَيَاءُ. مَاتَ خِيَارٌ النَّهْدِىُّ فِى خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ(٢).

﴿ ٢٢ — دَاوُدُ بْنُ الْقَاضِى * ﴾

أَحْمَدَ بْنِ أَبِى دَاوُدَ. كَانَ أَدِيباً شَاعِراً فَاضِلاً، وَكَانَ صَدِيقاً لِمُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ الرِّيَاشِىِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ، وَكَانَ ابْنُ داود بن أحمد

(١) من التقنع : وهو تغطية الرأس ، فكأن الذلة فعلت به هذا فقنعته .

(٢) وله فى الأمالى أبيات أخرى ترى فيها حكمة الشيوخ متجلية ، ولم أثبتها لأن منها مر كثيرا فالمعانى ليست جديدة « عبد الخالق »

(*) لم نعثر على من ترجم له سوى ياقوت

بَشِيرٍ كَثِيرَ التَّرَدُّدِ عَلَيْهِ، فَفَقَدَ ابْنَ بَشِيرٍ يَوْمًا أَهْلُوهُ، وَطَلَبُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ، وَكَانَ مَعَ أَصْحَابٍ لَهُ خَرَجَ مَعَهُمْ لِلنُّزْهَةِ فَجَاءُوا إِلَى القَاضِي دَاوُدَ بْنِ أَحْمَدَ يَسْأَلُونَهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُمْ اطْلُبُوهُ فِي مَنْزِلِ حُسْنٍ الْمُغَنِّيَةِ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُ وَإِلَّا فَهُوَ فِي حَبْسِ أَبِي شُجَاعٍ صَاحِبِ شُرْطَةِ خُمَارَ التُّرْكِيِّ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ جَاءَ ابْنُ بَشِيرٍ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: إِيهٍ أَيُّهَا القَاضِي، كَيْفَ دَلَلْتَ عَلَى أَهْلِي؟ قَالَ: كَمَا بَلَغَكَ، وَقَدْ قُلْتُ فِي ذَلِكَ أَبْيَاتًا، قَالَ: أَوَفَعَلْتَ ذَلِكَ أَيْضًا؟ زِدْنِي مِنْ بِرِّكَ، هَاتِ، أَيَّ شَيْءٍ قُلْتَ؟ فَأَنْشَدَهُ:

وَمُرْسَلَةٍ تُوَجِّهُهُ كُلَّ يَوْمٍ
إِلَيَّ وَمَا دَعَا لِلصُّبْحِ دَاعِ

تُسَائِلُنِي وَقَدْ فَقَدُوهُ حَتَّى
أَرَادُوا بَعْدَهُ قَسْمَ الْمَتَاعِ

إِذَا لَمْ تَلْقَهُ فِي بَيْتِ حُسْنٍ
مُقِيمًا لِلشَّرَابِ وَلِلسَّمَاعِ

وَلَمْ يُرَ فِي طَرِيقِ بَنِي سَدُوسٍ
يَخُطُّ الْأَرْضَ مِنْهُ بِالْكُرَاعِ(١)
يَدِفُّ(٢) حُزُونَهَا بِالْوَجْهِ طَوْراً
وَطَوْراً بِالْيَدَيْنِ وَبِالذِّرَاعِ
فَقَدْ أَعْيَاكَ مَطْلَبُهُ وَأَمْسَى
بِلَا شَكٍّ بِحَبْسِ أَبِي شُجَاعِ

فَجَعَلَ ابْنُ بَشِيرٍ يَضْحَكُ وَيَقُولُ : أَيُّهَا الْقَاضِي لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُ لِي هَذَا لَعَرَفَ مَصِيرَهُ . ثُمَّ لَمْ يَبْرَحْ حَتَّى أَعْطَاهُ دَاوُدُ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ .

﴿ ٢٣ — دَاوُدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى * ﴾

داود بن أحمد الضرير

ابْنِ الْخَضِرِ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّاوُودِيُّ الضَّرِيرُ الْمُلْهَمِيُّ الْبَغْدَادِي الْمُقْرِىءُ الْأَدِيبُ . قَرَأَ الْقُرْآنَ بِالرِّوَايَاتِ عَلَى

(١) الكراع : مادون الركبة من الانسان إلى الكعب يزيد أنه مضطرب المشى من الشراب تعلم هذا من البيت التالى (٢) يدف من دف الرجل : مشى مشياً خفيفاً ، وحزونها : الغليظ الشديد من الأرض . جمع حزن

(*) ترجم له فى كتاب طبقات القراء ج أول قال :

كان ينتحل مذهب داود الظاهرى قال ابن النجار : كنت أراه يصلى فى الجماعة وما سمعت منه كلمة انتقدها عليه ، مات فى المحرم سنة خمس عشرة وستمائة

أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَسَاكِرَ الْبَطَائِحِيِّ ، وَأَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شَفِيفٍ ، وَبَرَعَ فِي الْأَدَبِ وَكَانَ مُولَعاً بِشِعْرِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ يَحْفَظُ مِنْهُ جُمْلَةً صَالِحَةً ، وَلِذَلِكَ كَانَ النَّاسُ يَرْمُونَهُ بِسُوءِ الْعَقِيدَةِ ، تُوُفِّيَ أَبُو سُلَيْمَانَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

أُعَلِّلُ الْقَلْبَ بِذِكْرَاكُمُ ... وَالْقَلْبُ يَأْبَى غَيْرَ لُقْيَاكُمُ
حَلَلْتُمُ قَلْبِي وَبِنْتُمْ فَمَا ... أَدْنَاكُمُ مِنِّي وَأَقْصَاكُمُ ؟
يَا حَبَّذَا رِيحُ الصَّبَا إِنَّهَا ... تُرَوِّحُ الْقَلْبَ بِرَيَّاكُمُ

وَقَالَ :

إِلَى الرَّحْمَنِ أَشْكُو مَا أُلَاقِي
غَدَاةَ غَدٍ عَلَى هُوجِ النِّيَاقِ
نَشَدْتُكُمُ بِمَنْ زَمَّ الْمَطَايَا
أَمَرٌّ بِكُمْ أَمَرُّ مِنَ الْفِرَاقِ ؟
وَهَلْ دَاءٌ أَمَرُّ مِنَ التَّنَائِي
وَهَلْ عَيْشٌ أَلَذُّ مِنَ التَّلَاقِي ؟؟

٢٤ – دَاوُدُ بْنُ سَلْمٍ *

داود بن سلم الشاعر

مَوْلَى بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ شَاعِرٌ مِنْ مُخَضْرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ، كَانَ يَسْكُنُ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : الآدَمُ لِشِدَّةِ سَوَادِهِ ، وَكَانَ مِنْ أَقْبَحِ النَّاسِ وَجْهًا وَأَشَدِّهِمْ بُخْلًا ، طَرَقَهُ قَوْمٌ بِالْعَقِيقِ فَصَاحُوا بِهِ الْعَشَاءَ وَالْقِرَى يَابْنَ سَلْمٍ ، فَقَالَ لَهُمْ : لَا عَشَاءَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا قِرًى ، قَالُوا : فَأَيْنَ قَوْلُكَ إِذْ تَقُولُ ؟

يَا دَارَ هِنْدٍ أَلَا حُيِّيتِ مِنْ دَارِ
لَمْ أَقْضِ مِنْكِ لُبَانَاتِي وَأَوْطَارِي
عُوِّدْتُ فِيهَا إِذَا مَا الضَّيْفُ نَبَّهَنِي
عَقْرَ الْعِشَارِ [1] عَلَى يُسْرٍ وَإِعْسَارِ

قَالَ : لَسْتُمْ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ [2] عَنَيْتُ .

وَقَدِمَ دَاوُدُ دِمَشْقَ فَنَزَلَ عَلَى حَرْبِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ

---

(١) العشار من النوق : ما أتى على حملها عشرة أشهر أو ثمانية وعشار جمعها
(٢) فى الأصل « الذى »

أَبْنِ مُعَاوِيَةَ ، فَلَمَّا دَخَلَ دَارَهُ قَامَ غِلْمَانُهُ إِلَى مَتَاعِهِ فَأَدْخَلُوهُ وَحَطُّوا عَنْ رَاحِلَتِهِ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى حَرْبٍ فَأَنْشَدَهُ :

فَلَمَّا دُفِعْتُ[1] لِأَبْوَابِهِمْ
وَلَاقَيْتُ حَرْبًا لَقِيتُ النَّجَاحَا

وَجَدْنَاهُ يَحْمَدُهُ الْمُجْتَدُو
نَ[2] وَيَأْبَى عَلَى الْعُسْرِ إِلَّا سَمَاحَا

وَيَغْشَوْنَ حَتَّى تَرَى كَلْبَهُمْ
يَهَابُ الْهَرِيرَ وَيَنْسَى النُّبَاحَا

فَأَنْزَلَهُ وَأَكْرَمَهُ وَأَجَازَهُ بِجَائِزَةٍ عَظِيمَةٍ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ لِلْخُرُوجِ فَأَذِنَ لَهُ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ وَقَالَ لَهُ : لَا إِذْنَ لَكَ عَلَيَّ مَتَى جِئْتَ ، فَوَدَّعَهُ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَغِلْمَانُهُ جُلُوسٌ فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَظَنَّ أَنَّ حَرْبًا سَاخِطٌ فَرَجَعَ فَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ عَلَيَّ مَوْجِدَةٍ[3] ؟ قَالَ : لَا وَمَا ذَاكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ غِلْمَانَهُ لَمْ يُعِينُوهُ عَلَى رَحْلِهِ ، فَقَالَ لَهُ : ارْجِعْ

(١) دفعت : يريد دفعتني الحاجة (٢) المجتدون جمع مجتد : وهو طالب الجدوى والعطاء (٣) موجدة : غضب

إِلَيْهِمْ فَسَلَّهُمْ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ : إِنَّا نُنْزِلُ مَنْ جَاءَنَا وَلَا نُخْرِجُ مَنْ خَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا . وَكَانَ دَاوُدُ مُنْقَطِعًا إِلَى قُثَمَ بْنِ الْعَبَّاسِ وَفِيهِ يَقُولُ :

نَجَوْتِ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ رِحْلَةٍ
يَا نَاقُ إِنْ قَرَّبْتِنِي مِنْ قُثَمْ

إِنَّكِ إِنْ بَلَّغْتِنِيهِ غَدًا
حَالَفَنِي الْيُسْرُ وَمَاتَ الْعَدَمْ

فِي كَفِّهِ بَحْرٌ وَفِي وَجْهِهِ
بَدْرٌ وَفِي الْعِرْنِينِ مِنْهُ شَمَمْ (١)

لَمْ يَدْرِ مَا لَا وَبَلَى قَدْ دَرَى
فَعَافَهَا وَاعْتَاضَ مِنْهَا نَعَمْ

أَصَمَّ عَنْ قِيلِ الْخَنَا سَمْعُهُ
وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمْ

تُوُفِّيَ دَاوُدُ بْنُ سَلْمٍ فِي حُدُودِ سَنَةِ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ .

---

(١) شمم : ارتفاع والمراد : علو النفس

٢٥ – دَاوُدُ بْنُ الْهَيْثَمِ *

داود بن الهيثم التنوخى

ابْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ حَسَّانَ بْنِ سِنَانٍ أَبُو سَعْدٍ التَّنُوخِيُّ الْأَنْبَارِيُّ. قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي تَارِيخِ مَدِينَةِ السَّلَامِ: كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ بِالْعَرُوضِ وَاسْتِخْرَاجِ الْمُعَمَّى، فَصِيحًا كَثِيرَ الْحِفْظِ لِلنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالْأَشْعَارِ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ، أَخَذَ عَنِ ابْنِ السِّكِّيتِ وَثَعْلَبٍ، وَسَمِعَ مِنْ جَدِّهِ إِسْحَقَ وَابْنِ شَبَّةَ، وَأَخَذَ عَنْهُ ابْنُ الْأَزْرَقِ وَجَمَاعَةٌ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي النَّحْوِ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ، وَكِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فِي اللُّغَةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ. مَاتَ بِالْأَنْبَارِ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمَائَةٍ، وَلَهُ ثَمَانٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً. وَمِنْ شِعْرِهِ:

بَسَاتِينُهَا لِلْمِسْكِ فِيهَا رَوَائِحٌ
وَأَشْجَارُهَا لِلرِّيحِ فِيهَا مَلَاعِبُ

(*) راجع تاريخ بغداد ج ٨

كَأَنَّ هَزِيزَ(١) الرِّيحِ بَيْنَ غُصُونِهَا
ضَرَائِرُ أَضْحَى بَيْنَهُنَّ تَعَاتُبُ
كَأَنَّ الْقِبَابَ الْغُرَّ فِيهَا مَوَاكِبٌ
تُضِيءُ كَمَا أَمْسَتْ تُضِيءُ الْكَوَاكِبُ
كَأَنَّ فَتِيتَ الْمِسْكِ بَيْنَ تُرَابِهَا
إِذَا مَا تَهَادَتْهُ الصَّبَا وَالْجَنَائِبُ(٢)
وَمِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِيَاهُهَا
فَفَائِضَةٌ مِنْهَا وَمِنْهَا سَوَاكِبُ
كَأَنَّ مَجَارِيهَا سَبَائِكُ فِضَّةٍ
تُذَابُ وَأَسْيَافٌ تُهَزُّ قَوَاضِبُ(٣)

٢٦ — دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ*

دعبل بن على الخزاعى

ابْنِ رَزِينِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ خِدَاشِ بْنِ

(١) هزيز الريح: صوتها ودويها (٢) الصبا والجنائب: ريح الشمال وريح الجنوب
(٣) قواضب: قواطع
(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان ج ـ ١ قال:
ذكر صاحب الاغانى انه دعبل بن على بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل وقيل نهيس بن خداش بن خالد بن دعبل بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ويكنى أبا على وقال الخطيب البغدادى فى تاريخه: هو دعبل بن على بن رزين بن عثمان بن عبد الله بن بديل —

خَالِدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ دِعْبِلِ بْنِ أَنَسِ بْنِ خُزَيْمَةَ . كَذَا قَالَ أَبُو الْفَرَجِ ، وَقَالَ آخَرُونَ : دِعْبِلُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَزِينِ بْنِ عُثْمَانَ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ يَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِمُضَرَ ، أَبُو عَلِيٍّ الْخُزَاعِيُّ ، وَعَلَى هٰذَا الْأَكْثَرُ . شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ مُفْلِقٌ يُقَالُ :

--- ابن ورقاء الخزاعى . وقيل أن دعبلا لقب واسمه الحسن وقيل عبد الرحمن وقيل محمد وكنيته أبو جعفر . ويقال انه كان أطروشا وفى قفاه سلعة كان شاعرا مجيدا إلا أنه كان بذىء اللسان مولعا بالهجو والحط من أقدار الناس وهجا الخلفاء فمن دونهم وطال عمره فكان يقول لى خمسون سنة أحمل خشبتى على كتفى أدور على من يصلبنى عليها فما أجد من يفعل ذلك فلما عمل فى إبراهيم ابن المهدى الأبيات التى أولها :

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله فهفا إليه كل أطلس مائق

دخل إبراهيم على المأمون فشكا إليه حاله وقال : يا أمير المؤمنين إن الله سبحانه وتعالى فضلك فى نفسك على وألهمك الرأفة والعفو عنى والنسب واحد وقد هجانى دعبل فانتقم لى منه فقال المأمون وما قال لعله قال :

نعر ابن شكلة بالعراق . وأنشد الأبيات ، قال هذا من بعض هجائه وقد هجانى بما هو أقبح من هذا فقال المأمون لك أسوة بى فقد هجانى واحتملته وقال فى :

أيسومنى المأمون خطة خسفه أو ما رأى بالأمس رأس محمد
إنى من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الأوهد

قال إبراهيم زادك الله حلما يا أمير المؤمنين وعلما فما ينطق أحدنا إلا عن فضل علمك ولا يحلم إلا اتباعا لحلمك وأشار دعبل فى هذه الأبيات إلى قضية طاهر بن حسين الخزاعى وحصاره بغداد وقتله الأمين محمد بن الرشيد وبذلك ولى المأمون الخلافة والقضية مشهورة ودعبل خزاعى فهو منهم وكان المأمون إذا أنشد هذه الأبيات يقول : قبح الله دعبلا فما أوقحه كيف يقول عنى هذا ---

إِنَّ أَصْلَهُ مِنَ الْكُوفَةِ وَقِيلَ مِنْ قَرْقِيسِيَا(١) وَكَانَ أَكْثَرُ مُقَامِهِ بِبَغْدَادَ، وَسَافَرَ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ فَدَخَلَ دِمَشْقَ وَمِصْرَ، وَكَانَ هَجَّاءً خَبِيثَ اللِّسَانِ لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَلَا مِنَ الْوُزَرَاءِ وَلَا مِنْ أَوْلَادِهِمْ، وَلَا ذُو نَبَاهَةٍ أَحْسَنَ إِلَيْهِ

— وقد ولدت فى حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيت فى مهدها وكان بين دعبل ومسلم بن الوليد الأنصارى اتحاد كثير وعليه تخرج دعبل فى الشعر فاتفق أن ولى مسلم جهة فى بعض بلاد خراسان أو فارس وهى جرجان ولاه إياها الفضل بن سهل فقصده دعبل لما يعلمه من الصحبة التى بينهما فلم يلتفت مسلم إليه ففارقه فقال دعبل :

غششت الهوى حتى تداعت أصوله بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا
وأنزلت مابين الجوانح والحشا ذخيرة ود طالما قد تمنعا
فلا تعذلنى ليس لى فيك مطمع تخرقت حتى لم أجد لك مرقعا

ومن شعره فى الغزل أبيات ذكرها ياقوت . ومن شعره فى مدح المطلب ابن عبد الله بن مالك الخزاعى أمير مصر :

زمنى بمطلب سقيت زمانا ماكنت إلا روضة وجنانا
كل الندى إلا نداك تكلف لم أرض غيرك كائنا من كانا
أصلحتنى بالبر بل أفسدتنى وتركتنى أتسخط الأحسانا

ومن كلامه فى فضل الشعر إنه لم يكذب أحد قط إلا اجتواه الناس إلا الشاعر فأنه كلما زاد كذبه زاد المدح له ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له أحسنت والله فلا يشهد له شهادة زور إلا ومعها يمين بالله تعالى قال دعبل : كنا يوما عند سهل بن هارون الكاتب البليغ وكان شديد البخل فأطلنا الحديث واضطره الجوع إلى أن دعا بغدائه فأتى بقصعة فيها ديك هرم لاتخرقه سكين ولا يؤثر فيه ضرس فأخذ كسرة خبز فخاض بها فى مرقه وقلب جميع مافى القصعة ففقد الرأس فبقى مطرقا ساعة ثم رفع رأسه وقال للطباخ أين الرأس ؟ —

(١) يقال إنها بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ما فى معجم البلدان

أَوْ لَمْ يُحْسِنْ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكُمَيْتِ بْنِ زَيْدٍ وَأَبِي سَعْدٍ الْمَخْزُومِيِّ مُنَاقَضَاتٌ ، وَكَانَ مِنْ مَشَاهِيرِ الشِّيعَةِ ، وَقَصِيدَتُهُ

— فقال رميت به قال ولم ؟ قال : ظننت أنك لا تأكله فقال لبئس ماظننت ويحك والله إنى لأمقت من يرمي رجليه فكيف من يرمى رأسه ؟ والرأس رئيس وفيه الحواس الأربع ومنه يصيح ولولا صوته لما فضل وفيه عرفه الذى يتبرك به وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكليتين ولم ير عظم قط أهش من عظم رأسه أو ماعلمت أنه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق فأن كان قد بلغ من نبلك أنك لاتأكله فانظر أين هو ؟ قال والله لا أدرى أين رميت به قال لكنى أدرى أين هو رميت به فى بطنك فالله حسبك ، ودعبل ابن عم أبى جعفر محمد بن عبد الله بن رزين الملقب أبا الشيص الخزاعى الشاعر المشهور وكان أبو الشيص من مداح الرشيد ولما مات رثاه ومدح ولده الأمين وكانت ولادة دعبل فى سنة ثمان وأربعين ومائة ، وتوفى سنة ست وأربعين ومائتين بالطيب وهى بلدة بين واسط والعراق وكور أهواز رحمه الله تعالى وجده رزين مولى عبد الله بن خلف الخزاعى والد طلحة الطلحات وكان عبد الله المذكور كاتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه على ديوان الكوفة وولى طلحة سجستان فات بها رحمه الله تعالى ولما مات دعبل وكان صديق البحترى وكان أبو تمام الطائى قد مات قبله رثاهما البحترى بأبيات منها :

قد زاد فى كلفى وأوقد لوعتى ... مثوى حبيب يوم مات ودعبل

أخوى لا تزل السماء مخيلة ... تغشاكما بسماء مزن مسبل

جدث على الأهواز يبعد دونه ... مسرى النعى ورمة بالموصل

ودعبل بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة وبعدها لام وهو اسم الناقة الشارف وكان يقول :

مررت يوما برجل قد أصابه الصرع فدنوت منه فصحت فى أذنه بأعلى صوتى دعبل فقام يمشى كأنه لم يصبه شىء .

التَّائِيَّةُ فِى أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ أَحْسَنِ الشِّعْرِ وَأَسْنَى الْمَدَائِحِ ، قَصَدَ بِهَا أَبَا عَلِىِّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا بِخُرَاسَانَ ، فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ بُرْدَةً مِنْ ثِيَابِهِ ، فَأَعْطَاهُ بِهَا أَهْلُ قُمٍّ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَلَمْ يَبِعْهَا، فَقَطَعُوا عَلَيْهِ الطَّرِيقَ لِيَأْخُذُوهَا فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّهَا تُرَادُ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهِىَ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْكُمْ ، فَدَفَعُوا لَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَحَلَفَ أَلَّا يَبِيعَهَا أَوْ يُعْطُوهُ بَعْضَهَا لِيَكُونَ فِى كَفَنِهِ ، فَأَعْطَوْهُ كُمًّا وَاحِدًا فَكَانَ فِى أَكْفَانِهِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَتَبَ الْقَصِيدَةَ فِى ثَوْبٍ وَأَحْرَمَ فِيهِ وَأَوْصَى بِأَنْ يَكُونَ فِى أَكْفَانِهِ ، وَنُسَخُ هٰذِهِ الْقَصِيدَةِ مُخْتَلِفَةٌ ، فِى بَعْضِهَا زِيَادَاتٌ يُظَنُّ أَنَّهَا مَصْنُوعَةٌ أَلْحَقَهَا بِهَا أُنَاسٌ مِنَ الشِّيعَةِ ، وَإِنَّا مُورِدُونَ هُنَا مَاصَحَّ مِنْهَا ، قَالَ :

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلَاوَةٍ
وَمَنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ الْعَرَصَاتِ (١)

لِآلِ رَسُولِ اللهِ بِالْخَيْفِ مِنْ مِنًى
وَبِالرُّكْنِ وَالتَّعْرِيفِ وَالْجَمَرَاتِ

(١) جمع عرصة : وسط الدار أو كل بقعة بين الدور واسعة لا بناء فيها

دِيَارُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَجَعْفَرٍ
وَحَمْزَةَ وَالسَّجَّادِ ذِي الثَّفِنَاتِ (١)

دِيَارٌ عَفَاهَا كُلُّ جَوْنٍ (٢) مُبَاكِرٍ
وَلَمْ تَعْفُ لِلْأَيَّامِ وَالسَّنَوَاتِ

قِفَا نَسْأَلِ الدَّارَ الَّتِي خَفَّ أَهْلُهَا
مَتَى عَهْدُهَا بِالصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ ؟

وَأَيْنَ الْأُولَى شَطَّتْ (٣) بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى
أَفَانِينَ فِي الْآفَاقِ مُفْتَرِقَاتِ

هُمُ أَهْلُ مِيرَاثِ النَّبِيِّ إِذَا اعْتَزَوْا
وَهُمْ خَيْرُ قَادَاتٍ وَخَيْرُ حُمَاةِ

وَمَا النَّاسُ إِلَّا حَاسِدٌ وَمُكَذِّبٌ
وَمُضْطَغِنٌ ذُو إِحْنَةٍ (٤) وَتِرَاتِ

إِذَا ذَكَرُوا قَتْلَى بِبَدْرٍ وَخَيْبَرٍ
وَيَوْمِ حُنَيْنٍ أَسْبَلُوا الْعَبَرَاتِ

---

(١) الثفنة من البعير : ما لاصق الأرض إذا استناخ ، ومن الإنسان : الركبة ومجتمع الساق والفخذ يريد أن ركبتيه تأثرتا بكثرة السجود ، والسجاد هو علي ابن عبد الله بن العباس سمي بهذا لكثرة سجوده علم الوليد بن عبد الملك أن الملك سيكون لأبنائه فضربه بالسياط « عبد الخالق » (٢) الجون : سحاب أسود ممطر

(٣) شطت : بعدت . أفانين حال مما قبله يريد على أنواع وأحوال من التفرق

(٤) إحنة : حقد . والترة : الثأر

قُبُورٌ بِكُوفَانٍ وَأُخْرَى بِطَيْبَةٍ
وَأُخْرَى بِفَخٍّ (١) نَالَهَا صَلَوَاتِى

وَقَبْرٌ بِبَغْدَادٍ لِنَفْسٍ زَكِيَّةٍ
تَضَمَّنَهَا الرَّحْمَنُ فِى الْغُرُفَاتِ

فَأَمَّا الْمُصِمَّاتُ الَّتِى لَسْتُ بَالِغاً
مَبَالِغَهَا مِنِّى بِكُنْهِ صِفَاتِ

إِلَى الْحَشْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ قَائِماً
يُفَرِّجُ مِنْهَا الْهَمَّ وَالْكُرُبَاتِ

نُفُوسٌ لَدَى النَّهْرَيْنِ مِنْ أَرْضِ كَرْبَلَا
مُعَرَّسُهُمْ (٢) فِيهَا بِشَطِّ فُرَاتِ

تَقَسَّمَهُمْ رَيْبُ الزَّمَانِ كَمَا تَرَى
لَهُمْ عُمْرَةٌ (٣) مَغْشِيَّةُ الْحُجُرَاتِ

سِوَى أَنَّ مِنْهُمْ بِالْمَدِينَةِ عُصْبَةً
مَدَى الدَّهْرِ أَنْضَاءً (٤) مِنَ الْأَزَمَاتِ

(١) فخ : موضع بمكة (٢) نفوس خبر مصمات وجرد من الفاء والمعرس : الموضع ينزل فيه المسافر ليلا ليستريح يشير إلى مصرع الحسين رضى الله عنه
(٣) العمرة : الزيارة (٤) أنضاء صفة عصبة

قَلِيلَةَ زُوَّارٍ سِوَى بَعْضِ زُوَّرٍ
مِنَ الضَّبْعِ وَالْعِقْبَانِ وَالرَّخَمَاتِ
لَهُمْ كُلَّ حِينٍ نَوْمَةٌ بِمَضَاجِعٍ
لَهُمْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفَاتِ
وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْحِجَازِ وَأَهْلِهَا
مَغَاوِيرُ (١) يَخْتَارُونَ فِي السَّرَوَاتِ
تَنَكَّبُ لَأْوَاءُ (٢) السِّنِينَ جِوَارَهُمْ
فَلَا تَصْطَلِيهِمْ جَمْرَةُ الْجَمَرَاتِ
إِذَا وَرَدُوا خَيْلًا تَشَمَّسَ (٣) بِالْقَنَا
مَسَاعِرُ جَمْرِ الْمَوْتِ وَالْغَمَرَاتِ
وَإِنْ فَخَرُوا يَوْمًا أَتَوْا بِمُحَمَّدٍ
وَجِبْرِيلَ وَالْفُرْقَانِ ذِي السُّورَاتِ

---

(١) مغاوير . جمع مغوار : المقاتل كثير الغارات السروات جمع سراة اسم جمع لسرى : وهو الشريف ذو المروءة يريد أنهم معدودون فى السروات (٢) اللأواء : الشدة وضيق العيش . وتنكب : تعدل عنهم (٣) تشمس الفرس : منع ظهره وأبى الركوب ومساعر فاعل تشمس جمع مسعر يريد إنهم إذا وردوا حربا ، كان بهم ما بالخيل من تشمس فيسعرون جمرات الموت بالقنا ولن يردهم عنها راد

« عبد الخالق »

مَلَامَكَ[1] فِي أَهْلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ
أَحِبَّايَ مَا عَاشُوا وَأَهْلُ ثِقَاتِي

تَخَيَّرْتُهُمْ رُشْداً لِأَمْرِي فَإِنَّهُمْ
عَلَى كُلِّ حَالٍ خِيرَةُ الْخِيَرَاتِ

فَيَارَبِّ زِدْنِي مِنَ يَقِينِي بَصِيرَةً
وَزِدْ حُبَّهُمْ يَارَبِّ فِي حَسَنَاتِي

بِنَفْسِيَ أَنْتُمْ مِنْ كُهُولٍ وَفِتْيَةٍ
لِفَكِّ عُنَاةٍ أَوْ لِحَمْلِ دِيَاتِ

أُحِبُّ قَصِيَّ الرَّحْمِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ
وَأَهْجُرُ فِيكُمْ أُسْرَتِي وَبَنَاتِي

وَأَكْتُمُ حُبِّيكُمْ مَخَافَةَ كَاشِحٍ
عَنِيدٍ لِأَهْلِ الْحَقِّ غَيْرِ مُوَاتِ

لَقَدْ حَفَّتِ الْأَيَّامُ حَوْلِي بِشَرِّهَا
وَإِنِّي لَأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي

---

(١) ملامك منصوب على التحذير والمعنى كف ملامك عنى فى أهل النبى

أَلَمْ تَرَ أَنِّى مِنْ ثَلاثِينَ حِجَّةً
أَرُوحُ وَأَغْدُو دَائِمَ الْحَسَرَاتِ

أَرَى فَيْئَهُمْ (١) فِى غَيْرِهِمْ مُتَقَسَّماً
وَأَيْدِيهِمْ مِنْ فَيْئِهِمْ صَفِرَاتِ (٢)

فَآلُ رَسُولِ اللهِ نُحْفٌ جُسُومُهُمْ
وَآلُ زِيَادٍ حُفَّلُ الْقَصَرَاتِ (٣)

بَنَاتُ زِيَادٍ فِى الْقُصُورِ مَصُونَةٌ
وَآلُ رَسُولِ اللهِ فِى الْفَلَوَاتِ

إِذَا وُتِرُوا مَدُّوا إِلَى أَهْلِ وِتْرِهِمْ
أَكُفًّا عَنِ (٤) الْأَوْتَارِ مُنْقَبِضَاتِ

فَلَوْلَا الَّذِى أَرْجُوهُ فِى الْيَوْمِ أَوْغَدٍ
لَقَطَّعَ قَلْبِى إِثْرَهُمْ حَسَرَاتِى

(١) الفىء : الغنيمة والخراج (٢) صفرات : خاليات

(٣) القصرات جمع قصرة : أصل العنق (٤) وفى الأصل « من »

خُرُوجُ إِمَامٍ لَا مَحَالَةَ خَارِجٍ (١)
يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللهِ وَالْبَرَكَاتِ

يُمَيِّزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ
وَيَجْزِي عَلَى النَّعْمَاءِ وَالنَّقِمَاتِ

سَأَقْصُرُ نَفْسِي جَاهِداً عَنْ جِدَالِهِمْ
كَفَانِيَ مَا أَلْقَى مِنَ الْعَبَرَاتِ

فَيَانَفْسُ طِيبِي ثُمَّ يَا نَفْسُ أَبْشِرِي
فَغَيْرُ بَعِيدٍ كُلُّ مَا هُوَ آتِ

فَإِنْ قَرَّبَ الرَّحْمَنُ مِنْ تِلْكَ مُدَّتِي
وَأَخَّرَ مِنْ عُمْرِي لِطُولِ حَيَاتِي

شُفِيتُ وَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِي رَزِيَّةً
وَرَوَّيْتُ مِنْهُمْ مُنْصُلِي وَقَنَاتِي

أُحَاوِلُ نَقْلَ الشَّمْسِ مِنْ مُسْتَقَرِّهَا
وَأُسْمِعُ أَحْجَاراً مِنَ الصَّلِدَاتِ

فَمِنْ عَارِفٍ لَمْ يَنْتَفِعْ وَمُعَانِدٍ
يَمِيلُ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشُّبُهَاتِ

(١) خارج صفة لإمام وخبر لا محذوف تقديره واقع

قُصَارَاىَ (١) مِنْهُمْ أَنْ أَمُوتَ بِغُصَّةٍ
تَرَدَّدُ بَيْنَ الصَّدْرِ وَاللَّهَوَاتِ
كَأَنَّكَ بِالْأَضْلَاعِ قَدْ ضَاقَ رَحْبُهَا
لِمَا ضُمِّنَتْ مِنْ شِدَّةِ الزَّفَرَاتِ

وَمِمَّا يُخْتَارُ مِنْ شِعْرِ دِعْبِلٍ قَصِيدَتُهُ الْعَيْنِيَّةُ الَّتِي رَثَى بِهَا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ (٢)
يَالَلرِّجَالِ عَلَى قَنَاةٍ تُرْفَعُ
وَالْمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ
لَاجَازِعٌ مِنْ ذَا وَلَا مُتَخَشِّعُ
أَيْقَظْتَ أَجْفَانًا وَكُنْتَ لَهَا كَرًى
وَأَنَمْتَ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ بِكَ (٣) تَهْجَعُ
كُحِلَتْ بِمَنْظَرِكَ الْعُيُونُ عَمَايَةً
وَأَصَمَّ نَعْيُكَ كُلَّ أُذْنٍ تَسْمَعُ

---

(١) قصاراى : يقال : قصاراك أن تفعل كذا : أى جهدك وآخر أمرك (٢) معطوف على بنت والوصى : الامام على (٣) بالأصل « بها » والصواب بك ليستقيم البيت وزنا ومعنى

مَارَوْضَةٌ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا
لَكَ مَضْجَعٌ وَلَخِطٌّ قَبْرِكَ مَوْضِعُ

وَمِنْ مُخْتَارَاتِهِ أَيْضاً قَوْلُهُ :

خَلِيلَيَّ مَاذَا أَرْتَجِي مِنْ غَدِ امْرِىءٍ
طَوَى الْكَشْحَ عَنِّي الْيَوْمَ وَهْوَ مَكِينُ
وَإِنَّ امْرَأً قَدْ ضَنَّ مِنْهُ بِمَنْطِقٍ
يَسُدُّ بِهِ فَقْرَ امْرِىءٍ لَضَنِينُ

وَمِنْ مُخْتَارِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

أَيْنَ الشَّبَابُ وَأَيَّةً سَلَكَا ؟
لَا أَيْنَ يُطْلَبُ ضَلَّ بَلْ هَلَكَا ؟؟
لَا تَعْجَبِي يَاسَلْمُ مِنْ رَجُلٍ
ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
يَالَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ يَوْمُكُمَا
يَاصَاحِبَيَّ إِذَا دَمِي سُفِكَا ؟
لَا تَأْخُذُوا بِظُلَامَتِي أَحَداً
قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي اشْتَرَكَا

وَلِاِعْبَلٍ كِتَابُ طَبَقَاتِ الشُّعَرَاءِ. وَدِيوَانُ شِعْرٍ. مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

﴿ ٢٧ – دَعْوَانُ بْنُ عَلِيٍّ * ﴾

دعوان بن على البغدادى

ابْنِ حَمَّادِ بْنِ صَدَقَةَ الْجُبَّائِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ الضَّرِيرُ الْمُقْرِئُ، كَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْقُرَّاءِ بِبَغْدَادَ مُتَمَيِّزًا بِالْقِرَاءَةِ، بَصِيرًا بِالْعَرَبِيَّةِ، حَسَنَ الطَّرِيقَةِ وَالسَّمْتِ. قَرَأَ الْقُرْآنَ بِالرِّوَايَاتِ عَلَى أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سُوَارٍ، وَأَبِي الْخَطَّابِ عَلِيِّ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَأَبِي الْقَاسِمِ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ السَّيْبِيِّ، وَسَمِعَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ

(*) هو أبو محمد الجبائى البغدادى الضرير الحنبلى إمام عارف، ولد سنة ثلاث وستين وأربعمائة بقرية جبة من سواد بغداد، وقرأ على الشريف عبد القاهر المكى وأبى طاهر ابن سوار، وقرأ عليه منصور بن أحمد، ومحمد بن محمد بن الكمال، ومحمد بن خالد الأزجى. مات فى ذى القعدة سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، ورئى بعد موته بخمس وعشرين سنة فى المنام وعليه ثياب شديدة البياض وعمامة بيضاء مليحة، ووجه عليه نور فأخذ بيد الرائى مشياً إلى صلاة الجمعة فقال له يا سيدى ما فعل الله بك؟ فقال: عرضت على الله خمسين مرة فقال لى إيش عملت؟ فقلت: قرأت القرآن وأقرأته، فقال لى: أنا أتولاك، أنا أتولاك.

ملاحظة — أليست هذه الرؤيا بمكان من السخف، المولى جل جلاله يقول: ويسأل إيش عملت فى كل مرة من الخمسين فأعجب لهذا السؤال وهذا العدد «عبد الخالق»

النَّعَالِيِّ، والْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْبُسْرِيِّ، وَأَبِي الْمَعَالِي ثَابِتِ بْنِ بُنْدَارٍ. وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَرَوَى عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلِيِّ، تُوُفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

٢٨ — دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءٍ الْفُقَيْمِيُّ *

رَاجِزٌ مَشْهُورٌ، وَفَدَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ الْوَلِيدُ مُتَأَهِّبًا لِسِبَاقِ الْخَيْلِ فَقَادَ دُكَيْنٌ فَرَسَهُ لِلسِّبَاقِ، فَلَمَّا رَآهُ الْوَلِيدُ وَكَانَ الْفَرَسُ دَمِيمًا قَالَ: أَخْرِجُوهُ مِنَ الْحَلْبَةِ، قَبَّحَ اللهُ هَذَا، فَقَالَ دُكَيْنٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: وَاللهِ مَالِي مَالٌ غَيْرُهُ، فَإِنْ لَمْ يَسْبِقْ خَيْلَكَ فَهُوَ حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللهِ. فَضَحِكَ الْوَلِيدُ وَأَمَرَ بِخَتْمِهِ وَأُرْسِلَتِ الْخَيْلُ فَجَاءَ سَابِقًا فَقَالَ دُكَيْنٌ: دكين بن رجاء الفقيمى

قَدْ أَغْتَدِي(١) وَالطَّيْرُ فِي أُكْنَاتِ(٢)

يَحْدُونِي(٣) الشَّمْأَلُ فِي الْفَلَاةِ

---

(١) أغتدى: أركب وقت الغدوة (٢) الأكنات: جمع أكنة كوكنة: عش الطائر

(٣) يحدونى من حدا الأبل يحدوها: غنى لها لتنشط للسير، وحادى الراجز: الريح الشمال

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

وَاللَّيْلُ لَمْ يَحْسِرْ (١) عَنِ الْقَنَاةِ

وَلِلنَّدَى لُمَّ عَلَى لِمَّاتِي

بِذِي شَنِيبٍ (٢) سَابِغِ الصَّلَعَاتِ (٣)

نَائِي الْمَعَدِّ (٤) مُشْرِفِ الْقَطَاةِ (٥)

مِنْ قَارِحٍ (٦) وَأُمَّنٍ وَآتٍ

وَمِنْ رَبَاعٍ وَرَبَاعِيَاتٍ

وَمِنْ ثَنِيٍّ وَمُثَنَّيَاتٍ

وَجَذَعٍ عَبْلٍ وَمُجْذَعَاتٍ

بِتْنَ عَلَى الْحَبْلِ (٧) مُسَطَّرَاتٍ

حَتَّى إِذَا انْشَقَّتْ دُجَى الظُّلُمَاتِ

وَوُضِعَ الْخَيْلُ عَلَى اللَّبَّاتِ (٨)

وَفُرِّقَ الْغِلْمَانُ بِالْوَصَاةِ

---

(١) يحسر : ينكشف عن القناة ، فهو يريد : وما زالت ظلمة الليل

(٢) بفرس ذى شنيب : أى ذى أسنان بيضاء مفلجة (٣) الصلعات جمع صلعة : موضع الصلع من الرأس ، فهو يكنى عن عرض شنقه بالسبوغ فى الصلع (٤) المعد : موضع السرج يصفه باتساع ما بين الجنبين وفى الأصل المقد (٥) القطاة : وفى الأصل الغطاة بالغين : العجز (٦) القارح : ما جاء عليه خمس سنوات ، والرباع : ما جاء عليه أربعة أعوام ، والأنثى رباعية ، والثنى : ما جاء عليه زهاء ٣ سنوات وأنثاه ثنية (٧) الحبل : ما استطال من الرمل (٨) اللبة : الحبل من الرمل وجمعها لبات

مِنْ(١) كُلِّ ذِي قُرْطٍ(٢) مُقَزَّعَاتِ(٣)

أُرْسِلْنَ يَعْبِطْنَ ذُرَى الصُّعُدَاتِ(٤)

يَسْرِي دُوَيْنَ الشَّمْسِ مُلْخَصَاتِ(٥)

مِنْ قَسْطَلَانِ الْقَاعِ مُسْحَلَاتِ(٦)

حَتَّى إِذَا كُنَّ بِمَهْوِيَّاتِ

بِالنِّصْفِ بَيْنَ الْخَطِّ وَالْغَايَاتِ

عَضَّ بِنَابَيْهِ عَلَى الشَّبَاتِ(٧)

وَسْطَ سَنَا ضَنْطٍ(٨) مُلَمَّحَاتِ

مِثْلِ السَّرَاحِينِ مُصَلِّيَاتِ

جَاءَ أَمَامَ سُبَّقِ الْغَايَاتِ

مِنْهُنَّ مَنْ عُرِّضَ لِلذَّمَّاتِ(٩)

---

(١) بيان للخيل (٢) القرط : معروف وهو هنا مراد به أن الفرس إذا كان لجامه على رأسه يقال له قرط تشبيهاً بالقرط فى الأذن

(٣) الخيل المقزعة : التى ينتف شعر ناصيتها حتى ترق أو هى كذلك خلقة وبقاياها تسمى قزعة (٤) الصعدات جمع صعد : وصعد جمع صعيد، والعبط : احتفار الأرض بالحافر

(٥) ملخصات : بالخاء أو بالحاء : مطلوب منها أن تبذل ما تستطيع من الجرى

(٦) مسحلات : موضوع فيها اللجام (٧) شباة كل شىء : حده ، والمراد لجامه (٨) الضنط : الزحام وهو الضناط (٩) الذم : العيب

وَقَالَ يَمْدَحُ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ :

يَانَاقُ خُبِّى بِالْقُيُودِ خَبَبَا

حَتَّى تَزُورِي بِالْعِرَاقِ مُصْعَبَا

قَدْ عَلِمَ الْأَنَامُ إِذْ يَنْتَخِبَا (١)

بَيَانَهُ وَرَأْيَهُ الْمُجَرَّبَا

وَفِي الْأُمُورِ عَقْلَهُ الْمُؤَدَّبَا

يَامُرْسِلَ الرِّيحِ الْجَنُوبِ وَالصَّبَا

وَآذِنًا لِلْفُلْكِ تَجْرِي خَبَبَا

وَخَالِقَ الْمَاءِ وَشِيجًا نَسَبَا

يُعِيدُ خَلْقًا بَعْدَ خَلْقٍ عَجَبَا

عَظْمًا وَلَحْمًا وَدَمًا وَعَصَبَا

خَالًا وَعَمًّا وَابْنَ عَمٍّ وَأَبَا

أَعْطِ الْأَمِيرَ مُصْعَبًا مَا احْتَسَبَا

وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ سَلْسَبِيلٍ مَشْرَبَا

فَرْعًا يَزِينُ الْمِنْبَرَ الْمُنَصَّبَا

(١) ينتخب : يختار ، وكان حق الباء الرفع إلا أنها فتحت لمناسبة ألف الاطلاق ولو أن هنا مساغا لأسباب التوكيد بالنون لحسبتها إياها قلبت ألفا عند الوقف «عبدالخالق»

قَلْبًا ذَهِيًّا(١) وَلِسَانًا قَصْعَبًا(٢)

هَذَا وَإِنْ قِيلَ لَهُ هَبْ وَهَبَا

جَوَارِيًا وَفِضَّةً وَذَهَبَا

وَالْخَيْلَ يَعْلُكْنَ الْحَدِيدَ الْمُنْشَبَا

فَوْزًا تُلَجْلِجْنَ(٣) أَبَازِيمَ الشَّبَا

قَدْ جَعَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ سَبَبَا

مِنْ صَادِرٍ وَوَارِدٍ أَيْدِي(٤) سَبَا

مَاتَ دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَةٍ .

﴿ ٢٩ — دُكَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ * ﴾

دكين بن سعيد الدارمي

التَّمِيمِيُّ الرَّاجِزُ ، وَهُوَ غَيْرُ دُكَيْنِ بْنِ رَجَاءٍ الْمُتَقَدِّمِ وَاشْتَبَهَا عَلَى ابْنِ قُتَيْبَةَ فِي طَبَقَاتِ الشُّعَرَاءِ فَجَعَلَهُمَا وَاحِدًا، وَدُكَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَ كَانَ وَالِيًا بِالْمَدِينَةِ يُسَامِرُهُ مَعَ أَبِي عَوْنٍ وَسَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخِلَافَةَ

(١) الذهى : ذوالدهاء (٢) قصعبا : طلقا (٣) تلجلجن : ترددن

(٤) أيدى سبا : أى متفرقين وهو حال من الناس

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

قَصدَهُ ، فَلَمَّا اُستأذَنَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ الحَاجِبُ: إِنَّهُ فِي شُغْلٍ بِرَدِّ الْمَظَالِمِ[1]، فترقَّبَ خُرُوجَ عُمَرَ لِلصَّلاةِ فَلَمَّا خرجَ نَادَاهُ فَقَالَ:

يَا عُمَرَ الخَيْرَاتِ وَالْمَكَارِمِ
وَعُمَرَ الدَّسَائِعِ[2] الْعَظَائِمِ
إِنِّي أُمْرُؤٌ مِنْ قَطَنِ بْنِ دَارِمِ
أَسُدُّ حَقَّ الْمُسْلِمِ الْمُسَالِمِ[3]
بَيْعَ[4] يَمِينٍ بِالإِخَاءِ الدَّائِمِ
إِذْ تَنْتَحِي وَاللَّهُ غَيْرُ نَائِمِ
وَنَحْنُ فِي ظُلْمَةِ لَيْلٍ عَاتِمِ
عِنْدَ أَبِي عَوْنٍ وَعِنْدَ سَالِمِ

فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى أُمَّهَاتِ أَوْلَادِهِ فَمَا زَالَ يَجْمَعُ مِنْ

(١) المظالم : الحقوق التى ظلم بنو أمية الناس بأخذها واغتصابها منهم

(٢) الدسائع : جمع الدسيعة : وهي العطية الجزيلة والجفنة الكبيرة والمائدة

(٣) والرواية الثانية « طلبت دينى من أخى مكارم » والمسلم والمسالم هنا من معنى السلم والسلف (٤) يريد أذكرك يميناً تبايعنا عليها بالاخاء الدائم

(٥) وفى رواية عند أبى يحيى وعنه سالم وهو سالم بن عبد الله بن عمر أبو يحيى مولى الأمير كان بمصر وقال لدكين إذا أتيت فوق فأتنى ، فلما ولى الخلافة استنجزه الوعد وشهد له أبو يحيى ، فأعطاه خمسمائة درهم هذا ملخص رواية الأغانى « عبد الخالق »

عِندَهنَّ الْعشَرَةَ وَالْعِشْرِينَ حَتَّى جَمَعَ لَهُ ثَلاثَمائَةٍ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا. مَاتَ دُكَيْنٌ هَذَا سَنَةَ تِسْعٍ وَمِائَةٍ.

﴿ ٣٠ — ذُو الْقَرْنَيْنِ بْنُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ * ﴾

ذو القرنين التغلبي

أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَبُو الْمُطَاعِ بْنُ حَمْدَانَ التَّغْلِبِيُّ الْمَعْرُوفُ بِوَجِيهِ الدَّوْلَةِ. كَانَ أَدِيبًا فَاضِلاً شَاعِراً وُلِّيَ إِمْرَةَ دِمَشْقَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمائَةٍ. ثُمَّ عُزِلَ ثُمَّ

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان ج ١ بما يأتي :

كان شاعراً ظريفاً حسن السبك ، جميل المقاصد ، ومن شعره قوله :

إني لأحسد لا في أسطر الصحف ... إذا رأيت اعتناق اللام للألف
وما أظنهما طال اعتناقهما ... إلا لما لقيا من شدة الشغف

ومن شعر أبي المطاع :

لما التقينا معاً والليل يسترنا ... من جنحه ظلم في طيها نعم
بتنا أعف مبيت باته بشر ... ولا مراقب إلا الطرف والكرم
فلا مشى من وشى عند العدو بنا ... ولا سعت بالذي يسعى بنا قدم

وله أيضاً :

تقول لما رأتني ... نضوا كمثل الخلال
هـذا اللقاء منام ... وأنت طيف خيال
فقلت كلا ولكن ... أساء بينك حالي
فليس تعرف مني ... حقيقتي من محالي

وله أشعار حسنة ، ولعبد العزيز بن نباتة الشاعر المشهور في أبيه مدائح جمة ، وكان قد وصل إلى مصر في أيام الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحبها فقلده ولاية الأسكندرية في رجب سنة أربع عشرة وأربعمائة ، وأقام بها سنة ثم رجع إلى دمشق ، هكذا ذكره المسبحي في تاريخه .

وَلِيَهَا سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَبَقِيَ إِلَى سَنَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَوْ كُنْتَ سَاعَةَ بَيْنِنَا مَا بَيْنَنَا
وَشَهِدْتَ حِينَ نُكَرِّرُ التَّوْدِيعَا
أَيْقَنْتَ أَنَّ مِنَ الدُّمُوعِ مُحَدِّثًا
وَعَلِمْتَ أَنَّ مِنَ الْحَدِيثِ دُمُوعَا

وَقَالَ :

يَا غَانِيًا عَنْ خُلَّتِي (١) أَنَا عَنْكَ إِنْ فَكَّرْتَ أَغْنَى
إِنَّ التَّقَاطُعَ وَالْعُقُو قَ هُمَا أَزَالَا الْمُلْكَ عَنَّا
وَأَظُنُّ أَنْ لَنْ يَتْرُكَا فِي الْأَرْضِ مُؤْتَلِفَيْنِ مِنَّا
يَفْنَى الَّذِي وَقَعَ التَّنَا زُعُ بَيْنَنَا فِيهِ وَنَفْنَى

وَقَالَ :

بِأَبِي مَنْ هَوِيتُهُ فَافْتَرَقْنَا
وَقَضَى اللهُ بَعْدَ ذَاكَ اجْتِمَاعَا
فَافْتَرَقْنَا حَوْلًا فَلَمَّا الْتَقَيْنَا
كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعَا

---

(١) الخلة : الصداقة

وَقَالَ :

أَفْدِي الَّذِي زُرْتُهُ بِالسَّيْفِ مُشْتَمِلاً
وَلَحْظُ عَيْنَيْهِ أَمْضَى مِنْ مَضَارِبِهِ

فَمَا خَلَعْتُ نِجَادِي[1] لِلْعِنَاقِ لَهُ
حَتَّى لَبِسْتُ نِجَادًا مِنْ ذَوَائِبِهِ

فَإِنَّ أَسْعَدَنَا فِي نَيْلِ بُغْيَتِهِ
مَنْ كَانَ فِي الْحُبِّ أَشْقَانَا بِصَاحِبِهِ

وَقَالَ :

مَنْ كَانَ يَرْضَى بِذُلٍّ فِي وَلَايَتِهِ
خَوْفَ الزَّوَالِ فَإِنِّي لَسْتُ بِالرَّاضِي

قَالُوا فَتَرْكَبُ أَحْيَانًا فَقُلْتُ لَهُمْ
تَحْتَ الصَّلِيبِ وَلَا فِي مَوْكِبِ الْقَاضِي

تُوُفِّيَ أَبُو الْمُطَاعِ بِمِصْرَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

(١) النجاد : علاقة السيف

﴿ ٣١ – رَاشِدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ رَاشِدٍ * ﴾

أَبُو حَلِيمَةَ الْكَاتِبُ، كَانَ أَدِيبًا كَاتِبًا شَاعِرًا، ذَكَرَهُ ابْنُ الْمَرْزُبَانِ فِي طَبَقَاتِ الشُّعَرَاءِ وَقَالَ: كَانَ أَكْثَرُ شِعْرِهِ فِي رِثَاءِ مَتَاعِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ لِتُهْمَةٍ لَحِقَتْهُ مِنَ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ - أَيَّامَ كِتَابَتِهِ لَهُ - فِي خَادِمٍ لِعَبْدِ اللهِ، وَاتَّصَلَ رَاشِدٌ بِالْوَزِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ، وَلَهُ مَعَهُ أَخْبَارٌ حِسَانٌ. راشد بن إسحاق الكاتب

حَدَّثَ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ قَالَ: حَجَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي آخِرِ أَيَّامِ الْمَأْمُونِ، فَلَمَّا قَدِمَ مِنَ الْحَجِّ كَتَبَ إِلَيْهِ رَاشِدٌ الْكَاتِبُ يَقُولُ:

لَا تَنْسَ عَهْدِي وَلَا مَوَدَّتِيَهْ
وَاشْتَقْ إِلَى طَلْعَتِي وَرُؤْيَتِيَهْ

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

فَإِنْ تَجَاوَزْتَ مَا أَقُولُ إِلَى الْـ
ـعَصْبِ⁽¹⁾ فَذَاكَ الْمَأْمُولُ مِنْكَ لِيَهْ

فَأَجَابَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ .

إِنَّكَ مِنِّي بِحَيْثُ يَطْرِدُ النّـ
ـنَاظِرُ مِنْ تَحْتِ مَاءِ دَمْعَتِيَهْ
وَلَا وَمَنْ زَادَنِي تَوَدُّدُهُ
عَلَى صِحَابِي بِفَضْلِ غَيْبَتِيَهْ
مَا أَحْسَنُ التَّرْكَ وَالْخِلَافَ لِمَا
تُرِيدُ مِنِّي وَمَا تَقُولُ لِيَهْ !
يَا بِأَبِي أَنْتَ مَا نَسِيتُكَ فِي
يَوْمِ دُعَائِي وَلَا هَدِيَّتِيَهْ
نَاجَيْتُ بِالذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ لَكَ اللَّـ
ـهُ — لَكَ اللهُ — رَافِعًا يَدِيَهْ

(١) العصب : بالضم : خيار القوم . وبالفتح : ضرب من البرود ، وهو المراد هنا

حَتَّى إِذَا مَا ظَنَنْتُ بِالْمَلِكِ الْـ
ـقَادِرِ أَنْ قَدْ أَجَابَ دَعْوَتِيَهْ

قُمْتُ إِلَى مَوْضِعِ النِّعَالِ وَقَدْ
أَقَمْتُ عِشْرِينَ صَاحِباً مَعِيَهْ

وَقُلْتُ لِي صَاحِبٌ أُرِيدُ لَهُ
نَعْلًا وَلَوْ مِنْ جُلُودِ رَاحَتِيَهْ

فَانْقَطَعَ الْقَوْلُ عِنْدَ وَاحِدَةٍ
قَالَ الَّذِي اُخْتَارَهَا بِشَارَتِيَهْ[1]

فَقُلْتُ عِنْدِي الْبِشَارَةُ وَالشُّـ
ـشُكْرُ وَقَلَّا فِي جَنْبِ حَاجَتِيَهْ

ثُمَّ تَخَيَّرْتُ بَعْدَ ذَاكَ مِنَ الْـ
ـعَصْبِ[2] الْيَمَانِي بِفَضْلِ خِبْرَتِيَهْ

مَوْشِيَّةً لَمْ أَزَلْ بِبَائِعِهَا
أَرْغَبُ حَتَّى زَهَا عَلَيَّ بِيَهْ

---

(١) أى هات بشارتيه (٢) العصب : بالفتح نوع من البرود ، جمع برد

يَرْفَعُ فِي سَوْمِهِ وَأُرْغِبُهُ
حَتَّى ٱلْتَقَى زُهْدُهُ وَرَغْبَتِيَهْ

وَقَدْ أَتَاكَ الَّذِي أَمَرْتَ بِهِ
فَاعْذُرْ بِكُثْرِ الْإِنْعَامِ قِلَّتِيَهْ

وَقَالَ رَاشِدٌ الْكَاتِبُ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِطَرِيقِ مَكَّةَ ، وَلَمْ أَقِفْ لَهُ عَلَى شِعْرٍ خَالٍ مِنَ الْفُحْشِ وَالْمُجُونِ غَيْرَهَا :

أَطْبَقْتُ لِلنَّوْمِ جَفْنًا لَيْسَ يَنْطَبِقُ
وَبِتُّ وَالدَّمْعُ فِي خَدَّيَّ يَسْتَبِقُ

لَمْ يَسْتَرِحْ مَنْ لَهُ عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ
وَكَيْفَ يَعْرِفُ طَعْمَ الرَّاحَةِ الْأَرِقُ ؟

وَدِدْتُ لَوْ تَمَّ لِي حَجِّي فَفُزْتُ بِهِ
مَا كُلُّ مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ يَتَّفِقُ

﴿ ٣٢ – رَبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ * ﴾

ربيعة بن عامر

ابْنِ أُنَيفِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُدُسِ بْنِ دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، الْمُلَقَّبُ بِمِسْكِينٍ ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : وَإِنَّمَا لُقِّبَ مِسْكِيناً لِقَوْلِهِ :

(*) وترجم له فى كتاب تاريخ آداب اللغة العربية جزء أول صفحة ٣٤٨ قال :

هو ربيعة بن عامر من دارم بطن من تميم وكان شاعرا شريفاً من سادات قومه ، وعمر إلى أواخر الدور الثانى من العصر الأموى لكننا وضعناه هنا لغلبة شعره فى معاوية على سواه وله معه شأن فى تاريخ العطاء « الرواتب » لليمن ليحاربوا معه وينحرفوا عن على بجاه مسكين وطلب من معاوية أن يفرض له العطاء فأبى ، فقال أبياتاً يذكره فيها بقرب النسب بين تميم ومضر مطلعها :

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح

فلم يجبه معاوية يومئذ لكن سنحت له فرصة رأى فيها اليمنيين قد أخذهم الغرور وزادت دالتهم على الدولة فعمد معاوية إلى استرضاء القيسيين ففرض لأربعة آلاف من قيس سوى ما افترض لهم من تميم وغيرهم من مضر وصار يغزى المضريين فى البحر والقيسيين فى البر وفرض طبعاً لمسكين وقربه حتى استعان بشعره فى مبايعة ابنه يزيد وذلك أن معاوية كان يخاف إذا بايع لابنه بولاية العهد أن يغضب المسلمون لأن توارث الملك لم يكن معروفاً فى الأسلام فأحب أن يجس نبض الرأى العام قبل إعلان فكره نحو ما يفعله بعض دهاة السياسة فى هذه الأيام ، إذ يوعزون إلى الصحف التى تدافع عن آرائهم أن تذكر عزمهم على العمل الفلانى وينظرون إلى ما يكون من وقعه عند الناس ويكون لهم مندوحة للرجوع عنه إذا توسموا فيه خطرا . فأوعز معاوية إلى مسكين —

أَنَا مِسْكِينٌ لِمَنْ أَنْكَرَنِي
وَلِمَنْ يَعْرِفُنِي جِدُّ نَطِقْ (١)

لَا أَبِيعُ النَّاسَ عِرْضِي إِنَّنِي
لَوْ أَبِيعُ النَّاسَ عِرْضِي لَنَفَقْ

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : وَسُمِّيَ الْمِسْكِينَ لِقَوْلِهِ :

وَسُمِّيتُ مِسْكِيناً وَكَانَتْ لَجَاجَةً
وَإِنِّي لَمِسْكِينٌ إِلَى اللهِ رَاغِبُ

—أن يقول أبياتاً فى معنى المبايعة ليزيد ، وينشدها إياه فى مجلسه ، وهو حافل بالوجوه والأشراف ففعل وأنشأ قصيدة قال فيها :

ألا ليت شعرى ما يقول ابن عامر ومروان أم ماذا يقول سعيد
بنى خلفاء الله مهلا فأنما يبوئها الرحمن حيث يريد
إذا المنبر الغربى خلاه ربه فأن أمير المؤمنين يزيد

ومآل القصيدة أنه يقترح عليه أن يولى يزيد العهد ، فلما فرغ من إنشاده قال له معاوية « ننظر فيما قلت يا مسكين ونستخير الله » ولم يتكلم أحد من الحضور بذلك إلا بالموافقة ، فأغدق عليه معاوية العطاء ، ولما مات زياد بن أبيه رثاه مسكين بقوله :

رأيت زيادة الأسلام ولت جهارا حين ودعنا زياد

وكان الفرزدق منحرفا عن زياد ، فعارضه فأجابه مسكين ثم تكافا

وترجم له فى كتاب الأعلام جزء أول صفحة ٣١٨ قال :

هو ابن مالك بن حنظلة : جد جاهلى ، بنوه بطن من تميم ، من العدنانية . وتعرف هذه القبيلة بربيعة الصغرى ، وترجم له فى كتاب الأغانى جزء ١٨ ، وترجم فى كتاب الشعر والشعراء ، وترجم له أيضاً فى خزانة الأدب جزء أول

(١) النطق : الكثير النطق — صيغة مبالغة

وَكَانَ مِسْكِينٌ شَاعِرًا مُجِيدًا سَيِّدًا شَرِيفًا ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الفَرَزْدَقِ مُهَاجَاةٌ ، فَدَخَلَ بَيْنَهُمَا شُيُوخُ بَنِي عَبْدِ اللهِ وَبَنِي مُجَاشِعٍ فَتَكَافَّا ، وَاتَّقَاهُ الفَرَزْدَقُ خَشْيَةَ أَنْ يَسْتَعِينَ عَلَيْهِ بِجَرِيرٍ ، وَاتَّقَى مِسْكِينٌ الفَرَزْدَقَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يُعِينَهُ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانٍ .

وَقَالَ الفَرَزْدَقُ : نَجَوْتُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ لَا أَخَافُ بَعْدَهَا شَيْئًا : نَجَوْتُ مِنْ زِيَادٍ حِينَ طَلَبَنِي ، وَنَجَوْتُ مِنَ ابْنَيْ رُمَيْلَةَ[1] وَقَدْ نَذَرَا دَمِي ، وَمَا فَاتَهُمَا أَحَدٌ طَلَبَاهُ ، وَنَجَوْتُ مِنْ مُهَاجَاةِ مِسْكِينٍ الدَّارِمِيِّ ، لِأَنَّهُ لَوْ هَجَانِي اضْطَرَّنِي أَنْ أَهْدِمَ شَطْرَ[2] حَسَبِي ، لِأَنَّهُ مِنْ بُحْبُوحَةِ[3] نَسَبِي وَأَشْرَافِ عَشِيرَتِي ، فَكَانَ جَرِيرٌ حِينَئِذٍ يَنْتَصِفُ مِنِّي بِيَدِي وَلِسَانِي .

---

(١) رميلة مسبية أولادها ثور بن أبي حارثة من بني عبد المدان وبأولادها يضرب المثل في العزة لأنهم تعاونوا وكثر مالهم فعزوا ، ومنهم الأشهب بن رميلة الشاعر المخضرم وكان لها قطيفة إذا أخذ من هدابها شيء ووضع في مكان ما كان حمى لهذا المكان . انتهى ملخصا من خزانة الأدب للبغدادي « عبد الخالق »

(٢) الشطر : النصف (٣) بحبوحة نسبي : أي وسطه

وَمِنْ مُخْتَارَاتِ شِعْرِ مِسْكِينٍ الدَّارِمِيِّ قَوْلُهُ :

وَلَسْتُ إِذَا مَا سَرَّنِي الدَّهْرُ ضَاحِكاً
وَلَا خَاشِعاً مَا عِشْتُ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ
وَلَا جَاعِلاً عِرْضِي لِمَالِي وِقَايَةً
وَلٰكِنْ أَقِي عِرْضِي فَيُحْرِزُهُ وَفْرِي
أَعِفُّ لَدَى عُسْرِي وَأُبْدِي تَجَمُّلاً
وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ لَا يَعِفُّ لَدَى الْعُسْرِ
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي إِذَا كُنْتُ مُعْسِراً
صَدِيقِي وَإِخْوَانِي بِأَنْ يَعْلَمُوا فَقْرِي
وَأَقْطَعُ إِخْوَانِي وَمَا حَالَ (١) عَهْدُهُمْ
حَيَاءً وَإِعْرَاضاً وَمَا بِيَ مِنْ كِبْرِ
وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعْلَمْ مَكَانَ صَدِيقِهِ
وَمَنْ يَحْيَ لَا يَعْدَمْ بَلَاءً (٢) مِنَ الدَّهْرِ

وَمِنْ مُسْتَحْسَنِ شِعْرِهِ :

إِتَّقِ الْأَحْمَقَ أَنْ تَصْحَبَهُ
إِنَّمَا الْأَحْمَقُ كَالثَّوْبِ الْخَلَقْ

(١) تغير (٢) البلاء : الاختبار

كُلَّمَا رَقَّعْتَ مِنْهُ جَانِبًا
حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ وَهْنًا فَانْخَرَقْ

أَوْ كَصَدْعٍ فِي زُجَاجٍ بَيِّنٍ
أَوْ كَفَتْقٍ وَهْوَ يُعْيِي مَنْ رَتَقْ

وَإِذَا جَالَسْتَهُ فِي مَجْلِسٍ
أَفْسَدَ الْمَجْلِسَ مِنْهُ بِالْخَرَقْ (١)

وَإِذَا نَهْنَهْتَهُ (٢) كَيْ يَرْعَوِي
زَادَ جَهْلًا وَتَمَادَى فِي الْحُمُقْ

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَاقَى فَاحِشًا
فَهُنَاكُمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقْ (٣)

إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَعْتَادُهُ
كَغُرَابِ السُّوءِ مَا شَاءَ نَعَقْ

أَوْ حِمَارِ السُّوءِ إِنْ أَشْبَعْتَهُ
رَمَحَ (٤) النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقْ

---

(١) الخرق : الحمق (٢) نهنهته : كففته . ويرعوى : ينزجر

(٣) مثل أصله . أن داهية منهم يسمى شنا جاب البلاد رجاء أن يعثر على امرأة توافقه فعثر بمن هى على شاكلته واسمها طبقة فتزوجها ثم عاد إلى قومه فلما رأوا ما فيها من دهاء قالوا : « وافق شن طبقة » . أو شن قوم كان لهم وعاء من جلد فتشنن أى أخلق فجعلوا له طبقا فوافقه فجاء المثل « عبد الخالق »

(٤) رمح : رفس

أَوْ كَعَبْدِ السُّوءِ إِنْ جَوَّعْتَهُ

سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يَشْبَعْ فَسَقْ

أَوْ كَغَيْرَى(١) رَفَعَتْ مِنْ ذَيْلِهَا

ثُمَّ أَرْخَتْهُ ضِرَاراً فَانْخَرَقْ

أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ مَضَى

هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسٍ خَلَقْ

وَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَسَأَلَهُ أَنْ يَفْرِضَ(٢) لَهُ فَأَبَى، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ .

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ

كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحِ

وَإِنَّ ابْنَ عَمِّ الْمَرْءِ — فَاعْلَمْ — جَنَاحُهُ

وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحِ ؟

وَقَالَ :

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَإِلَيْهِ قَبْلِي تَنْزِلُ الْقِدْرُ

---

(١) كغيرى صفة لموصوف محذوف : أى امرأة غيرى

(٢) أن يفرض له : أن يجعل له رزقا من الديوان ثابتا

مَاضَرَّ جَاراً لِي أُجَاوِرُهُ ... أَلَّا يَكُونَ لِبَيْتِهِ سِتْرُ

أُغْضِي إِذَا مَاجَارَتِي بَرَزَتْ ... حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي الْخِدْرُ

وَيَصِمُّ عَمَّا كَانَ بَيْنَهُمَا ... سَمْعِي وَمَابِي غَيْرُهُ وَقْرُ(١)

مَاتَ مِسْكِينٌ الدَّارِمِيُّ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ .

٣٣ — رَبِيعَةُ بْنُ يَحْيَى

ربيعة بن يحيى

ابْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جُشَمَ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ الْمَعْرُوفُ بِأَعْشَى بَنِي تَغْلِبَ ، شَاعِرٌ مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، كَانَ نَصْرَانِيّاً وَعَلَى النَّصْرَانِيَّةِ مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ ، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ الْبَدَاوَةِ وَالْحَضَارَةِ ، فَإِذَا حَضَرَ(٢) سَكَنَ الشَّامَ ، وَإِذَا بَدَا(٣) نَزَلَ بِنَوَاحِي الْمَوْصِلِ وَدِيَارِ رَبِيعَةَ حَيْثُ مَنَازِلُ قَوْمِهِ . وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ يَمْدَحُ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ الْحَارِثِيِّينَ :

فَكَعْبَةُ نَجْرَانَ(٤) حَتْمٌ عَلَيْـ ... ـكِ حَتَّى تُنَاخِي بِأَبْوَابِهَا

---

(١) الوقر : ثقل السمع أو ذهابه وصممه . (٢) حضر : دخل فى الحضر
(٣) بدا : دخل فى البادية . (٤) كعبة نجران : قبة من أدم بناها بنو عبد المدان وسموها الكعبة إذا نزل بها مستجير أجير أو خائف أمن أو ذو حاجة قضيت ، وقيل إنهم بنوا ما يضاهي الكعبة وسموها كعبة نجران

نَزُورُ يَزِيدَ وَعَبْدَ الْمَسِيحِ وَقَيْساً هُمُو خَيْرُ أَرْبَابِهَا
يُبَادِرُنَا الْوَرْدُ وَالْيَاسَمِـ ـينُ وَالْمُسْمِعَاتُ بِأَقْصَابِهَا (١)
وَبَرْبَطُنَا (٢) دَائِمٌ مُعْمَلٌ فَأَىُّ الثَّلَاثَةِ أَزْرَى بِهَا ؟
وَلَمَّا اُلْتَقَيْنَا عَلَى آلَةٍ وَمَدَّتْ إِلَىَّ بِأَسْبَابِهَا
إِذِ الْخَيْرُ آتٍ فَلَوْتُ بِهِمْ وَجَرُّوا أَسَافِلَ هُدَّابِهَا

وَقَالَ :

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ مُعْشِبَةٌ
خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ (٣)
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ فِيهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ
مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُشْتَمِلُ (٤)
يَوْماً بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ
وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصُلُ (٥)

(١) أى بمزاميرها أو الأوتار التى للعود (٢) البربط : عود الطرب
(٣) مسبل هطل : يريد المطر الصيب (٤) وفى رواية مكتهل ، بمعنى متناه يقال نبت مكتهل (٥) الأصل جمع أصيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب أو العشاء

٣٤ – رَبِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ *

ربيعة بن ثابت الأسدى

ابْنِ لَجَإِ بْنِ الْعَيْزَارِ بْنِ لَجَإٍ الْأَسَدِيُّ أَبُو ثَابِتٍ الرَّقِّيُّ الشَّاعِرُ ، اسْتَقْدَمَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيُّ فَمَدَحَهُ بِعِدَّةِ قَصَائِدَ مَشْهُورَةٍ فَأَجَازَهُ وَأَجْزَلَ صِلَتَهُ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِي يَزِيدَ بْنِ حَاتِمٍ الْمُهَلَّبِيِّ وَيَزِيدَ بْنِ أُسَيْدٍ السُّلَمِيِّ :

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى
يَزِيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَغَرِّ ابْنِ حَاتِمِ
يَزِيدُ سُلَيْمٍ سَالَمَ الْمَالَ وَالْفَتَى
أَخُو الْأَزْدِ لِلْأَمْوَالِ غَيْرُ مُسَالِمِ
فَهَمُّ الْفَتَى الْأَزْدِيِّ إِتْلَافُ مَالِهِ
وَهَمُّ الْفَتَى الْقَيْسِيِّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ

وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ الَّتِي لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا إِجَادَةً وَمِنْهَا :

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

لَوْ قِيلَ لِلْعَبَّاسِ يَابْنَ مُحَمَّدٍ
قُلْ لَا – وَأَنْتَ مُخَلَّدٌ – مَا قَالَهَا
مَا إِنْ أَعُدُّ مِنَ الْمَكَارِمِ خَصْلَةً
إِلَّا وَجَدْتُكَ عَمَّهَا أَوْ خَالَهَا
وَإِذَا الْمُلُوكُ تَسَايَرُوا فِي بَلْدَةٍ
كَانُوا كَوَاكِبَهَا وَكُنْتَ هِلَالَهَا
إِنَّ الْمَكَارِمَ لَمْ تَزَلْ مَعْقُولَةً
حَتَّى حَلَلْتَ بِرَاحَتَيْكَ عِقَالَهَا

فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْعَبَّاسُ بِدِينَارَيْنِ فَقَالَ :

مَدَحْتُكَ مِدْحَةَ السَّيْفِ الْمُحَلَّى
لِتَجْرِيَ فِي الْكِرَامِ كَمَا جَرَيْتُ
فَهَبْهَا مِدْحَةً ذَهَبَتْ ضَيَاعاً
كَذَبْتُ عَلَيْكَ فِيهَا وَافْتَرَيْتُ
فَأَنْتَ الْمَرْءُ لَيْسَ لَهُ وَفَاءٌ
كَأَنِّي إِذْ مَدَحْتُكَ قَدْ رَثَيْتُ

فَلَمَّا بَلَغَتِ الْعَبَّاسَ غَضِبَ وَتَوَجَّهَ إِلَى الرَّشِيدِ فَقَالَ :

إِنَّ رَبِيعَةَ الرَّقِّيَّ قَدْ هَجَانِي فَأَحْضَرَهُ وَهَمَّ بِقَتْلِهِ ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : مُرْهُ بِإِحْضَارِ الْقَصِيدَةِ فَأَحْضَرَهَا ، فَلَمَّا سَمِعَهَا اسْتَحْسَنَهَا وَقَالَ : وَاللهِ مَاقَالَ أَحَدٌ فِي الْخُلَفَاءِ مِثْلَهَا فَكَمْ أَثَابَكَ ؟ قَالَ : دِينَارَيْنِ ، فَغَضِبَ الرَّشِيدُ عَلَى الْعَبَّاسِ وَقَالَ : يَاغُلَامُ أَعْطِ رَبِيعَةَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَخِلْعَةً وَاحْمِلْهُ عَلَى بَغْلَةٍ . وَقَالَ لَهُ : بِحَيَاتِي لَاتَذْكُرْهُ فِي شِعْرِكَ لَاتَعْرِيضاً وَلَا تَصْرِيحاً . وَكَانَ الرَّشِيدُ قَدْ هَمَّ بِأَنْ يُزَوِّجَ الْعَبَّاسَ ابْنَتَهُ فَفَتَرَ عَنْهُ لِذَلِكَ . تُوُفِّيَ رَبِيعَةُ الرَّقِّيُّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ .

﴿ ٣٥ — رِزْقُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ * ﴾

التَّمِيمِيُّ الْبَغْدَادِيُّ . أَدِيبٌ شَاعِرٌ مُجِيدٌ لَا أَعْرِفُ مِنْ أَمْرِهِ غَيْرَ هَذَا ، تُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. رزق الله التميمى

(*) ترجم له فى طبقات المفسرين صفحة ٨٣ بما يأتى قال :

هو أبو عبد العزيز بن (الحرب) بن أسد أبو محمد التميمى البغدادى الحنبلى المقرىء الفقيه الواعظ . قال الذهبى فى طبقات القراء :

ولد سنة أربعمائة وقرأ القرآن على أبى الحسن « الحماى » وسمع من أبى الحسين أحمد بن المتيم ، وأبى عمر بن مهدى وأبى الحسين بن بشران وجماعة ، وكان —

وَمِنْ شِعْرِهِ :

بِأَبِي حَبِيبٌ زَارَنِي مُتَنَكِّراً
فَبَدَا الْوُشَاةُ لَهُ فَوَلَّى مُعْرِضَا
فَكَأَنَّنِي وَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهُمْ
أَمَلٌ وَنَيْلٌ حَالَ بَيْنَهُمَا الْقَضَا

وَقَالَ :

شَارِعُ دَارِ الرَّقِيقِ أَرَّقَنِي
فَلَيْتَ دَارَ الرَّقِيقِ لَمْ تَكُنِ

إماما مقرئا ، فقيها محدثا ، واعظا أصوليا ، مفسرا لغويا فرضيا ، كبير الشأن ، وافر الحرمة . قال ابن سكرة : قرأت عليه القرآن ختمة .

وقال أبوزكريا يحيى بن مندة الحافظ : سمعت رزق الله يقول : أدركت من أصحاب ابن مجاهد رجلا يقال له أبو القاسم عبيد الله بن محمد الخفاف ، وقرأت عليه سورة البقرة وقرأها على أبى بكر بن مجاهد . قال الذهبي : وممن قرأ القرآن على رزق الله محمد بن الخضر المولى شيخ التاج الكندى ، والشيخ أبوالكرم الشهرزورى ، وقد روى أبوسعد السمعانى حديث « من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب » عن أربعة وسبعين نفسا سمعوه من رزق الله التميمى ، وآخر من روى عنه ببغداد ، أبو الحسن بن البطى ، وآخر من روى عنه مطلقا ، أبو الطاهر السلفى ، روى عنه إجازة قال ابن ناصر : توفى شيخنا أبومحمد التميمى فى نصف جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، ودفن بداره ، ثم حول بعد ثلاث سنين

بِهِ فَتَاةٌ لِلْقَلْبِ فَاتِنَةٌ
أَنَا فِدَاءٌ لِوَجْهِهَا الْحَسَنِ

« ٣٦ – رَزِينُ الْعَرُوضِيُّ الشَّاعِرُ »

رزين العروضي

أَخَذَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ هَارُونَ بْنِ السَّمَيْدَعِ الْبَصْرِيِّ الْعَرُوضِيِّ مُؤَدِّبِ آلِ سُلَيْمَانَ ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ هَارُونَ يَقُولُ أَوْزَانًا غَرِيبَةً مِنَ الْعَرُوضِ ، فَنَحَا رَزِينٌ نَحْوَهُ فِي ذَلِكَ ، فَأَتَى فِيهِ بِبَدَائِعَ جَمَّةٍ ، وَكَانَ رَزِينٌ مِنْ أَصْحَابِ دِعْبِلٍ الْخُزَاعِيِّ الشَّاعِرِ . حَدَّثَ دِعْبِلٌ أَنَّهُ نَزَلَ هُوَ وَرَزِينٌ بِقَوْمٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ فَلَمْ يَقْرُوهُمَا وَلَا أَحْسَنُوا ضِيَافَتَهُمَا ، قَالَ دِعْبِلٌ فَقُلْتُ فِيهِمْ :

عِصَابَةٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومَ (١) بِتُّ بِهِمْ
بِحَيْثُ لَا تَطْمَعُ الْمِسْحَاةُ (٢) فِي الطِّينِ

ثُمَّ قُلْتُ لِرَزِينٍ أَجِزْ (٣) ، فَقَالَ :

(١) منعت مخزوم من الصرف لضرورة الشعر (٢) المسحاة : ما يسحى به كالمجرفة (٣) أجز : أى زد عليه شعرا

فِى مَضْغِ أَعْرَاضِهِمْ مِنْ خُبْزِهِمْ عِوَضٌ
بَنِى النِّفَاقِ وَأَبْنَاءِ الْمَلَاعِينِ

وَمِنْ شِعْرِ رَزِينٍ أَيْضًا :

كَأَنَّ بِلَادَ اللهِ وَهْىَ عَرِيضَةٌ
عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةُ (١) حَابِلِ
تُؤَدِّى إِلَيْهِ أَنَّ كُلَّ ثَنِيَّةٍ (٢)
تَيَمَّمَهَا تَرْمِى إِلَيْهِ بِقَاتِلِ

وَقَالَ :

خَيْرُ الصَّدِيقِ هُوَ الصَّدُوقُ مَقَالَةً
وَكَذَاكَ شَرُّهُمُ الْمَنُونُ (٣) الْأَكْذَبُ
فَإِذَا غَدَوْتَ لَهُ تُرِيدُ نَجَازَهُ
بِالْوَعْدِ رَاغَ (٤) كَمَا يَرُوغُ الثَّعْلَبُ

تُوُفِّىَ رَزِينٌ الْعَرُوضِىُّ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

---

(١) كفة حابل : حبالة الصائد ، مثل يضرب فى الضيق (٢) ثنية واحدة الثنايا : العقبة أو طريقها أو الجبل (٣) المنون : كثير المن

(٤) راغ : حاد عن الشىء وذهب هكذا وهكذا مكرا وخديعة

﴿ ٣٧ – «رُسْتَه» بْنُ أَبِي الْأَبْيَضِ الْأَصْبَهَانِيُّ * ﴾

رسته الاصبهانى

الضَّرِيرُ الشَّاعِرُ . ذَكَرَهُ حَمْزَةُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي تَارِيخِ أَصْبَهَانَ فَقَالَ : كَانَ مَلِيحَ الشِّعْرِ أَشْبَهَ النَّاسِ شِعْراً بِبَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ، حُمِلَ مِنْ أَصْبَهَانَ إِلَى بَغْدَادَ وَأُدْخِلَ عَلَى زُبَيْدَةَ بِنْتِ جَعْفَرٍ زَوْجِ الرَّشِيدِ وَكَانَ دَمِيماً فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ : تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ (١) . فَقَالَ «رُسْتَه» أَيَّتُهَا السَّيِّدَةُ : إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ، ثُمَّ أَنْشَدَهَا وَأَخَذَ جَائِزَتَهَا . وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُ :

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الَّذِينَ لِسَانِي
مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ عَنْهُمْ كَلِيلُ
جِئْتُكُمْ لِلسَّلَامِ حَتَّى إِذَا مَا
صِحْتُ شَهْراً كَمَا يَصِيحُ الدَّلِيلُ

---

(١) مثل يضرب للرجل يكون ذكره حسناً ومنظره قبيحاً

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

قِيلَ قَدْ أُدْخِلَ الْخِوَانُ (١) عَلَيْهِمْ

قُلْتُ مَالِي إِذًا إِلَيْهِمْ سَبِيلُ

وَقَالَ:

قَدْ مَاتَ كُلُّ نَبِيلٍ وَمَاتَ كُلُّ نَبِيهِ

وَمَاتَ كُلُّ أَدِيبٍ وَفَاضِلٍ وَفَقِيهِ

لَا يُوحِشَنَّكَ طَرِيقٌ كُلُّ الْخَلَائِقِ فِيهِ

مَاتَ «رُسْتَه» سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ.

٣٨ - رَمَضَانُ بْنُ رُسْتُم

أَبْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ رُسْتُمَ بْنِ هَرْدُوز، فَخْرُ الدِّينِ أَبْنُ السَّاعَاتِيِّ الْخُرَاسَانِيُّ الْأَصْلِ الدِّمَشْقِيُّ، وَهُوَ أَخُو بَهَاءِ الدِّينِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ رُسْتُمَ بْنِ السَّاعَاتِيِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ، وَكَانَ فَخْرُ الدِّينِ هَذَا طَبِيبًا فَاضِلًا أَدِيبًا شَاعِرًا، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِالْمَنْطِقِ وَالْعُلُومِ الْحِكْمِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ خَطًّا مَنْسُوبًا فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ، وَتَلَقَّى صِنَاعَةَ الطِّبِّ عَنْ رَضِيِّ الدِّينِ أَبِي الْحَجَّاجِ رمضان بن رستم

(١) الخوان: مائدة الطعام يريد أنهم بخلاء فأذا جلسوا إلى المائدة فلن يأذنوا لأحد لبخلهم

يُوسُفَ بنِ حَيْدَرٍ الرَّحبيّ المَوْجُودِ الآنَ فِي دِمَشْقَ ، وَلَازَمَهُ زَمَانًا طَوِيلًا ، وَالعُلُومَ الأَدَبِيَّةَ عَنْ تَاجِ الدِّينِ زَيْدٍ الكِنْدِيّ ، وَكَانَ خَبِيرًا بِعِلْمِ المُوسِيقَى وَيُحْسِنُ الضَّرْبَ بِالعُودِ ، لَقِيتُهُ بِدِمَشْقَ وَحَضَرْتُ مَجَالِسَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَبَلَغَتْنَا وَفَاتُهُ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَسِتِّمَائَةٍ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : حَوَاشٍ عَلَى القَانُونِ لِابْنِ سِينَا ، وَتَكْمِلَةُ كِتَابِ القُولَنْجِ لَهُ ، وَالمُخْتَارُ مِنَ الأَشْعَارِ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

وَرَوْضَةٍ زَادَ بِالأُتْرُجِّ (١) بَهْجَتُهَا
فِي صُفْرَةِ اللَّوْنِ يَحْكِي لَوْنَ مِسْكِينِ
عَجِبْتُ مِنْهُ فَمَا أَدْرِي أَصُفْرَتُهُ
مِنْ فُرْقَةِ الغُصْنِ أَمْ مِنْ خَوْفِ سِكِّينِ ؟؟

وَقَالَ :

يَحْسُدُنِي قَوْمِي عَلَى صَنْعَتِي
لِأَنَّنِي بَيْنَهُمْ فَارِسُ
سَهِرْتُ فِي لَيْلِي وَاسْتَنْعَسُوا (٢)
لَنْ يَسْتَوِي الدَّارِسُ وَالنَّاعِسُ

---

(١) الأترج : ثمر شجر بستانى من جنس الليمون .

(٢) استنعسوا : التمسوا النعاس وركنوا إليه

وَقَالَ :

حَسْبُ الْمُحِبِّ تَلَذُّذٌ بِغَرَامِهِ
مِنْ كُلِّ مَا يَهْوَى وَمَا يَتَحَبَّبُ
رَاحُ الْمَحَبَّةِ لَا تُرِيحُ بِرَوْحِهَا
مَنْ كَانَ فِي شَيْءٍ سِوَاهَا يَرْغَبُ

﴿ ٣٩ – الرَّمَّاحُ بْنُ أَبْرَدَ* ﴾

الرماح بن أبرد المرى

ابْنِ ثَوْبَانَ بْنِ سُرَاقَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ سَلْمَى بْنِ ظَالِمِ بْنِ جُذَيْمَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ أَبُو شُرَحْبِيلَ الْمُرِّيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ مَيَّادَةَ وَهِيَ أُمُّهُ وَكَانَتْ صِقْلَبِيَّةً ، وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّهَا فَارِسِيَّةٌ . وَهُوَ شَاعِرٌ مُجِيدٌ مِنْ مُخَضْرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ . مَاتَ فِي خِلَافَةِ الْمَنْصُورِ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ يَفْخَرُ بِنَسَبِ أَبِيهِ فِي الْعَرَبِ وَنَسَبِ أُمِّهِ فِي الْعَجَمِ :

أَلَيْسَ غُلَامٌ بَيْنَ كِسْرَى وَظَالِمٍ
بِأَكْرَمِ مَنْ نِيطَتْ عَلَيْهِ التَّمَائِمُ ؟

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

لَوَ اَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ كَانُوا بِتَلْعَةٍ (١)
وَجِئْتُ بِجَدِّى ظَالِمٍ وَابْنِ ظَالِمِ
لَظَلَّتْ رِقَابُ النَّاسِ خَاضِعَةً لَنَا
سُجُودًا عَلَى أَقْدَامِنَا بِالْجَمَاجِمِ

وَمِنْ مُخْتَارِ شِعْرِهِ قَصِيدَتُهُ الْبَائِيَّةُ الَّتِي مَدَحَ بِهَا الْوَلِيدَ ابْنَ يَزِيدَ وَمَطْلَعُهَا :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِالْعَلْيَاءِ غَيَّرَهَا
سَافِى الرِّيَاحِ وَمُسْتَنٌّ (٢) لَهُ طُنُبُ (٣)
دَارٌ لِبَيْضَاءَ مَسْوَدٍّ مَسَائِحُهَا (٤)
كَأَنَّهَا ظَبْيَةٌ تَرْعَى وَتَنْتَصِبُ (٥)
تَحْنُو لِأَكْحَلَ أَلْقَتْـــهُ بِمَضْيَعَةٍ
فَقَلْبُهَا شَفَقًا مِنْ حَوْلِهِ يَجِبُ (٦)
يَا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيقًا بَعْدَ هَجْعَتِهَا
وَأَمْلَحَ النَّاسِ عَيْنًا حِينَ تَنْتَقِبُ

---

(١) التلعة : ما ارتفع من الأرض أو ما انحدر ، أو الرحبة الواسعة (٢) يريد بالمستن هنا : المطر ينزل دفعة واحدة (٣) وقوله له طنب أى أنه دائم كأنه مشدود بحبل
(٤) مسائحها جمع مسيحة : وهى ما بين الأذن إلى الحاجب من الشعر
(٥) وتنتصب : تقف ناصبة أذنيها تتسمع عند الخوف (٦) يجب : يخفق

لَيْسَتْ تَجُودُ بِنَيْلٍ حِينَ أَسْأَلُهَا
وَلَسْتُ عِنْدَ خَلَاءِ اللَّهْوِ أَغْتَصِبُ[1]

فِي مِرْفَقَيْهَا إِذَا مَا عُولِجَتْ حَجَمٌ[2]
عَلَى الضَّجِيعِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنَبُ[3]

وَلَيْلَةٍ ذَاتِ أَهْوَالٍ كَوَاكِبُهَا
مِثْلُ الْقَنَادِيلِ فِيهَا الزَّيْتُ وَاللَّهَبُ[4]

قَدْ جُبْتُهَا جَوْبَ ذِي الْمِقْرَاضِ مُمْطِرَةٍ
إِذَا اسْتَوَى مُغْفَلَاتُ الْبِيدِ وَالْحَدَبُ[5]

بِعَنْتَرِيسٍ كَأَنَّ الدَّبْرَ[6] يَلْسَعُهَا
إِذَا تَرَنَّمَ حَادٍ خَلْفَهَا طَرِبُ

---

(١) بالأصل : أعتصب بالعين المهملة (٢) حجم الشىء : حيزه وملمسه الناتىء تحت يدك وفى الأغانى جم : وفسره بكثرة اللحم (٣) الشنب : عذوبة فى الأسنان أو حدتها حين تطلع (٤) وروى العطب جمع عطبة : وهى القطنة أو ذبالة القنديل (٥) روى البيت فى اللسان بلفظ ممطرة كمكنسة ، ورأيت أن الممطرة ثوب من صوف يلبس فى المطر ولا أرى معنى لهذا ، وأرى أنها كما أثبت وتكون صفة لليلة . وقد ذكر كلام كثير فى طبعة الأغانى الجديدة لم أقتنع به وأنها معقلات ورأيى أنها مغفلات أى أن البيد لم يطرقها طارق والحدب : الغليظ من الأرض ويكون المعنى جبتها وقد استوى جوب البيد المغفلات والحدب فى الصعوبة وعلى رأى شارح اللسان يكون المعنى استوى الحدب ومعقلات البيد فى الاستواء أى أنهما من كثرة المطر استويا كما تقول استوى الماء والخشبة لأن البيداء أمسكت الماء فلم يتسرب منها فكانت كالحدب ومعنى المعقلات : التى تمسك الماء (٦) العنتريس : الناقة الغليظة الوثيقة . والدبر : جماعة النحل والزنابير وأولاد الجراد فإذا ترنم الحادى خلفها أسرعت كأنما يلسعها الدبر « عبد الخالق »

إِلَى الْوَلِيدِ أَبِى الْعَبَّاسِ قَدْ عَجِلَتْ
وَدُونَهُ الْمُعْطُ (١) مِنْ لُبْنَانَ وَالْكُثُبُ
أَعْطَيْتَنِى مِائَةً صُفْراً مَدَامِعُهَا (٢)
كَالنَّخْلِ زَيَّنَ أَعْلَى نَبْتِهِ الشَّرَبُ (٣)
يَسُوقُهَا يَافِعٌ جَعْـــدٌ مَفَارِقُهُ
مِثْلُ الْغُرَابِ غَذَاهُ الصَّرُّ وَالْحَلَبُ
وَذَا سَبِيبٍ صُهَيْبِيًّا لَهُ عُرُفٌ
وَهَامَةٌ ذَاتُ فَرْقٍ نَابُهَا صَخِبُ (٤)
لَمَّا أَتَيْتُكَ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِنِهِ
نَفَحْتَ لِى نَفْحَةً طَارَتْ بِهَا الْعَرَبُ
إِنِّى امْرُؤٌ أَعْتَفِى الْحَاجَاتِ أَطْلُبُهَا
كَمَا اعْتَفَى سَنِقٌ (٥) يُلْقَى لَهُ الْعُشُبُ

(١) المعط جمع أمعط : الرمل لا نبات فيه (٢) لعلها ميافعها جمع ميفعة ويراد بها هنا السنام (٣) الشرب : الحوض حول النخله يسع ريها (٤) يريد فرساً وفى الأصل « مزق » بدل فرق (٥) السنق: الذى شبع حتى بشم يريد أطلب الحاجات من غير حرص كالبعير البشم يطلب المأكل من غير شره ولا شدة طلب

وَلَا أُلِحُّ عَلَى الْخُلَّانِ أَسْأَلُهُمْ
كَمَا يُلِحُّ بِعَظْمِ الْغَارِبِ الْقَتَبُ
وَلَا أُخَادِعُ نَدْمَانِي لِأَخْدَعَهُ
عَنْ مَالِهِ حِينَ يَسْتَرْخِي بِهِ لَبَبُ (١)
وَأَنْتَ وَابْنَاكَ لَمْ يُوجَدْ لَكُمْ مَثَلٌ
ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ بِالتَّاجِ مُعْتَصِبُ
أَلطَّيِّبُونَ إِذَا طَابَتْ نُفُوسُهُمُ
شُوسُ الْحَوَاجِبِ وَالْأَبْصَارِ إِنْ غَضِبُوا
قِسْنِي إِلَى شُعَرَاءِ النَّاسِ كُلِّهِمِ
وَادْعُ الرُّوَاةَ إِذَا مَا غَبَّ مَا اجْتَلَبُوا (٢)
إِنِّي وَإِنْ قَالَ أَقْوَامٌ مَدِيحَهُمُ
فَأَحْسَنُوهُ وَمَا مَانُوا وَمَا كَذَبُوا
أَجْرِي أَمَامَهُمُ جَرْيَ امْرِيءٍ فَلِجٍ
عِنَانُهُ حِينَ يَجْرِي لَيْسَ يَضْطَرِبُ

---

(١) اللبب : البال والخاطر كناية عن الرخاء (٢) غب بمعنى: فسد واجتلب: استمد قوله من غيره . قال جرير :

ألم تعلم مسرحى القوافى فلا عيابهن ولا اجتلابا

وَقَالَ أَيْضاً :

لَقَدْ سَبَقَتْكَ الْيَوْمَ عَيْنَاكَ سَبْقَةً
وَأَبْكَاكَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ مَلَاعِبُهْ

وَتَذْكَارُ عَيْشٍ قَدْ مَضَى لَيْسَ رَاجِعاً
لَنَا أَبَدًا أَوْ يَرْجِعَ الدَّرَّ حَالِبُهْ

كَأَنَّ فُؤَادِي فِي يَدٍ خَبِثَتْ(١) بِهِ
مُحَاذِرَةً أَنْ يَقْضِبَ(٢) الْحَبْلَ قَاضِبُهْ

وَأُشْفِقُ مِنْ وَشْكِ الْفِرَاقِ وَإِنَّنِي
أَظُنُّ لَمَحْمُولٌ عَلَيْهِ فَرَاكِبُهْ

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَيَغْلِبُنِي الْهَوَى
إِذَا جَدَّ جِدُّ الْبَيْنِ أَمْ أَنَا غَالِبُهْ

فَإِنْ أَسْتَطِعْ أَغْلِبْ وَإِنْ يَغْلِبِ الْهَوَى
فَمِثْلُ الَّذِي لَاقَيْتُ يُغْلَبُ صَاحِبُهْ

وَشِعْرُ ابْنِ مَيَّادَةَ كَثِيرٌ اكْتَفَيْنَا بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْهُ

---

(١) خبثت : لم تطب (٢) يقضب : يقطع

﴿ ٤٠ – رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ * ﴾

رؤبة بن العجاج

وَاسْمُ الْعَجَّاجِ عَبْدُ اللهِ بْنُ رُؤْبَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ صَخْرِ بْنِ كُنَيْفِ بْنِ عُمَيْرَةَ يَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِزَيْدِ بْنِ مَنَاةَ، الرَّاجِزُ الْمَشْهُورُ مِنْ مُخَضْرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ وَمِنْ أَعْرَابِ الْبَصْرَةِ. سَمِعَ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – وَالنَّسَّابَةِ الْبَكْرِيِّ،

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان جزء أول قال:

هو أبو محمد رؤبة بن العجاج، والعجاج لقب واسمه أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصرى التميمى السعدى.

هو وأبوه راجزان مشهوران، كل منهما له ديوان رجز، ليس فيه شعر سوى الأراجيز وهما مجيدان فى رجزهما، وكان بصيرا باللغة قيما بحوشيها وغريبها. حكى يونس ابن حبيب النحوى قال: كنت عند أبى عمرو بن العلاء فجاءه شبيل بن عروة الضبعى فقام إليه أبو عمرو وألقى إليه لبد بغلته فجلس عليه ثم أقبل عليه يحدثه فقال شبيل يا أبا عمرو سألت رؤبتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه يعنى رؤبة قال يونس فلم أملك نفسى عند ذكره فقلت له لعلك تظن أن معد بن عدنان أفصح منه ومن أبيه أفتعرف أنت ما الرؤبة والروبة والروبة والروبة وأنا غلام رؤبة فلم يحر جوابا وقام مغضبا فأقبل على أبو عمرو وقال: هذا رجل شريف يزور مجالسنا ويقضى حقوقنا وقد أسأت فيما فعلت مما واجهته به فقلت لم أملك نفسى عند ذكر رؤبة فقال أبو عمرو أو قد سلطت على تقويم الناس ثم فسر يونس ماقاله فقال: الروبة: خميرة اللبن، والروبة: قطعة من الليل، والروبة: الحاجة يقال فلان لايقوم بروبة أهله أى بما أسندوا إليه من حوائجهم. والروبة: جمام ماء الفحل والرؤبة بالهمزة: القطعة التى يشعب بها الاناء. والجميع بسكون الواو وضم الراء التى قبلها إلا رؤبة فأنها بالهمز وكان رؤبة مقيما بالبصرة فلما ظهر بها إبراهيم بن عبدالله بن —

وَعِدَادُهُ فِى التَّابِعِينَ . وَرَوَى عَنْهُ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَالنَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ وَخَلَفٌ الْأَحْمَرُ وَغَيْرُهُمْ . وَلَهُ رَجَزٌ مَشْهُورٌ مَاتَ فِى زَمَنِ الْمَنْصُورِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ . وَمِنْ رَجَزِهِ :

إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقِ
وَلَا تَرَضَّاهَا وَلَا تَمَلَّقِ
وَاعْمِدْ لِأُخْرَى ذَاتِ دَلٍّ مُونِقِ
لَيِّنَةِ الْمَسِّ كَمَسِّ الْخِرْنِقِ (١)
إِذَا مَضَتْ مِثْلَ السِّيَاطِ (٢) الْمُشَّقِ

— الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وخرج على أبى جعفر المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه وخرج إلى البادية ليتجنب الفتنة فلما وصل إلى الناحية التى قصدها أدركه أجله بها فتوفى هناك وكان قد أسن رحمه الله تعالى

ورؤبة بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة وهى فى الأصل : اسم لقطعة من الخشب يشعب بها الاناء وجمعها رئاب وباسمها سمى الراجز المذكور وكان رؤبة يأكل الفأر فعوتب فى ذلك فقال هى أنظف من دواجنكم ودجاجكم اللاتى يأكلن العذرة وهل يأكل الفأر إلا نقى البر أو لباب الطعام ولما مات قال الخليل : دفنا الشعر واللغة والفصاحة

(١) الخرنق : ولد الأرنب يكون للذكر والانثى (٢) السياط : قضبان الكراث المشق : من مشقت الجارية : طالت مع رقة ، أى الطوال

وَمِنْهُ وَهُوَ مَشْهُورٌ :

مَنْ يَكُ ذَا بَتٍّ (١) فَهَذَا بَتِّى

مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّى

أَخَذْتُهُ مِنْ نَعَجَاتٍ سِتِّ

وَلَهُ شِعْرٌ قَلِيلٌ مِنْهُ :

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيِّرُ بِالشَّيْـ

ـبِ أَقِلَّنَّ بِالشَّبَابِ افْتِخَارَا

قَدْ لَبِسْتُ الشَّبَابَ غَضًّا طَرِيفاً

فَوَجَدْتُ الشَّبَابَ ثَوْباً مُعَارَا

﴿ ٤١ — زَاكِى بْنُ كَامِلِ بْنِ عَلِيٍّ * ﴾

أَبُو الْفَضَائِلِ الْمَعْرُوفُ بِالْمُهَذَّبِ الْهَبْتِيِّ الْقَطِيفِيُّ الْمُلَقَّبُ بِأَسِيرِ الْهَوَى. كَانَ أَدِيباً فَاضِلاً شَاعِراً رَقِيقَ الشِّعْرِ . مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ : زاكى بن كامل القطيفى

(١) البت : كساء غليظ من وبر أو صوف

(*) راجع شذرات الذهب

عَيْنَاكَ لَحْظُهُمَا أَمْضَى مِنَ الْقَدَرِ
وَمُهْجَتِي مِنْهُمَا أَضْحَتْ عَلَى خَطَرِ
يَا أَحْسَنَ النَّاسِ لَوْلَا أَنْتَ أَبْخَلُهُمْ
مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ مَتَّعْتَ بِالنَّظَرِ؟
جُدْ بِالْخَيَالِ وَإِنْ ضَنَّتْ يَدَاكَ بِهِ
فَقَدْ حَذِرْتُ وَمَا وُقِّيتُ[1] مِنْ حَذَرِ
يَا مَنْ تَمَكَّنَ فِي قَلْبِي الْغَرَامُ بِهِ
لَا تَبْتَلِي مُقْلَتِي بِالدَّمْعِ وَالسَّهَرِ
زَوِّدْ بِتَوْدِيعَةٍ أَوْ وَقْفَةٍ فَعَسَى
تُحْيِي[2] بِهَا نِضْوَ أَشْوَاقٍ عَلَى سَفَرِ

وَقَالَ :

أَفْعَالُ أَلْحَاظِهِ الْمَرْضَى الصِّحَاحِ بِنَا
أَضْعَافُ مَا يَفْعَلُ الصَّمْصَامَةُ الذَّكَرُ

(١) فى الأصل « وفيت بالفاء » (٢) فى الأصل « تحيى »

عَجِبْتُ مِنْ جَفْنِهِ بِالضَّعْفِ مُنْتَصِراً
عَلَى الْقُلُوبِ وَيَقْوَى وَهُوَ مُنْكَسِرُ
وَمِنْ لَهِيبِ خُدُودٍ كُلَّمَا سُقِيَتْ
مَاءَ الشَّبَابِ بِنَارِ الْحُسْنِ تَسْتَعِرُ
إِنْ مَجَّ فِي الشَّرْقِ مِنْ[1] فِيهِ الرُّضَابَ تَرَى
مِنْ عَرْفِ رَيَّاهُ أَهْلَ الْغَرْبِ قَدْ سَكِرُوا
شُهُودُ صِدْقِ غَرَامِى فِيكَ أَرْبَعَةٌ
الْوَجْدُ وَالدَّمْعُ وَالْأَسْقَامُ وَالسَّهَرُ

وَقَالَ :

سَيِّدِى مَا عَنْكَ لِى عِوَضٌ طَالَ بِى فِى حُبِّكَ الْمَرَضُ
كَمْ بِلَا ذَنْبٍ تُهَدِّدُنِى جُفُونِى لَيْسَ تَغْتَمِضُ
أَبِغَيْرِ الْهَجْرِ تَقْتُلُنِى ؟ لَا أُبَالِى ، هَجْرُكَ الْغَرَضُ
وَرِضَائِى فِى رِضَاكَ فَقُلْ مَا تَشَاءُ لَسْتُ أَعْتَرِضُ
أَنْتَ لِى دَاءٌ أَمُوتُ بِهِ كَمْ أُدَاوِيهِ وَيَنْتَقِضُ

---

(١) فى الأصل « مما فيه »

﴿ ٤٢ زَائِدَةُ بْنُ نِعْمَةَ بْنِ نَعِيمٍ * ﴾

زائدة بن نعمة التسترى

أَبُو نِعْمَةَ التُّسْتَرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْمُخَنْخَفِ، كَانَ شَاعِرًا جَيِّدَ الشِّعْرِ نَقِيَّ الْأَلْفَاظِ مُخْتَارَهَا، رَقِيقَ الْمَعَانِي، يَمْدَحُ السَّادَاتِ وَأَهْلَ الْبُيُوتَاتِ، لَقِيتُهُ بِحَلَبَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَمِنْ شِعْرِهِ:

أَصْبَحَ الرَّبْعُ مِنْ سُمَيَّةَ خَالِي
غَيْرَ هَيْنٍ[1] وَنَاشِطٍ وَغَوَالِ
وَثَلَاثٍ كَأَنَّهُنَّ حَمَامٌ
فِي رِمَالٍ وَأَشْعَثِ الرَّأْسِ بَالِ
هَلَّلَتْهُ[2] الرِّيَاحُ مِمَّا تُوَالِي
نَسْجَهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ
مِنْ قَبُولٍ وَمِنْ دَبُورٍ سَنُوحٍ
وَجَنُوبٍ وَمِنْ صَبًا وَشَمَالِ

(١) الهين : ما لا قيمة له . والناشط : الثور الوحشى يخرج من أرض إلى أرض : وغوال : جمع غالية وهى أخلاط من الطيب (٢) وأظنه هلهلته .

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت فيما رجعنا إليه من مظان

يجلب الغيث غير سيب[1] حياه
بوسوم الديار والأطلال

كل نبت من الربيع وزهر
مثل جيد من العرائس حالي

وكذاك الذي عهدنا لديه
في ظلال الخيام أو في الحجال

كل براقة الثنايا تراها
برقيق الغروب[2] عذب زلال

وكأن الغمام من بعد وهن
مازجته بقرقف[3] جريال

كنت في عينها كمرود كحل
صرت في عينها كشوك السبال[4]

حيث صار السواد مني بياضا
وتبدلت أرذل الإبدال

(١) في الأصل « ريب » (٢) الغروب جمع غرب : الريق (٣) والقرقف : الخمر ، وجريال : لونها وهو في الأصل صبغ أحمر ، أطلق على الخمر لونها الشبيه به
(٤) السبال : سنابل الحنطة وغيرها جمع سبلة

﴿ ٤٣ – زَبَّانُ بْنُ الْعَلَاءِ * ﴾

زبان بن العلاء المازنى

ابْنِ عَمَّارِ بْنِ الْعُرْيَانِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحُصَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ جَلْهَمَةَ بْنِ حجْرِ بْنِ خُزَاعَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ

(*) ترجم له فى كتاب طبقات القراء جزء أول بما يأتى قال :
قال الحافظ أبو العلاء الهمذانى هذا الصحيح الذى عليه الحذاق من النساب ، وقد قيل إنه من بنى العنبر وقيل من بنى حنيفة وحكى القاضى أسد اليزيدى انه قيل انه من فارس من موضع يقال له كازرون قلت هى بلدة معروفة من فارس قال الذهبي والذى لا أشك فيه انه زبان بالزاى وقد أغرب بن الباذش فى حكايته ربان بالراء والباء الموحدة وأغرب من ذلك ماحكاه أبو العلاء عن بعضهم ريان بالراء وآخر الحروف قال وهو تصحيف ولد سنة ثمان وستين وقيل سنة سبعين وقيل سنة خمس وستين وقيل سنة خمس وخمسين وتوجه مع أبيه لما هرب من الحجاج فقرأ بمكة والمدينة وقرأ أيضا بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة فليس فى القراء السبعة أكثر شيوخا منه سمع أنس بن مالك وغيره وقرأ على الحسن بن أبى الحسن البصرى وحميد بن قيس الاعرج وأبى العالية رفيع بن مهران الرياحى على الصحيح وسعيد بن جبير وشيبة بن نصاح وعاصم بن أبى نجود وعبد الله بن أبى إسحاق الحضرمي وعبد الله بن كثير المكى وعطاء بن أبى رباح وعكرمة بن خالد المخزومي وعكرمة مولى ابن العباس ومجاهد ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن ونصر ابن عاصم والوليد بن يسار ويقال بشار الخزاعى وأبى جعفر يزيد بن القعقاع المدنى ويزيد بن رومان ويحيى بن يعمر ، روى القراءة عنه عرضا وسماعا أحمد بن محمد بن عبد الله الليثى المعروف بختن ليث وأحمد بن موسى اللؤلؤى وإسحاق بن لهيف بن يعقوب الأنبارى المعروف بالأزرق وحسين بن على الجعفى ، وخارجة بن مصعب ، وخالد بن جبلة اليشكرى ، وداود بن يزيد الأودى ، وأبو زيد سعيد بن أوس ، وسلام بن سليمان الطويل ، وسهل بن يوسف وشجاع بن أبى نصر البلخى والعباس بن الفضل وعبد الرحيم بن موسى وعبدالله بن داود الخريبي وعبد الله بن المبارك ، وعبد الملك —

عَمْرِو بْنِ تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ بْنِ أُدٍّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ ، الْإِمَامُ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ التَّمِيمِيُّ الْمَازِنِيُّ الْبَصْرِيُّ أَحَدُ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ . وَاخْتُلِفَ فِى اسْمِهِ عَلَى أَحَدٍ وَعِشْرِينَ قَوْلًا ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ زَبَّانُ لِمَا

— ابن قريب الأصمعى ، وعبدالوارث بن سعيد وعبدالوهاب بن عطاء الخفاف وعبد الله ابن معاذ ، وعبيد بن عقيل وعدى بن الفضل بن عامر الاسدى وعلى بن نصر الجهضمى وعصمة بن عروة الفقيمى ، وعيسى بن عمر الهمذانى ، ومحبوب بن الحسن ومحمد بن الحسن بن جعفر الرؤاسى ، فيما ذكر الأهوازى فى مفرداته ومسعود بن صالح ، ومعاذ ابن مسلم النحوى ، ومعاذ بن معاذ ، ونعيم بن ميسرة ، ونعيم بن يحيى السعيدى وهارون ابن موسى الأعور ويحيى بن المبارك اليزيدى ، ويعلى بن عبيد ويونس بن حبيب وروى عنه الحروف ، محمد بن الحسن بن أبى سارة وسيبويه وكان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والزهد والثقة . قال الأصمعى : قال لى أبو عمرو لو يهيأ لى أن أفرغ ماق صدرى فى صدرك لفعلت لقد حفظت فى علم القرآن أشياء لو كتبت ماقدر الأعمش على حملها ولولا أن ليس لى أن أقرأ إلا بما قرىء لقرأت كذا وكذا وكذا وكذا وذكر حروفا وقال أبوعبيدة: كانت دفاتر أبى عمرو ملء بيت إلى السقف ثم تنسك فأحرقها وتفرد للعبادة وجعل على نفسه أن يختم فى كل ثلاث وقال أيضا حدثنا أبو عمرو قال :

أخافنا الحجاج فهرب أبى نحو اليمن وهربت معه فبينا نحن نسير إذا أعرابى ينشد على بعير له :

لاتضيقن بالأمور فقد تفرج غماؤها بغير احتيال
رب ماتكره النفوس من الامـ ـر له فرجة كفرجة العقال

فقال أبى ما الخبر ؟ فقال مات الحجاج فكنت بقوله فرجة أسر منى بقوله مات الحجاج والفرجة بالفتح من الهم وبالضم من الحائط. وقال الاصمعى سمعت أبا عمرو يقول مارأيت أحدا قبلى أعلم منى(١) وقال الأصمعى .أنا لم أر بعد أبى عمرو أعلم منه وكان إذا دخل شهر —

(١) وبعيد هذا على أبى عمرو

رُوِىَ أَنَّ الفرزدق جاءَ مُعْتَذِراً إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ هَجْوٍ بَلَغَهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَمْرٍو :

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِراً
مِنْ هَجْوِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ

— رمضان لم يقل فيه بيت شعر وسمعته يقول أشهد أن الله يضل ويهدى ولله مع هذا الحجة على عباده .

أخبرنا الحسن بن أحمد بن هلال عن الشيخ أبى الحسن على بن أحمد المقدسى . أنبأنا عبد الوهاب بن سكينة أخبرنا الحسن بن أحمد الحافظ . أنبأنا أحمد بن على المقرئ. أخبرنا عمر بن إبراهيم الزهرى حدثنا عبدالله بن الحسن النحاس حدثنى أحمد بن الحسن الديبى حدثنى صالح الرازى وأبو صالح الطاطرى قالا : حدثنا محمد بن عمر القصبي حدثنا عبد الوارث قال :

حججت سنة من السنين مع أبى عمرو بن العلاء وكان رفيق فررنا ببعض المنازل فقال: قم بنا فمشيت معه فأقعدنى عند ميل وقال لى لاتبرح حتى أجيئك وكان منزلا قفراً لاماء فيه فاحتبس على ساعة فاغتممت فقمت أقفوه الأثر فإذا هو فى مكان لاماء فيه وإذا عين وهو يتوضأ للصلاة فنظر إلى فقال ياعبد الوارث اكتم على ولا تحدث بما رأيت أحدا فقلت نعم ياسيد القراء قال عبدالوارث فوالله ماحدثت به أحدا حتى مات وروينا عن الأخفش قال : مر الحسن بأبى عمرو وحلقته متوفرة والناس عكوف فقال : من هذا ؟ قالوا أبو عمرو فقال لا إله إلا الله كادت العلماء أن تكون أربابا . كل عز لم يؤكد بعلم فألى ذل يئول
وروينا عن سفيان بن عيينة قال :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فعرضت عليه أشياء من قراءة أبى عمرو فما رد على إلا حرفين أحدهما « وأرْنا مناسكنا » والآخر « ما ننسخ من آية أو ننسأها (١) » قال ابن مجاهد وحدثونا عن وهب بن جرير قال : قال لى شعبة تمسك بقراءة أبى عمرو فأنها ستصير للناس إسناداً ، وقال أيضاحدثنى محمد عيسى بن حيان حدثنا نصر بن على قال : قال لى أبى قال شعبة : انظر مايقرأ أبو عمرو مما يختار لنفسه فأنه سيصير للناس —

(١) قال فى الكشاف وأشمها أبو عمرو الكسر « عبد الخالق »

وُلِدَ أَبُو عَمْرٍو بِمَكَّةَ سَنَةَ ثَمَانٍ أَوْ خَمْسٍ وَسِتِّينَ، وَمَاتَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ، أَخَذَ بِمَكَّةَ: وَالْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ عَنْ شُيُوخٍ كَثِيرَةٍ مِنْهُمْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَعِكْرِمَةُ، وَمُجَاهِدٌ. وَأَخَذَ النَّحْوَ عَنْ نَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ اللَّيْثِيِّ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْقِرَاءَةَ عَرْضاً وَسَمَاعاً جَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ مِنْهُمْ: عَبْدُ اللهِ

— إسنادا قال نصر قلت لأبى كيف تقرأ ؟ قال : على قراءة أبى عمرو ، وقلت للأصمعى : كيف تقرأ قال : على قراءة أبى عمرو. قلت وقد صح ماقاله شعبة رحمه الله فالقراءة التى عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هى قراءة أبى عمرو فلا تكاد تجد أحدا يلقن القرآن إلا على حرفه خاصة فى الفرش . وقد يخطئون فى الأصول ، ولقد كانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر إلى حدود الخمسمائة فتركوا ذلك لأن شخصاً قدم من أهل العراق وكان يلقن الناس بالجامع الاموى على قراءة أبى عمرو فاجتمع عليه خلق واشتهرت هذه القراءة عنه وأقام سنين كذا بلغنى وإلا فما أعلم السبب فى إعراض أهل الشام عن قراءة ابن عامر وأخذهم بقراءة أبى عمرو وأنا أعد ذلك من كرامات شعبة . قال عبد الوارث : ولد أبو عمرو بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة ، قلت : قال غير واحد مات سنة أربع وخمسين ومائة ، وقيل سنة خمس وخمسين ، وقيل سنة سبع وخمسين ، وقيل سنة ثمان وأربعين ومائة .

قال أبو عمرو الأسدى : لما أتى نعى أبى عمرو أتيت أولاده فعزيتهم عنه ، وهنالك أقبل يونس بن حبيب فقال : نعزيكم وأنفسنا بمن لا نرى شبها له آخر الزمان ، والله لو قسم علم أبى عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهادا والله لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسره ما هو عليه .

ابْنُ الْمُبَارَكِ وَالْيَزِيدِيُّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ النَّحْوَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ، وَيُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ الْبَصْرِيُّ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيُّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْأَدَبَ وَغَيْرَهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ : أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ ابْنُ الْمُثَنَّى ، وَالْأَصْمَعِيُّ ، وَمُعَاذُ بْنُ مُسْلِمٍ النَّحْوِيُّ وَغَيْرُهُمْ . وَرَوَى عَنْهُ الْحُرُوفَ سِيبَوَيْهِ ، وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْقُرْآنِ ، وَأَيَّامِ الْعَرَبِ وَالشِّعْرِ . وَكَانَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ يَقُولُ : لَوْ كَانَ أَحَدٌ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ بِقَوْلِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ بِقَوْلِ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَبُو عَمْرٍو أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْقِرَاءَاتِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ وَالشِّعْرِ ، وَكَانَتْ دَفَاتِرُهُ مِلْءَ بَيْتِهِ إِلَى السَّقْفِ ثُمَّ تَنَسَّكَ فَأَحْرَقَهَا ، وَأَمَّا حَالُهُ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ فَقَدْ وَثَّقَهُ يَحْيَي بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ وَقَالُوا : صَدُوقٌ حُجَّةٌ فِي الْقِرَاءَةِ ، وَلَهُ أَخْبَارٌ حِسَانٌ ، وَرُوِيَ عَنْهُ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا .

﴿ ٤٤ – الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارِ بْنِ عَبْدِ اللهِ * ﴾

الزبير بن بكار القرشي

ابْنِ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ ، كَانَ عَلَّامَةً نَسَّابَةً أَخْبَارِيًّا وَعَلَى كِتَابِهِ فِي أَنْسَابِ قُرَيْشٍ الِاعْتِمَادُ فِي مَعْرِفَةِ أَنْسَابِ الْقُرَشِيِّينَ ، أَخَذَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَغَيْرِهِ ، وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَغَيْرُهُمَا . وَكَانَ ثِقَةً مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ وَلَا يُلْتَفَتُ لِقَوْلِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ السُّلَيْمَانِيِّ فِيهِ : إِنَّهُ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ . حَدَّثَ مُوسَى بْنُ هَارُونَ قَالَ : كُنْتُ بِحَضْرَةِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَكْرَمَهُ وَعَظَّمَهُ وَقَالَ

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان جزء أول قال :

كان من أعيان العلماء وتولى القضاء بمصر حرسها الله وصنف كتبا نافعة منها كتاب أنساب قريش وقد جمع فيه شيئا كثيرا وعليه اعتماد الناس فى معرفة نسب القرشيين وله غيره مصنفات دلت على اطلاعه وفضله روى عن ابن عيينة ومن فى طبقته وروى عنه كثير قال الزبير بن بكار: قالت ابنة أختى لأهلنا خالى خير رجل لأهله لا يتخذ ضرة ولا يشترى جارية فقالت المرأة لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر وأصعب وتوفى وعمره أربع وثمانون سنة رحمه الله تعالى سنة ست وخمسين ومائتين

لَهُ : إِنْ بَاعَدَتْ بَيْنَنَا الأَنْسَابُ فَقَدْ قَرَّبَتْ بَيْنَنَا الآدَابُ، وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَنِى أَنْ أَدْعُوكَ وَأُقَلِّدَكَ الْقَضَاءَ، فَقَالَ لَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ : أَبَعْدَ مَا بَلَغْتُ هَذِهِ السِّنَّ وَرَوَيْتُ أَنَّ مَنْ وُلِّىَ الْقَضَاءَ فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ أَتَوَلَّى الْقَضَاءَ ؟ فَقَالَ لَهُ : فَتَلْحَقُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِسُرَّ مَنْ رَأَى، فَقَالَ لَهُ : أَفْعَلُ، فَأَمَرَ لَهُ بِعَشَرَةِ آلافِ دِرْهَمٍ وَعَشَرَةِ تُخُوتِ ثِيَابٍ وَظَهْرٍ يَحْمِلُهُ وَيَحْمِلُ ثِقْلَهُ إِلَى حَضْرَةِ سُرَّ مَنْ رَأَى، فَلَمَّا أَرَادَ الِانْصِرَافَ قَالَ لَهُ : إِنْ رَأَيْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ أَنْ تُفِيدَنَا شَيْئاً نَرْوِيهِ عَنْكَ وَنَذْكُرُكَ بِهِ، قَالَ نَعَمْ. انْصَرَفْتُ مِنْ عُمْرَةِ الْمُحَرَّمِ فَبَيْنَا أَنَا بِأُثَايَةِ (١) الْعَرْجِ إِذْ أَنَا بِجَمَاعَةٍ مُجْتَمِعَةٍ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا بِرَجُلٍ كَانَ يَقْنِصُ الظِّبَاءَ وَقَدْ وَقَعَ ظَبْىٌ فِى حِبَالَتِهِ، فَذَبَحَهُ فَانْتَفَضَ فِى يَدِهِ فَضَرَبَ بِقَرْنِهِ صَدْرَهُ فَنَشِبَ الْقَرْنُ فِيهِ فَمَاتَ، وَإِذَا بِفَتَاةٍ

---

(١) أثاية : بالضم ويثلث : موضع بين الحرمين فيه مسجد نبوى أو بئر دون العرج عليها مسجد للنبى صلى الله عليه وسلم، والعرج هذا ينسب إليه العرجى الشاعر المشهور بشعر الغزل وهو خليفة عمر بن ابى ربيعة فى وصف النساء « عبد الخالق »

أَقْبَلَتْ كَأَنَّهَا الْمَهَاةُ ، فَلَمَّا رَأَتْ زَوْجَهَا مَيْتاً شَهِقَتْ ثُمَّ قَالَتْ :

يَا خَشْنُ لَوْ بَطَلٌ لَكِنَّهُ أَجَلٌ
عَلَى الْأُثَايَةِ مَا أَوْدَى بِهِ الْبَطَلُ

يَا خَشْنُ جَمَّعَ أَحْشَائِي وَأَقْلَقَهَا
وَذَاكَ يَا خَشْنُ لَوْلَا غَيْرُهُ جَلَلُ(١)

أَضْحَتْ فَتَاةُ بَنِي نَهْدٍ عَلَانِيَةً
وَبَعْلُهَا فِي أَكُفِّ الْقَوْمِ مُحْتَمَلُ(٢)

وَكُنْتُ رَاغِبَةً فِيهِ أَضِنُّ بِهِ
فَحَالَ مِنْ دُونِ ظَنِّي الرَّيْعَةِ الْأَجَلُ

ثُمَّ شَهِقَتْ فَمَاتَتْ ، فَمَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنَ الثَّلَاثَةِ : الظَّبْيُ مَذْبُوحٌ ، وَالرَّجُلُ جَرِيحٌ مَيِّتٌ ، وَالْفَتَاةُ مَيِّتَةٌ . فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ : أَيُّ شَيْءٍ أَفَدْنَا مِنَ الشَّيْخِ ؟ قَالُوا : الْأَمِيرُ أَعْلَمُ ، قَالَ : قَوْلَهُ

« أَضْحَتْ فَتَاةُ بَنِي نَهْدٍ عَلَانِيَةً »

(١) جمع بمعنى قبض جعلها منضمة بعضها إلى بعض فليس لها رغبة فى شىء وجلل هنا بمعنى يسير . إذ المراد أن الأمر — الذى كان — يسير لولا غيره مما هو مترتب عليه من العظائم (٢) وفى وفيات الأعيان يبتذل بدل محتمل

أَىْ ظَاهِرَةً وَهَذَا حَرْفٌ لَمْ أَسْمَعْهُ فِى كَلَامِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْيَوْمِ . ثُمَّ وُلِّىَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَضَاءَ مَكَّةَ ، وَمَاتَ بِهَا وَهُوَ قَاضٍ عَلَيْهَا لَيْلَةَ الْأَحَدِ لِسَبْعٍ بَقِينَ مِنْ ذِى الْقَعْدَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَلِلزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ أَنْسَابِ قُرَيْشٍ وَأَخْبَارِهَا . وَكِتَابُ أَخْبَارِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِهَا . وَكِتَابُ نَوَادِرِ أَخْبَارِ النَّسَبِ . وَكِتَابُ الْمُوَفَّقِيَّاتِ فِى الْأَخْبَارِ ، أَلَّفَهُ لِلْمُوَفَّقِ بِاللهِ ، وَكِتَابُ مِزَاحِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكِتَابُ وُفُودِ النُّعْمَانِ عَلَى كِسْرَى : وَكِتَابُ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ . وَكِتَابُ النَّخْلِ . قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ : رَأَيْتُهُ بِخَطِّ ابْنِ السُّكَّرِىِّ ، وَكِتَابُ نَوَادِرِ الْمَدَنِيِّينَ : وَكِتَابُ الِاخْتِلَافِ . وَكِتَابُ الْعَقِيقِ وَأَخْبَارِهِ . وَكِتَابُ إِغَارَةِ كُثَيِّرٍ عَلَى الشُّعَرَاءِ . وَأَخْبَارُ ابْنِ مَيَّادَةَ . وَأَخْبَارُ ابْنِ الدُّمَيْنَةِ . وَأَخْبَارُ ابْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ . وَأَخْبَارُ أَبِى دِهْبَلٍ الْجُمَحِىِّ . وَأَخْبَارُ أَبِى السَّائِبِ . وَأَخْبَارُ الْأَشْعَثِ . وَأَخْبَارُ الْأَحْوَصِ . وَأَخْبَارُ ابْنِ هَرْمَةَ . وَأَخْبَارُ تَوْبَةَ بْنِ الْحُمَيِّرِ وَلَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةِ . وَأَخْبَارُ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِى الصَّلْتِ . وَأَخْبَارُ حَاتِمٍ . وَأَخْبَارُ

حَسَّانٍ ، وَأَخْبَارُ جَمِيلٍ ، وَأَخْبَارُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ وَأَخْبَارُ الْعَرْجِيِّ ، وَأَخْبَارُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَأَخْبَارُ كُثَيِّرٍ ، وَأَخْبَارُ الْمَجْنُونِ ، وَأَخْبَارُ نُصَيْبٍ ، وَأَخْبَارُ هُدْبَةَ ابْنِ الْخَشْرَمِ ، وَأَخْبَارُ زِيَادٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ٤٥ — زَنْدُ بْنُ الْجَوْنِ * ﴾

الْمَعْرُوفُ بِأَبِي دُلَامَةَ الْكُوفِيُّ ، أَسْوَدُ ، مِنْ مَوَالِي زند بن الجون

(*) ترجم له فى كتاب شذرات الذهب قال :

هو صاحب النوادر ، أنشد المهدى لما ورد عليه بغداد :

إنى حلفت لئن رأيتك سالما ... بقرى العراق وأنت ذو وفر

لتصلين على النبي محمد ... ولتملأن دراهما حجرى

فقال المهدى : أما الأولى فنعم ، فقال جعلت فداك لا تفرق بينهما فلأ له حجره دراهم ، واستدعى طبيباً لعلاج وجع فداواه على شىء معلوم فلما برأ قال له أبو دلامة : والله ما عندنا شىء ولكن ادع المقدار على يهودى وأشهد لك أنا وولدى فمضى الطبيب إلى القاضى محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وقيل عبد الله بن شبرمة فادعى الطبيب وأنكر اليهودى فجاء بأبى دلامة وابنه وخاف أبو دلامة أن يطالبه القاضى بالتزكية ، فأنشد فى الدهليز بحيث يسمعه القاضى :

إن الناس غطونى تغطيت عنهم ... وإن بحثوا عنى ففيهم مباحث

وإن نبشوا بئرى نبشت بئارهم ... ليعلم قوم كيف تلك البثائث

— وروى البيتين فى اللسان بألفاظ يخالف بعضها ما هنا منها « نبثوا » فى محل « نبشوا » ومنها النبائث » فى محل « البثائث »

وقد ورد البيت الثانى فى ترجمة له فى كتاب تاريخ بغداد جزء ثامن كما يأتى : —

بَنِى أَسَدٍ ، أَدْرَكَ آخِرَ أَيَّامِ بَنِى أُمَيَّةَ ، وَنَبَغَ فِى أَيَّامِ بَنِى الْعَبَّاسِ ، وَانْقَطَعَ إِلَى السَّفَّاحِ وَالْمَنْصُورِ وَالْمَهْدِىِّ ، وَمَاتَ فِى خِلَافَةِ الْمَهْدِىِّ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ . وَلَهُ مَعَ الْخُلَفَاءِ وَالْأُمَرَاءِ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ وَنَوَادِرُ جَمَّةٌ ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِلُبْسِ السَّوَادِ وَقَلَانِسَ طِوَالٍ ، وَدَرَارِيعَ كُتِبَ عَلَيْهَا : « فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » وَأَنْ يُعَلِّقُوا السُّيُوفَ فِى الْمَنَاطِقِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ فِى هَذَا الزِّىِّ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا دُلَامَةَ ؟ قَالَ : بِشَرِّ حَالٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : كَيْفَ ذَلِكَ وَيْلَكَ ؟ قَالَ : وَمَا ظَنُّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَنْ أَصْبَحَ وَجْهُهُ فِى وَسَطِهِ ، وَسَيْفُهُ عَلَى أُسْتِهِ ، وَنَبَذَ كِتَابَ اللهِ

— وإن حفروا بئرى حفرت بئارهم ليعلم قومي كيف تلك النبائث

وكلاهما جائزة لغة — فقال له القاضى : كلامك مسموع ، وشهادتك مقبولة ، ثم غرم القاضى المبلغ من عنده ونوادره كثيرة جدا وهو مطعون فيه وليست له رواية

وله ترجمة أخرى فى كتاب تاريخ بغداد كما أسلفنا

وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، وَصَبَغَ بِالسَّوَادِ ثِيَابَهُ . فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ وَوَصَلَهُ ، وَأَمَرَ بِتَغْيِيرِ ذَلِكَ الزِّيِّ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو دُلَامَةَ :

وَكُنَّا نُرَجِّي مِنْ إِمَامٍ زِيَادَةً
فَجَادَ بِطُولٍ زَادَهُ فِي الْقَلَانِسِ

تَرَاهَا عَلَى هَامِ الرِّجَالِ كَأَنَّهَا
دِنَانُ يَهُودٍ جُلِّلَتْ بِالْبَرَانِسِ (١)

وَخَرَجَ أَبُو دُلَامَةَ مَعَ رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ الْمُهَلَّبِيِّ فِي بَعْثٍ لِقِتَالِ الشُّرَاةِ (٢) ، فَلَمَّا نَشِبَتِ الْحَرْبُ أَمَرَهُ رَوْحٌ بِمُبَارَزَةِ فَارِسٍ مِنَ الشُّرَاةِ يَدْعُو إِلَى الْبِرَازِ ، فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ :

إِنِّي أَعُوذُ بِرَوْحٍ أَنْ يُقَدِّمَنِي
إِلَى الْبِرَازِ فَتَخْزَى بِي بَنُو أَسَدِ

إِنَّ الْبِرَازَ إِلَى الْأَقْرَانِ أَعْلَمُهُ
مِمَّا يُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

(١) البرانس : جمع برنس : قلنسوة طويلة ، أو كل ثوب رأسه منه
(٢) الشراة : طائفة من الخوارج ، لأنهم باعوا أنفسهم لنصرة الحق

قَدْ خَالَفَتْكَ الْمَنَايَا إِنْ صَمَدْتَ لَهَا
وَإِنَّهَا لِجَمِيعِ الْخَلْقِ بِالرَّصَدِ
إِنَّ الْمُهَلَّبَ حُبُّ الْمَوْتِ أَوْرَثَكُمْ
وَمَا وَرِثْتُ اخْتِيَارَ الْمَوْتِ عَنْ أَحَدِ
لَوْ أَنَّ لِي مُهْجَةً أُخْرَى لَجُدْتُ بِهَا
لَـكِنَّهَا خُلِقَتْ فَرْداً فَلَمْ أَجُدِ

فَضَحِكَ مِنْهُ رَوْحٌ وَأَعْفَاهُ. وَلِأَبِي دُلَامَةَ شِعْرٌ كَثِيرٌ كُلُّهُ جَيِّدٌ وَفِيمَا أَوْرَدْنَا مِنْهُ كِفَايَةٌ[1] .

﴿ ٤٦ — زِيَادُ بْنُ سَلْمَى * ﴾

ابْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، أَبُو أُمَامَةَ الْعَبْدِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِزِيَادٍ الْأَعْجَمِ ، مَوْلَى عَبْدِ الْقَيْسِ . قِيلَ لَهُ الْأَعْجَمُ لِلُكْنَةٍ كَانَتْ فِيهِ . أَدْرَكَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ وَعُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ ، وَشَهِدَ مَعَهُمَا فَتْحَ إِصْطَخْرَ . عَدَّهُ ابْنُ سَلَّامٍ فِي الطَّبَقَةِ السَّادِسَةِ مِنْ شُعَرَاءِ الْإِسْلَامِ ، وَهُمُ الْفَرَزْدَقُ زياد بن سلمى

(١) وقد سبق ذكره لمناسبة فيما تقدم

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت فيما رجعنا إليه من مظان

بِهِجَاءِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ زِيَادٌ : لَا تَعْجَلْ حَتَّى أُهْدِيَ إِلَيْكَ هَدِيَّةً ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ :

فَمَا تَرَكَ الْهَاجُونَ لِي إِنْ هَجَوْتُهُ
مَصَحًّا أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الْفَرَزْدَقِ
وَمَا تَرَكُوا عَظْمًا يُرَى تَحْتَ لَحْمِهِ
لِكَاسِرِهِ أَبْقَوْهُ لِلْمُتَعَرِّقِ (١)
سَأَكْسِرُ مَا أَبْقَوْهُ لِي مِنْ عِظَامِهِ
وَأَنْكُتُ مُخَّ السَّاقِ مِنْهُ وَأَنْتَقِي
وَإِنَّا وَمَا تُهْدِي لَنَا إِنْ هَجَوْتَنَا
لَكَالْبَحْرِ مَهْمَا يُلْقَ فِي الْبَحْرِ يَغْرَقِ

فَلَمَّا بَلَغَ الْفَرَزْدَقَ الشِّعْرُ قَالَ : مَا إِلَى هِجَاءِ هَؤُلَاءِ مِنْ سَبِيلٍ مَا عَاشَ هَذَا الْعَبْدُ .

وَدَخَلَ زِيَادٌ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَسَأَلَهُ فِي خَمْسِ دِيَاتٍ فَأَعْطَاهُ ، ثُمَّ عَادَ فَسَأَلَهُ فِي خَمْسِ دِيَاتٍ أُخَرَ

---

(١) المتعرق من تعرق العظم : أكل ما عليه من اللحم .

فَأَعْطَاهُ ، ثُمَّ عَادَ فَسَأَلَهُ فِي عَشْرِ دِيَاتٍ فَأَعْطَاهُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

سَأَلْنَاهُ الْجَزِيلَ فَمَا تَلَكَّا
وَأَعْطَى فَوْقَ مُنْيَتِنَا[1] وَزَادَا
وَأَحْسَنَ ثُمَّ أَحْسَنَ ثُمَّ عُدْنَا
فَأَحْسَنَ ثُمَّ عُدْتُ لَهُ فَعَادَا
مِرَاراً لَا أَعُودُ إِلَيْهِ إِلَّا
تَبَسَّمَ ضَاحِكًا وَثَنَى الْوِسَادَا[2]

وَقَالَ يَرْثِي الْمُغِيرَةَ بْنَ الْمُهَلَّبِ :

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمِّنَا
قَبْرًا بِمَرْوَ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
مَاتَ الْمُغِيرَةُ بَعْدَ طُولِ تَعَرُّضٍ
لِلْمَوْتِ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَصَفَائِحِ

(١) المنية : ما يتمناه الانسان (٢) مما يكرم به الوافد على غيره أن يثنى له الوسادة

فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ
كُومَ(١) الْهِجَانِ وَكُلَّ طِرْفٍ سَابِحِ
وَانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا
فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذَبَائِحِ

وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ الْمَرَاثِي. تُوُفِّيَ زِيَادٌ فِي حُدُودِ الْمِائَةِ.

﴿ ٤٧ – زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ * ﴾

زيد بن الحسن الكندى

ابْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ

(١) كوم الهجان : القطعة من الابل .

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة بما يأتى :

ولد ببغداد ونشأ فيها ، وتوفى بدمشق ، وكان شيخاً فاضلا حفظ القرآن الكريم فى صغره ، وقرأ بالقراءات الكثيرة وله عشر سنين على جماعة منهم : الشيخ أبو محمد عبدالله بن على بن أحمد سبط أبى منصور الخياط ، وروى عن عالم من المشايخ وله مشيخة كبيرة على حروف المعجم ، وقرأ النحو على الشريف أبى السعادات بن الشجرى وأبى محمد عبد الله بن الخشاب ، وقرأ اللغة على غيرهما ، وسافر عن بغداد فى شبابه ، وآخر ما كان بها فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، ودخل حلب واستوطنها مدة وصحب بها بدر الدين حسن بن الداية النورى ، وكان يبتاع الخليع من الملبوس ويسافر به إلى بلد الروم ويعود إلى حلب ثم انتقل إلى دمشق فصحب الأمير عز الدين فرخشاه بن « فروخ شاه » بن أيوب بن أخى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وتقدم عنده وسافر فى صحبته إلى الديار المصرية واقتنى من كتب خزائنها عند ما بيعت فى الأيام الناصرية كل نفيس على قلة ما ابتاعه وعاد إلى دمشق واستوطنها وقصده الناس ورووا عنه وكان ليناً فى الرواية معجباً بنفسه فيما يذكره ويرويه ويقوله ، وإذا نوظر جبه بالقبيح ، واستطال بغير الحقيقة ولم يكن موثق القلم فيما يسطره وقد رأيت له أشياء قد—

عَصِمةَ بْنِ حِمَيرِ بْنِ الْحَارِثِ ذِى رُعَيْنٍ ، تَاجُ الدِّينِ أَبُو الْيُمْنِ الْكِنْدِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ النَّحْوِيُّ ، اللُّغَوِيُّ الْمُقْرِئُ الْمُحَدِّثُ . وُلِدَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَتُوُفِّىَ

— ذكرها لا تخلو من برد فى القول ، وفساد فى المعنى ، واستعجال فيما يخبر به . ولقد أخبرنى بعض أهل الأدب من أهل حلب قال : حضرت عنده وجرت مسألة فقال فيها الخطأ فقلت : قد قال فيها ابن جنى كذا ، فقال : ما قال بهذا أحد . فطلبت منه سر الصناعات لابن جنى فأحضرها وأخرجت منها الكلمة على ما قلت ، فوقف وتأملها وكان جوابه : قد كنت أظن أن ابن جنى محقق إلى الآن . ولم يقم على تخطئته دليلا واشتهر عنه أنه لم يكن صحيح العقيدة .

كتب إلى بالإجازة غير مرة ، وذكر أن مولده فى سنة عشرين وخمسمائة ، فى العشرين من شعبانها ، وتوفى بدمشق ضحوة يوم الاثنين السادس من شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة وصلى عليه بعد صلاة العصر من هذا اليوم بجامعها ودفن عشيته بجبل قاسون عن ثلاث وتسعين سنة وستة عشر يوما .

أنبأنا محمد بن محمد بن حامد فى كتابه وذكر الكندى فقال : هو عالم شاعر نحوى عروضى متفنن متقن للأدب محسن خبير بالنقد والتزييف ، متدفق فى التقوية والتضعيف ، ولم يزل متقربا عند الملوك ، متجرا فى سوق الفضل من غرره بالتبر المسبوك ، والوشى المحوك ، ما يكاد يسلم ذو أدب من محاككته ومحاققته ومضايقته فى الطرق الخفية ومدافعته وأنشد له أشعارا منها :

هذه مبتدا الرسا ... ئل يا أول الحرم
ليس إلا التزام ما ... كان مولاى قد رسم
أيها العالم الذى ... شيد المجد والكرم
والذى فضله أقا ... م مديحى على قدم
قد روينا وصالكم ... والرزايا لها قيم
فلهذا دموعنا ... بعدكم فيضها دم —

بِدِمَشْقَ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . قَرَأَ النَّحْوَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ سِبْطِ أَبِي مَنْصُورٍ الْخَيَّاطِ ، وَعَلَى أَبِي السَّعَادَاتِ هِبَةِ اللهِ بْنِ الشَّجَرِيِّ وَابْنِ الْخَشَّابِ ، وَاللُّغَةَ عَلَى أَبِي مَنْصُورٍ

— وكان بحلب قبل مسيره إلى مصر متخصصاً بالأمير بدر الدين حسن أخي مجد الدين ابن الداية ثم كتب إليه بعد مفارقته يعرب عن معاتبته :

بنفسى من أعلقت كفى بحبله ... فأصبح لى فى ذروة المجد غارب
وجدت به مولى مريعا جنابه ... منيفا يرجى من يديه المواهب
تعمد إيناسى إلى أن لقيته ... كأنى له من ضجعة المجد صاحب
وزاد سرورى من سرائر قلبه ... فلم يبق من دون الضمائر حاجب
وكان عمى موسى لدى وداده ... أظل ولى ما عشت فيه مآرب
فصار يرى بالظن فى معايبا ... توهمها فى ود مثلى معايب
ولا عجب أن غير الدهر صاحبا ... فكل تصاريف الزمان عجائب
رمانى بأمر لا أبوح بذكره ... وأقبل بالأعراض عنى يعاقب
وأظهر لى حسن اللقاء تكلفا ... ومن تحت إحسان اللقاء عقارب
وإنى على عتبي عليه لشيق ... وإنى على شوق إليه لعاتب
ولا ذنب منى غير أنى ذخرته ... لدهرى لا أنى إلى الدهر تائب
سيعلم والأيام فيها كفاية ... إذا ملت عنه قدر من هو ذاهب
وإن هو بعدى جرب الناس كلهم ... ليحظى بمثلى ندمته التجارب

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة قال :

حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وأكمل القراءات العشر وهو ابن عشر وكان أعلى أهل الارض إسنادا فى القراءات قال الذهبي : لا أعلم أحدا من الأئمة عاش بعد قراءة القرآن ثلاثا وثمانين سنة غيره ، وكان صحيح السماع ثقة فى النقل ظريفا فى العشرة —

مَوْهُوبٍ الْجَوَالِيقِىِّ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ ابْنِ عَبْدِ الْبَاقِى وَآخَرِينَ . قَدِمَ دِمَشْقَ فَتَقَدَّمَ فِيهَا وَتَصَدَّرَ وَازْدَحَمَ عَلَيْهِ الطُّلَّابُ ، وَانْتَقَلَ مِنْ مَذْهَبِ الْحَنَابِلَةِ إِلَى مَذْهَبِ الْحَنَفِيَّةِ ، فَتَوَغَّلَ فِيهِ وَأَفْتَى وَاسْتَوْزَرَهُ « فَرُّوخ شَاهُ » ثُمَّ اتَّصَلَ بِأَخِيهِ صَاحِبِ حَمَاةَ . وَاخْتَصَّ بِهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ الْمُعَظَّمُ

— طيب المزاج قرأ عليه جماعة وآخر من روى عنه بالإجازة أبو حفص بن القواس ثم أبو حفص العقيمى توفى يوم الاثنين سادس شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة وانقطع بموته إسناد عظيم

ومن شعر الكندى رواه عنه الرشيد العطار :

أرى المرء يهوى أن تطول حياته ... وفى طولها إرهاق ذل وإزهاق
تمنيت فى شرخ الشبيبة أننى ... أعمر والأعمار لا شك أرزاق
فلما أتانى ما تمنيت ساءنى ... من العمر ما قد كنت أهوى وأشتاق
عرتنى أعراض شديد مراسها ... على وهم ليس لى فيه إغراق
وها أنا فى إحدى وتسعين حجة ... لها فى إرعاد مخوف وإبراق

ومن نظم أبى اليمن الكندى :

يا سيف دين الله عش سالما ... فالدين ما عشت به باره
ودم لأهل العلم ما دامت الد ... دنيا فأنت العالم الداره
إن الذى يسمو إلى نيل ما ... شيدت من أكرومة واره
كم لك عند الروم من وقعة ... ذكرك فى الدنيا بها جاره
عففت إلا عن نفوس لهم ... أنت إليها أبدا شاره
وكم لهم من مقلة طرفها ... للذل من أدمعه ماره

باره : مترجاة نعمة . داره : براق . واره : أحمق . جاره : معلن . شاره : من الشره : ماره : غير مكحل . وله غير ذلك كثير .

عِيسَى الْعَرَبِيَّةَ ، فَأَقْرَأَهُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ وَالْإِيضَاحَ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، وَشَرْحَ سِيبَوَيْهِ لِابْنِ دَرَسْتَوَيْهِ . وَقَرَأَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ الْقِرَاءَةَ وَالنَّحْوَ وَاللُّغَةَ . وَكَتَبَ الْخَطَّ الْمَنْسُوبَ وَكَانَتْ لَهُ خِزَانَةُ كُتُبٍ جَلِيلَةٌ فِي جَامِعِ بَنِي أُمَيَّةَ . وَلَهُ تَعْلِيقَاتٌ عَلَى دِيوَانِ الْمُتَنَبِّي وَأُخْرَى عَلَى خُطَبِ ابْنِ نُبَاتَةَ وَكِتَابُ نَتْفِ اللِّحْيَةِ مِنِ ابْنِ دِحْيَةَ رَدَّ فِيهِ عَلَى ابْنِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ « الصَّارِمَ الْهِنْدِيَّ فِي الرَّدِّ عَلَى الْكِنْدِيِّ » . وَكِتَابٌ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ قَوْلِ الْقَائِلِ طَلَّقْتُكِ إِنْ دَخَلْتِ الدَّارَ وَبَيْنَ إِنْ دَخَلْتِ الدَّارَ طَلَّقْتُكِ ، أَلَّفَهُ جَوَابًا لِسُؤَالٍ وَرَدَ عَلَيْهِ ، وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ .

وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَامَنِي فِي اخْتِصَارِ كُتْبِي حَبِيبٌ
فَرَّقَتْ بَيْنَهُ اللَّيَالِي وَبَيْنِي
لَيْتَنِي قَدْ أَطَلْتُ لَكِنَّ عُذْرِي
فِيهِ أَنَّ الْمِدَادَ إِنْسَانُ عَيْنِي

﴿ ٤٨ — زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ * ﴾

زيد بن الحسن الأحاظى

الْأُحَاظِيُّ التَّمِيمِيُّ ، أَدِيبٌ شَاعِرٌ كَانَ بَعْدَ الْخَمْسِمِائَةِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ فِي سُلْطَانِ شَاحِطٍ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ :

قَالُوا لَنَا السُّلْطَانُ فِي شَاحِطٍ
يَأْتِي الزِّنَا مِنْ مَوْضِعِ الْغَائِطِ
قُلْتُ هَلِ السُّلْطَانُ مِنْ فَوْقِهِ
قَالُوا بَلِ السُّلْطَانُ مِنْ هَابِطِ ؟

﴿ ٤٩ — زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ * ﴾

زيد بن على الفسوى

ابْنِ عَبْدِ اللهِ أَبُو الْقَاسِمِ الْفَارِسِيُّ الْفَسَوِيُّ ، كَانَ عَلَّامَةً

(*) راجع بغية الوعاة

(*) ترجم له كتاب أنباء الرواة قال :
هو ابن أخت أبى على الفارسى النحوى ، وكان نحويا كاملا فاضلا ، أخذ النحو عن خاله . وروى عنه كتاب الأيضاح من تصنيفه ، وخرج عن فارس إلى العراق ، وقصد الشام واستوطن حلب لأقراء النحو بها فقرءوا عليه ، واستفاد أهلها منه ، وعمر إلى أن قرأ عليه الشريف أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد الزيدى الكوفى النحوى كتاب الأيضاح بحلب عند رحلته إليها من الكوفة ، فى شهر رجب سنة خمس وخمسين —

فَاضِلًا نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا مُشَارِكًا فِى عِدَّةِ عُلُومٍ ، أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ أَبِى الْحُسَيْنِ ابْنِ أُخْتِ أَبِى عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، وَرَوَى عَنْهُ الْإِيضَاحَ لِخَالِهِ ، وَقَرَأَ عَلَى الشَّرِيفِ أَبِى الْبَرَكَاتِ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيِّ ، وَأَخَذَ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِى ذَرٍّ الْهَرَوِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَأَقْرَأَ الْعَرَبِيَّةَ بِحَلَبَ وَدِمَشْقَ ، وَلَهُ شَرْحُ الْإِيضَاحِ فِى النَّحْوِ لِأَبِى عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، وَشَرْحُ الْحَمَاسَةِ لِأَبِى تَمَّامٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ . مَاتَ بِطَرَابُلُسَ فِى ذِى الْحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

— وأربعمائة وروى الناس كتاب الايضاح عن هذا الشريف عن أبى القاسم المذكور المدة الطويلة بالكوفة .

قال أبو القاسم على الدمشقى فى كتابه :

زيد بن على بن عبد الله أبو القاسم ، الفسوى الفارسى النحوى اللغوى ، سكن دمشق مدة وأقرأ بها النحو واللغة وأملى بها شرح الايضاح لأبى على الفارسى ، وشرح الحماسة . وحدث عن الشيخ أبى الحسن بن أبى الحديد الدمشقى . وسمع منه القاضى أبو الفضل عمر بن أبى الحسن الدهستانى وأبو الحسن على بن طاهر النحوى . توفى فى طرابلس فى ذى الحجة سنة سبع وتسعين وأربعمائة قاله لنا ابن الأكفانى قلت فى هذا القول نظر فأنه يكون قد مات قبل ذلك .

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة

٥٠ — سَالِمُ بْنُ أَحْمَدَ *

سالم بن أحمد الحاجب

ابْنِ سَالِمٍ شَيْخُنَا أَبُو الْمُرَجَّى بْنُ أَبِي الصَّقْرِ التَّمِيمِيُّ الْحَاجِبُ الْمَعْرُوفُ بِالْمُنْتَخَبِ ، النَّحْوِيُّ الْعَرُوضِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا نَحْوِيًّا مُنْفَرِدًا بِالْعَرُوضِ ، سَمِعَ صَحِيحَ مُسْلِمٍ مِنَ الْمُؤَيَّدِ الطُّوسِيِّ ، وَكَانَ مَحْبُوبًا حَسَنَ الْأَخْلَاقِ . قَرَأْتُ عَلَيْهِ الْعَرَبِيَّةَ وَالْعَرُوضَ بِبَغْدَادَ ، وَلَهُ أُرْجُوزَةٌ فِي النَّحْوِ ، وَكِتَابٌ فِي الْعَرُوضِ ، وَكِتَابٌ فِي الْقَوَافِي ، وَكِتَابٌ فِي صِنَاعَةِ الشِّعْرِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . مَاتَ بِبَغْدَادَ يَوْمَ الْأَحَدِ خَامِسَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ .

(*) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات جزء رابع قسم ثان قال : له معرفة بالأدب والعروض ، وسافر إلى خراسان لسماع صحيح مسلم ، وكان حسن الأخلاق متوددا محبوبا إلى الناس . ومن شعره

يا ماجدا جل أن يهدى لمكرمة ... لأنه بالدنايا غير موصوف
إن قلت جد بعد دعواتي التي سبقت ... من عتقي وإبائي خفت تعنيف
هب أنني بت لا أرجو ندى أحد ... يوما فهل تبت عن إسداء معروف ؟

قال ياقوت : هو أول شيخ قرأت عليه بدمشق

وترجم له أيضا في كتاب بغية الوعاة

﴿ ٥١ – السَّائِبُ بْنُ فَرُّوخٍ * ﴾

السائب بن فروخ المكى

أَبُو الْعَبَّاسِ الضَّرِيرُ الْمَكِّىُّ الشَّاعِرُ، مَوْلَى بَنِى جَذِيمَةَ ابْنِ عَدِىِّ بْنِ الدِّيلِ. سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَرَوَى عَنْهُ عَطَاءٌ وَحَبِيبُ بْنُ أَبِى ثَابِتٍ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَوَثَّقَهُ أَحْمَدُ، وَرَوَى لَهُ الْبُخَارِىُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِىُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِىُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَكَانَ مُنْحَرِفًا عَنْ آلِ أَبِى طَالِبٍ مَائِلًا إِلَى بَنِى أُمَيَّةَ مَادِحًا لَهُمْ، وَهُوَ الْقَائِلُ لِأَبِى الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ وَكَانَ شِيعِيًّا :

لَعَمْرُكَ إِنَّنِى وَأَبَا طُفَيْلٍ ... لَمُخْتَلِفَانِ وَاللهُ الشَّهِيدُ
لَقَدْ ضَلُّوا بِحُبِّ أَبِى تُرَابٍ ... كَمَا ضَلَّتْ عَنِ الْحَقِّ الْيَهُودُ

وَهُوَ الْقَائِلُ يَرْثِى بَنِى أُمَيَّةَ عِنْدَ انْقِضَاءِ دَوْلَتِهِمْ :

(*) ترجم له فى كتاب الأعلام جزء أول صفحة ٣٥٢ بما يأتى قال : هو شاعر أعمى هجاء، من أنصار بنى أمية أكثر شعره فى هجاء آل الزبير خير مصعب، لأنه كان يحسن إليه

وترجم له أيضا فى كتاب نكت الهميان

أَمْسَتْ نِسَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ أُيَّمًا
وَبَنَاتُهُمْ بِمَضِيعَةٍ (١) أَيْتَامُ
نَامَتْ جُدُودُهُمُ (٢) وَأُسْقِطَ نَجْمُهُمْ
وَالنَّجْمُ يَسْقُطُ وَالْجُدُودُ تَنَامُ
خَلَتِ الْمَنَابِرُ وَالْأَسِرَّةُ مِنْهُمُ
فَعَلَيْهِمُ حَتَّى الْمَمَاتِ سَلَامُ

تُوُفِّيَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى بَعْدَ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ.

﴿ ٥٢ – سُحَيْمُ بْنُ حَفْصٍ * ﴾

سحيم بن حفص الأخبارى

أَبُو الْيَقْظَانِ الْأَخْبَارِيُّ النَّسَّابَةُ. تُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعِينَ وَمِائَةٍ ، ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ وَذَكَرَ لَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ : كِتَابَ أَخْبَارِ تَمِيمٍ ، كِتَابَ حِلْفِ تَمِيمٍ بَعْضِهَا بَعْضًا ، كِتَابَ نَسَبِ خِنْدِفٍ وَأَخْبَارِهَا ، كِتَابَ النَّسَبِ الْكَبِيرِ كِتَابَ النَّوَادِرِ .

(١) المضيعة : الموضع الذى يضيع فيه الانسان (٢) جدودهم : حظوظهم

(*) ترجم له فى كتاب الأعلام جزء ثان بما يأتى قال .

هو عامر بن حفص . عالم بالأنساب يلقب بسحيم له كتب منها : أخبار تميم . كتاب النسب الكبير . وترجم له أيضا فى كتاب فهرست ابن النديم

﴿ ٥٣ – سِرَاجُ بْنُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ سِرَاجٍ * ﴾

سراج بن عبد الملك النحوى

أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ الْأَخْبَارِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ ، كَانَ عَالِمَ الْأَنْدَلُسِ فِي وَقْتِهِ ، كَانَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ مَهَرَةُ النُّحَاةِ كَابْنِ الْأَبْرَشِ وَابْنِ الْبَاذِشِ وَمَنْ فِي طَبَقَتِهِمَا يَتَلَقَّوْنَ عَنْهُ لِوُقُوفِهِ عَلَى دَقَائِقِ النَّحْوِ وَلُغَاتِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا وَأَخْبَارِهَا ، رَوَى عَنْهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَابْنُ خِيَرَةَ وَغَيْرُهُمَا . وَمِنْ شِعْرِهِ :

بُثَّ الصَّنَائِعَ لَا تَحْفِلْ بِمَوْقِعِهَا
فِي آمِلٍ شَكَرَ الْمَعْرُوفَ أَوْ كَفَرَا

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بما يأتى قال :

صحب أباه نحو أربعين سنة واقتصر فى الرواية عليه وكان من أعلم الناس بالتصريف والاشتقاق وله حظ وافر من الفرائض وكان من أكمل عصره مروءة وأكثرهم صيانة وأوسعهم مالا وأعظمهم جاها ومهابة

ومن شعره :

لما تبوأ من فؤادى منزلا ... وغدا يسلط مقلتيه عليه
ناديته مسترحما من زفرة ... أفضت بأسرار الضمير إليه
رفقا بمنزلك الذى تحتله ... يامن يخرب بيته بيديه

كَالْغَيْثِ لَيْسَ يُبَالِي حَيْثُمَا انْسَكَبَتْ
مِنْهُ الْغَمَائِمُ تُرْبًا كَانَ أَوْ حَجَرَا

مَاتَ ابْنُ أَبِي مَرْوَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ .

﴿ ٥٤ – السَّرِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّرِيِّ * ﴾

أَبُو الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالسَّرِيِّ الرَّفَّاءِ الْمَوْصِلِيُّ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ . أَسْلَمَهُ أَبُوهُ صَبِيًّا لِلرَّفَّائِينَ بِالْمَوْصِلِ السرى بن أحمد الموصلى

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الاعيان جزء أول بما يأتى قال :
كان فى صباه يرفو ويطرز فى دكان بالموصل وهو مع ذلك يتولع بالأدب وينظم الشعر ولم يزل حتى جاد شعره ومهر فيه وقصد سيف الدولة بن حمدان بحلب ومدحه وأقام عنده مدة ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد وكان بينه وبين أبى بكر محمد ، وأبى عثمان سعيد ابنى هاشم الخالديين الموصليين الشاعرين المشهورين معاداة فادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره ، وكان السرى شاعرا مطبوعا عذب الالفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان فى التشبيهات والاوصاف ولم يكن له رواء ولا منظر ولا يحسن من العلوم غير قول الشعر وقد عمل شعره قبل وفاته نحو ثلاثمائة ورقة ثم زاد بعد ذلك وقد عمله بعض المحدثين الأدباء على حروف المعجم . ومن شعر السرى أبيات يذكر فيها صناعته ذكرها ياقوت ومن محاسن شعره فى المديح من جملة قصيدة :

يلقى الندى برقيق وجه مسفر فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رحب المنازل ما أقام فان سرى فى جحفل ترك الفضاء مضيقا

ذكر له الثعالبي فى كتاب المنتحل :

ألبستنى نعما رأيت بها الدجى صبحا وكنت أرى الصباح بهيما —

فَكَانَ يَرْفُو وَيُطَرِّزُ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يَنْظِمُ الشِّعْرَ وَيُجِيدُ فِيهِ. كَتَبَ إِلَيْهِ فِى ذَلِكَ الْحَالِ صَدِيقٌ لَه يَسْأَلُهُ عَنْ خَبَرِهِ وَحَالِهِ فِى حِرْفَتِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

يَكْفِيكَ مِنْ جُمْلَةِ أَخْبَارِى
يُسْرِى مِنَ الْحُبِّ وَإِعْسَارِى
فِى سُوقَةٍ أَفْضَلُهُمْ مُرْتَدٍ
نَقْصاً فَفَضْلِى بَيْنَهُمْ عَارِى

— فغدوت يحسدنى الصديق وقبلها   قد كان يلقانى العدو رحيما

وله من قصيدة فى سيف الدولة :

تركتهم بين مصبوغ ترائبه   من الدماء ومخضوب ذوائبه
فحائد وشهاب الرمح لاحقه   وهارب وذباب السيف طالبه
يهوى إليه بمثل النجم طاعنه   وينتحيه بمثل البرق ضاربه
يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه   ثيابه فهو كاسيه وسالبه

وله أيضاً :

وفتية زهر الآداب بينهم   أبهى وأنضر من زهر الرياحين
راحوا إلى الراح مشى الراح وانصرفوا   والراح يمشى بهم مشى البراذين

ومن غرر شعره فى النسيب :

بنفسى من أجود له بنفسى   ويبخل بالتحية والسلام
وحتفى كامن فى مقلتيه   كمون الموت فى حد الحسام

والسرى المذكور ديوان شعر كله جيد وكانت وفاته فى سنة نيف وستين وثلاثمائة ببغداد رحمه الله تعالى هكذا قال الخطيب البغدادى فى تاريخه . وقال غيره : توفى سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وقيل سنة أربع وأربعين وثلاثمائة والله أعلم . وذكر شيخنا ابن الأثير فى تاريخه أنه توفى سنة ست وستين وثلاثمائة رحمه الله تعالى .

وَكَانَتِ الْإِبْرَةُ فِيمَا مَضَى
صَائِنَةً وَجْهِي وَأَشْعَارِي

فَأَصْبَحَ الرِّزْقُ بِهَا ضَيِّقاً
كَأَنَّهُ مِنْ ثُقْبِهَا جَارِي

فَلَمَّا جَادَ شِعْرُهُ انْتَقَلَ مِنْ حِرْفَةِ الرَّفْوِ إِلَى حِرْفَةِ الْأَدَبِ، وَاشْتَغَلَ بِالْوِرَاقَةِ فَكَانَ يَنْسَخُ دِيوَانَ شِعْرِ كُشَاجِمَ وَكَانَ مُغْرًى بِهِ، وَكَانَ يَدُسُّ فِيمَا يَكْتُبُهُ مِنْهُ أَحْسَنَ شِعْرِ الْخَالِدِيَّيْنِ لِيَزِيدَ فِي حَجْمِ مَا يَنْسَخُهُ وَيَنْفُقَ سُوقُهُ، وَيُشَنِّعَ بِذَلِكَ عَلَى الْخَالِدِيَّيْنِ لِعَدَاوَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا فَكَانَ يَدَّعِي عَلَيْهِمَا سَرِقَةَ شِعْرِهِ وَشِعْرِ غَيْرِهِ، فَكَانَ فِيمَا يَدُسُّهُ مِنْ شِعْرِهِمَا فِي دِيوَانِ كُشَاجِمَ، يَتَوَخَّى إِثْبَاتَ مُدَّعَاهُ، وَلَمْ يَزَلِ السَّرِيُّ فِي ضَنْكٍ مِنَ الْعَيْشِ إِلَى أَنْ خَرَجَ إِلَى حَلَبَ وَاتَّصَلَ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ وَمَدَحَهُ وَأَقَامَ بِحَضْرَتِهِ فَاشْتَهَرَ وَبَعُدَ صِيتُهُ، وَنَفَقَ سُوقُ شِعْرِهِ عِنْدَ أُمَرَاءِ بَنِي حَمْدَانَ وَرُؤَسَاءِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، وَلَمَّا مَاتَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ انْتَقَلَ

السَّرِيُّ إِلَى بَغْدَادَ وَمَدَحَ الْوَزِيرَ الْمُهَلَّبِيَّ وَغَيْرَهُ مِنَ الْأَعْيَانِ وَالصُّدُورِ فَارْتَفَقَ وَارْتَزَقَ، وَحَسُنَتْ حَالُهُ وَسَارَ شِعْرُهُ فِي الْآفَاقِ، وَلِلسَّرِيِّ تَصَانِيفُ مِنْهَا: كِتَابُ الدِّيرَةِ، وَكِتَابُ الْمُحِبِّ وَالْمَحْبُوبِ. وَالْمَشْمُومِ وَالْمَشْرُوبِ وَدِيوَانُ شِعْرٍ يَدْخُلُ فِي مُجَلَّدَيْنِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِبَغْدَادَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَمِنْ مَدَائِحِهِ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ قَوْلُهُ:

أَعَزْمَتُكَ (١) الشِّهَابُ أَمِ النَّهَارُ
وَرَاحَتُكَ السَّحَابُ أَمِ الْبِحَارُ؟؟
خُلِقْتَ مَنِيَّةً وَمُنًى وَتُضْحِي
تَمُورُ بِكَ الْبَسِيطَةُ أَوْ تُمَارُ (٢)
تُحَلِّي الدِّينَ أَوْ تَحْمِي حِمَاهُ
فَأَنْتَ عَلَيْهِ سُورٌ أَوْ سِوَارُ

---

(١) العزمة: الثبات والصبر فيما يعزم عليه (٢) تمار: مار الشيء: تحرك كثيرا وبسرعة من جهة إلى أخرى ومن هذه إلى تلك. ومار التراب: ثار

وَمِنْهَا :

حَضَرْنَا وَالْمُلُوكُ لَهُ قِيَامٌ
تغُضُّ نوَاظِراً فِيهَا انْكِسَارُ
وَزُرْنَا مِنْهُ لَيْثَ الْغَابِ طَلْقاً
وَلَمْ نَرَ قَبْلَهُ لَيْثاً يُزَارُ
فَعِشْتَ مُخَيَّراً لَكَ فِى الْأَمَانِى
وَكَانَ عَلَى الْعَدُوِّ لَكَ الْخِيَارُ
وَضَيْفُكَ لِلْحَيَا الْمُنْهَلِّ ضَيْفٌ
وَجَارُكَ لِلرَّبِيعِ الطَّلْقِ جَارُ

وَمِنْ غُرَرِ شِعْرِهِ فِى الْغَزَلِ قَوْلُهُ .

بَلاَنِى الْحُبُّ فِيكِ بِمَا بَلاَنِى
فَشَأْنِى (١) أَنْ تَفِيضَ غُرُوبُ (٢) شَانِى
أَبِيتُ اللَّيْلَ مُرْتَقِباً أُنَاجِى
بِصِدْقِ الْوَجْدِ كَاذِبَةَ الْأَمَانِى

---

(١) الشأن الحال والامر (٢) الغروب جمع غرب: عرق فى العين. والشان مجرى الدمع

فَتَشْهَدُ لِى عَلَى الْأَرَقِ الثُّرَيَّا
وَيَعْلَمُ مَا أُجِنُّ الْفَرْقَدَانِ

إِذَا دَنَتِ الْخِيَامُ بِهِ فَأَهْلًا
بِذَاكَ الْخِيمِ (١) وَالْخِيَمِ الدَّوَانِي

فَبَيْنَ سُجُوفِهَا (٢) أَقْمَارُ تِمٍّ
وَبَيْنَ عِمَادِهَا أَغْصَانُ بَانِ

وَمُذْهَبَةُ الْخُدُودِ بِجُلَّنَارٍ
مُفَضَّضَةُ الثُّغُورِ بِأُقْحُوَانِ

سَقَانَا اللهُ مِنْ رَيَّاكِ رِيًّا
وَحَيَّانَا بِأَوْجُهِكِ الْحِسَانِ

سَتَعْرِفُ طَاعَتِى عَمَّنْ نَهَانِي
دُمُوعٌ فِيكِ تَلْحَى مَنْ لَحَانِي

وَلَمْ أَجْهَلْ نَصِيحَتَهُ وَلَكِنْ
جُنُونُ الْحُبِّ أَحْلَى فِي جَنَانِي

---

(١) الخيم : الطبع والشيمة والخيم الثانى : السرادق

(٢) السجوف جمع سجف : وهو الستر

فيَاولَعَ الْعوَاذِلِ خَلِّ عَنِّى
وَيَا كَفَّ الْغَرَامِ خُذِى عِنَانِى

وَقَالَ فِى الْوَرْدِ :

لَوْ رَحَّبَتْ كَأْسٌ بِذِى زَوْرَةٍ
لَرَحَّبَتْ بِالْوَرْدِ إِذْ زَارَهَا
جَاءَ نِخَلْنَاهَا خُدُودًا بَدَتْ
مُضَرَّمَةً مِنْ خَجَلٍ نَارَهَا
وَعَطَّرَ الدُّنْيَـا فَطَابَتْ بِهِ
لَا عَدِمَتْ دُنْيَـاهُ عُطَّارَهَا

وَقَالَ :

وَرَوْضَةٍ بَاتَ طَلُّ الْغَيْثِ يَنْسِجُهَا
حَتَّى إِذَا نُسِجَتْ أَضْحَى يُدَبِّجُهَا (١)
إِذَا تَنَفَّسَ فِيهِ رِيحُ نَرْجِسِهَا
نَاغَى جَنِىَّ خُزَامَاهَا (٢) بَنَفْسَجُهَا

---

(١) يدبجها : يزينها (٢) الخزامي : نبت أو خيري البر

أَقُولُ فِيهَا لِسَاقِينَا وَفِي يَدِهِ
كَأْسٌ كَشُعْلَةِ نَارٍ إِذْ يُؤَجِّجُهَا

لَا تَمْزِجَنْهَا بِغَيْرِ الرِّيقِ مِنْكَ وَإِنْ
تَبْخَلْ بِذَاكَ فَدَمْعِي سَوْفَ يَمْزُجُهَا

أَقَلُّ مَا بِي مِنْ حُبِّيكَ أَنَّ يَدِي
إِذَا دَنَتْ مِنْ فُؤَادِي كَادَ يُنْضِجُهَا

﴿ ٥٥ — سَعْدَانُ بْنُ الْمُبَارَكِ * ﴾

سعدان بن المبارك الضرير

أَبُو عُثْمَانَ الضَّرِيرُ النَّحْوِيُّ الرَّاوِيَةُ مَوْلَى عَاتِكَةَ مَوْلَاةِ الْمَهْدِيِّ امْرَأَةِ الْمُعَلَّى بْنِ طَرِيفٍ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ نَهْرُ الْمُعَلَّى بِبَغْدَادَ. كَانَ مِنْ رُوَاةِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ كُوفِيَّ الْمَذْهَبِ. رَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى، وَرَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بترجمة جاء فيها اختلاف طفيف فى النسب نثبته حرصا على أمانة النقل: هو أبو عثمان النحوى الكوفى مولى عاتكة مولاة المهدى أم المعلى بن أيوب بن طريف

والمبارك من مرسى طخارستان من علماء الكوفيين ورواتهم وباقى الترجمة كما أوردها له ياقوت.

وترجم له أيضا فى كتاب بغية الوعاة

وترجم له أيضا بترجمة أخرى فى كتاب فهرست ابن النديم

الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ الْهَاشِمِيُّ . وَلَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ : كِتَابُ النَّقَائِضِ، وَكِتَابُ الْأَمْثَالِ. مَاتَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ٥٦ — سَعْدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَكِّيٍّ * ﴾

سعد بن أحمد النيلى

النِّيلِيُّ [١] الْمُؤَدِّبُ الشِّيعِيُّ . كَانَ نَحْوِيًّا فَاضِلًا عَالِمًا بِالْأَدَبِ مُغَالِيًا فِي التَّشَيُّعِ ، لَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ أَكْثَرُهُ فِي مَدِيحِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَلَهُ غَزَلٌ رَقِيقٌ . مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَقَدْ نَاهَزَ الْمِائَةَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

قَمَرٌ أَقَامَ قِيَامَتِي بِقَوَامِهِ
لِمَ لَا يَجُودُ لِمُهْجَتِي بِذِمَامِهِ [٢] ؟
مَلَّكْتُهُ كَبِدِي فَأَتْلَفَ مُهْجَتِي
بِجَمَالِ بَهْجَتِهِ وَحُسْنِ كَلَامِهِ
وَبِمَبْسِمٍ عَذْبٍ كَأَنَّ رُضَابَهُ
شَهْدٌ مُذَابٌ فِي عَبِيرِ مُدَامِهِ

(١) سمى نيليا نسبة إلى نيل : بلد على نهر الفرات (٢) بذمامه : بعهده

(*) راجع شذرات الذهب

وَبِنَاظِرٍ غَنِجٍ (١) وَطَرْفٍ أَحْوَرٍ (٢)
يُصْمِى (٣) الْقُلُوبَ إِذَا رَمَى بِسِهَامِهِ
وَكَأَنَّ خَطَّ عِذَارِهِ فِى خَدِّهِ
شَمْسٌ تَجَلَّتْ وَهْىَ تَحْتَ لِثَامِهِ
فَالصُّبْحُ يُسْفِرُ مِنْ ضِيَاءِ جَبِينِهِ
وَاللَّيْلُ يُقْبِلُ مِنْ أَثِيثِ (٤) ظَلَامِهِ
وَالظَّبْىُ لَيْسَ لِحَاظُهُ كَلِحَاظِهِ
وَالْغُصْنُ لَيْسَ قَوَامُهُ كَقَوَامِهِ
قَمَرٌ كَأَنَّ الْحُسْنَ يَعْشَقُ بَعْضُهُ
بَعْضًا فَسَاعَدَهُ عَلَى قَسَّامِهِ
فَالْحُسْنُ مِنْ تِلْقَائِهِ وَوَرَائِهِ
وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَأَمَامِهِ
وَيَكَادُ مِنْ تَرَفٍ لِرِقَّةِ خَصْرِهِ
يَنْقَدُّ بِالْأَرْدَافِ عِنْدَ قِيَامِهِ

(١) غنج : الغنج : الدلال والشكل (٢) الحور : شدة سواد المقلة فى شدة بياضها
(٣) أى يميت (٤) أثيث ظلامه : الشعر الغزير الأسود كالليل ، من إضافة المشبه إلى المشبه به

٥٧ – سَعْدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ *

سعد بن الحسن الحرانى

أَبُو مُحَمَّدٍ النُّورَانِيُّ الْحَرَّانِيُّ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ، كَانَ تَاجِراً يُسَافِرُ إِلَى الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَمِصْرَ وَخُرَاسَانَ، وَسَكَنَ بَغْدَادَ مُدَّةً وَأَخَذَ فِيهَا عَنْ أَبِي مَنْصُورٍ مَوْهُوبِ الْجَوَالِيقِيِّ وَغَيْرِهِ، وَكَانَ عَارِفاً بِالنَّحْوِ جَيِّدَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ. مَاتَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَمِنْ شِعْرِهِ

وَلَسْتُ كَمَنْ أَخْنَى عَلَيْهِ زَمَانُهُ
فَظَلَّ عَلَى أَحْدَاثِهِ يَتَعَتَّبُ
تَلَذُّ لَهُ الشَّكْوَى وَإِنْ لَمْ يَجِدْ بِهَا
شِفَاءً كَمَا يَلْتَذُّ بِالْحَكِّ أَجْرَبُ

وَقَالَ:

جَاءَتْ تُسَائِلُ عَنْ لَيْلِي فَقُلْتُ لَهَا
وَصُورَةُ الْهَمِّ تَمْحُو صُورَةَ الْجَذَلِ
لَيْلِي بِكَفِّكِ فَاغْنَيْ عَنْ سُؤَالِكِ لِي
إِنْ بِنْتِ(١) طَالَ وَإِنْ وَاصَلْتِ لَمْ يَطُلِ

(١) بنت: بعدت وقاطعت

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة لم تزد على معجم الأدباء شيئاً سوى بلده نور: قرية على باب حوران

﴿ ٥٨ – سَعْدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَدَّادٍ * ﴾

سعد بن الحسن بن شداد

أَبُو عُثْمَانَ الْمَعْرُوفُ بِالنَّاجِمِ ، كَانَ أَدِيباً فَاضِلاً شَاعِراً مُجِيداً ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الرُّومِيِّ صُحْبَةٌ وَمَوَدَّةٌ وَمُخَاطَبَاتٌ تُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمَائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

شَدْوٌ(١) أَلَذُّ مِنَ ابْتِدَا ... ءِ الْعَيْنِ فِي إِغْفَائِهَا
أَحْلَى وَأَشْهَى مِنْ مُنَى ... نَفْسٍ وَنَيْلِ رَجَائِهَا

وَقَالَ :

عِلْمِي بِأَنَّكَ جَاهِلٌ ... هُوَ جُنَّةٌ لَكَ مِنْ غِيَابِي(٢)
وَالصَّمْتُ عَنْكَ وَصَرْمُ حَبْـ ... ـلِي مِنْكَ أَبْلَغُ مِنْ عِتَابِي
وَجَوَابُ مِثْلِكَ أَنْ يُقَا ... بَلَ بِالسُّكُوتِ عَنِ الْجَوَابِ
مَازِلْتُ أَعْلَمُ عَنْ كِلَا ... بِ النَّاسِ فِعْلَ أَخِي اجْتِنَابِ
وَأُبِيحُهُمْ صَفْحَ الذُّنُو ... بِ فَكَيْفَ عَنْ كَلْبِ الْكِلَابِ ؟

وَقَالَ :

لَئِنْ كَانَ عَنْ عَيْنَيَّ أَحْمَدُ غَائِباً ... فَمَا هُوَ عَنْ عَيْنِ الضَّمِيرِ بِغَائِبِ

---

(١) أى غناء (٢) الغياب : الاغتياب

(*) راجع بغية الوعاة

لَهُ صُورَةٌ فِي الْقَلْبِ لَمْ يُقْصِهَا النَّوَى
وَلَمْ تَتَخَطَّفْهَا أَكُفُّ النَّوَائِبِ
إِذَا سَاءَنِي مِنْهُ نُزُوحُ دِيَارِهِ
وَضَاقَتْ عَلَيَّ فِي نَوَاهُ مَذَاهِبِي
عَطَفْتُ عَلَى شَخْصٍ لَهُ غَيْرِ نَازِحٍ
مَحَلَّتُهُ بَيْنَ الْحَشَا وَالتَّرَائِبِ (١)

وَقَالَ :

قَالُوا اشْتَكَتْ وَجْنَتَا وَجْهِهِ
قُلْتُ لَهُمْ أَحْسَنَ مَا كَانَا
حُمْرَةُ وَرْدِ الْخَدِّ أَعْدَتْهُمَا
وَالصِّبْغُ (٢) قَدْ يَنْفُذُ أَحْيَانَا

٥٩ — سَعْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْقَاسِمِ (*)

ابْنِ عَلِيِّ بْنِ الْقَاسِمِ ، أَبُو الْمَعَالِي الْأَنْصَارِيُّ الْحَظِيرِيُّ سعد بن على الوراق

(١) الترائب جمع تريبة : العظمة من عظام الصدر (٢) الصبغ : ما يصبغ به . حمرة الخد شبيهة بالصبغ ولذا نفذت فى وجنتيه

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان جزء أول بما يأتى قال :

كان لديه معرفة وله نظم جيد وألف مجاميع ما قصر فيها وقد ذكرها ياقوت . وقد ذكره —

ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْوَرَّاقِ دَلَّالِ الْكُتُبِ ، كَانَ أَدِيباً فَاضِلًا شَاعِراً رَقِيقَ الشِّعْرِ. وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ مِنْهَا : زِينَةُ الدَّهْرِ وَعُصْرَةُ أَهْلِ الْعَصْرِ فِي ذِكْرِ لَطَائِفِ شُعَرَاءِ الْعَصْرِ ، ذَيَّلَ

— العماد الكاتب فى الخريدة وأنشدله عدة مقاطيع . وروى عنه لغيره شيئا كثيرا وكان مطلعاً على أشعار الناس وأحوالهم ، وله كتاب يدل على كثرة اطلاعه . ومن شعر أبى المعالى المذكور قوله :

أحدقت ظلمة العذار بخديـ ... ـه فزادت فى حبه حسراتى
قلت ماء الحياء فى فـه العذ ... ب دعونى أخوض فى الظلمات

وهذا المعنى يقرب من قول أبى على الحسن بن رشيق :

وأسمر اللون عسجدى ... يستمطر المقـلة الجهاما
ضاق بحمل العذار ذرعا ... كالمهر لا يعرف اللجاما
فظن أن العـذار مما ... يزيح عن جسمى السقاما
فنكس الرأس إذ رآنى ... كآبة منــه واحتشاما
وما درى أنه نبات ... أنبت فى قلبى الغراما
وهل ترى عارضيه إلا ... حمـائلا علقت حســاما

وله أيضاً :

مد على ماء الشباب الذى ... فى خده جسر من الشعر
صار طريقاً لى إلى سلوتى ... وكنت فيـه موثق الاسر

ومن شعره أيضا :

شكوت هوى من شف قلبى بعده ... توقد نار ليس يطفى سعيرها
فقال بعادى عنك أكثر راحة ... ولولا بعاد الشمس أحرق نورها

وله كل معنى مليح مع جودة السبك . ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله تعالى . والحظيرى بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء . هذه النسبة إلى موضع فوق بغداد يقال له الحظيرة ينسب إليه كثير من العلماء والثياب الحظيرية منسوبة إليه أيضا :

بِهِ دُمْيَةَ الْقَصْرِ لِلْبَاخَرْزِىِّ الَّذِى جَعَلَهُ ذَيْلًا عَلَى يَتِيمَةِ الدَّهْرِ لِلثَّعَالِبِىِّ ، وَلَهُ كِتَابُ لَمْحِ الْمُلَحِ ، وَدِيوَانُ الشِّعْرِ . تُوُفِّىَ بِبَغْدَادَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ خَامِسَ عَشَرَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِشْرَبْ عَلَى طَرَبٍ مِنْ كَفِّ ذِى طَرَبِ
قَدْ قَامَ فِى طَرَبٍ يَسْعَى إِلَى طَرَبِ
مِنْ خَنْدَرِيسٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ صَافِيَةٍ
مِمَّا تَخَيَّرَهَا كِسْرَى مِنَ الْعِنَبِ
فَالرَّاحُ مِنْ ذَهَبٍ وَالْكَأْسُ مِنْ ذَهَبٍ
يَا مَنْ رَأَى ذَهَبًا يُسْقَى عَلَى ذَهَبِ !

وَقَالَ :

وَمُعَذَّرٍ (١) فِى خَدِّهِ وَرْدٌ وَفِى فِيهِ مُدَامُ
مَا لَانَ لِى حَتَّى تَغَشْ شَى صُبْحَ طَلْعَتِهِ ظَلَامُ
كَالْمُهْرِ يَجْمَحُ تَحْتَ رَا كِبِهِ وَيَعْطِفُهُ اللِّجَامُ

(١) المعذر : من بدا عذاره : وهو الشعر النابت على جانبي الخدين

وَقَالَ :

وَدِدْتُ مِنَ الشَّوْقِ الْمُبَرِّحِ أَنَّنِي
أُعَارُ جَنَاحَىْ طَائِرٍ فَأَطِيرُ
فَمَا لِنَعِيمٍ لَسْتَ فِيهِ لَذَاذَةٌ
وَلَا لِسُرُورٍ لَسْتَ فِيهِ سُرُورُ

وَقَالَ .

قُلْ لِمَنْ عَابَ شَامَةً (١) لِحَبِيبِي
دُونَ فِيهِ دَعِ الْمَلَامَةَ فِيهِ
إِنَّمَا الشَّامَةُ الَّتِي قُلْتَ عَنْهَا
فَصُّ فَيْرُوزَجٍ بِخَاتَمِ فِيهِ

﴿ ٦٠ — سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ * ﴾

سعد بن محمد الأزدي ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مَطَرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ

(١) الشامة : علامة تخالف البدن الذى هى فيه ـ قيل الفرق بينها وبين الخال : أن الشامة نقطة سوداء صغيرة تساوى سطح الجلد : والخال حبة سوداء بارزة ينبت فيها الشعر غالبا . ودون فيه : يعنى بقرب فمه

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة قال :

قال ابن النجار : كانت بضاعته فى الأدب قوية ومعرفته بالشعر جيدة يجمع اللغة والنحو والقوافى والعروض متقدماً فى كل ذلك وكان مع هذا ضيق الرزق .

ابْنِ سِنَانٍ الْأَزْدِيُّ أَبُو طَالِبٍ الْمَعْرُوفُ بِالْوَحِيدِ الْبَغْدَادِيُّ، كَانَ عَالِمًا بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْعَرُوضِ بَارِعًا فِي الْأَدَبِ، أَخَذَ عَنْهُ أَبُو غَالِبِ بْنُ بِشْرَانَ النَّحْوِيُّ وَغَيْرُهُ، وَلَهُ شَرْحُ دِيوَانِ الْمُتَنَبِّي. مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ:

لَيْسَ الْأَدِيبُ أَخَا الرِّوَا
يَةِ لِلنَّوَادِرِ وَالْغَرِيبْ
وَلِشِعْرِ شَيْخِ الْمُحْدَثِيـ
ـنَ أَبِي نُوَاسٍ أَوْ حَبِيبْ
بَلْ ذُو التَّفَضُّلِ وَالْمُرُو
ءَةِ وَالْعَفَافِ هُوَ الْأَدِيبْ

وَقَالَ:

لَوْ تَجَلَّى لِيَ الزَّمَانُ لَلَاقَى
مِسْمَعَيْهِ مِنِّي عِتَابٌ طَوِيلُ
إِنَّمَا نُكْثِرُ الْمَلَامَةَ لِلدَّهْـ
ـرِ لِأَنَّ الْكِرَامَ فِيهِ قَلِيلُ

٦١ – سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ *

سعد بن محمد التميمى

ابْنِ الصَّيْفِيِّ التَّمِيمِيُّ ، شِهَابُ الدِّينِ أَبُو الْفَوَارِسِ ، الْمَعْرُوفُ « بِحَيْصَ بَيْصَ » ، الْفَقِيهُ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ ، كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِأَخْبَارِ الْعَرَبِ وَلُغَاتِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ ،

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان جزء أول بما يأتى قال :

كان فقيهاً شافعى المذهب تفقه بالرى على القاضى محمد بن عبد الكريم الوزان ، وتكلم فى مسائل الخلاف إلا أنه غلب عليه الأدب ونظم الشعر ، وأجاد فيه مع جزالة لفظه ، وله رسائل فصيحة بليغة . ذكره الحافظ أبو سعيد السمعانى فى كتاب الذيل ، وأثنى عليه ، وحدث بشىء من مسموعاته ، وقرأ عليه ديوانه ورسائله ، وأخذ الناس عنه أدباً وفضلا كثيراً ، وكان من أخبر الناس بأشعار العرب ، واختلاف لغتهم ، ويقال : إنه كان فيه تيه وتعاظم ، وكان لا يخاطب أحدا إلا بالكلام العربى ، وكانت له حوالة بمدينة الحلة فتوجه إليها لاستخلاص مبلغها ، وكانت على ضامن الحلقة فسير غلامه إليه ، فلم يعرج عليه وشتم أستاذه ، فشكاه إلى والى الحلة ، وهو يومئذ ضياء الدين مهلهل بن أبى العسكر الجاوانى فسير معه بعض غلمان الباب ليساعده ، فلم يقنع أبو الفوارس منه بذلك فكتب إليه يعاتبه ، وكانت بينهما مودة متقدمة ما كنت أظن أن صحبة السنين ومودتها يكون مقدارها فى النفوس هذا المقدار ، بل كنت أظن أن الخميس الجحفل لو عرض لى لقام بنصرى من آل أبى العسكر حماة غلب الرقاب ، فكيف بعامل سويقة وضامن حلية وحليقة ، ويكون جوابى فى شكواى أن ينفذ إليه مستخدم يعاتبه ويأخذ ما قبله من الحق لا والله :

إن الأسود أسود الغاب همتها ... يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

وبالله أقسم ، وبنبيه وآل بيته لئن لم تقم لى حرمة ، يتحدث بها نساء الحلة فى أعراسهن ومناجاتهن ، لا أقام وليك بحلتك هذه ، ولو أمسى بالجسر والقناطر ، هبى —

أَخَذَ عَنْهُ الْحَافِظُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِىُّ وَقَرَأَ عَلَيْهِ دِيوَانَ شِعْرِهِ وَدِيوَانَ رَسَائِلِهِ ، وَذَكَرَهُ فِى ذَيْلِ مَدِينَةِ السَّلَامِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَأَخَذَ النَّاسُ عَنْهُ عِلْماً وَأَدَباً كَثِيراً ،

— خسرت حمر النعم ، أفأخسر بيتى واذلاه واذلاه ، والسلام وكان يلبس زى العرب ، ويتقلد سيفا فعمل فيه أبو القاسم بن الفضل . وذكر العماد الكاتب فى الخريدة أنها للرئيس على بن الأعرابى الموصلى وذكر أنه توفى سنة سبع وأربعين وخمسمائة :

كم تبادى وكم تطول طرطو ... رك ما فيك شعرة من تميم
فكل الضب واقرض الحنظل اليا ... بس واشرب ما شئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقـ ... ـرى ولا يدفع الأذى عن حريم

فلما بلغت الأبيات أبا الفوارس المذكور عمل :

لا تضع من عظيم قدر وإن كنـ ... ـت مشارا إليه بالتعظيم
فالشريف الكريم ينقص قدرا ... بالتعدى على الشريف الكريم
ولع الخمر بالعقول رمى الخمـ ... ـر بتنجيسها وبالتحريم

وعمل فيه خطيب الحويزة البحيرى :

لسنا وحقك حيص بيـ ... ـص من الأعارب فى الصميم
ولقد كذبت على بجيـ ... ـر كما كذبت على تميم

وقال الشيخ نصر الله بن مجلى مشارف الصناعة بالمخزن وكان من الثقات أهل السنة : رأيت فى المنام على بن أبى طالب رضى الله عنه فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ماتم فقال : أما سمعت أبيات ابن الصيفى فى هذا فقلت لا فقال : اسمعها منه ثم استيقظت فبادرت إلى دار حيص بيص فخرج إلى فذكرت له الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء وحلف بالله إن كانت خرجت من فمى أو خطى إلى أحد وإن كنت نظمتها إلا فى ليلتى هذه ثم أنشدنى أبياتا ذكرها ياقوت . وإنما قيل له حيص بيص لأنه رأى الناس يوماً فى حركة مزعجة وأمر شديد فقال : ما الناس فى حيص بيص فبقى —

وَكَانَ لَا يُخَاطِبُ أَحَداً إِلَّا بِكَلَامٍ مُغْرِبٍ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ حَيْصَ بَيْصَ ، لِأَنَّهُ رَأَى النَّاسَ يَوْماً فِي أَمْرٍ شَدِيدٍ ، فَقَالَ : مَا لِلنَّاسِ فِي حَيْصَ بَيْصَ ، فَبَقِيَ عَلَيْهِ هَـذَا اللَّقَبُ .

مَاتَ لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ سَادِسِ شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِبَغْدَادَ ، وَمِنْ تَقَعُّرِ الْحَيْصَ بَيْصِ فِي كِتَابَتِهِ : مَا حَدَّثَ بِهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ أَنَّهُ نَقِهَ مِنْ مَرَضٍ فَوَصَفَ لَهُ صَاحِبُهُ هِبَةُ اللهِ الْبَغْدَادِيُّ الطَّبِيبُ أَكْلَ الدُّرَّاجِ (١) فَمَضَى غُلَامُهُ وَاشْتَرَى دُرَّاجاً وَاجْتَازَ عَلَى بَابِ أَمِيرٍ وَغِلْمَانُهُ يَلْعَبُونَ ، فَخَطَفَ أَحَدُهُمُ الدُّرَّاجَ فَأَتَى الْغُلَامُ الْحَيْصَ بَيْصَ وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَقَالَ لَهُ : ائْتِنِي بِدَوَاةٍ وَقِرْطَاسٍ فَأَتَاهُ

— عليه هذا اللقب ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط ويقول العرب : وقع الناس فى حيص بيص أى فى شدة واختلاط ودفن فى الجانب الغربى فى مقابر قريش رحمه الله تعالى ، وكان إذا سئل عن عمره يقول : أنا أعيش فى الدنيا مجازفة لأنه كان لا يحفظ مولده ، وكان يزعم أنه من ولد أكثم بن صيفى التميمى حكيم العرب ولم يترك أبو الفوارس عقبا .

وصيفى بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الفاء وبعدها ياء والحويزة بضم الحاء المهملة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ثم هاء وهي بليدة من إقليم خوزستان على اثنى عشر فرسخاً من الأهواز .

(١) الدراج : طائر يطلق على الذكر والأنثى

بِهِمَا فَكَتَبَ إِلَى ذَلِكَ الْأَمِيرِ : لَوْ كَانَ مُبْتَزُّ دُرَّاجَةٍ فَتْخَاءَ (١) كَاسِرٍ (٢) وَقَفَ بِهَا السَّغَبُ بَيْنَ التَّدْوِيمِ (٣) وَالتَّمَطْرِ فَهِيَ تُعَقِّي (٤) وَتُسِفُّ وَكَانَ بِحَيْثُ تَنْقُبُ أَخْفَافُ الْإِبِلِ لَوَجَبَ الْإِغْذَاذُ (٥) إِلَى نُصْرَتِهِ ، فَكَيْفَ وَهُوَ بِبُحْبُوحَةِ كَرَمِكَ وَالسَّلَامُ . ثُمَّ قَالَ لِغُلَامِهِ : اُمْضِ بِهَا وَأَحْسِنِ السِّفَارَةَ بِإِيصَالِهَا لِلْأَمِيرِ ، فَمَضَى بِهَا وَدَفَعَهَا لِلْحَاجِبِ فَدَعَا الْأَمِيرُ بِكَاتِبِهِ وَنَاوَلَهُ الرُّقْعَةَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ فَكَّرَ لِيُعَبِّرَ لَهُ عَنِ الْمَعْنَى فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ : مَا هُوَ ؟ فَقَالَ : مَضْمُونُ الْكَلَامِ أَنَّ غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِ الْأَمِيرِ أَخَذَ دُرَّاجًا مِنْ غُلَامِهِ . فَقَالَ : اشْتَرِ لَهُ قَفَصًا مَمْلُوءًا دُرَّاجًا وَاحْمِلْهُ إِلَيْهِ فَفَعَلَ .

وَكَتَبَ إِلَى أَمِينِ الدَّوْلَةِ ابْنِ التِّلْمِيذِ يَطْلُبُ مِنْهُ

(١) فتخاء : الفتخ : عرض الكف والقدم (٢) كاسر من كسر الطير جناحيه : ضمهما يريد الوقوع (٣) التدويم والتمطر : تدويم الطائر : تحليقه فى الهواء أو طيرانه بدون أن يحرك جناحيه . والتمطر : إسراعه فى هويه

(٤) تعقى : تحوم حول الشيء وترتفع . وتسف : تمر على وجه الأرض

(٥) الأغذاذ : الأسراع

بِشِيَافِ(١) أَبَارٍ . أُزْكِنُكَ(٢) أَيُّهَا الطَّبُّ(٣) اللَّبُّ الآسِي النِّطَاسِيُّ(٤) النَّفِيسُ النِّقْرِيسُ(٥) ، أَرْجَنَتْ(٦) عِنْدَكَ أُمُّ خَنُّورٍ(٧) ، وَسَكَعَتْ عَنْكَ أُمُّ هَوْبَرٍ(٨) ، أَنِّى مُسْتَأْخِذٌ أَشْعُرُ فِي حَنَادِرِي(٩) رَطْبًا(١٠) لَيْسَ كَلْبَ شَبْوَةٍ(١١) وَلَا كَنَخْزِ الْمِنْصَحَةِ(١٢) وَلَا كَنَكْزِ(١٣) الْحِضْبِ بَلْ كَسَفْعِ الزَّخِيخِ(١٤) ، فَأَنَا مِنَ التَّبَاشِيرِ إِلَى الْغَبَاشِيرِ(١٥) ، لَا أَعْرِفُ ابْنَ سَمِيرٍ مِنِ ابْنِ جَمِيرٍ(١٦) ، وَلَا أُحِسُّ صَفْوَانَ مِنْ هَمَّامَ ، بَلْ آوِنَةً أَرْجَحِنُّ(١٧) شَاصِبًا(١٨) وَفِينَةً

(١) شياف الأبار : دواء للعين (٢) أزكنك : أعلمك (٣) الطب : الحاذق فى عمله . واللب : الملازم لعمله المقيم عليه (٤) النطاسى العالم والمتطبب (٥) النقريس : الطبيب المدقق (٦) أرجنت : أقامت (٧) أم خنور : الدنيا (٨) أم هوبر : الهوبر : الفهد أو جروه (٩) حنادرى : جمع حندورة : وهى سواد العين (١٠) رطبا : دمعا (١١) كلب شبوة : وشبوة : علم على العقرب (١٢) المنصحة : الأبرة (١٣) كنكز الحضب : أى لسع الحية (١٤) سفع الزخيخ : الاصطلاء بالجمرة (١٥) الغباشير : ما بين السحر والمساء ، وما بين الغروب والعشاء من الضوء (١٦) ابنا سمير : الأجدان وابنا جمير : الليل والنهار يقول : لا أعرف الليل من النهار ، ويقال : ابن سمير وابن جمير بهذا المعنى ، ويوم صفوان : بارد ، وهمام : يوم البرد الثالث (١٧) أرجحن : أهتز (١٨) شاصبا : يقال عيش شاصب : أى شاق

أَحنبْطِي (١) مُقلَوْلِياً (٢) ، وتارةً أَعْرَنْزِمُ (٣) ، وطَوْراً أَسْلنقِي (٤) ، كُلُّ ذَلِكَ معَ أَخٍ وأَخٍ ، وتَهُمُّ قُرُونَتِي (٥) أَنْ أَرفعَ عَقِيرَتِي بِعاطٍ (٦) عاطٍ إلى هِياطٍ (٧) ، ومِياطٍ وهَالِي أَوَّلُ وأَهْوَنُ ، وجُبَارٌ ودُبَارٌ (٨) ومُؤْنِسٌ وعَرُوبةٌ وَشِيَارٌ ، ولا أَحِيصُ (٩) ولا أَلِيصُ ، ولا أَغْرَنْدِي ولا أَسْرَنْدِي ، فبادِرْنِي بِشِيَافِ الأَبَّارِ ، النَّافِعِ لِعِلَّتِي ، النَّاقِعِ لِغُلَّتِي .

---

(١) أحنبطى : أمتلىء غيظا (٢) مقلوليا : قلقا متجافيا عن محلى

(٣) أعرنزم : أتجمع وأتقبض (٤) أسلنقى : أنبسط على ظهرى فأنام عليه

(٥) القرونة : النفس (٦) بعاط عاط : زجر للذئب والخيل ، وينذر بهما الرقيب أهله إذا رأى جيشا (٧) هياط ومياط : اضطراب ومجىء وذهاب وشر وجلبة (٨) جبار ودبار :

ومن قوله : أهون إلى شبار — يراد بها أيام الأسبوع وقد جمعها الشاعر فى قوله :

علت بأن أموت وأن موتى ‏ ‏ بأوهد أو بأهون أو جبار

أو التالى دبار وإن يفتنى ‏ ‏ فؤنس أو عروبة أو شيار

فأوهد : الأحد ويقال بدله أول ، وأهون : الاثنين ، وجبار : الثلاثاء ودبار : الأربعاء ومؤنس : الخميس ، وعروبة : الجمعة ، وشيار : ككتاب : السبت

(٩) لا أحيص : لا أعدل ولا أحيد — ولا أليص : لا أجبن ولا أضعف — ولا أغرندى لا أعلو بالشتم والضرب والقهر والغلبة — ولا أسرندى : بمعناها فهى إتباع .

فَلَمَّا قَرَأَ أَمِينُ الدَّوْلَةِ رُقْعَتَهُ نَهَضَ لِوَقْتِهِ وَأَخَذَ حِفْنَةَ شِيَافِ أَبَّارٍ ، وَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : أَوْصِلْهَا إِلَيْهِ عَاجِلاً وَلَا تَتَكَلَّفْ قِرَاءَةَ وَرَقَةٍ ثَانِيَةٍ .

وَمِنْ شِعْرِهِ يَمْدَحُ الْمُقْتَفِيَ لِأَمْرِ اللهِ :

مَاذَا أَقُولُ إِذَا الرُّوَاةُ تَرَنَّمُوا
بِفَصِيحِ شِعْرِى فِى الْإِمَامِ الْعَادِلِ
وَاسْتَحْسَنَ الْفُصَحَاءُ شَأْنَ قَصِيدَةٍ
لِأَجَلِّ مَمْدُوحٍ وَأَفْصَحِ قَائِلِ
وَتَرَنَّحَتْ (١) أَعْطَافُهُمْ فَكَأَنَّمَا
فِى كُلِّ قَافِيَةٍ سُلَافَةُ بَابِلِ
ثُمَّ انْثَنَوْا غِبَّ (٢) الْقَرِيضِ وَصُنْعِهِ
يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّدَى وَالنَّائِلِ
هَبْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّنِي
قُسُّ الْفَصَاحَةِ مَا جَوَابُ السَّائِلِ ؟

وَدَخَلَ ابْنُ الْقَطَّانِ يَوْماً عَلَى الْوَزِيرِ الزَّيْنَبِيِّ وَعِنْدَهُ

(١) ترنحت : تمايلت (٢) الغب : عاقبة الشيء . وبمعنى بعد

الْحَيْصَ بَيْصَ فَقَالَ : قَدْ عَمِلْتُ بَيْتَيْنِ هُمَا نَسِيجُ وَحْدِهِ ، وَأَنْشَدَ :

زَارَ الْخَيَالُ بَخِيلًا مِثْلَ مُرْسِلِهِ
فَمَا شَفَانِى مِنْهُ الضَّمُّ وَالْقُبَلُ
مَا زَارَنِى قَطُّ إِلَّا كَىْ يُوَافِيَنِى
عَلَى الرُّقَادِ فَيَنْفِيهِ وَيَرْتَحِلُ

فَقَالَ الْوَزِيرُ لِلْحَيْصَ بَيْصِ مَا : تَقُولُ فِى دَعْوَاهُ هَذِهِ فَقَالَ : إِنْ أَنْشَدَهُمَا ثَانِيَةً سَمِعَ لَهُمَا ثَالِثًا ، فَأَنْشَدَهُمَا فَقَالَ الْحَيْصَ بَيْصُ :

وَمَا دَرَى أَنَّ نَوْمِى حِيلَةٌ نُصِبَتْ
لِطَيْفِهِ حِينَ أَعْيَا الْيَقْظَةَ الْحِيَلُ ؟

وَحَدَّثَ نَصْرُ اللهِ بْنُ مُجَلِّى قَالَ : رَأَيْتُ فِى الْمَنَامِ عَلِىَّ ابْنَ أَبِى طَالِبٍ — رَضِىَ اللهُ عَنْهُ — فَقُلْتُ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : تَفْتَحُونَ مَكَّةَ فَتَقُولُونَ : مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِى سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، ثُمَّ يَتِمُّ عَلَى وَلَدِكَ الْحُسَيْنِ يَوْمَ الطَّفِّ مَا تَمَّ ؟ فَقَالَ : أَمَا

سَمِعْتَ أَبْيَاتَ ابْنِ الصَّيْفِيِّ فِي هَذَا ؟ فَقُلْتُ لَا ، فَقَالَ اسْمَعْهَا مِنْهُ . فَلَمَّا اسْتَيْقَظْتُ بَادَرْتُ إِلَى دَارِ الْحَيْصَ بَيْصَ ، فَخَرَجَ إِلَيَّ فَذَكَرْتُ لَهُ الرُّؤْيَا فَأَجْهَشَ بِالْبُكَاءِ وَحَلَفَ بِاللهِ أَنَّهُ مَا سَمِعَهَا مِنْهُ أَحَدٌ وَأَنَّهُ نَظَمَهَا فِي لَيْلَتِهِ هَذِهِ ثُمَّ أَنْشَدَنِي :

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً
فَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَالَ بِالدَّمِ أَبْطَحُ (١)
وَحَلَّلْتُمْ قَتْلَ الْأُسَارَى وَطَالَمَا
غَدَوْنَا عَنِ الْأَسْرَى نَعِفُّ وَنَصْفَحُ
فَحَسْبُكُمُ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا
وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

أَلْعَيْنُ تُبْدِي الَّذِي فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا
مِنَ الشَّنَاءَةِ (٢) أَوْ حُبٍّ إِذَا كَانَا

---

(١) أبطح : البطحاء : مسيل واسع فيه دقاق الحصى (٢) الشناءة : البغضاء والعداوة .

إِنَّ الْبَغِيضَ لَهُ عَيْنٌ تُكَشِّفُهُ
لَا تَسْتَطِيعُ لِمَا فِي الْقَلْبِ كِتْمَانَا
فَالْعَيْنُ تَنْطِقُ وَالْأَفْوَاهُ صَامِتَةٌ
حَتَّى تَرَى مِنْ ضَمِيرِ الْقَلْبِ تِبْيَانَا

٦٢ — سَعْدُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدٍ *

وَيَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى عَبْدِ الْقَيْسِ، أَبُو عُثْمَانَ الْخَالِدِيُّ الْبَصْرِيُّ، كَانَ وَأَخُوهُ أَبُو بَكْرٍ أَدِيبَيِ الْبَصْرَةِ وَشَاعِرَيْهَا فِي وَقْتِهِمَا، وَكَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ السَّرِيِّ الرَّفَّاءِ الْمَوْصِلِيِّ مَا يَكُونُ بَيْنَ الْمُتَعَاصِرِينَ مِنَ التَّغَايُرِ وَالتَّضَاغُنِ، فَكَانَ

سعد بن هاشم الخالدى

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء رابع قسم ثان بما يأتى قال :

هو سعد بن هاشم بن سعيد بن وعلة بن عرام بن عبد الله ينتهى نسبه إلى عبد القيس له زيادات على ما جاء فى المعجم، وهي ذكر تصانيف عدة غير ما ذكر منها كتاب أخبار الموصل، كتاب أخبار أبي تمام ومحاسن شعره، اختيار شعر ابن الرومى، اختيار شعر البحترى، اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره، الأشباه والنظائر وهو جيد، والهدايا والتحف والدارات. ومن شعره الذى لم يرد فى ترجمته

ومن نكد الدنيا إذا ما تعذرت
أمور وإن عدت صغارا عظائم —

يَدَّعِي عَلَيْهِمَا سَرِقَةَ شِعْرِهِ وَشِعْرِ غَيْرِهِ وَيَدُسُّ شِعْرَهُمَا فِي دِيوَانِ كُشَاجِمَ لِيُثْبِتَ مُدَّعَاهُ كَمَا بَيَّنَّا ذَلِكَ فِي تَرْجَمَةِ السَّرِيِّ. وَقَالَ ابْنُ النَّدِيمِ : قَالَ لِي الْخَالِدِيُّ وَقَدْ تَعَجَّبْتُ مِنْ كَثْرَةِ حِفْظِهِ : أَنَا أَحْفَظُ أَلْفَ سِفْرٍ كُلُّ سِفْرٍ مِائَةُ وَرَقَةٍ ، وَكَانَ هُوَ وَأَخُوهُ مَعَ ذَلِكَ إِذَا اسْتَحْسَنَا شَيْئًا غَصَبَاهُ صَاحِبَهُ حَيًّا كَانَ أَوْ مَيِّتًا لَا عَجْزًا مِنْهُمَا عَنْ قَوْلِ الشِّعْرِ ، وَلَكِنْ كَذَا كَانَ طَبْعُهُمَا ، وَكَلَامُ ابْنُ النَّدِيمِ هَذَا فِيهِ مُوَافَقَةٌ لِلسَّرِيِّ الرَّفَّاءِ أَوْ مُجَارَاةٌ لَهُ وَاللهُ أَعْلَمُ . ثُمَّ قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ : وَقَدْ عَمِلَ[1] أَبُو عُثْمَانَ شِعْرَهُ وَشِعْرَ أَخِيهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ : مِنْهَا حَمَاسَةُ شِعْرِ الْمُحْدَثِينَ وَغَيْرُ ذَلِكَ . تُوُفِّيَ أَبُو عُثْمَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

— إذا رمت بالمنقاش نتف أشاهبي
أبحث له من بينهن الأداهم
فأنتف ما أهوى بغير إرادتى
وأترك ما أقلى وأنى راغم

ومنه أيضاً :

دموعى فيك أنواء غزار وجسمي ما يقر له قرار
وكل فتى علاه ثوب سقم فذاك الثوب «أمس» مستعار

(١) لعلها جمع

يَا قَضِيباً يَمِيسُ تَحْتَ هِلَالٍ
وَهِـلَالًا يَرْنُو بِعَيْنَىْ غَــزَالِ
مِنْكِ يَا شَمْسَنَا تَعَلَّمَتِ الشَّمْـ
ـسُ دُنُوَّ السَّنَا[1] وَبُعْدَ الْمَنَالِ

وَقَالَ :

هَتَفَ الصُّبْحُ بِالدُّجَى فَاسْقِنِيهَا
قَهْوَةً[2] تَتْرُكُ الْحَلِيمَ سَفِيهَا
لَسْتَ تَدْرِى لِرِقَّةٍ وَصَفَـاءٍ
هِىَ فِى كَأْسِهَا أَمِ الْـكَأْسُ فِيهَا؟

وَقَالَ :

بَغْــدَادُ قَدْ صَارَ خَيْرُهَا شَرَّا
صَــيَّرَهَا اللهُ مِثْــلَ سَامَرَّا
أُطْلُبْ وَفَتِّشْ وَاُحْرِصْ فَلَسْتَ تَرَى
فِى أَهْلِهَا حُرَّةً وَلَا حُرًّا

(١) السنا : الضوء ، والمراد ضوء الشمس (٢) أى خمراً

وَقَالَ :

فَهَاتِهَا كَالعَرُوسِ قَانِيَةً[1] الْـ

ـخَدَّيْنِ فِي مِعْجَرٍ[2] مِنَ الْحَبَبِ

كَادَتْ تَكُونُ الْهَوَاءَ فِي أَرَجِ الْـ

ـعَنْبَرِ لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْعِنَبِ

فَلَوْ تَرَى الْكَأْسَ حِينَ تَمْزُجُهَا

رَأَيْتَ شَيْئًا مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ

نَارٌ حَوَاهَا الزُّجَاجُ يُلْهِبُهَا الْـ

ـمَاءُ وَدُرٌّ يَدُورُ فِي لَهَبِ

وَقَالَ :

يَا رَاقِدًا عَارِيًا مِنْ ثَوْبِ أَسْقَامِي

هَبِ الرُّقَادَ لِعَيْنٍ جَفْنُهَا دَامِي

لَا خَلَّصَ اللهُ قَلْبِي مِنْ يَدَىْ رَشَأٍ

رُؤْيَا رَجَائِي لَهُ أَضْغَاثُ أَحْلَامِ

---

(١) قانية : شديدة الحمرة : (٢) المعجر : ثوب تشد المرأة به رأسها . وقد ورد بالأصل معجز بالزاى

وَقَالَ :

أَمَا تَرَى الْغَيْمَ يَا مَنْ قَلْبُهُ قَاسِي
كَأَنَّهُ أَنَا مِقْيَاساً بِمِقْيَاسِ
قَطْرٌ كَدَمْعِي وَبَرْقٌ مِثْلُ نَارِ جَوًى
فِي الْقَلْبِ مِنِّي وَرِيحٌ مِثْلُ أَنْفَاسِي

﴿ ٦٣ — سَعِيدُ بْنُ الْحَكَمِ * ﴾

سعيد بن الحكم

أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ النَّسَّابَةُ . ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ وَقَالَ : لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ كِتَابُ الْمَآثِرِ . وَكِتَابُ النَّسَبِ . وَكِتَابُ نَوَاقِلِ الْعَرَبِ .

﴿ ٦٤ — سَعِيدُ بْنُ أَوْسِ بْنِ ثَابِتٍ * ﴾

سعيد بن أوس الخزرجي

ابْنِ بَشِيرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ مَالِكِ بْنِ

(*) لم نعثر له على ترجمة فيما رجعنا إليه من مظان إلا ما ذكره ياقوت عن ابن النديم

(*) ترجم له في كتاب أنباه الرواة بما يأتي قال :

هو صاحب النحو واللغة ، حدث عن عمرو بن عبيد وكثير غيره ، وروى عنه محمد بن سعد الكاتب ، وشهد ثابت بن زيد أحد أجداده أحدا والمشاهد بعدها ، وهو أحد —

ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِىُّ الْخَزْرَجِىُّ الْبَصْرِىُّ النَّحْوِىُّ اللُّغَوِىُّ الْإِمَامُ الْأَدِيبُ ، وَإِنَّمَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ اللُّغَةُ وَالْغَرِيبُ وَالنَّوَادِرُ فَانْفَرَدَ بِذَلِكَ . أَخَذَ عَنْ أَبِى عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ

— العشرة الذين بعثهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع أبى موسى الأشعرى إلى البصرة ، وأحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم . قال أبو زيد (١) الأنصارى : وقفت على قصاب وعنده بطون فقلت بكم البطنان يا غلام ؟ قال : بدرهم يا ثقيل . وقال أبو زيد : وقفت بباب سليمان الثقفى على قصاب وقد أخرج بطنين سمينين موفورين فعلقهما فقلت بكم البطنان ، فقال بصفعتين (٢) يا مضرطان قال : فغضبت نفسى ، وفررت لئلا يسمع الناس فيضحكوا منى . قال أبو زيد الأنصارى : كنت ببغداد فأردت الانحدار إلى البصرة ، فقلت لابن أخى أكتر لنا فجعل ينادى : يامعشر الملاحون فقلت له ويلك ما تقول ؟ قال : جعلت فداك أنا مولع بالرفع (٣) . وقال روح بن عبادة : كنا عند شعبة بن الحجاج (٤) فضجر من الحديث فرمى بطرفه ، فرأى سعيد بن أوس فى أخريات الناس فقال : يا أبا زيد :

استعجمت داري ما تكلمنا والدار لو كلمتنا ذات أخبار

إلى يا أبا زيد فجاءه ، فجعلا يتناشدان الأشعار ، فقال بعض أصحاب الحديث : يا أبا بسطام : تقطع إليك ظهور الأبل لنسمع منك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدعنا وتقبل على الأشعار ، قال فرأيته قد غضب غضبا شديدا ثم قال : يا هؤلاء أنا أعلم بالأصلح لى أنا والله الذى لا إله إلا هو فى هذا أسلم منى فى ذاك . قال أبو زيد : لقيت أبا حنيفة فحدثنى بحديث فيه «يدخل الجنة قوم حفاة عراة منتنين قد أمحشتهم النار فقال أبو زيد : منتنون قد محشتهم النار فقال : ممن أنت ؟ قلت من أهل البصرة ، قال : كل أصحابك مثلك ؟ قلت : أنا أخسهم خطأ فى العلم فقال : طوبى لقوم تكون أخسهم وسرق أصحاب الحديث بعد أبى زيد فكان إذا جاء أصحاب الحديث جمعها كلها وجعلها بين يديه وقال : ضم إضمام ، واحذر لا تنام .

(١) يظهر أن أبا زيد كان يغرب فى القول فلهذا كان يقابل بمثل ما قيل له

(٢) فى الاصل بصفنين (٣) فى الاصل بالنصب (٤) فى الأصل سعيد وقد أثبته كما فى ابن خلكان « عبد الخالق »

وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَأَبُو الْعَيْنَاءِ، وَأَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ وَعُمَرُ ابْنُ شَبَّةَ، وَرُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ وَغَيْرُهُمْ، وَرَوَى الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ وَجَمَاعَةٍ، وَكَانَ ثِقَةً ثَبْتًا، قَرَأَ عَلَيْهِ خَلَفٌ الْبَزَّارُ وَكَانَ يُرْمَى بِالْقَدَرِ، وَلَكِنْ دَفَعَ ذَلِكَ عَنْهُ أَبُو حَاتِمٍ وَقَالَ: هُوَ صَدُوقٌ، وَرَوَى الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الرَّازِيُّ عَنِ ابْنِ مَعِينٍ أَنَّهُ صَدُوقٌ، وَوَثَّقَهُ خُزَيْمَةُ وَغَيْرُهُ. وَلَيَّنَهُ ابْنُ حِبَّانَ لِأَنَّهُ وَهِمَ فِي سَنَدِ حَدِيثِ «أَسْفِرُوا بِالْفَجْرِ» وَرَوَى لَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ.

— مات أبو زيد الأنصاري سنة أربع عشرة ومائتين بالبصرة. وقيل: سنة خمس عشرة ومائتين وله ثلاث وتسعون سنة، وكان أبو زيد من أهل العدل والتشيع وكان ثقة عالما بالنحو، ولم يكن مثل سيبويه والخليل، وكان يونس أعلم منه فى النحو، وكان مثله فى اللغات، وكان أبو زيد أعلم من الأصمعى، وأبى عبيدة بالنحو، وكان يقال: أبو زيد النحوى، وله كتاب فى تخفيف الهمز على مذهب النحو، وفى كتبه المصنفة فى اللغة من شواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره، وكان كثير السماع من العرب، وقال أبو زيد: سألنى الحكم بن قنبر عن تعاهدت ضيعتى فقلت: تعهدت فقال لا. وكان عنده ستة من الأعراب الفصحاء، فقلت اسألهم فسألهم فكل قال تعهدت فقال يا أبا زيد: «علم كنت سمعته أو كلاما نحو هذا» ولم يأخذ أحد من علماء البصريين عن الكوفيين إلا أبو زيد، فأنه روى عن المفضل فى أول كتاب النوادر قال: أنشدنى المفضل لضمرة بن ضمرة:

بكرت تلومك بعد وهن فى الندى   بسل عليك ملامتى وعتابى

قال أبو زيد: وكتب رجل إلى الخليل فسأله: كيف يقال ما أوقفك ههنا؟ ومن أوقفك ههنا؟ فكتب إليه. قال أبو زيد: ولقينى الخليل فقال لى فى ذلك فقلت له لا، إنما يقال: —

وَكَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَقُولُ : قَالَ لِى ابْنُ مُنَاذِرٍ : أَصِفُ لَكَ أَصْحَابَكَ ؟ أَمَّا الأَصْمَعِيُّ فَأَحْفَظُ النَّاسِ ، وَأَمَّا أَبُوعُبَيْدَةَ فَأَجْمَعُهُمْ ، وَأَمَّا أَبُو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ فَأَوْثَقُهُمْ . وَقَالَ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ : أَبُو زَيْدٍ النَّحْوِيُّ ثِقَةٌ .

وَيُرْوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَالأَصْمَعِيِّ أَنَّهُمَا سُئِلَا عَنْ أَبِي زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ فَقَالَا : مَا شِئْتَ مِنْ عَفَافٍ وَتَقْوَى وَإِسْلَامٍ ، وَكَانَ سِيبَوَيْهِ إِذَا قَالَ سَمِعْتُ الثِّقَةَ يُرِيدُ بِهِ أَبَا زَيْدٍ الأَنْصَارِيَّ ، وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : كَانَ أَبُو زَيْدٍ عَالِمًا بِالنَّحْوِ وَلَمْ يَكُنْ مِثْلَ الْخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ ، وَكَانَ يُونُسُ مِنْ بَابِ أَبِي زَيْدٍ فِى الْعِلْمِ وَاللُّغَاتِ ، وَكَانَ أَعْلَمَ مِنْ أَبِي زَيْدٍ

— من وقفك وما أوقفك ؟؟ قال : فرجع إلى قولى ، وكان أبو زيد يلقب أصحابه فلقب الجرمي بالكلب لجدله واحمرار عينيه ، ولقب المازنى أندرج (١) لمشيته ، ولقب أبا حاتم برأس البغل ، ولقب التوزى أبا الوذواذ لخفة حركته ، وذكائه ، ولقب الزيادى طارقا لأنه كان يأتيه بالليل ، وكان هؤلاء أخذوا عن أبى زيد . قال أبو زيد : أتيت بغداد حين قام المهدى فوافاه العلماء من كل بلدة بأنواع العلوم ، فلم أر رجلا أفرس ببيت شعر من خاف ولا عالما أبذل لعلمه من يونس . وتوفى أبو زيد فيما قال محمد بن إسحاق النديم سنة خمس عشرة ومائتين . وله من المصنفات عدا ما ذكره ياقوت :

كتاب المطر ، كتاب الأبيات ، كتاب حياة ، كتاب الجلسة ، كتاب نابه ونبيه ، كتاب معانى القرآن ، كتاب النحو كبير ، كتاب الصفات .

(١) يظهر أن التسمية بماضى اندرج وفى القاموس الدرابج والدرامج : المتبختر المختال فى مشيته

بِالنَّحْوِ، وَأَبُو زَيْدٍ أَعْلَم مِنَ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ بِالنَّحْوِ.

وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْمَازِنِيُّ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي زَيْدٍ فَجَاءَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَكَبَّ عَلَى رَأْسِهِ يُقَبِّلُهَا وَجَلَسَ وَقَالَ: هَذَا عَالِمُنَا وَمُعَلِّمُنَا مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً. تُوُفِّيَ أَبُو زَيْدٍ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ فِي خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ وَقَدْ جَاوَزَ التِّسْعِينَ.

وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الْإِبِلِ وَالشَّاءِ، وَكِتَابُ إِيمَانِ عُثْمَانَ، وَكِتَابُ بُيُوتَاتِ الْعَرَبِ، وَكِتَابُ تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ، وَكِتَابُ الْجَمْعِ وَالتَّثْنِيَةِ، وَكِتَابُ حِيلَةٍ وَمَحَالَةٍ، وَكِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، وَكِتَابُ الْجُودِ وَالْبُخْلِ، وَكِتَابُ الْأَمْثَالِ، وَكِتَابُ الْحَلْبَةِ، وَكِتَابُ التَّضَارُبِ، وَكِتَابُ التَّثْلِيثِ، وَكِتَابُ الْغَرَائِزِ، وَكِتَابُ غَرِيبِ الْأَسْمَاءِ، وَكِتَابُ الْفَرْقِ، وَكِتَابُ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ، وَكِتَابُ قِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو، وَكِتَابُ الْقَوْسِ وَالتُّرْسِ، وَكِتَابُ اللَّامَاتِ، وَكِتَابُ اللُّغَاتِ، وَكِتَابُ اللَّبَنِ، وَكِتَابُ الْمَطَرِ، وَكِتَابُ الْمِيَاهِ، وَكِتَابُ الْمُقْتَضَبِ، وَكِتَابُ الْمَصَادِرِ، وَكِتَابُ الْمَكْتُومِ، وَكِتَابُ

الْمَنطِقِ ، وَكِتَابُ النبَاتِ وَالشَّجَرِ ، وَكِتَابُ النَّوَادِرِ ، وَكِتَابُ الْهَمْزَةِ، وَكِتَابُ الْوُحُوشِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

٦٥ – سَعِيدُ بْنُ سَعِيدٍ *

سعيد بن سعيدالفارق

الْفَارِقُ أَبُو الْقَاسِمِ النَّحْوِىُّ . أَخَذَ عَنِ الرَّبَعِىِّ وَابْنِ خَالَوَيْهِ ، وَكَانَ بَارِعاً فِى الْعَرَبِيَّةِ أَدِيباً فَاضِلًا ، لَهُ تَصَانِيفُ مِنْهَا : كِتَابُ تَقْسِيمَاتِ الْعَوَامِلِ وَعِلَلِهَا ، وَكِتَابُ تَفْسِيرِ الْمَسَائِلِ الْمُشْكِلَةِ فِى أَوَّلِ الْمُقْتَضَبِ لِلْمُبَرِّدِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . مَاتَ مَقْتُولًا بِالْقَاهِرَةِ عِنْدَ بُسْتَانِ الْخَنْدَقِ يَوْمَ الْجُمْعَةِ لِسَبْعٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

مَنْ آنَسَتْهُ الْبِلَادُ لَمْ يَرِمِ (١)
مِنْهَا وَمَنْ أَوْحَشَتْهُ لَمْ يُقِمِ
وَمَنْ يَبِتْ وَالْهُمُومُ قَادِحَةٌ
فِى صَدْرِهِ بِالزِّنَادِ لَمْ يَنَمِ

---

(١) لم يرم : لم يفارق ويزايل

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

سعيد بن عبد العزيز النيلي

﴿ ٦٦ – سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ * ﴾

ٱبْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ طَيْفُورَ أَبُو سَهْلٍ النِّيلِيُّ. كَانَ أَدِيباً شَاعِراً نَحْوِيًّا فَقِيهًا طَبِيباً عَالِماً بِصِنَاعَةِ الطِّبِّ. وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: ٱخْتِصَارُ كِتَابِ الْمَسَائِلِ لِحُنَيْنٍ، وَتَلْخِيصُ شَرْحِ فُصُولِ بُقْرَاطَ لِجَالِينُوسَ مَعَ نُكَتٍ مِنْ شَرْحِ أَبِي بَكْرٍ الرَّازِيِّ وَغَيْرُ ذَلِكَ. مَاتَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ:

يَا مُفَدَّى الْعِذَارِ وَالْخَدِّ وَالْقَدْ
دِ بِنَفْسِي وَمَا أَرَاهَا كَثِيرَا
وَمُعِيرِي مِنْ سُقْمِ عَيْنَيْهِ سُقْمًا
دُمْتَ مُضْنًى بِهِ وَدُمْتَ مُعِيرَا
إِسْقِنِي الرَّاحَ تَشْفِ لَوْعَةَ قَلْبٍ
بَاتَ مُذْ بِنْتَ لِلْهُمُومِ سَمِيرَا
هِيَ فِي الْكَأْسِ خَمْرَةٌ فَإِذَا مَا
أُفْرِغَتْ فِي الْحَشَا ٱسْتَحَالَتْ سُرُورَا

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة صفحة ٢٥٥ بترجمة لم تأت فيها زيادات سوى قوله: مات فجأة عن سبع وستين سنة.

﴿ ٦٧ – سَعِيدُ بْنُ الْفَرَجِ * ﴾

سعيد بن الفرج الرشاشي

أَبُو عُثْمَانَ الرَّشَاشِيُّ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا عَالِمًا بِاللُّغَةِ وَالشِّعْرِ ، وَكَانَ يَحْفَظُ أَرْبَعَةَ آلَافِ أُرْجُوزَةٍ لِلْعَرَبِ ، وَيُضْرَبُ الْمَثَلُ بِفَصَاحَتِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ التَّقَعُّرِ فِي كَلَامِهِ ، رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَدَخَلَ بَغْدَادَ وَمِصْرَ فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً . تُوُفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ٦٨ – سَعِيدُ بْنُ الْمُبَارَكِ * ﴾

سعيد بن المبارك

ابْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ ابْنِ عَاصِمِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَاصِمٍ ، وَيَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى كَعْبِ ابْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الدَّهَّانِ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة زادت ما يأتى : من أهل المائة الثالثة حج ودخل بغداد ، وروى الحديث والفقه ، وأقام بمصر مدة . وذكره الزبيدى فى الطبقة الثانية من نحاة الاندلس وقال : كان من أهل الرواية للشعر والحفظ للحديث

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بما يأتى قال :

هو أبو محمد البغدادى ، من أهل المقتدية ، إحدى المحال الشرقية ، رجل عالم فاضل كيس نبيه نبيل ، له معرفة كاملة بالنحو ، ويد باسطة فى الشعر ، رحل إلى أصبهان وسمع بها واستفاد من خزائن وقوفها ، وكتب الكثير من كتب الأدب بخطه ، وعاد إلى بغداد و ستوطنها زمانا ، وأخذ الناس عنه

—

النَّحْوِىُّ ، كَانَ مِنْ أَعْيَانِ النُّحَاةِ وَأَفَاضِلِ اللُّغَوِيِّينَ ، أَخَذَ عَنِ الرُّمَّانِىِّ اللُّغَةَ وَالْعَرَبِيَّةَ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي غَالِبٍ أَحْمَدَ بْنِ الْبَنَّاءِ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ هِبَةِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُصَيْنِ وَغَيْرِهِمَا ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْخَطِيبُ التِّبْرِيزِىُّ وَجَمَاعَتُهُ . وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، بِنَهْرِ طَابَقٍ . وَتُوُفِّىَ بِالْمَوْصِلِ لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ

— وكان مولده فى رجب قال تاج الاسلام أبو السعيد عبد الكريم بن محمد المروزى : سمعت أبا القاسم على بن الحسين بن هبة الله الدمشق من لفظه بدمشق يقول : سمعت سعيد بن المبارك بن الدهان ببغداد يقول : رأيت فى النوم شخصا أعرفه وهو ينشد شخصا كأنه حبيب له :

أيها الماطل دينى أملى، وتماطل
علل القلب فأنى قانع منك بباطل(١)

قال : فرأيت سعيد بن المبارك بن الدهان وعرضت عليه هذه الحكاية فقال : ماأعرفها ، ولعل ابن الدهان نسى . وأبو القاسم على بن القاسم الدمشق من أوثق الرواة جمع له الحفظ والمعرفة ، قلت وقد سمعت من يذكر عمن حضر هذه الحكاية ، أن ابن الدهان استملاها من ابن السمعانى وقال : أخبرنى أبو القاسم عن ابن عساكر الدمشق عنى أنى أخبرته وساق باق الحكاية فكانما روى عن رجلين عن نفسه ، وهو أغرب ماوقع فى طريق الرواية . ومن شعر سعيد بن المبارك بن الدهان :

أهوى الخمول لكى أظل مرفها مما يعانيه بنو الازمان
إن الرياح إذا عصفن رأيتها تولى الاذية شامخ الاغصان

وأنشد سعيد بن المبارك لنفسه :

بادر إلى العيش والأيام راقدة ولا تكن لصروف الدهر تنتظر
فالعمر كالكاس يبدو فى أوائله صفو وآخره فى قعره كدر —

(١) فى الأصل ادن وتماطل وكذلك جاء فى البيت الثانى فى السطر الأول « ولو على القلب فأنى » فأصلحت فى البيتين كما فى وفيات الأعيان « عبد الخالق »

مِنْهَا : تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ ، وَشَرْحُ الْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ فِي أَرْبَعِينَ مُجَلَّدَةً ، وَشَرْحُ اللُّمَعِ فِي الْعَرَبِيَّةِ لِابْنِ جِنِّيٍّ سَمَّاهُ الْغُرَّةَ ، وَكِتَابُ الْأَضْدَادِ وَإِزَالَةِ الْمِرَاءِ فِي الْغَيْنِ وَالرَّاءِ ، وَكِتَابُ الدُّرُوسِ فِي النَّحْوِ ، وَكِتَابُ الدُّرُوسِ فِي الْعَرُوضِ ، وَكِتَابُ الرِّيَاضَةِ ، وَكِتَابُ الضَّادِ وَالظَّاءِ وَسَمَّاهُ الْغُنْيَةَ ، وَكِتَابُ الْمَعْقُودِ فِي الْمَقْصُورِ

— ومن شعره أيضا :

أرى الفضل مناح التأخر أهله ... وجهل الفتى يسعى له فى التقدم
كذاك أرى الخفاش ينجيه قبحه ... ويحتبس القمرى حسن الترنم

وشعره كثير

أنبأنا محمد بن محمد بن حامد فى كتابه ، قال : الشيخ أبو محمد بن الدهان النحوى من أهل بغداد سعيد بن المبارك بن على بن الدهان بحر لا يغضغض ، وحبر لا يغض ، سيبويه عصره ، ووحيد دهره ، لقيته ببغداد فى وقت انتقالنا إليها ، وكانت داره بالمقتدية فى جوارنا وكان يقال حينئذ النحويون ببغداد أربعة ، ابن الجواليق ، وابن الشجرى ، وابن الخشاب ، وابن الدهان ، وكان جماعة يتعصبون له ، ويفضلونه على غيره ، ويقصدون نحوه لنحوه ، ثم قصد الموصل فى زمان جمال الدين الجواد ، وسكن فى ظله الوارف ، وحظى من فضله الوافر ، وأقام بعده بها إلى أن توفى ، وقد أضر بصره واختل نظره ، رحمه الله تعالى

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة لم تزد إلا ماياتى :

قال العماد الكاتب : كان ابن الدهان سيبويه عصره وكان يقال حينئذ النحويون ببغداد أربعة : ابن الجواليق وابن الشجرى ، وابن الخشاب ، وابن الدهان .

وله ترجمة أخرى فى كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان جزء أول صفحة ٢٠٩

وَالْمَمْدُودِ ، وَتَفْسِيرُ الْفَاتِحَةِ ، وَتَفْسِيرُ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ ، وَالْفُصُولُ فِي النَّحْوِ ، وَالْمُخْتَصَرُ فِي الْقَوَافِي ، وَشَرْحُ بَيْتٍ مِنْ شِعْرِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ بْنِ رُزَّيْكَ فِي عِشْرِينَ كُرَّاسَةٍ ، وَالنُّكَتُ وَالْإِشَارَاتُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانَاتِ ، وَدِيوَانُ شِعْرٍ ، وَدِيوَانُ رَسَائِلَ .

وَكَانَ مَعَ سَعَةِ عِلْمِهِ سَقِيمَ الْخَطِّ كَثِيرَ الْغَلَطِ ، وَهٰذَا عَجِيبٌ مِنْهُ ، وَخَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى دِمَشْقَ فَاجْتَازَ عَلَى الْمَوْصِلِ وَبِهَا وَزِيرُهَا الْجَوَادُ الْمَشْهُورُ فَارْتَبَطَهُ[1] وَصَدَّرَهُ وَغَرِقَتْ كُتُبُهُ فِي بَغْدَادَ وَهُوَ غَائِبٌ فَحُمِلَتْ إِلَيْهِ فَبَخَّرَهَا بِاللَّاذِنِ لِيَقْطَعَ الرَّائِحَةَ الرَّدِيئَةَ عَنْهَا إِلَى أَنْ بَخَّرَهَا بِنَحْوِ ثَلَاثِينَ رِطْلًا ، فَطَلَعَ ذٰلِكَ إِلَى رَأْسِهِ وَعَيْنِهِ فَأَحْدَثَ لَهُ الْعَمَى . وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَا تَحْسَبَنْ أَنْ بِالْكُتْـ ـبِ[2] مِثْلَنَا سَتَصِيرُ
فَلِلدَّجَاجَةِ رِيشٌ لَكِنَّهَا لَا تَطِيرُ

---

(١) ارتبطه وربطه : أوثقه (٢) فى وفيات الأعيان أن بالشعر

وَقَالَ :

وَأَخٍ رَخُصْتُ عَلَيْهِ حَتَّى مَلَّنِي
وَالشَّيْءُ مَمْلُولٌ إِذَا مَا يَرْخُصُ
مَا فِي زَمَانِكَ مَنْ يَعِزُّ وُجُودُهُ
إِنْ رُمْتَهُ إِلَّا صَدِيقٌ مُخْلِصُ

﴿ ٦٩ — سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جُرَيْجٍ * ﴾

أَبُو عِقَالٍ الْقَيْرَوَانِيُّ الْكَاتِبُ الْأَدِيبُ ، كَاتِبُ الْقَاضِي سُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ قَاضِي إِفْرِيقِيَّةَ . مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ أَبْيَاتٌ رَثَى بِهَا الْقَاضِيَ سُلَيْمَانَ الْمَذْكُورَ قَالَ : سعيد محمد القيروانى

عَجَبًا لِمَوْضِعِ لَحْدِهِ فِي قَبْرِهِ
لِلْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ كَيْفَ تَوَسَّعَا ؟
رَجَعَ الْخُصُومُ وَخَلَّفُوا عَلَمَ الْهُدَى
فِي بَابِ سِلْمٍ لَا يَزَالُ مُمَنَّعَا

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

أَتَتِ الْمَنِيَّةُ مَنْ تَلَبَّبَ(١) قَاضِيًا
خَمْسِينَ عَامًا وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعَا

« ٧٠ – سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ * »

سعيد بن مسعدة

أَبُو الْحَسَنِ الْمَعْرُوفُ بِالْأَخْفَشِ الْأَوْسَطِ الْبَصْرِيُّ مَوْلَى بَنِي مُجَاشِعِ ابْنِ دَارِمٍ بَطْنٌ مِنْ تَمِيمٍ . أَحَدُ أَئِمَّةِ النُّحَاةِ

---

(١) تلبب : أقام

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بترجمة أسقطنا منها ما أورده ياقوت قال :

هو أبو الحسن يعرف بالأخفش الأوسط أخذ النحو عن سيبويه ، وكان أكبر منه وصحب الخليل أولا ، وكان معلماً لولد الكسائى وسبب ذلك أنه لما جرى بين الكسائى وسيبويه ما جرى من المناظرة رحل سيبويه إلى الأهواز ، قال الأخفش: فتزودت والتقيت بالكسائى فى سمارية . وأورد بقية ما قاله ياقوت . قال أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى رحمه الله : أخذ الأخفش كتاب أبى عبيدة فى القرآن فأسقط منه شيئاً وزاد شيئاً ، وأبدل منه شيئاً ، قال : فقلت له أى شىء هذا الذى تصنع أأنت أبو عبيدة ، فقال : الكتاب لمن أصلحه ، وليس لمن أفسده ، قال أبو حاتم : وكان الأخفش رجل سوء قدرياً شمرياً ، وهم صنف من القدرية نسبوا إلى بنى شمر ، ولم يكن يغلو فيه .

وقال أيضاً : كتابه فى المعانى صويلح إلا أن فيه مذاهب سوء فى القدر ، —

مِنَ الْبَصْرِيِّينَ ، أَخَذَ عَنْ سِيبَوَيْهِ وَهُوَ أَعْلَمُ مَنْ أَخَذَ عَنْهُ وَكَانَ أَخَذَ عَمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ سِيبَوَيْهِ لِأَنَّهُ أَسَنُّ مِنْهُ ، ثُمَّ أَخَذَ عَنْ سِيبَوَيْهِ أَيْضاً وَهُوَ الطَّرِيقُ إِلَى كِتَابِ سِيبَوَيْهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقْرَإِ الْكِتَابَ عَلَى سِيبَوَيْهِ أَحَدٌ وَلَمْ يَقْرَأْهُ سِيبَوَيْهِ عَلَى أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا قُرِئَ عَلَى الْأَخْفَشِ بَعْدَ مَوْتِ سِيبَوَيْهِ . وَكَانَ مِمَّنْ قَرَأَهُ عَلَيْهِ أَبُو عُمَرَ الْجَرْمِيُّ وَأَبُو عُثْمَانَ الْمَازِنِيُّ ، وَكَانَ الْأَخْفَشُ يَسْتَحْسِنُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ

— وقال الأخفش : لما دخلت بغداد أتانى هشام الضرير فسألنى عن مسائل عملها وفروع فرعها . فلما رأيت أن اعتماده واعتماد غيره من الكوفيين على المسائل عملت كتاب المسائل الكبير فلم يعرفوا أكثر ما أوردته فيه . وقال أبو العباس : أحمد بن يحيى أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته الأخفش ، وكان ببغداد والطوسى مستمليه قال : ولم أدركه لأنه قبل عصرنا ، وكان يقال له : الأخفش الراوية . أنبأنى الشريف النقيب محمد بن أسعد النحوى الحرانى . أخبرنا عبد السلام بن مختار اللغوى ، عن ابن بركات السعيدى ، أخبرنا محمد بن إسماعيل الهروى ، أخبرنا محمد بن الحسين اليمنى من كتابه قال : أخبرنى أبو العباس أحمد بن محمد الوليد قال : أخبرنا أبو إسحاق الزجاج عن المبرد قال : سعيد بن مسعدة من أهل بلخ ، وكان أجلع فيما أخبرنا به عن أبى حاتم ، والأجلع : الذى لم تنطبق شفتاه ، وكان يقول بالعدل . قال أبو العباس المبرد : أخبرنا المازنى قال : كان الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل ، وكان غلام أبى شمر ، وكان على مذهبه وذكر المبرد عن المازنى قال : قال الأخفش :

سألت أبا مالك عن قول أمية بن الصلت :

سلامك ربنا فى كل فجر بريا ما تعنقك الذموم —

كُلَّ الاستحسانِ ، فتوهَّمَ الجَرْمِيُّ والمَازِنِيُّ أنَّ الأخفشَ قدْ هَمَّ أنْ يدَّعِيَ الكتابَ لنفسهِ ، فتشاورا في منعِ الأخفشِ من ادِّعائِهِ فقالا نقرؤُهُ عليهِ ، فإذا قرأناهُ عليهِ أظهرْناهُ وأشعْنا أنَّهُ لسيبويْهِ فلا يُمكِنُهُ أنْ يدَّعِيَهُ ، فأرْغبا الأخفشَ وبذلا لهُ شيئاً من المالِ على أنْ يقرأاهُ عليهِ فأجابَ وشرعا في القراءةِ ، وأخذا الكتابَ عنهُ وأظهراهُ للناسِ . وكانَ الأخفشُ يقولُ : ما وضعَ سيبويْهِ في كتابهِ

— نقلت ما تعنتك وقال : ما تتعلق بك .

وذكر مجاهد قال : حدثنا ثعلب عن سلمة عن الأخفش قال : جاءنى الكسائى إلى البصرة فسألنى أن أقرأ عليه كتاب سيبويه ففعلت فوجه إلى خمسين دينارا . قال : وكان الأخفش يعلم ولد الكسائى . وقال المبرد :

الأخفش أكبر سنا من سيبويه إلا أنه لم يأخذ عن الخليل وكان جميعا يطلبان فجاءه الأخفش فناظره بعد أن برع فقال له الأخفش : إنما ناظرتك لأستفيد لا غير . قال : أترانى أشك فى هذا ؟

وله كتب كثيرة فى العروض والنحو والقوافى ، قال ثعلب : ومات الأخفش بعد الفراء ، ومات الفراء سنة سبع ومائتين بعد دخول المأمون العراق بثلاث سنين ، وذكر ابن عبد الملك التاريخى فى كتابه : حدثنى الحسين بن اسماعيل البصرى قال : سمعت العباس بن الفرج الرياشى يقول : أخبرنى الأخفش قال : يهمز الحرف إذا كان فيه ألف وقبلها فتحة وأنشد للعجاج وخندف هامة هذا العالم فى قصيدته التى يقول فيها :

يادار سلمى إسلمى ثم اسلمى —

شَيْئاً إِلَّا وَعَرَضَهُ عَلَيَّ ، وَكَانَ يَرَى أَنَّهُ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي وَأَنَا الْيَوْمَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ . وَحَكَى ثَعْلَبٌ أَنَّ الْفَرَّاءَ دَخَلَ عَلَى سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ فَقَالَ : قَدْ جَاءَكُمْ سَيِّدُ أَهْلِ اللُّغَةِ وَسَيِّدُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَقَالَ الْفَرَّاءُ : أَمَّا مَادَامَ الْأَخْفَشُ يَعِيشُ فَلَا .

وَحَكَى الْأَخْفَشُ قَالَ : لَمَّا نَاظَرَ سِيبَوَيْهِ الْكِسَائِيَّ وَرَجَعَ وَجَّهَ إِلَيَّ فَعَرَّفَنِي خَبَرَهُ مَعَهُ وَمَضَى إِلَى الْأَهْوَازِ ، فَوَرَدْتُ بَغْدَادَ فَرَأَيْتُ مَسْجِدَ الْكِسَائِيِّ فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ الْغَدَاةَ ،

— فلما همز العالم للفتحة التي قبلها ، لم يكن مؤسسا لأنهم يجعلون الهمزة بمنزلة سائر حروف العلة والقلب قال : وكان أبو حية النميرى ممن يهمز مثل هذا قال : والواو إذا كانت قبلها ضمة همزوها مثل «يؤقن» قال : فقلت له : فالياء إذا كانت قبلها كسرة قال : لاأدرى . وذكر الجاحظ أن أبا الحسن الأخفش ، كان يعلم أبناء المعدل بن غيلان فقال له عبد الله فكتب إلى المعدل وقد استجفى الغلام :

أبلغ أبا عمرو إذا جئته بأن عبد الله لى جاف
قد أحكم الآداب طراً فما يجهل شيئاً غير إنصاف

فكتب إليه المعدل :

إن يك عبد الله يجفوكم يكفيك ألطاف وإتحاف

وذكر محمد بن إسحاق النديم فى كتابه قال : مات الأخفش سنة إحدى عشرة ومائتين بعد الفراء : قال : وقال البلخى فى كتاب فضائل خراسان :

أصله من خوارزم ويقال : توفى سنة خمس عشرة ومائتين ، وروى الأخفش عن حماد بن الزبرقان وكان بصريا ، وله من الكتب المصنفة ما أورده ياقوت

ووقف أعرابى على مجلس الأخفش ، فسمع كلامهم فى النحو فحار وعجب ، —

فَلَمَّا انْفَتَلَ مِنْ صَلَاتِهِ وَقَعَدَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْفَرَّاءُ وَالْأَحْمَرُ وَابْنُ سَعْدَانَ ، سَلَّمْتُ وَسَأَلْتُهُ عَنْ مِائَةِ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَ بِجَوَابَاتٍ خَطَّأْتُهُ فِي جَمِيعِهَا ، فَأَرَادَ أَصْحَابُهُ الْوُثُوبَ عَلَيَّ فَمَنَعَهُمْ وَلَمْ يَقْطَعْنِي مَارَأَيْتُهُمْ عَلَيْهِ عَمَّا كُنْتُ فِيهِ ، فَلَمَّا فَرَغْتُ قَالَ لِي : بِاللهِ أَمَا أَنْتَ أَبُو الْحَسَنِ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، فَقَامَ إِلَيَّ وَعَانَقَنِي وَأَجْلَسَنِي إِلَى جَنْبِهِ ثُمَّ قَالَ : لِي أَوْلَادٌ أُحِبُّ أَنْ يَتَأَدَّبُوا بِكَ ، وَيَتَخَرَّجُوا

—واستطرق ووسوس فقال له الأخفش : ما تسمع يا أخا العرب ؟ قال : أراكم تتكلمون بكلامنا فى كلامنا بما ليس فى كلامنا ، فأنشد الأخفش لبعض العرب :

ماذا لقيت من المستعربين ومن تأسيس نحوهم هذا الذى ابتدعوا
أن قلت قافية فيما يكون لها معنى يخالف ما قاسوا وما صنعوا
قالوا : لحنت وهذا الحرف منخفض وذاك نصب وهذا ليس يرتفع
وحرشوا بين عبد الله واجتهدوا وبين زيد فطال الضرب والوجع
إنى نشأت بأرض لا تشب بها نار المجوس ولا تبنى بها البيع
ما كل قول بمعروف لكم فخذوا ما تعرفون وما لا تعرفون دعوا
كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم وآخرين على إعرابهم طبعوا

قال الأخفش سعيد بن مسعدة : كان أمير البصرة يقرأ « إن الله وملائكته يصلون » بالرفع فيلحن ، فمضيت إليه ناصحا له ، فزجرنى وتوعدنى وقال : تلحنون أمراءكم ثم عزل وولى محمد بن سليمان ، فقلت فى نفسى : —

عَلَيْكَ ، وَتَكُونَ مَعِي غَيْرَ مُفَارِقٍ لِي فَأَجَبْتُهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا اتَّصَلَتِ الْأَيَّامُ بِالاجْتِمَاعِ سَأَلَنِي أَنْ أُؤَلِّفَ لَهُ كِتَابًا فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ فَأَلَّفْتُهُ ، فَجَعَلَهُ إِمَامَهُ وَعَمِلَ عَلَيْهِ كِتَابًا فِي الْمَعَانِي . وَقَرَأَ عَلَيَّ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ سِرًّا وَوَهَبَ لِي سَبْعِينَ دِينَارًا . وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ يُفَضِّلُ الْأَخْفَشَ وَيَقُولُ : هُوَ أَوْسَعُ النَّاسِ عِلْمًا .

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : أَحْفَظُ مَنْ أَخَذَ عَنْ سِيبَوَيْهِ الْأَخْفَشُ

— هذا هاشمي ونصيحته واجبة ، لحسبت أن يلقاني بما لقيني به الأول ، ثم حملت نفسي على نصيحته فصرت إليه وهو في غرفة ومعه أخوه والغلمان على رأسه فقلت : أيها الأمير جئت لنصيحة ، قال قل : قلت هذا وأومأ إلى أخيه فلما سمع ذلك قام أخوه وفرق الغلمان عن رأسه وأخلاني فقلت : أيها الأمير أنتم بيت الشرف وأصل الفصاحة وتقرأ « إن الله وملائكته » بالرفع وهذا غير جائز ، فقال : قد نصحت ونبهت فجزيت خيرا فانصرف مشكورا فلما صرت في نصف الدرجة ، إذا الغلام يقول لي قف مكانك ، فقعدت مروعا ، قلت : أحسب أن أخاه أغراه بي ، فاذا بغلة شقراء وغلام وبدرة ، وتحت ثياب وقائل يقول :

البغلة والغلام والمال لك أمر به الأمير فانصرفت مغتبطا بذلك

وترجم له في كتاب بغية الوعاة

هو أحد الأخافش الثلاثة المشهورين ورابع الأخافش المذكورين من أهل بلخ سكن البصرة وكان أجلع لاتنطبق شفتاه على لسانه وكان معتزليا حدث عن الكلبي والنخعي وهشام ابن عروة وروى عنه أبو حاتم السجستاني ودخل بغداد وأقام بها مدة وروى وصنف .

وترجم له أيضا في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج أول

ثُمَّ النَّاشِئُ ثُمَّ قُطْرُبٌ ، وَكَانَ الْأَخْفَشُ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْكَلَامِ وَأَحْذَقَهُمْ بِالْجَدَلِ . تُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقِيلَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْأَرْبَعَةِ ، كِتَابُ الِاشْتِقَاقِ ، كِتَابُ الْأَصْوَاتِ ، كِتَابُ الْأَوْسَطِ فِي النَّحْوِ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ مَعَانِي الْقُرْآنِ ، كِتَابُ صِفَاتِ الْغَنَمِ وَأَلْوَانِهَا وَعِلَاجِهَا وَأَسْنَانِهَا ، كِتَابُ الْعَرُوضِ ، كِتَابُ الْقَوَافِي ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْكَبِيرُ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الصَّغِيرُ ، كِتَابُ مَعَانِي الشِّعْرِ ، كِتَابُ الْمَقَايِيسِ ، كِتَابُ الْمُلُوكِ ، كِتَابُ وَقْفِ التَّمَامِ .

﴿ ٧١ — سَعِيدُ بْنُ هَارُونَ * ﴾

سعيد بن هارون الاشنانداني

أَبُو عُثْمَانَ الْأُشْنَانْدَانِيُّ ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا مِنْ أَئِمَّةِ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة
وترجم له أيضا فى كتاب نزهة الالباء فى طبقات الادباء
وترجم له أيضا فى كتاب فهرست ابن النديم

اللُّغَةِ ، أَخَذَ عَنِ أَبِي مُحَمَّدٍ التَّوَّزِيِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو بَكْرِ ابْنُ دُرَيْدٍ .

قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : سَأَلْتُ أَبَا حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيَّ عَنِ اشْتِقَاقِ ثَادِقٍ اسْمُ فَرَسٍ ، فَقَالَ لَا أَدْرِي : وَسَأَلْتُ الرِّيَاشِيَّ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الصِّبْيَانِ إِنَّكُمْ تَتَعَمَّقُونَ بِالْعِلْمِ . وَقَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عُثْمَانَ الْأُشْنَانْدَانِيَّ فَقَالَ : هُوَ مِنْ ثَدَقَ الْمَطَرُ بِالسَّحَابِ : إِذَا خَرَجَ خُرُوجًا سَرِيعًا نَحْوَ الْوَدْقِ .

وَحَكَى ابْنُ دُرَيْدٍ أَيْضًا قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيَّ عَنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَجَفَرَ الْفَحْلُ فَأَضْحَى قَدْ هَجَفْ

وَاصْفَرَّ مَا اخْضَرَّ مِنَ الْبَقْلِ وَجَفْ

فَقُلْتُ مَا هَجَفَ ؟ فَقَالَ لَا أَدْرِي ، فَسَأَلْتُ الْأُشْنَانْدَانِيَّ فَقَالَ : هَجَفَ : إِذَا الْتَحَقَتْ خَاصِرَتَاهُ مِنَ التَّعَبِ وَغَيْرِهِ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ مَعَانِي الشِّعْرِ يَرْوِيهِ عَنْهُ ابْنُ دُرَيْدٍ .

وَكِتَابُ الْأَبْيَاتِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَالْأُشْنَانْدَانِىُّ نِسْبَةٌ إِلَى أُشْنَانَ مَحَلَّةٌ بِبَغْدَادَ وَزَادُوا الدَّالَ فِيهَا كَمَا زَادُوا الْهَاءَ فِى الْأُشْنُهِىِّ نِسْبَةً إِلَى أُشْنَا .

﴿ ٧٢ — سَلَامَةُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِى بْنِ سَلَامَةَ * ﴾

سلامة بن عبد الباقى الأنبارى

أَبُو الْخَيْرِ الْأَنْبَارِىُّ الْمُقْرِئُ النَّحْوِىُّ الضَّرِيرُ ، كَانَ عَالِمًا بِالْقِرَاءَاتِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَفُنُونِ الْأَدَبِ . قَرَأَ عَلَى ابْنِ طَاوُسٍ الْمُقْرِئِ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ بِجُزْءِ هِلَالٍ الْحَفَّارُ عَنْ طَرَّادٍ الزَّيْنَبِىِّ عَنْ هِلَالٍ . ثُمَّ رَحَلَ إِلَى مِصْرَ وَسَكَنَ بِهَا وَتَصَدَّرَ بِجَامِعِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يُقْرِئُ الْقُرْآنَ وَالنَّحْوَ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ مِنْهَا : شَرْحٌ عَلَى مَقَامَاتِ الْحَرِيرِىِّ . وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَاتَ بِمِصْرَ فِى ذِى الْحِجَّةِ سَنَةَ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة لم تزد إلا قليلا نورده بعد قال :
هو من أهل العلم والورع ومجانبة أهل الزيغ والبدع ولد فى صفر ومات فى آخر ذى الحجة.
وله ترجمة أخرى فى كتاب الوافى بالوفيات ج رابع قسم ثان وهى كالتى أوردها ياقوت.

﴿ ٧٣ – سَلَامَةُ بْنُ غَيَّاضِ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

سلامة بن غياض الكفرطابى

أَبُو الْخَيْرِ الْكَفَرْطَابِيُّ النَّحْوِيُّ ، ذَكَرَهُ صَاحِبُنَا ابْنُ النَّجَّارِ فِي تَارِيخِهِ فَقَالَ : قَدِمَ بَغْدَادَ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَكَتَبَ عَنْهُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ الْخَشَّابِ ، وَقَرَأَ الْأَدَبَ بِمِصْرَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْقَطَّاعِ السَّعْدِيِّ . وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي النَّحْوِ مِنْهَا : التَّذْكِرَةُ عَشْرُ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بما يأتى قال :

هو سلامة بن غياض بغين معجمة وياء مشددة كان أديبا فاضلا له معرفة جيدة بالنحو واللغة وله فى النحو تصانيف قرأ بمصر على أبى الحسن على بن جعفر العرق وغيره ، وقدم العراق بعد ستة وعشرين وخمسمائة وأقام ببغداد مدة وقرأ عليه قوم بها وسمعوا منه ثم صار إلى واسط وأقام بها ودرس بها النحو فى جامعها ، علقه عنه أبو الفتح بن زرين الحداد وجاء ومعه رحل إلى البصرة ثم رحل إلى بلاد العجم وجال فى أقطارها وعاد بعد ذلك إلى الشام واستوطن حلب ومات بها فى شهور سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وخلف بها عقبا ومن بنات ابنه من هو باق إلى الآن ويعرفون بالعالمات النحويات نسبة اليه . وكان رحمه الله حسن الضبط والخط كثير التنقيب والتحقيق رفعت إلى بخطه كتابة وهى فى غاية الجودة والصحة وحسن التنقيب

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة قال :

هو ابن غياض بالغين المعجمة المفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة ولم يزد شيئا على معجم الأدباء

مُجَلَّدَاتٍ ، وَكِتَابُ مَا تَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ فِي زَمَانِهِ ، وَرِسَالَةٌ فِي الْحَضِّ عَلَى تَعَلُّمِ الْعَرَبِيَّةِ ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِقْنَعْ لِنَفْسِكَ فَالْقَنَاعَةُ مَلْبَسٌ
لَا يَطْمَعُ الْأَشْرَارُ فِي تَخْرِيقِهِ
فَلَرُبَّ مَغْرُورٍ غَدَا تَغْرِيقُهُ (١)
فِي حِرْصِهِ سَبَبًا إِلَى تَغْرِيقِهِ

٧٤ – سَلْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ *

سلمان بن عبد الله الحلوانى

أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْحُلْوَانِيُّ النَّهْرَوَانِيُّ ، قَالَ صَاحِبُنَا ابْنُ النَّجَّارِ : قَدِمَ بَغْدَادَ وَقَرَأَ بِهَا النَّحْوَ عَلَى الثَّمَانِينِيِّ وَاللُّغَةَ عَلَى ابْنِ الدَّهَّانِ وَغَيْرِهِ ، وَبَرَعَ فِي النَّحْوِ

(١) تغريقه فى حرصه : مبالغته فيه . وقوله سببا إلى تغريقه : أى إلى قتله وهلاكه

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء رابع قسم ثان قال :

كان له ابن اسمه الحسن بن سلمان بن عبد الله بن الفتى فقيها عالما درس بالنظامية ، وكان فاضلا وله معرفة بالنحو واللغة وينشىء الخطب والشعر موته سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، وكان له ابن آخر يقال له أبو الحسن على كان أديبا فاضلا وكان وجيها بالرى إما وزيرا كبعض أمراء السلجوقية أو شبيها بالوزير . مدحه أبو يعلى بن الهبارية عند وروده إلى الرى فلم يحمده ، فكتب رسالة إلى بعض أصدقائه فى ذمه وهى طويلة ذكرها ياقوت مع شعر نسب له فى ترجمة سليمان بن عبد الله .

وَكَانَ إِمَامًا فِيهِ وَفِى اللُّغَةِ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ الْقَاضِى أَبِى الطَّيِّبِ الطَّبَرِىِّ وَغَيْرِهِ، وَجَالَ فِى الْعِرَاقِ وَنَشَرَ بِهَا النَّحْوَ وَاسْتَوْطَنَ أَصْبَهَانَ، وَرَوَى عَنْهُ السِّلَفِىُّ وَصَنَّفَ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ، وَكِتَابًا فِى الْقِرَاءَاتِ، وَالْقَانُونَ فِى اللُّغَةِ عَشْرَ مُجَلَّدَاتٍ لَمْ يُصَنَّفْ مِثْلُهُ، وَشَرَحَ الْإِيضَاحَ لِأَبِى عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ، وَشَرَحَ دِيوَانَ الْمُتَنَبِّى، وَالْأَمَالِىَ وَغَيْرَ ذَلِكَ. مَاتَ فِى ثَانِى عَشَرَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. وَقِيلَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ:

إِنْ خَانَكَ الدَّهْرُ فَكُنْ عَائِذًا
بِالْبِيضِ وَالْإِدْلَاجِ وَالْعِيسِ (١)
وَلَا تَكُنْ عَبْدَ الْمُنَى إِنَّهَا
رُؤُوسُ أَمْوَالِ الْمَفَالِيسِ

وَقَالَ:

تَقُولُ بُنَيَّتِى أَبَتِى تَقَنَّعْ
وَلَا تَطْمَحْ إِلَى الْأَطْمَاعِ تَعْتَدْ

(١) يريد بالبيض: السيوف. والادلاج: السير من أول الليل، والعيس: الابل يتخذها مطاياه

وَرُضْ بِالْيَأْسِ نَفْسَكَ فَهُوَ أَحْرَى
وَأَزْيَنُ فِي الْوَرَى وَعَلَيْكَ أَعْوَدْ
فَلَوْ كُنْتَ الْخَلِيلَ وَسِيبَوَيْهِ
أَوِ الْفَرَّاءَ أَوْ كُنْتَ الْمُبَرِّدْ
لَمَا سَاوَيْتَ فِي حَيٍّ رَغِيفاً
وَلَا تُبْتَاعُ (١) بِالْمَاءِ الْمُبَرَّدْ

﴿ ٧٥ – سَلْمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَمَّادٍ * ﴾

سلم بن عمرو ابن حماد

مَوْلَى بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ ، شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ مِنْ شُعَرَاء

(١) تبتاع : تشترى

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء خامس قسم أول قال :

هو ابن عطاء بن ياسر وقيل : عطاء بن ديسان

مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، كانوا يزعمون أنه من حمير ، نشأ فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه وهم مواليه ، وقيل : موالى عبد الله بن جدعان ، يكنى أبا عمرو ويسمى سلما الخاسر لأنه ورث مصحفا فباعه واشترى بثمنه دفاتر شعر فسمى الخاسر ، قال المرزبانى :

وكان شاعرا مكثرا مطبوعا سريا ، عالما بأشعار العرب مزاحا ظريفا ، وكان يلزم بشار ابن برد ويأخذ عنه ، ومدح معن بن بابك فى أيام المنصور ، ومدح المهدى والهادى ، وخص بالرشيد والبرامكة ، وكان يأتى باب المهدى على برذون قيمته عشرة آلاف درهم ، ولباسه الخز والوشى وما أشبه ذلك ، ورائحة المسك والغالية والطيب تفوح منه ، وقيل : إنه مات وترك ألف ألف وخمسمائة ألف درهم أصابها من الرشيد وأم جعفر ، فأخذها ـ

الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، كَانَ مُنْقَطِعاً إِلَى الْبَرَامِكَةِ وَكَانَ يُلَقَّبُ بِالْخَاسِرِ ، لِأَنَّ أَبَاهُ خَلَّفَ لَهُ مَالًا فَأَنْفَقَهُ عَلَى الْأَدَبِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ : إِنَّكَ الْخَاسِرُ الصَّفْقَةِ فَلُقِّبَ بِذَلِكَ . ثُمَّ مَدَحَ الرَّشِيدَ فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَقَالَ لَهُ : كَذِّبْ بِهَذَا الْمَالِ مَنْ لَقَّبَكَ بِالْخَاسِرِ ، فَجَاءَهُمْ بِهَا وَقَالَ : هَذَا مَا أَنْفَقْتُهُ عَلَى الْأَدَبِ ثُمَّ رَبِحْتُ الْأَدَبَ ، فَأَنَا سَلْمٌ الرَّابِحُ لَا سَلْمٌ الْخَاسِرُ . وَقِيلَ فِي تَلْقِيبِهِ بِهَذَا غَيْرُ مَا ذُكِرَ . وَكَانَ سَلْمٌ تِلْمِيذاً لِبَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ وَصَدِيقاً لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ ، فَلَمَّا قَالَ بَشَّارٌ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ
وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهِجُ

— الرشيد وقال : هو مولاى ، روى ذلك أبو هفان انتهى . قلت : توفى سلم فى حدود الثمانين والمائة ، وكان مسلطا على بشار يأخذ معانيه الجيدة فيسبكها فى قالب أحسن من قالبها البشارى ، فيشتهر قول سلم ويخمل قول بشار بن برد

ومن شعر سلم الخاسر :

إذا أذن الله فى حاجة ... أتاك النجاح على رسله
يفوز الجواد بحسن الثناء ... ويبقى البخيل على بخله
فلا تسأل الناس من فضلهم ... ولكن سل الله من فضله

قَالَ سَلْمٌ أَبْيَاتاً أَدْخَلَ فِيهَا مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ :

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ

فَبَلَغَ بَيْتُهُ بَشَّاراً فَغَضِبَ وَقَالَ : سَارَ وَاللهِ بَيْتُ سَلْمٍ وَخَمَلَ بَيْتُنَا ، وَكَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ . لَهِجَ النَّاسُ بِبَيْتِ سَلْمٍ وَلَمْ يُنْشِدْ بَيْتَ بَشَّارٍ أَحَدٌ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَباً لِلنُّفُورِ بَيْنَهُمَا ، فَكَانَ سَلْمٌ بَعْدَ ذَلِكَ يُقَدِّمُ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ وَيَقُولُ : هُوَ أَشْعَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِلَى أَنْ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يُخَاطِبُ سَلْماً :

تَعَالَى اللهُ يَاسَلْمُ بْنَ عَمْرٍو
أَذَلَّ الْحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ
هَبِ الدُّنْيَا تَصِيرُ إِلَيْكَ عَفْواً
أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ ؟

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ سَلْماً غَضِبَ عَلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ وَقَالَ : وَيْلِي عَلَى الْجَرَّارِ (١) ابْنِ الْفَاعِلَةِ الزِّنْدِيقِ ، زَعَمَ أَنِّي حَرِيصٌ وَقَدْ كَنَزَ الْبِدَرَ وَهُوَ لَايَزَالُ يَطْلُبُ وَأَنَا فِي ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ لَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ :

(١) الجرار : بائع الجرار

مَا أَقْبَحَ التَّزْهِيدَ مِنْ وَاعِظٍ
يُزَهِّدُ النَّاسَ وَلَا يَزْهَدُ
لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيدِهِ صَادِقًا
أَضْحَى وَأَمْسَى بَيْتُهُ الْمَسْجِدُ
وَرَفَضَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَلْقَهَا
وَلَمْ يَكُنْ يَسْعَى وَيَسْتَرْفِدُ
يَخَافُ أَنْ تَنْفَدَ أَرْزَاقُهُ
وَالرِّزْقُ عِنْدَ اللهِ لَا يَنْفَدُ
الرِّزْقُ مَقْسُومٌ عَلَى مَنْ تَرَى
يَنَالُهُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ
كُلٌّ يُوَفَّى رِزْقَهُ كَامِلًا
مَنْ كَفَّ عَنْ جَهْدٍ وَمَنْ يَجْهَدُ

وَذُكِرَ مِنَ اقْتِدَارِ سَلْمٍ الْخَاسِرِ عَلَى الشِّعْرِ أَنَّهُ اخْتَرَعَ شِعْرًا عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ وَلَمْ يُسْبَقْ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ، لِأَنَّ أَقَلَّ شِعْرِ الْعَرَبِ عَلَى حَرْفَيْنِ نَحْوَ قَوْلِ دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ[١] أَخُبُّ[٢] فِيهَا وَأَقَعْ[٣]

فَقَالَ سَلْمٌ الْخَاسِرُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُوسَى الْهَادِي شِعْرًا عَلَى ضَرْبٍ وَاحِدٍ مِنْهُ :

مُوسَى الْمَطَرْ غَيْثٌ بَكَرْ ثُمَّ انْهَمَرْ لَمَّا اعْتَفَرْ
ثُمَّ غَفَرْ لَمَّا قَدَرْ ثُمَّ اقْتَصَرْ عَدْلَ السِّيَرْ
بَاقِي الْأَثَرْ خَيْرُ الْبَشَرْ فَرْعُ مُضَرْ بَدْرٌ بَدَرْ
لِمَنْ نَظَرْ هُوَ الْوَزَرْ لِمَنْ حَضَرْ وَالْمُفْتَخَرْ

وَلَمَّا بُويِعَ الْهَادِي بِالْخِلَافَةِ وَهُوَ بِجُرْجَانَ دَخَلَ عَلَيْهِ سَلْمٌ الْخَاسِرُ وَأَنْشَدَهُ :

لَمَّا أَتَتْ خَيْرَ بَنِي هَاشِمٍ
خِلَافَةُ اللهِ بِجُرْجَانِ
شَمَّرَ لِلْحَزْمِ سَرَابِيلَهُ
بِرَأْيِ لَا غُمْرٍ[٤] وَلَا وَانِ

(١) الجذع : الصغير من البهائم يريد الشباب (٢) أخب من خب الفرس : نقل أيامنه جميعاً وأياسره جميعا (٣) كذا بالأصل ، ويروى وأضع يقال أوضعت الناقة : إذا سارت سيرا سهلا سريعا (٤) الغمر : الجاهل الغر الذى حرم التجارب بتثليث الغين

لَمْ يُدْخِلِ الشُّورَى عَلَى رَأْيِهِ
وَالْحَزْمُ لَا يُمْضِيهِ رَأْيَانِ

وَقَالَ لِهَارُونَ الرَّشِيدِ حِينَ وُلِّيَ الْخِلَافَةَ :

بِهَارُونَ قَرَّ الْمُلْكُ فِي مُسْتَقَرِّهِ
وَأَشْرَقَتِ الدُّنْيَا وَأَيْنَعَ نُورُهَا
وَلَيْسَ لِأَيَّامِ الْمَكَارِمِ غَايَةٌ
تَتِمُّ بِهَا إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا

وَقَالَ فِي يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ :

وَفَتًى خَلَا مِنْ مَالِهِ ... وَمِنَ الْمُرُوءَةِ غَيْرُ خَالِ
وَإِذَا وَأَى[1] لَكَ مَوْعِداً ... كَانَ الْفِعَالُ مَعَ الْمَقَالِ
لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ فَتًى ... كَافِيكَ مِنْ كَرَمِ الْخِلَالِ
أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ ... فَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ

(١) أي وعدك

﴿ ٧٦ – سَلَمَةُ بْنُ عَاصِمٍ * ﴾

سلمة بن عاصم النحوى

أَبُو مُحَمَّدٍ النَّحْوِىُّ ، أَخَذَ عَنْ أَبِى زَكَرِيَّا يَحْيَى الفَرَّاءِ وَرَوَى عَنْهُ كُتُبَهُ ، وَأَخَذَ عَنْ خَلَفٍ الأَحْمَرِ وَسَمِعَ مِنْهُ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بما يأتى قال :

قال إدريس بن عبد الكريم قال لى سلمة بن عاصم : أريد أن أسمع كتاب العدد من خلف ، فقلت لخلف فقال : فليجىء ، فلما دخل رفعه لأن يجلس فى الصدر فأبى وقال : لا أجلس إلا بين يديك ويقال هذا حسن التعليم فقال له خلف جاءنى أحمد بن حنبل يسمع حديث أبى عوانة فاجتهدت أن أرفعه فأبى وقال : لا أجلس إلا بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه ، وقال محمد بن القاسم بن بشار الأنبارى: كتاب سلمة أجود الكتب يعنى كتابه فى معانى القرآن قال: لأن سلمة كان عالما وكان لايحضر مجلس الفراء يوم الأملاء ويأخذ المجالس ممن يحضر ويتديرها ، فيجد فيها السهو فيناظر عليها الفراء فيرجع عنه ، وكان ثعلب سمع كتاب المعانى للفراء من سلمة بن عاصم عن الفراء والحدود فى النحو ستون حدا سمعها من سلمة عن الفراء أيضا وأنشد ابن شقير الشاعر فى سلمة :

لو تلففت فى كساء الكسائى   وتفريت فروة الفراء
وتحلت بالخليل وأضحى   سيبويه لديك عند شداء
وتلبست من سواد أبى الا   سود يوما يكنى أبا السوداء
لأبى الله أن يراك ذوو الأل   باب إلا فى صورة الأغبياء

ورأيت فى المجموع الذى نقلت منه هذه الأبيات أبياتا أخر فلا أدرى أهى فى سلمة أم فى مثله من النحاة وهى :

يا غليظ الطباع يا أبرد النا   س إلى اليوم منذ كنت صبيا
لو يقوم الخليل أو يبعث الله   من القبر يونس النحويا
فأفاداك كل باب من النحو   و بعلامة لكنت غبيا —

كِتَابَ الْعَدَدِ، وَأَخَذَ عَنْ سَلَمَةَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَي ثَعْلَبٌ وَكَانَ يَقُولُ: كَانَ سَلَمَةُ حَافِظًا لِتَأْدِيَةِ مَافِى الْكُتُبِ وَالطُّوَالُ حَاذِقًا بِالْعَرَبِيَّةِ، وَابْنُ قَادِمٍ حَسَنَ النَّظَرِ فِى الْعِلَلِ. وَلِسَلَمَةَ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ مَعَانِى الْقُرْآنِ، وَكِتَابُ الْمَسْلُوكِ فِى الْعَرَبِيَّةِ، وَكِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَغَيْرُ ذَلِكَ.

٧٧ — سُلَيْمَانُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ مُحَمَّدٍ *

أَبُو أَيُّوبَ الْمَدِينِيُّ. مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، كَانَ سليمان بن أيوب المدينى

— وقال أحمد بن يحيى ثعلب النحوى:

جئت سلمة وهو غضبان فقلت له: مالك يا أبا محمد؟ فقال: جاءنى شيخ يزعم أن الفراء أخطأ فى قولهم قائمين كان الزيدون إذ كان لا يجيز قائما ضربت زيدا فقلت: عد عن هذا إنما جاز قائمين كان الزيدون: لأن قائمين خبر لكان، ولم يجز قائما ضربت زيدا لأن قائما ليس خبرا لضربت، ورئى فى كم سلمة بن عاصم شعر العباس بن الأحنف، فقيل له: مثلك — أعزك الله — يحمل هذا؟ فقال ألا لا أحمل شعر من يقول:

أسأت إذا أحسنت ظنى بكم والحزم سوء الظن بالناس

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة قال: وهو والد المفضل بن سلمة، كان ثقة عالما حافظاً صنف كثيراً

وترجم له فى كتاب تاريخ بغداد جزء ٩

(*) ترجم له فى كتاب فهرست ابن النديم بما يأتى قال:

من أهل المدينة من الظرفاء الأدباء، عارف بالغناء وأخبار المغنين، وله فى ذلك عدة كتب نذكر منها ما لم يذكره ياقوت مثل كتاب ابن مسجح، كتاب المنادمين، كتاب ابن عتيق، وكتاب ابن سريج.

أَدِيباً أَخْبَارِياً فَاضِلاً ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ وَقَالَ : لَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ . أَخْبَارُ عَزَّةَ الْمِيلَاءِ ، طَبَقَاتُ الْمُغَنِّينَ ، كِتَابُ النَّغَمِ وَالْإِيقَاعِ ، كِتَابُ الْمُنَادِمِينَ ، كِتَابُ الِاتِّفَاقِ ، كِتَابُ قِيَانِ الْحِجَازِ ، كِتَابُ قِيَانِ مَكَّةَ ، أَخْبَارُ ظُرَفَاءِ الْمَدِينَةِ ، أَخْبَارُ ابْنِ عَائِشَةَ ، أَخْبَارُ حُنَيْنٍ الْحِيرِيِّ .

٧٨ — سُلَيْمَانُ بْنُ بَنِينَ *

ابْنِ خَلَفِ بْنِ عَوَضٍ ، تَقِيُّ الدِّينِ الدَّقِيقِيُّ الْمِصْرِيُّ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ الْفَرَضِيُّ الْعَرُوضِيُّ الْعَلَّامَةُ ، اجْتَمَعْتُ بِهِ فِي عِدَّةِ مَجَالِسَ بِحَضْرَةِ الْقَاضِي الْأَكْرَمِ وَأَجَازَنِي بِرِوَايَةِ مُصَنَّفَاتِهِ وَهِيَ : الْأَحْكَامُ الشَّوَافِي فِي أَحْكَامِ الْقَوَافِي ، أَخْلَاقُ الْكِرَامِ وَأَخْلَاقُ اللِّئَامِ ، أَعْذَبُ الْعَمَلِ فِي شَرْحِ سليمان بن بنين المصري

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة نذكر منها ما يأتى :

هو أبو عبد الغنى المصرى قال الذهبى :

لازم ابن برى مدة فى النحو وسمع منه ، وصنف فى النحو والعروض والرقائق روى عنه المنذرى .

وقد أجاز رواية جميع مصنفاته فى ربيع الأول سنة اثنتى عشرة وستمائة للقاضى ضياء الدين أبى الحسن محمد بن إسماعيل بن أبى الحجاج المقدسى . وقيل إنه مات سنة أربع عشرة وستمائة .

وترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء خامس قسم أول .

أَبْيَاتِ الْجُمَلِ ، الْأَفْلَاكُ السَّوَائِرُ فِى انْفِكَاكِ الدَّوَائِرِ ، الْأَقْوَالُ الْعَرَبِيَّةُ فِى الْأَمْثَالِ النَّبَوِيَّةِ ، آلَاتُ الْجِهَادِ وَأَدَوَاتُ الصَّافِنَاتِ الْجِيَادِ ، تَحْبِيرُ الْأَفْكَارِ فِى تَحْرِيرِ الْأَشْعَارِ ، الْإِعْجَازُ وَالْإِيجَازُ فِى الْمَعَانِى وَالْأَلْغَازِ ، الْبَسْطُ فِى أَحْكَامِ الْخَطِّ ، بَذْلُ الِاسْتِطَاعَةِ فِى الْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ ، أَنْوَارُ الْأَزْهَارِ فِى مَعَانِى الْأَشْعَارِ ، اسْتِنْجَازُ الْمَحَامِدِ فِى إِنْجَازِ الْمَوَاعِدِ ، اتِّفَاقُ الْمَبَانِى وَافْتِرَاقُ الْمَعَانِى ، التَّنْبِيهُ عَلَى الْفَرْقِ وَالتَّشْبِيهِ ، الْحَلُّ الْكَافِى فِى خَلَلِ الْقَوَافِى ، الدُّرَّةُ الْأَدَبِيَّةُ فِى نُصْرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، الدِّيَمُ الْوَابِلِيَّةُ فِى الشِّيَمِ الْعَادِلِيَّةِ ، الدُّرَرُ الْفَرْدِيَّةُ فِى الْغُرَرِ الطَّرْدِيَّةِ ، دَلَائِلُ الْأَفْكَارِ فِى فَضَائِلِ الْأَشْعَارِ ، الرَّوْضُ الْأَرِيضُ فِى أَوْزَانِ الْقَرِيضِ ، سُلْوَانُ الْجَلَدِ عِنْدَ فِقْدَانِ الْوَلَدِ ، الشَّامِلُ فِى فَضَائِلِ الْكَامِلِ ، فَرَائِدُ الْآدَابِ وَقَوَاعِدُ الْإِعْرَابِ ، فَضَائِلُ الْبَذْلِ مَعَ الْعُسْرِ وَرَذَائِلُ الْبُخْلِ مَعَ الْيُسْرِ ، عُنْوَانُ السُّلْوَانِ ، كَمَالُ الْمَزِيَّةِ فِى احْتِمَالِ الرَّزِيَّةِ ، الْكَوَاكِبُ الدُّرِّيَّةُ فِى الْمَنَاقِبِ الصَّدْرِيَّةِ ، لُبَابُ الْأَلْبَابِ فِى شَرْحِ الْكِتَابِ

«كِتَابُ سِيبَوَيْهِ» ، مُنْتَهَى الأَدَبِ فِى مُنْتَهَى كَلَامِ الْعَرَبِ ، مَحْضُ النَّصَائِحِ وَمَحْضُ الْقَرَائِحِ ، مَعَادِنُ التِّبْرِ فِى مَحَاسِنِ الشِّعْرِ ، مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ وَطِيبُ الْأَعْرَاقِ ، الْوَافِى فِى عِلْمِ الْقَوَافِى ، الْوَضَّاحُ فِى شَرْحِ أَبْيَاتِ الْإِيضَاحِ ، تُوُفِّىَ تَقِىُّ الدِّينِ الدَّقِيقِىُّ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ :

﴿ ٧٩ — سُلَيْمَانُ بْنُ خَلَفٍ * ﴾

ابْنِ سَعْدِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ وَارِثٍ الْقَاضِى ، أَبُو الْوَلِيدِ سليمان بن خلف الباجى

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء خامس قسم أول بما يأتى قال : أصله من بطليوس ، وانتقل آباؤه إلى باجة ، ولد فى ذى القعدة سنة ثلاث وأربعمائة وموته سنة أربع وسبعين وأربعمائة سمع ورحل وأخذ الفقه عن أبى الطيب الطبرى ، وأبى إسحاق الشيرازى . وأقام بالموصل سنة يأخذ علم الكلام عن أبى جعفر السمنانى وبرع فى الحديث ، وبز أقرانه ، وتقدم فى علم الكلام والنظم ، ورجع إلى الأندلس بعد ثلاث عشرة سنة بعلوم كثيرة وروى عنه الخطيب وابن عبد البر وهما أكبر منه وصنف كتبا كثيرة ذكرها ياقوت .

وتوفى بالمرية فى الأندلس ولما تكلم أبو الوليد فى حديث البخارى فى يوم الحديبية وقال بظاهر لفظه وأن النبى كتب بيده أنكر عليه الفقيه أبو بكر بن الصايغ وكفره بأجازته الكتابة على رسول الله صلى عليه وسلم النبى الأمى ، وأنه تكذيب للقرآن ، فتكلم فى ذلك من لم يفهم الكلام ، حتى أطلقوا عليه الفتنة ، وقبحوا عند العامة فعله ، وتكلم به خطباؤهم فى الجمع ، ونظموا القصائد التى منها :

الْبَاجِىُّ الْفَقِيهُ الْمُتَكَلِّمُ الْمُحَدِّثُ الْمُفَسِّرُ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ، أَصْلُ آبَائِهِ مِنْ بَطَلْيُوسَ انْتَقَلُوا إِلَى بَاجَةِ الْأَنْدَلُسِ.

— برئت ممن شرى دنيا بآخرة
وقال إن رسول الله قد كتبا

فصنف أبو الوليد رسالة فيها : إن ذلك لا يقدح فى المعجزة فرجع عنه بها جماعة

ومن شعر أبى الوليد الباجى :

إذا كنت تعلم أن لا مجير
لذى الذنب من هول يوم الحساب
فأعص الإله بمقدار ما
تحب لنفسك سوء العذاب

ومنه :

تداركت من خطئى نادما
ومالى سوى خالق راحما
فلا رفعت صرعتى إن رفعت
يداى إلى غير مولاهما
أموت وأدعو إلى من يموت
بماذا أكفر هذا بما

وله ترجمة أخرى فى كتاب طبقات المفسرين قال :

أخذ عن يونس بن مغيث ، ومكى بن أبى طالب ، ورحل فلزم بمكة أبا ذر ثلاثة أعوام وحمل عنه علما كثيرا ، وأخذ ببغداد الفقه عن ابن عمروس ، والأصول عن الشيخ أبى إسحاق الشيرازى ، وبالموصل الكلام عن أبى جعفر السمنانى ، وسمع الحديث بدمشق من ابن جميع وغيره ، وببغداد من عبيد الله بن أحمد الأزهرى ، وابن غيلان والصورى وجماعة ، وبرع فى الحديث ، والتفسير ، والفقه والأصول ، ورجع إلى الأندلس بعد ثلاث عشرة سنة بعلوم كثيرة ، وتصدر للإفادة، وانتفع به جماعة كثيرة وولى قضاء مواضع من الأندلس وفشا علمه ، وعظم جاهه وله من التصانيف الشىء الكثير .

مات بالمرية لتسع عشرة ليلة خلت من رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة

وَثَمَّ بَاجَةٌ أُخْرَى بِإِفْرِيقِيَةَ وَأُخْرَى بِأَصْبَهَانَ، وُلِدَ أَبُو الْوَلِيدِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَخَذَ بِالْأَنْدَلُسِ عَنْ أَبِي الْأَصْبَغِ وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَأَبِي مُحَمَّدٍ مَكِّيِّ بْنِ حَمُّوشٍ وَأَبِي شَاكِرٍ وَغَيْرِهِمْ . وَرَحَلَ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ إِلَى الْمَشْرِقِ فَأَقَامَ فِي الْحِجَازِ مُجَاوِراً ثَلَاثَةَ أَعْوَامٍ مُلَازِماً لِلْحَافِظِ أَبِي ذَرٍّ الْمُحَدِّثِ يَخْدُمُهُ وَيَسْمَعُ مِنْهُ ، وَحَجَّ أَرْبَعَ حِجَجٍ ، وَسَمِعَ هُنَاكَ مِنِ ابْنِ سَحْنَوَيْهِ وَابْنِ مُحْرِزٍ وَالْمُطَّوِّعِيِّ ، وَرَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ فَأَخَذَ فِيهَا عَنْ أَبِي الطَّيِّبِ الطَّبَرِيِّ وَأَبِي إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيِّ وَالدَّامَغَانِيِّ وَابْنِ عَمْرُوسٍ ، وَأَخَذَ عَنِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ ، وَأَخَذَ الْخَطِيبُ عَنْهُ ، وَرَحَلَ إِلَى الشَّامِ فَأَخَذَ فِيهَا عَنِ السِّمْسَارِ وَدَخَلَ الْمَوْصِلَ فَأَخَذَ بِهَا عِلْمَ الْكَلَامِ عَنِ السِّمْنَانِيِّ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَحَازَ الرِّيَاسَةَ فِيهَا وَسَمِعَ مِنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْهُمُ الْحَافِظَانِ الصَّدَفِيُّ وَالْجَيَّانِيُّ وَالْمَعَافِرِيُّ وَالسَّبْتِيُّ وَالْمُرْسِيُّ وَغَيْرُهُمْ ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِمَوَاضِعَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ مِنْهَا : الِاسْتِيفَاءُ شَرْحُ الْمُوَطَّإِ ، وَالْمُنْتَقَى مُخْتَصَرُ الِاسْتِيفَاءِ ، وَالْإِيمَاءُ مُخْتَصَرُ

الْمُنْتَقَى ، وَالسِّرَاجُ فِى تَرْتِيبِ الْحِجَاجِ ، وَالتَّعْدِيلُ وَالتَّجْرِيحُ لِمَنْ خَرَّجَ عَنْهُ الْبُخَارِىُّ فِى الصَّحِيحِ ، وَإِحْكَامُ الْفُصُولِ فِى أَحْكَامِ الْأُصُولِ ، وَالتَّسْدِيدُ إِلَى مَعْرِفَةِ التَّوْحِيدِ ، وَالْمَعَانِى فِى شَرْحِ الْمُوَطَّإِ عِشْرُونَ مُجَلَّداً ، وَكِتَابُ اخْتِلَافِ الْمُوَطَّآتِ ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْآنِ ، وَالْمُقْتَبَسُ فِى عِلْمِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، وَالْمُهَذَّبُ فِى اخْتِصَارِ الْمُدَوَّنَةِ ، وَكِتَابُ مَسَائِلِ الْخِلَافِ ، وَالْحُدُودُ فِى الْأُصُولِ ، وَالْإِشَارَةُ فِى الْأُصُولِ ، وَكِتَابُ فِرَقِ الْفُقَهَاءِ ، وَكِتَابُ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ، وَكِتَابُ السُّنَنِ فِى الدَّقَائِقِ وَالزُّهْدِ ، وَكِتَابُ النَّصِيحَةِ لِوَلَدِهِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . مَاتَ بِالْمَرِيَّةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

مَا طَالَ عَهْدِى بِالدِّيَارِ وَإِنَّمَا
أَنْسَى مَعَاهِدَهَا أَسًى وَتَبَلُّدُ

لَوْ كُنْتُ أَنْبَأْتُ الدِّيَارَ صَبَابَتِى
رَقَّ الصَّفَا بِفِنَائِهَا وَالْجَلْمَدُ

وَلَهُ فِى الْمُعْتَضِدِ بِاللهِ عَبَّادٍ :

عَبَّادٌ اُسْتَعْبَدَ الْبَرَايَا بِأَنْعُمٍ فَاقَتِ النَّعَائِمْ
مَدِيحُهُ ضِمْنَ كُلِّ قَلْبٍ حَتَّى تَغَنَّتْ بِهِ الْحَمَائِمْ

وَقَالَ :

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ
بِأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِى كَسَاعَهْ
فَلِمْ لَا أَكُونُ ضَنِيناً بِهَا [1]
فَأَجْعَلُهَا فِى صَلَاحٍ وَطَاعَهْ ؟

وَقَالَ :

لَيْسَ عِنْدِى شَخْصُ النَّوَى بِعَظِيمٍ
فِيهِ غَمٌّ وَفِيهِ كَشْفُ غُمُومِ
إِنَّ فِيهِ اُعْتِنَاقَةً لِوَدَاعٍ
وَاُنْتِظَارَ اُعْتِنَاقَةٍ لِقُدُومِ

وَقَالَ يَرْثِى وَلَدَيْهِ وَقَدْ مَاتَا مُقْتَرِبَيْنِ :

رَعَى اللهُ قَبْرَيْنِ اُسْتَكَانَا بِبَلْدَةٍ
هُمَا أَسْكَنَاهَا فِى السَّوَادِ مِنَ الْقَلْبِ

(١) الضمير للحياة فجعلتها بها وفى الأصل به إلا إن قلنا إنه راجع لجميع فأنه يذكر على أن جميع مضاف اكتسب التأنيث من المضاف إليه « عبد الخالق »

لَئِنْ غُيِّبَا عَنْ نَاظِرِي وَتَبَوَّءَا
فُؤَادِي لَقَدْ زَادَ التَّبَاعُدُ فِي الْقُرْبِ
يَقَرُّ (١) بِعَيْنِي أَنْ أَزُورَ ثَرَاهُمَا
وَأُلْصِقَ مَكْنُونَ التَّرَائِبِ (٢) بِالتُّرْبِ
وَأَبْكِي وَأُبْكِي سَاكِنِيهَا لَعَلَّنِي
سَأُنْجَدُ مِنْ صَحْبٍ وَأُسْعَدُ مِنْ سُحْبِ (٣)
وَلَا اسْتَعْذَبَتْ عَيْنَايَ بَعْدَهُمَا كَرًى
وَلَا ظَمِئَتْ نَفْسِي إِلَى الْبَارِدِ الْعَذْبِ
أَحِنُّ وَيُثْنِي الْيَأْسُ نَفْسِي عَنِ الْأَسَى
كَمَا اضْطُرَّ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَرْكَبِ الصَّعْبِ

﴿ ٨٠ – سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ * ﴾

سليمان بن عبد الله الأديب

أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ الْفَتَى ، النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ الْأَدِيبُ ،

---

(١) يقر : قرت العين قرة وقرة وقرورا : خف دمعها وبردت سرورا

(٢) الترائب : جمع تريبة : وهي العظمة من عظام الصدر (٣) سقط من الأصل بعد هذا البيت بيت نذكره هنا لتمام المعنى :

فما ساعدت ورق الحمام أخا أسى ولا روحت ريح الصبا عن أخي كرب

« عبد الخالق »

(*) ترجم له في كتاب أنباه الرواة قال :

هو ابن الفتى الحلواني النهرواني أبو عبد الله والد الحسن بن سليمان الفقيه المدرس —

نَشَأَ بِالرَّىِّ ، وَحَصَّلَ وَنَبَغَ فِى الْمَدْرَسَةِ النِّظَامِيَّةِ بِبَغْدَادَ حِينَ دَخَلَهَا سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمَائَةٍ ، فَأَخَذَ بِهَا الْعُلُومَ الْأَدَبِيَّةَ وَالْعَرَبِيَّةَ عَنِ الثَّمَانِينِيِّ وَغَيْرِهِ ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى أَصْبَهَانَ فَاسْتَوْطَنَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمَائَةٍ : وَمِنْ شِعْرِهِ :

تَذَلَّلْ لِمَنْ إِنْ تَذَلَّلْتَ لَهُ
رَأَى ذَاكَ لِلْفَضْلِ لَا لِلْبَلَهْ

— بالنظامية كان له حظ وافر من العربية ، ومعرفة تامة باللغة والأدب ، نزل أصبهان وسكنها وأكثر أئمة أصبهان وفضلائها قرءوا عليه الأدب ، ذكره يحيى بن منده فى تاريخ أصفهان فقال :

سليمان بن عبد الله بن الفتى البغدادى قدم أصبهان واستوطن بها ، وكان جميل الطريقة فاضلا أديباً حسن الخلق ، إماماً فى اللغة ، صنف كتاب التفسير ، ومسكنه قريب من الجامع ، وذكره الأمير ابن ماكولا فقال :

وأما الفتى أوله فاء مفتوحة بعدها تاء معجمة باثنتين من فوقها فهو : أبو عبدالله سليمان ابن عبد الله يعرف بابن الفتى من أهل النهروان دخل بغداد بعد سنة ثلاثين وأربعمائة وتشاغل بالأدب وقرأ على أبى الخطاب الجبلى والثمانينى وغيرهما من أدباء ذلك الوقت ، وحضر عندى وتأدب وقال الشعر ، وسافر إلى الجبل وشاهدته بالرى وبهمذان ووجدته فاضلا مليح الشعر وحسن الأدب حافظا ، وذكره الباخرزى فقال :

عاشرته بالنهراون سنة ثلاث وستين ، ووجدته لطيف العشرة ، وفتشته عما يتحلى به من علم الأعراب ، فر فيه إطناب الأطناب ، حتى كان يكون مكانه من المبرد والزجاج مكان الأسنة من الزجاج . وهو مع هذا أشعر أبناء جنسه ، فما أنشدنى لنفسه من قصيدة نظامية : —

وَجَانِبْ صَدَاقَةَ مَنْ لَمْ يَزَلْ
عَلَى الأَصْدِقَاءِ يَرَى الفَضْلَ لَهْ

وَقَالَ :

لَمْ أَقُلْ لِلشَّبَابِ فِي دَعَةِ اللَّـ
ـهِ وَلَا حِفْظِهِ غَدَاةَ اسْتَقَلَّا
زَائِرٌ زَارَنَا أَقَامَ قَلِيــــلًا
سَوَّدَ الصُّحْفَ بِالذُّنُوبِ وَوَلَّى

﴿ ٨١ – سُلَيْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

سليمان بن محمد البغدادي

أَبُو مُوسَى المَعْرُوفُ بِالحَامِضِ البَغْدَادِيُّ أَحَدُ أَئِمَّةِ

— يا ظبية حلت بباب الطاق بيني وبينك أوكد الميثاق
فوحق أيام الصبا ووصالنا قسما بها وبنعمة الخلاق
ما مر من يوم ولا من ليلة إلا إليك تجددت أشواقي
سقيا لأيام جنى لي طيبها ورد الخدود وقبلة المشتاق
وإذا أضرت بي عقارب صدغها كانت مراشف ريقها ترياقي

ذكر أبو زكريا يحيى بن عمرو بن مندة : أن أبا عبد الله سليمان بن الفتى توفي في صفر الثاني عشر منه في سنة ثلاث وقيل أربع وتسعين وأربعمائة بأصبهان .

وترجم له في كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له في كتاب أنباه الرواة بما يأتي قال :

كان أحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيين وتلقى العلم عن أبي العباس —

النُّحَاةِ الْكُوفِيِّينَ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ وَخَلَفَهُ فِي مَقَامِهِ وَتَصَدَّرَ بَعْدَهُ ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ الْمَعْرُوفُ بِغُلَامِ ثَعْلَبٍ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ الْأَصْبَهَانِيُّ بَرْزَوَيْهِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ [1] النَّقَّارُ كِتَابَ الْإِدْغَامِ لِلْفَرَّاءِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَلِيٍّ : أَرَاكَ يَا أَبَا مُوسَى تُلَخِّصُ الْبَيَانَ تَلْخِيصاً لَا أَجِدُهُ فِي الْكُتُبِ ، فَقَالَ : هٰذَا ثَمَرَةُ صُحْبَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ هَارُونَ : أَبُو مُوسَى أَوْحَدُ النَّاسِ فِي الْبَيَانِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ وَالشِّعْرِ وَكَانَ جَامِعاً بَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ : الْكُوفِيِّ وَالْبَصْرِيِّ ، وَكَانَ يَتَعَصَّبُ

— ثعلب ، وهو المقدم من أصحابه ، ومن خلفه بعد موته ، وجلس مجلسه ، وصنف كتبا حسانا فى الأدب ، وكان دينا صالحا قال أبو المعالى النقار : دخل الكوفة أبو موسى وسمعت منه كتاب الادغام عن ثعلب عن سلمة عن الفراء قال أبو على : فقلت له أراك تلخص الجواب تلخيصا ليس فى الكتب قال : هذا ثمرة صحبة الخ .

وصحبه ثعلب أربعين سنة . توفى أبو موسى الحامض ليلة الخميس لسبع بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلاثمائة ، وكان قد أخذ عن البصريين ، وخالط النحويين وكان حسن الوراقة فى الضبط ، وكان يتعصب على البصريين فيما أخذ عليهم فى عربيتهم وله مصنفات ذكرها ياقوت فى ترجمته

وترجم له فى وفيات الأعيان لابن خلكان

(١) وهو فيما نقلناه عن أنباه الرواة أبو المعالى النقار

لِلْكُوفِيِّينَ ، وَكَانَ شَرِسَ الْأَخْلَاقِ وَلِذَا قِيلَ لَهُ الْحَامِضُ ، مَاتَ فِي خِلَافَةِ الْمُقْتَدِرِ لِسَبْعٍ وَقِيلَ لِستٍّ بَقِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، كِتَابُ السَّبْقِ وَالنِّضَالِ ، كِتَابُ الْمُخْتَصَرِ فِي النَّحْوِ ، كِتَابُ النَّبَاتِ ، كِتَابُ الْوُحُوشِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ٨٢ – سُلَيْمَانُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ * ﴾

الشَّاعِرُ الضَّرِيرُ ، وَهُوَ ابْنُ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ الْمَعْرُوفُ بِصَرِيعِ الْغَوَانِي الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ ، كَانَ كَأَبِيهِ شَاعِراً مُجِيداً وَكَانَ مُلَازِماً لِبَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ يَأْخُذُ عَنْهُ ، وَلِذَا كَانَ مُتَّهَماً بِدِينِهِ : مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ : سليمان بن مسلم

إِنَّ فِي ذَا الْجِسْمِ مُعْتَبَراً ... لِمُرِيدِ الْعِلْمِ مُلْتَمِسِهْ
هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ يُنْطِقُهُ ... عِرْقُهُ وَالصَّوْتُ مِنْ نَفَسِهْ
رُبَّ مَغْرُوسٍ يُعَاشُ بِهِ ... عَدِمَتْهُ كَفُّ مُغْتَرِسِهْ
وَكَذَاكَ الدَّهْرُ مَأْتَمُهُ ... أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عُرُسِهْ

(*) ترجم له في طبقات القراء ج أول

وَقَالَ :

جَلْدِى عُمَيْرَةَ فِيهِ الْعَارُ وَالْحُوبُ (١)

وَالْعَجْزُ مُطَّرِحٌ وَالْفُحْشُ مَسْبُوبُ

وَبِالْعِرَاقِ نِسَاءٌ كَالْمَهَا خُطُفٌ (٢)

بِأَرْخَصِ السَّوْمِ جَدْلَاتٌ مَنَاجِيبُ

وَمَا عُمَيْرَةُ مِنْ ثَدْيَاءَ حَالِبَةٍ ؟

كَالْعَاجِ صَفَّرَهَا الْأُكْتَانُ (٣) وَالطِّيبُ

وَلَهُ :

تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَسْخَى بَنُو مَطَرٍ

هُمُ كَمَا قِيلَ فِى بَعْضِ الْأَقَاوِيلِ

بِيضُ الْمَطَابِخِ لَا تَشْكُو وَلَائِدُهُمْ

غَسْلَ الْقُدُورِ وَلَا غَسْلَ الْمَنَادِيلِ (٤)

وَلَهُ شِعْرٌ غَيْرُ هَذَا اكْتَفَيْنَا بِهَذَا الْمِقْدَارِ مِنْهُ .

---

(١) الحوب : الاثم والبلاء والمرض يريد أنه الزمه لأن فى غيرها فحشا وهو مسبوب ولأن عجزه قد طرحه فلم يقدر على غيره (٢) خطف : ضامرة الحشا (٣) الأكتان : شجر طيب الريح يريد أن لا شأن له بالنساء ذات الأثداء الحالبة قد عالجت نفسها بالأكتان والطيب فهى غير حقيقتها (٤) كنايتان عن البخل ظريفتان فأن قدورهم لاتغسل وكذا مناديلهم « عبد الخالق »

﴿ ٨٣ – سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَدٍ * ﴾

سليمان بن معبد السنجي

أَبُو دَاوُدَ السِّنْجِيُّ الْمَرْوَزِيُّ الْمُحَدِّثُ الْحَافِظُ النَّحْوِيُّ ، دَخَلَ بَغْدَادَ فَأَخَذَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَالنَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة قال :

كان من علماء النحو الأفاضل سمع النضر بن محمد الجرشى ، وبشار بن حاتم ، والهيثم ابن عدى ، وعبد الرزاق بن همام ، والأصمعى ، وغيرهم ، ورحل فى طلب العلم وجاب بلادا كثيرة ، وذاكر الحفاظ مثل يحيى بن معين ، وروى عنه مسلم بن الحجاج ، وأبو بكر بن أبى داود ، وأمثالهما ، وكان ثقة وكان له شعر فمنه قوله :

يا آمر الناس بالمعروف مجتهدا ... وإن رأى عاملا بالمنكر انتهره
إبدأ بنفسك قبل الناس كلهم ... فأوصها واتل ما فى سورة البقره
أتأمرون ببر تاركين له ... ناسين ذلك دأب الخيب الخسره
وإن أمرت ببر ثم كنت على ... خلافه لم تكن إلا من الفجره

قال أبو رجاء محمد بن حمدويه بن موسى بن سليمان بن معبد من أهل السنج : جالس الأصمعى وجلة الفقهاء .

وترجم له أيضاً فى كتاب تاريخ بغداد جزء ٩ بما يأتى :

سمع النضر بن شميل والنضر بن محمد الجرشى وسيار بن حاتم والهيثم بن عدى وعبد الرزاق بن همام والأصمعى وعمرو بن عاصم ومسلم بن ابراهيم وعبد الله ابن يوسف التنيسى وأصبغ بن الفرج وغيرهم ، وكان قد رحل فى العلم إلى العراق والحجاز ومصر واليمن ، وقدم بغداد وذاكر الحفاظ بها ، وسمع منه إبراهيم بن —

وَغَيْرِهِمَا ، وَرَحَلَ إِلَى مِصْرَ وَالْحِجَازِ وَالْيَمَنِ . وَخَرَّجَ لَهُ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ فِي صَحِيحِهِ ، وَكَانَ ثِقَةً ثَبَتًا(١) ، لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِالْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ . مَاتَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ : وَقِيلَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ .

—عبد الله بن الجنيد فى مذاكرته ليحيى بن معين أحاديث . وروى عنه مسلم بن الحجاج ومحمد بن عبد الله الحضرمي ، وعبد الرحمن بن يوسف بن خراش ، وأبو بكر بن أبي داود . ومحمد بن حمدويه المروزى . وكان ثقة . أخبرنا الجوهرى أخبرنا محمد ابن العباس حدثنا محمد بن القاسم الكوكبي حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد قال : قال أبو داود السنجي — سليمان بن معبد — ليحيى بن معين : حدثنا مسلم ابن إبراهيم قال : سمعت حماد بن سلمة يقول : أعض الله أبا حنيفة بكذا وكذا لا يكنى ، فقال يحيى بن معين : أساء أساء . أنبأنا أحمد بن محمد الكاتب ، أخبرنا أبو مسلم بن مهران قال : قرأت على أبى جعفر محمد بن أحمد بن محمد ابن صريم السنجي فأقر به . سمعت أبا رجاء محمد بن حمدويه بن موسى يقول : سليمان بن معبد من أهل السنج جالس الأصمعى وجلة الفقهاء ، مات فى سنة سبع وخمسين ومائتين . زاد غيره فى ذى الحجة . أخبرنا القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى ، حدثنا المعافى بن زكريا الجريرى حدثنا عمر بن أحمد بن على المروزى أخبرنى أبو جعفر الكمسانى « بفتح الكاف وسكون الميم نسبة إلى قرية على خمسة فراسخ من مرو » المؤدب — بمرو — أن هذه الأبيات لأبى داود سليمان ابن معبد السنجي وقد تقدم ذكرها .

أخبرنا البرقانى أخبرنا على بن عمر الحافظ حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا عبد الكريم ابن أبى عبد الرحمن النسائى عن أبيه . ثم حدثنى الصورى أخبرنا الخصيب بن عبد الله القاضى قال : ناولنى عبد الكريم وكتب لى بيده . قال : سمعت أبى يقول : سليمان بن معبد مروزى ثقة ، كنيته أبو داود

(١) الثبت بالتحريك : الحجة والرجل إذا كان ثقة فى روايته والجمع أثبات

« ٨٤ – سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى * »

سليمان بن موسى المصري

بُرْهَانُ الدِّينِ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ شَرَفِ الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِالشَّرِيفِ الْكَحَّالِ ، الْمِصْرِيُّ . كَانَ أَدِيباً فَاضِلًا بَارِعاً فِي الْعَرَبِيَّةِ وَفُنُونِ الْأَدَبِ ، عَارِفاً بِصِنَاعَةِ الْكُحْلِ ، خَدَمَ بِهَا الْمَلِكَ النَّاصِرَ صَلَاحَ الدِّينِ بْنَ أَيُّوبَ ، وَتَقَدَّمَ عِنْدَهُ وَحَظِيَ لَدَيْهِ وَنَالَ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً عَالِيَةً وَقَبُولًا تَامًّا . وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَاضِي الْفَاضِلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَيْسَانِيِّ وَبَيْنَ شَرَفِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ عُنَيْنٍ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ صُحْبَةٌ وَمَوَدَّةٌ وَمِزَاحٌ وَمُدَاعَبَةٌ ، فَأَهْدَى الشَّرِيفُ الْكَحَّالُ إِلَى ابْنِ عُنَيْنٍ خَرُوفاً وَكَانَ مَهْزُولًا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عُنَيْنٍ يُدَاعِبُهُ :

أَبُو الْفَضْلِ وَابْنُ الْفَضْلِ أَنْتَ وَأَهْلُهُ
فَغَيْرُ عَجِيبٍ أَنْ يَكُونَ لَكَ الْفَضْلُ
أَتَتْنِي أَيَادِيكَ الَّتِي لَا أَعُدُّهَا
لِكَثْرَتِهَا لَا كُفْرُ نُعْمَى وَلَا جَهْلُ

(*) ترجم له في بغية الوعاة

وَلَكِنَّنِى أُنْبِيكَ عَنْهَا بِطُرْفَةٍ
تَرُوقُكَ مَا وَافَى لَهَا قَبْلَهَا مِثْلُ
أَتَانِى خَرُوفٌ مَا شَكَكْتُ بِأَنَّهُ
حَلِيفُ هَوًى قَدْ شَفَّهُ الْهَجْرُ وَالْعَذْلُ
إِذَا قَامَ فِى شَمْسِ الظَّهِيرَةِ خِلْتُهُ
خَيَالًا سَرَى فِى ظُلْمَةٍ مَا لَهُ ظِلُّ
فَنَاشَدْتُهُ مَا تَشْتَهِى ؟ قَالَ قَتَّةً (١)
وَقَاسَمْتُهُ (٢) مَا شَفَّهُ ؟ قَالَ لِى الْأَكْلُ
فَأَحْضَرْتُهَا خَضْرَاءَ مَجَّاجَةَ الثَّرَى
مُسَلَّمَةً مَا حَصَّ (٣) أَوْرَاقَهَا الْفَتْلُ
فَظَلَّ يُرَاعِيهَا بِعَيْنٍ ضَعِيفَةٍ
وَيُنْشِدُهَا وَالدَّمْعُ فِى الْعَيْنِ مُنْهَلُّ
أَتَتْ وَحِيَاضُ الْمَوْتِ بَيْنِى وَبَيْنَهَا
وَجَادَتْ بِوَصْلٍ حِينَ لَا يَنْفَعُ الْوَصْلُ

---

(١) قتة : قت الشيء : جمعه قليلا قليلا ، ولعل المراد هنا النبات مجموعا

(٢) أى أقسمت عليه أن يخبرنى عما شفه (٢) حص من حص الشعر: حلقه يريد أن أوراقها سليمة منبسطة الأوراق إذ الفتل هو ما لم ينبسط من ورق النبات ولكنه يفتل

وَكَتَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي الْفَاضِلُ يُدَاعِبُهُ وَكَانَ قَدْ كَحَّلَهُ :

رَجُلٌ تَوَكَّلَ بِي وَكَحَّلَنِي
فَذَهِبتُ فِي عَيْنِي وَفِي عَيْنِي (١)
وَخَشِيتُ تَنْقُلُ نَقْطُ كُحْلَتِهِ
عَيْنَيَّ مِنْ عَيْنٍ إِلَى غَيْنِ

وَمِنْ شِعْرِ الشَّرِيفِ الْكَحَّالِ :

وَمُذْ رَمِدَتْ أَجْفَانُهُ لَامَنِي الْعِدَا
عَلَى حُبِّهِ يَالَيْتَ عَيْنِي لَهَا رَفْدَا (٢)
فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا فَإِنَّ لَحَاظَهُ
سُيُوفٌ وَشَرْطُ السَّيْفِ أَنْ يَحْمِلَ الصَّدَا

وَقَالَ :

كَأَنَّ لَحْظَ حَبِيبِي فِي تَنَاعُسِهِ
وَقَدْ رَمَانِي بِسُقْمٍ فِي الْهَوَى وَكَمَدْ

---

(١) عيني : يريد بالأولى الباصرة وبالثانية النقد أى المال

(٢) الرفد والرفادة : خرقة يرفد بها الجرح ونحوه

مِنَ الْمَجُوسِ تَرَاهُ كُلَّمَا قُدِحَتْ
نِيرَانُ وَجْنَتِهِ أَومَى لَهَا وَسَجَدْ

تُوُفِّيَ الشَّرِيفُ الْكَحَّالُ سَنَةَ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

﴿ ٨٥ – سِنَانُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ قُرَّةَ * ﴾

ثابت بن سنان

أَبُو سَعِيدٍ ، كَانَ أَدِيباً فَاضِلاً مُؤَرِّخاً عَارِفاً بِعِلْمِ الْهَيْئَةِ مَاهِراً بِصِنَاعَةِ الطِّبِّ ، كَانَ فِي خِدْمَةِ الْمُقْتَدِرِ ثُمَّ الْقَاهِرِ وَالرَّاضِي . قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ : إِنَّ الْقَاهِرَ بِاللهِ أَرَادَ سِنَانَ ابْنَ ثَابِتِ بْنِ قُرَّةَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَهَرَبَ ثُمَّ أَسْلَمَ وَخَافَ الْقَاهِرَ فَمَضَى إِلَى خُرَاسَانَ ثُمَّ عَادَ ، وَتُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ مُسْلِماً صَبِيحَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مُسْتَهَلَّ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : التَّاجِيُّ فِي أَخْبَارِ آلِ بُوَيْهِ

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات ج خامس قسم ثان بما يأتى قال :

كان يلحق بأبيه فى معرفة علومه ، فهر فى الطب ، وكانت له قوة بالغة فى الهيئة ، وخدم المقتدر والراضى بالطب ، وأراده القاهر على الاسلام فهرب ثم أسلم وخاف من القاهر ، فمضى إلى خراسان وعاد ، وتوفى ببغداد مسلماً بعلة الذرب وهو داء يكون فى الكبد أو شىء يكون فى العنق فى الحمار والانسان

وكان يكنى أبا سعيد ، ومن تصانيفه : رسالة فى تاريخ الملوك السريانيين وكثير غيرها

وَمفَاخِرِ الدَّيْلَمِ وَأَنْسَابِهِمْ أَلَّفَهُ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ ، رِسَالَةٌ فِي أَخْبَارِ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ وَسَلَفِهِ ، إِصْلَاحُ كِتَابِ إِقْلِيدِسَ فِي الْأُصُولِ الْهَنْدَسِيَّةِ . وَكِتَابُ تَارِيخِ مُلُوكِ الرَّيَّانِ ، الرَّسَائِلُ السُّلْطَانِيَّاتُ وَالْإِخْوَانِيَّاتُ ، رِسَالَةٌ فِي شَرْحِ مَذْهَبِ الصَّابِئَةِ ، رِسَالَةٌ فِي الْأَشْكَالِ ذَوَاتِ الْخُطُوطِ الْمُسْتَقِيمَةِ الَّتِي تَقَعُ فِي الدَّائِرَةِ صَنَّفَهَا لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ ، إِصْلَاحُ كُتُبِ أَبِي سَهْلٍ الْقُوهِيِّ ، رِسَالَةٌ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْمُتَرَسِّلِ وَالشَّاعِرِ ، رِسَالَةٌ فِي الِاسْتِوَاءِ ، رِسَالَةٌ فِي النُّجُومِ رِسَالَةٌ فِي سُهَيْلٍ ، رِسَالَةٌ فِي قِسْمَةِ أَيَّامِ الْجُمُعَةِ عَلَى الْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ أَلَّفَهَا لِأَبِي إِسْحَاقَ الصَّابِئِ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ٨٦ – سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ الْقَاسِمِ * ﴾

سهل بن محمد السجستانى

أَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ الْبَصْرِيُّ ، كَانَ إِمَاماً فِي غَرِيبِ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة قال :

دخل بغداد فسئل عن قوله تعالى : « قوا أنفسكم » ما يقال منه للواحد فقال : ق فقال فالاثنين فقال قيا قال فالجمع قال قوا قال فاجمع لى الثلاثة قال : ق قيا قوا قال : وفى ناحية المسجد رجل جالس معه قماش فقال لواحد احتفظ بثيابى حتى أجيء ومضى إلى صاحب الشرطة وقال : إنى ظفرت بقوم زنادقة يقرءون القرآن على صياح الديك فما شعرنا حتى هجم علينا الأعوان والشرطة فأخذونا وأحضرونا —

القُرْآنِ وَاللُّغَةِ وَالشِّعْرِ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَالْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَعُمَرَ بْنِ كَرْكَرَةَ وَرَوْحِ بْنِ عُبَادَةَ ، وَقَرَأَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ مَرَّتَيْنِ عَلَى الْأَخْفَشِ

— مجلس صاحب الشرطة فسألنا فتقدمت إليه وأعلمته الخبر وقد اجتمع خلق كثير من خلق الله ينظرون ما يكون ، فعنفنى وعذلنى وقال : مثلك يطلق لسانه عند العامة بمثل هذا ؟ وعمد إلى أصحابى فضربهم عشرة عشرة وقال : لاتعودوا إلى مثل هذا فعاد أبو حاتم إلى البصرة سريعا ولم يقم ببغداد ولم يأخذ عنه أهلها وكان أعلم الناس بالعروض واستخراج المعمى وكان يعد من الشعراء المتوسطين وكان يعنى باللغة وترك النحو بعد اعتنائه به حتى كأنه نسيه . ولم يكن حاذقاً فيه وكان إذا اجتمع بالمازنى فى دار عيسى بن جعفر الهاشمى تشاغل وبادر بالخروج خوف أن يسأله مسألة فى النحو وكان جماعاً للكتب يتجر فيها ذكره ابن حيان فى الثقات وروى له النسائى فى سننه والبزار فى مسنده وصنف كثيرا

توفى سنة خمسين أو خمس وخمسين أو أربع وخمسين أو ثمان وأربعين ومائتين وقد قارب التسعين .

وكان المبرد يحضر حلقته ويلازم القراءة عليه وهو غلام وسيم فقال فيه أبو حاتم أبياتا

أبرزوا وجهك الجميـ ل ولاموا من افتتن

لو أرادوا صيانتى ستروا وجهك الحسن

وترجم له فى كتاب طبقات القراء ج أول بما يأتى قال :

أمام البصرة فى النحو والقراءة واللغة والعروض وكان يخرج المعمى وكان إمام جامع البصرة وله تصانيف كثيرة وأحسبه أول من صنف فى القراءات عرض على يعقوب الحضرمي وهو من جلة أصحابه ويقال عرض على سلام الطويل وأيوب بن المتوكل . وروى الحروف عن إسماعيل بن أبى أويس والأصمعى ومحمد بن يحيى القطعى وسعيد بن أوس وعبيد بن عقيل فيما ذكره الهذلى ولا يصح بل عن القطعى عنه وله اختيار فى القراءة رويناه عنه ، ولم يخالف مشهور السبعة إلا فى قوله فى آل عمران « إن الله بما تعملون محيط » وانفرد الهذلى عنه بالاستعاذة بعد القراءة ولم يحكه عنه غيره —

أَبِي الْحَسَنِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعَدَةَ ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْمُبَرِّدُ وَابْنُ دُرَيْدٍ وَغَيْرُهُمَا . وَتُوُفِّيَ عَلَى مَا حَقَّقَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَلَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ : إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ، وَكِتَابُ الْإِدْغَامِ ، وَكِتَابُ الْقِرَاءَاتِ ، وَكِتَابُ مَا تَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ ، وَكِتَابُ الْفَصَاحَةِ ، وَكِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، وَكِتَابُ الطَّيْرِ ، وَكِتَابُ الْوُحُوشِ ، وَكِتَابُ الْهِجَاءِ ، وَكِتَابُ النَّخْلَةِ ، وَكِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

— ولا هو صحيح عنه روى القراءة عن محمد بن سليمان المعروف بالزردق وعلى ابن أحمد المسكى وأبى سعيد العسكرى النقاط وبموت بن المزرع وأبى بكر بن دريد وأحمد بن حرب وإبراهيم بن حميد الكلابزى وأحمد بن الخليل العنبرى والحسين بن تميم ومسيح بن حاتم وروينا عن الحسين بن تميم البزاز أنه قال : صلى أبو حاتم بالبصرة ستين سنة بالتراويح وغيرها فما أخطأ يوما ولا لحن يوما ولا أسقط حرفا ولا وقف إلا على حرف تام وعن محمد بن إسماعيل الخفاف قال: كان أبو حاتم وأبواه جعلوا الليل بينهم أثلاثاً ، فكان أبوه يقوم الثلث ، وأمه تقوم الثلث ، وأبو حاتم يقوم الثلث . فلما أن مات أبوه جعل الليل بينهما نصفين ، فلما ماتت أمه جعل أبو حاتم يقوم الليل كله ، وقد اضطرب فى إسناد روايته عن ابن كثير فى الكامل وقدم وأخر وقلب الأسماء وخلط الرجال بعضها ببعض واحتمال الصواب أن يكون عثمان بن على شيخ الهذلى رواها عن أبى الحسن العلاف عبيد بن عقيل ومحبوب بن الحسن وعلى بن نصر الجهضمى عن مسلم بن خالد عن ابن كثير ، توفى سنة خمس وخمسين ومائتين ، ويقال سنة خمسين ومائتين .

وترجم له أيضاً فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول

وترجم له بأخرى فى كتاب طبقات المفسرين

﴿ ٨٧ – سَهْلُ بْنُ هَارُونَ بْنِ رَاهَبُونَ* ﴾

سهل بن هارون

أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيُّ الْأَصْلِ الدَّسْتَمِيسَانِيُّ ، دَخَلَ الْبَصْرَةَ وَاتَّصَلَ بِالْمَأْمُونِ فَوَلَّاهُ خِزَانَةَ الْحِكْمَةِ . وَكَانَ أَدِيباً كَاتِباً شَاعِراً حَكِيماً شُعُوبِيًّا ، يَتَعَصَّبُ لِلْعَجَمِ عَلَى الْعَرَبِ شَدِيداً فِي ذَلِكَ ، وَكَانَ مَشْهُوراً بِالْبُخْلِ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ ، وَلَهُ رِسَالَةٌ فِي مَدْحِ الْبُخْلِ أَرْسَلَهَا إِلَى بَنِي عَمِّهِ مِنْ آلِ رَاهَبُونَ ، وَأَرْسَلَ نُسْخَةً مِنْهَا إِلَى الْوَزِيرِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ فَوَقَّعَ عَلَيْهَا الْوَزِيرُ : لَقَدْ مَدَحْتَ مَا لَامَ اللهُ وَحَسَّنْتَ مَا قَبَّحَ ، وَمَا يَقُومُ صَلَاحُ لَفْظِكَ

(*) ترجم له فى كتاب فهرست ابن النديم بما يأتى قال :

كان حكيما فصيحا شاعرا فارسى الأصل ، شعوبى المذهب شديد العصبية على العرب وله فى ذلك كتب كثيرة . ورسائل فى البخل وعمل للحسن بن سهل رسالة يمدح فيها البخل ويرغبه فيه ويستميحه فى خلال ذلك ، فأجاب الحسن على ظهر رسالته وصلت رسالتك ووقفنا على نصيحتك وقد جعلنا المكافأة عليها القبول منك والتصديق لك والسلام ، ولم يصله عليها بشىء ، وكان أبو عثمان الجاحظ يفضله ويصف براعته وفصاحته ، ويحكى عنه فى كتبه . ولسهل بن هارون من الكتب : كتاب ديوان الرسائل ، كتاب ثعلة وعفراء على مثال كليلة ودمنة ، كتاب إلى عيسى بن أبان فى القضاء ، كتاب تدبير الملك والسياسة .

بِفَسَادِ مَعْنَاكَ ، وَقَدْ جَعَلْنَا ثَوَابَ عَمَلِكَ سَمَاعَ قَوْلِكَ ، فَمَا نُعْطِيكَ شَيْئًا . وَقَدْ أَوْرَدَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْجَاحِظُ فِي كِتَابِ الْبُخَلَاءِ ، وَقَدْ تَجَنَّبْنَا الْإِطَالَةَ بِذِكْرِهَا .

تُوُفِّيَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ ثَعْلَةَ وَعَفْرَاءَ ، كِتَابُ الْهَنْبَلِيَّةِ وَالْمَخْزُومِيِّ ، كِتَابُ النَّمِرِ وَالثَّعْلَبِ ، كِتَابُ الْوَامِقِ وَالْعِذَارِ ، كِتَابُ نَدُودٍ وَوَدُودٍ وَلَدُودٍ ، كِتَابُ الضَّرْبَيْنِ ، كِتَابُ أَسْبَاسِيُوسَ فِي اتِّحَادِ الْإِخْوَانِ ، كِتَابُ الْغَزَالَيْنِ ، كِتَابُ أَدَبِ أَسَلِ بْنِ أَسَلٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ٨٨ — سَهْمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْوَرَّاقُ ﴾

سهم بن إبراهيم الوراق

مِنْ شُعَرَاءِ الْقَرْنِ الثَّانِي وَمِنْ أُدَبَاءِ الْقَيْرَوَانِ ، قَالَ فِي حِصَارِ أَبِي يَزِيدَ مَخْلَدٍ الْخَارِجِيِّ لِسُوسَةَ :

إِنَّ الْخَوَارِجَ صَدَّهَا عَنْ سُوسَةٍ

مِنَّا طِعَانُ السُّمْرِ وَالْإِقْدَامُ

وَجِلَادُ أَسْيَافٍ تَطَايَرُ دُونَهَا

فِى النَّقْعِ (١) دُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْهَامُ

﴿ ٨٩ – شَبِيبُ بْنُ شَبَّةَ ﴾

شبيب بن شبة الأخبارى

الْأَخْبَارِىُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ صَاحِبُ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ الَّذِى تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِى حَرْفِ الْخَاءِ، وَلَهُمَا أَخْبَارٌ وَمَوَاقِفُ مَشْهُورَةٌ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ وَالْأُمَرَاءِ، وَكَانَ بَيْنَ شَبِيبٍ وَأَبِى نُخَيْلَةَ الرَّاجِزِ الشَّاعِرِ صُحْبَةٌ وَمَوَدَّةٌ. حَدَّثَ الْأَصْمَعِىُّ قَالَ: رَأَى أَبُو نُخَيْلَةَ عَلَى شَبِيبٍ حُلَّةً فَأَعْجَبَتْهُ فَسَأَلَهُ إِيَّاهَا فَوَعَدَهُ فَقَالَ فِيهِ:

يَا قَوْمُ لَا تُسَوِّدُوا شَبِيبَا

الْخَائِنَ ابْنَ الْخَائِنِ الْكَذُوبَا

هَلْ تَلِدُ الذِّئْبَةُ إِلَّا ذِيبَا؟

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ شَبِيبًا بَعَثَ إِلَيْهِ بِالْحُلَّةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ:

---

(١) النقع: الغبار المتطاير فى ساحة الحرب

إِذَا غَدَتْ سَعْدٌ عَلَى شَبِيبِهَا
عَلَى فَتَاهَا وَعَلَى خَطِيبِهَا
مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغِيبِهَا
عَجِبْتَ مِنْ كَثْرَتِهَا وَطِيبِهَا

مَاتَ شَبِيبٌ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ

﴿ ٩٠ — شَبِيبُ بْنُ يَزِيدَ* ﴾

ابْنِ جَمْرَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبَرْصَاءِ الْمُرِّيُّ ، وَالْبَرْصَاءُ أُمُّهُ وَاسْمُهَا قِرْصَافَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَهُوَ ابْنُ خَالَةِ عَقِيلِ بْنِ عُلَّفَةَ الْآتِيَةِ تَرْجَمَتُهُ فِي حَرْفِ الْعَيْنِ ، وَهُوَ شَاعِرٌ مُجِيدٌ مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ خَالَتِهِ عَقِيلٍ مُنَافَرَةٌ وَمُهَاجَاةٌ ، وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ قَوْمِهِ وَأَشْرَافِهِمْ ، وَلَهُ أَخْبَارٌ وَأَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ ذَكَرَهَا أَبُو الْفَرَجِ فِي كِتَابِهِ مِنْهَا : شبيب بن يزيد المرى

(*) راجع طبقات القراء ص ٧٢

وَإِنِّى لَسَهْلُ الْوَجْهِ يُعْرَفُ مَجْلِسِى
إِذَا أَحْزَنَ الْقَاذُورَةُ (١) الْمُتَعَبِّسُ
يُضِيءُ سَنَاجُودِى لِمَنْ يَبْتَغِى الْقِرَى
وَقَدْ حَالَ دُونَ النَّارِ ظَلْمَاءُ حِنْدِسُ
أَلِينُ لِذِى الْقُرْبَى مِرَاراً وَتَلْتَوِى
بِأَعْنَاقِ أَعْدَائِى حِبَالٌ فَتَمْرَسُ (٢)

﴿ ٩١ — شَدَّادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَسَنٍ ﴾

شداد بن إبراهيم الجزرى

أَبُو النَّجِيبِ الْمُلَقَّبُ بِالطَّاهِرِ الْجَزَرِيِّ، شَاعِرٌ مِنْ شُعَرَاءِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ، وَمَدَحَ الْوَزِيرَ الْمُهَلَّبِيَّ. كَانَ دَقِيقَ الشِّعْرِ لَطِيفَ الْأُسْلُوبِ، مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَمِنْ شِعْرِهِ:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْضَ مَا أَمْكَنَهْ
وَلَمْ يَأْتِ مِنْ أَمْرِهِ أَحْسَنَهْ

---

(١) القاذورة: الذى لا يخالط الناس لسوء خلقه. وأحزن: صار كالحزن صلابة

(٢) فتمرس: فتفتل

فَدَعْهُ فَقَدْ سَاءَ تَدْبِيرُهُ
سَيَضْحَكُ يَوْماً وَيَبْكِى سَنَهْ

وَمِنْهُ

أَيَاجِيلَ التَّصَوُّفِ شَرَّ جِيلٍ
لَقَدْ جِئْتُمْ بِأَمْرٍ مُسْتَحِيلِ
أَفِى الْقُرْآنِ قَالَ لَكُمْ إِلَهِى
كُلُوا مِثْلَ الْبَهَائِمِ وَارْقُصُوا لِى

وَقَالَ :

قُلْتُ لِلْقَلْبِ مَا دَهَاكَ أَبِنْ لِى
قَالَ لِى بَائِعُ الْفَرَانِى (١) فَرَانِى
نَاظِرَاهُ (٢) فِيمَا جَنَتْ نَاظِرَاهُ
أَوْدَعَانِى أَمُتْ بِمَا أَوْدَعَانِى

وَقَالَ :

بِلَادُ اللهِ وَاسِعَةٌ فَضَاهَا
وَرِزْقُ اللهِ فِى الدُّنْيَا فَسِيحُ

(١) الفرانى : مفرده فرنى : وهو نوع من الخبز يروى لبناً وسمناً وسكراً
(٢) ناظراه : جادلاه ، وناظراه : الثانية ، عيناه . وقوله : أودعانى : أى أو اتركانى ، بما أودعانى ، من الوديعة : أى بما ترك ناظراه عندى وديعة

فَقُلْ لِلقَاعِدِينَ عَلَى هَوَانٍ
إِذَا ضَاقَتْ بِكُمْ أَرْضٌ فَسِيحُوا

وَقَالَ :

أَفْسَدْتُمْ نَظَرِي عَلَيَّ فَمَا أَرَى
مُذْ غِبْتُمْ حَسَنًا إِلَى أَنْ تَقْدُمُوا
فَدَعُوا غَرَامِي لَيْسَ يُمْكِنُ أَنْ تَرَى
عَيْنُ الرِّضَا وَالسُّخْطِ أَحْسَنَ مِنْكُمْ

٩٢ — شَفَهْفَيْرُوزُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ عَبْدِ السَّيِّدِ * شفهفيروز الأصبهانى

أَبُو الْهَيْجَاءِ الْأَصْبَهَانِيُّ ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا شَاعِرًا مُجِيدًا فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ، لَهُ مَقَامَاتٌ أَنْشَأَهَا سَنَةَ تِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَخَذَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَسْلَمَةَ وَغَيْرِهِ ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

(*) ترجم له فى كتاب الأعلام جزء ثان قال :
هو شاعر ، له مقامات أدبية ونظم .
وترجم له أيضاً فى كتاب فوات الوفيات ج أول

لَا أَسْتَلِذُّ الْعَيْشَ لَمْ أَدْأَبْ لَهُ

طَلَبًا وَسَعْيًا فِي الْهَوَاجِرِ وَالْغَلَسْ

وَأَرَى حَرَامًا أَنْ يُوَاتِيَنِي الْغِنَى

حَتَّى يُحَاوِلَ بِالْعَنَاءِ وَيُلْتَمَسْ

فَاحْبِسْ نَوَالَكَ عَنْ أَخِيكَ مُوَفَّرًا

فَاللَّيْثُ لَيْسَ يُسِيغُ إِلَّا مَا افْتَرَسْ

وَقَالَ :

وَسَاقٍ بِتُّ أَشْرَبُ مِنْ يَدَيْهِ

مُشَعْشَعَةً (١) بِلَوْنٍ كَالنَّجِيعِ

فَخَمْرَتُهَا وَحُمْرَةُ وَجْنَتَيْهِ

وَنُورُ الْكَأْسِ فِي نُورِ الشُّمُوعِ

ضِيَاءٌ حَارَتِ الْأَبْصَارُ فِيهِ

بَدِيعٌ فِي بَدِيعٍ فِي بَدِيعِ

(١) مشعشعة : أى خمرا ممزوجة بالماء

﴿ ٩٣ – شَمِرُ بْنُ حَمْدَوَيْه * ﴾

شمر بن حمدويه الهروى

أَبُو عَمْرٍو الْهَرَوِيُّ ، كَانَ عَالِمًا فَاضِلًا ثِقَةً نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا رَاوِيَةً لِلْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ ، رَحَلَ فِي شَبِيبَتِهِ إِلَى الْعِرَاقِ وَأَخَذَ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَالْأَصْمَعِيِّ وَسَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ وَالْفَرَّاءِ وَأَبِي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ وَأَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَالرِّيَاشِيِّ وَغَيْرِهِمْ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى خُرَاسَانَ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بما يأتى قال :

شمر أبو عمرو بن حمدويه الهروى

اللغوى الأديب الفاضل الكامل إليه الرحلة فى هذا الفن من كل مكان وكانت له عناية صادقة بهذا الشأن، رحل إلى العراق فى عنفوان شبابه فكتب الحديث ولقى ابن الأعرابى وغيره من اللغويين وسمع دواوين الشعر من وجوه شتى، ولقى جماعة من أصحاب أبى عمر الشيبانى وأبى زيد الأنصارى وأبى عبيدة والفراء منهم الرياشى وأبو حاتم وأبو نصر وأبو عدنان وسلمة بن عاصم وأبو حسان ثم لما رجع إلى خراسان لقى أصحاب النضر بن شميل والليث فاستكثر منهم ولما ألقى عصاه بهراة ألف كتابا كبيرا ذكره ياقوت فى المعجم فأشبعه وجوده إلا أنه طوله فى الشواهد والشعر والروايات الجمة على أئمة العرب وغيرهم من المحدثين وأودعه أشياء لم يسبقه إلى مثلها أحد تقدمه ولا أدرك شأوه فيه من بعده ولما أكمل الكتاب ضن به فى حياته ولم ينسخه أحد من طلابه فلم يبارك له فيما فعله حتى مضى لسبيله

ورأيت أنا من أول ذلك الكتاب تفاريق أجزاء بخط محمد بن قسورة فتصفحت أبوابها فرأيتها فى غاية الكمال والله يغفر لأبى عمرو ويتغمد زلته ، والضن بالعلم غير محمود ولا مبارك فيه .

وَأَخَذَ عَنْ أَصْحَابِ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ وَاللَّيْثِ ، وَصَنَّفَ كِتَاباً كَبِيراً رَتَّبَهُ عَلَى الْمُعْجَمِ ابْتَدَأَ فِيهِ بِحَرْفِ الْجِيمِ لَمْ يُسْبَقْ إِلَى مِثْلِهِ ، أَوْدَعَهُ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ وَغَرِيبَ الْحَدِيثِ، وَكَانَ ضَنِيناً بِهِ فَلَمْ يَنْسَخْهُ أَحَدٌ وَخَزَنَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ بَعْضُ أَقَارِبِهِ فَلَمْ يُنْتَفَعْ بِهِ . وَقِيلَ : اتَّصَلَ أَبُو عَمْرٍو بِيَعْقُوبَ ابْنِ اللَّيْثِ الْأَمِيرِ فَخَرَجَ مَعَهُ إِلَى نَوَاحِي فَارِسَ وَحَمَلَ مَعَهُ كِتَابَ الْجِيمِ فَطَغَى الْمَاءُ مِنَ النَّهْرَوَانِ عَلَى مُعَسْكَرِ يَعْقُوبَ فَغَرِقَ الْكِتَابُ فِيمَا غَرِقَ مِنَ الْمَتَاعِ ، وَلِأَبِي عَمْرٍو مِنَ التَّصَانِيفِ غَيْرُ كِتَابِ الْجِيمِ : كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ كَبِيرٌ جِدًّا ، وَكِتَابُ السِّلَاحِ ، وَكِتَابُ الْجِبَالِ وَالْأَوْدِيَةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ :

﴿ ٩٤ — شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ * ﴾

أَبُو مُعَاوِيَةَ التَّمِيمِيُّ مَوْلَى بَنِي تَمِيمٍ ، كَانَ مِنْ أَكَابِرِ شيبان التميمى

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة بما يأتى قال :
كان يؤدب سليمان بن داود الهاشمى ببغداد ، وكان شيبان النحوى ، ينسب إلى بطن يقال لهم نحو ، وهم بنو نحو بن شمس « بضم الشين المعجمة » من بطن من الأزد . —

الْقُرَّاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالنُّحَاةِ ، كَانَ مُقِيماً بِالْكُوفَةِ فَانْتَقَلَ عَنْهَا إِلَى بَغْدَادَ ، وَأَخَذَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَحَدَّثَ عَنْهُ وَعَنِ ابْنِ أَبِي كَثِيرٍ . وَحَدَّثَ عَنْ شَيْبَانَ الْحَافِظِ الثِّقَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَغَيْرُهُ . سُئِلَ ابْنُ مَعِينٍ عَنْ شَيْبَانَ فَوَثَّقَهُ وَقَالَ : ثِقَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَسُئِلَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَعَنِ الدَّسْتَوَائِيِّ وَحَرْبِ بْنِ شَدَّادٍ فَقَالَ : شَيْبَانُ أَرْفَعُ عِنْدِي ، شَيْبَانُ صَاحِبُ كِتَابٍ صَحِيحٍ . وَقَالَ ابْنُ عَمَّارٍ : أَبُو مُعَاوِيَةَ شَيْبَانُ النَّحْوِيُّ ثِقَةٌ ثَبَتٌ . تُوُفِّيَ شَيْبَانُ بِبَغْدَادَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ ، وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ قُرَيْشٍ بِبَابِ التِّبْنِ ، قَالَهُ ابْنُ سَعْدٍ كَاتِبُ الْوَاقِدِيِّ فِي طَبَقَاتِهِ .

— وذكر أبو الحسين بن المنادى المنسوب إلى القبيلة من الأزد التى يقال لها نحو: هو يزيد النحوى لا شيبان . وقال أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث : يزيد النحوى هو يزيد بن أبى سعيد ، وهو من بطن من الأزد ، يقال لهم بنو نحو ، ليسوا من نحو العربية ، ولم يرو منهم الحديث إلا رجلان ، أحدهما يزيد هذا ، وسائر من يقال له النحوى ، فمن نحو العربية :

شيبان بن عبد الرحمن ، وهارون بن موسى النحوى ، وأبو زيد النحوى .

قال يحيى بن معين : شيبان ثقة ، وهو صاحب كتاب رجل صالح يقال : إنه مات ببغداد فى خلافة المهدى ودفن فى مقابر الخيزران .

﴿ ٩٥ – شِيثُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

شيث بن إبراهيم القفطى

ابْنِ حَيْدَرَةَ ضِيَاءُ الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَاجِّ الْقِنَاوِيُّ الْقِفْطِيُّ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ الْعَرُوضِيُّ أَبُو الْحَسَنِ، أَحَدُ أَكَابِرِ الْأُدَبَاءِ الْمُعَاصِرِينَ، بَرَعَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ وَفُنُونِ الْأَدَبِ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بترجمة نذكر منها ما أغفله ياقوت فى ترجمته قال :

هو ابن الحاج القفطى الفقيه النحوى الزاهد العالم المتفنن كان من أهل مدينة قفط من صعيد مصر وأهله أهل قرآن وخير وصلاح أصحاب سنة وجماعة ، أرباب تعصب فى ذلك ، وقد كانوا يتظاهرون به فى الدولة العلوية المصرية وعلم عنهم ذلك فلم يعارضوا وكان أخوه الفقيه محمد المقرى ممن سلمت إليه صناعة القرآن ، فى الروايات ، وجودة التلاوة ، وطيب النغمة ، ولم يزل مفيدا للناس فى مسجد له بمحلة منفردة له ولأهله تعرف بحارة ابن الحاج ، وكان الفقيه شيث هذا فيمن يعلم النحو وله تصانيف ذكرها ياقوت فى ترجمته .

وقد جدول فى المختصر جدولا لعوامل الأعراب أجمع من رآه أنه لم يأت أحد بمثله وله مسائل نحوية أجوبة عما أخذ عليه بعض النحاة سماها حز الغلاصم وإفحام المخاصم وكان يتفقه على مذهب مالك بن أنس ، وله مسائل وتعاليق فى الفقه جيلة ، وله كلام فى الرقائق ، وقد كان رحمه الله حسن العبادة مخلوقا من حذر لم يره أحد ضاحكا قط ولا هازلا وكان يسير فى أفعاله على سنن السلف الصالح ، وكان ملوك البلاد يجلون قدره ويرفعون ذكره ، وكان القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى يعرف قدره ويعظم ذكره ويقبل إشارته وله إليه مكاتبات ومخاطبات يشهد بها ترسله ، وانتقل فى آخر عمره إلى مدينة قريبة من مدينته إسنا بقنا وأقام بها لاشتهار كلمة السنة بها إلى أن توفى رحمه الله فيما بلغنى قريبا من سنة ستمائة بعد أن طعن فى السن وكف بصره .

وترجم له فى بغية الوعاة بترجمة موجزة لاتزيد على ما ذكرناه

وَتَقَدَّمَ فِيهَا وَسَمِعَ مِنَ الْحَافِظِ أَبِي طَاهِرٍ السِّلَفِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَحَدَّثَ وَدَرَّسَ وَكَانَ ذَا هَيْبَةٍ وَوَقَارٍ ، وَلَهُ مَقَامَاتٌ مَعْرُوفَةٌ وَمَوَاقِفُ بَيْنَ يَدَيِ السَّلَاطِينِ وَالْأُمَرَاءِ ، وَكَانُوا يَحْتَرِمُونَهُ وَيُوَقِّرُونَهُ ، وَمِنْ تَصَانِيفِهِ : كِتَابُ الْإِشَارَةِ فِي تَسْهِيلِ الْعِبَارَةِ ، وَالْمُخْتَصَرُ مِنَ الْمُخْتَصَرِ ، وَتَهْذِيبُ ذِهْنِ الْوَاعِي فِي إِصْلَاحِ الرَّعِيَّةِ وَالرَّاعِي صَنَّفَهُ لِلْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ ، وَحَزُّ الْغَلَاصِمِ وَإِفْحَامُ الْمُخَاصِمِ ، وَتَعَالِيقُ فِي الْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ ، وَاللُّؤْلُؤَةُ الْمَكْنُونَةُ وَالْيَتِيمَةُ الْمَصُونَةُ وَهِيَ قَصِيدَةٌ فِي الْأَسْمَاءِ الْمُذَكَّرَةِ ، أَبْيَاتُهَا سَبْعُونَ بَيْتًا مِنْهَا :

وَصُفْتُ الشِّعْرَ مَنْ يَفْهَمْ ... يُخَبِّرْنِي بِمَا يَعْلَمْ
يُخَبِّرْنِي بِأَلْفَاظٍ ... مِنَ الْإِعْرَابِ مَا الدَّهْثَمْ (١)
وَمَا الْإِقْلِيدُ وَالتَّقْلِيـ ... ـدُ وَالتَّهْنِيدُ وَالْأَهْتَمْ (٢)

(١) الدهثم : الشديد من الإبل ، والرجل السهل الخلق ، والأرض السهلة

(٢) الإقليد : القلاد ، وبرة الناقة ، والمفتاح . والتقليد : جعل القلادة في العنق ، وتفويض الامر ، وتسليم الدين . والتهنيد في الأمر : التقصير فيه . والأهتم : الذي كسرت ثناياه من أصولها

وَمَا النُّهَّادُ وَالْأَهْدَا مُ وَالْأَسْمَالُ وَالْعَيْهَمْ (١)

وَمَا الْأَلْغَادُ وَالْإِخْرَا دُ وَالْأَقْرَادُ وَالْأَكْدَمْ (٢)

وَمَا الدِّقْرَاسُ وَالْمِرْدَا سُ وَالْفَدَّاسُ وَالْأَعْلَمْ (٣)

وَمَا الْأَوْخَاصُ وَالْأَدْرَا صُ وَالْقَرَّاصُ وَالْأَثْرَمْ (٤)

وَمَا الْيَعْضِيدُ وَالْيَعْقِـ يدُ وَالتَّدْمِينُ وَالْأَرْقَمْ (٥)

---

(١) النهاد : الزهاء ، يقال : هذا نهاد مائة أي زهاؤها . والأهدام جمع هدم : الثوب البالى أو المرقع ، أو خاص بكساء الصوف . والأسمال جمع سمل : الثوب الخلق . والعيهم : الشديد ، والناقة السريعة والفيل الذكر (٢) الألغاد جمع اللغد : لحمة فى الحلق ، أو كالزوائد من اللحم فى باطن الأذن ، أوما أطاف بأقصى الفم إلى الحلق من اللحم ، أو منتهى شحمة الأذن من أسفلها . والأخراد : السكوت طويلا ، مصدر أخرد الرجل : سكت طويلا . والأقراد : جمع قرد : حيوان سريع الفهم والتعلم . والأكدم : الكدمة : بضمتين وتشديد الميم : الرجل الشديد الغليظ

(٣) الدقراس : الثعلب ، والفداس : من أفدس الرجل : صار فى إنائه العناكب ، ومنه الفدس : العنكبوت ، والأعلم : المشقوق الشفة الدنيا أو أحد جانبيها

(٤) الأوخاص : كالأوخاش ، جمع وخش : الردىء من كل شيء ، ورذال الناس وسقاطتهم وصغارهم . والأدراص جمع درص : ولد القنفذ والأرنب واليربوع والفأرة والهرة ونحوها . والقراص : البابونج والورس وعشب ربيعى ذو وبر حاد يقرص إذا مس والأثرم : من انكسرت سنه من أصلها أوسن من الثنايا والرباعيات أو خاص بالثنية

(٥) اليعضيد : بقلة تشبه الهندبا البرى ، واليعقيد : عسل يعقد بالنار ، وطعام يعقد بالعسل ، والتدمين : مصدر دمنت الشاة المكان : بعرت فيه ، ودمن فلانا : رخص له ، ودمن بابه : لزمه ، والأرقم : الحية المنقطة ، وهي أشدها فتكا .

وَمَا الأَنْكَارُ وَالأَنْكَا ثُ وَالأَعْلَامُ وَالأَقْضَمْ (١)
وَمَا الأَوْغَالُ وَالأَوْغَا دُ وَالأَوْغَابُ وَالأَقْصَمْ (٢)

وَمَضَى عَلَى هٰذَا النَّمَطِ إِلَى أَنْ قَالَ :

أَلَا فَاسْمَعْ لِأَلْفَاظٍ جَرَتْ عِلْماً لِمَنْ يَعْلَمْ
فَقَدْ أَنْبَأْتُ فِي شِعْرِي بِأَلْفَاظٍ لِمَنْ يُفْحِمْ
وَعَارَضْتُ السِّجِسْتَانِيَّ فِي قَوْلِي وَلَمْ أَعْلَمْ
فَضَعَّفْتُ قَوَافِيهِ عَلَى المِثْلِ الَّذِي نَظَمْ
فَهٰذَا الشِّعْرُ لَا يَدْرِيهِ إِلَّا عَالِمٌ هِمْهِمْ (٣)

تُوُفِّيَ أَبُو الحَسَنِ بْنُ الحَاجِّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

(١) الأنكار جمع نكر : أى داه فطن ، والأنكاث جمع نكث : ما نقض من الأكسيه ليغزل ثانية ، ومنه : حبل أنكاث ، أى منكوث ، والأعلام : الجبال جمع علم ، والأقضم ذو القضم ، وهو مصدر قضم الشىء : أكله أو كسره بأطراف أسنانه كما تقضم الدابة الشعير ، وهو أيضا السيف (٢) الأوغال جمع وغل : الضعيف النذل الساقط المقصر فى الأشياء والشجر الملتف ، والمدعى نسباً كاذبا ، والسيىء الغذاء ، والداخل على القوم فى طعامهم وشرابهم ، والأوغاد جمع وغد : الأحمق الضعيف ، الرذل : الدنىء أو الضعيف جسما . والأوغاب : جمع وغب : الفرارة وسقط المتاع والأحمق والضعيف فى بدنه واللئيم الرذل والجمل الضخم . والأقصم : المنكسر الثنية من النصف . اه .

(٣) همهم : الهمهام : السيد الشجاع السخى

وَقِيلَ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمَائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِجْهَدْ لِنَفْسِكَ إِنَّ الْحِرْصَ مَتْعَبَةٌ
لِلْقَلْبِ وَالْجِسْمِ وَالْإِيمَانُ يَمْنَعُهُ
فَإِنَّ رِزْقَكَ مَقْسُومٌ سَتَرْزُقُهُ
وَكُلُّ خَلْقٍ تَرَاهُ لَيْسَ يَدْفَعُهُ
فَإِنْ شَكَكْتَ بِأَنَّ اللهَ يَقْسِمُهُ
فَإِنَّ ذَلِكَ بَابُ الْكُفْرِ تَقْرَعُهُ

﴿ ٩٦ — صَاعِدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عِيسَى * ﴾

صاعد بن الحسن الربعى

الرَّبَعِيُّ ، الْمَوْصِلِيُّ الْأَصْلِ الْبَغْدَادِيُّ اللُّغَوِيُّ الْأَدِيبُ أَبُو الْعَلَاءِ ، أَخَذَ عَنِ السِّيرَافِيِّ وَأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَالْخَطَّابِيِّ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بما يأتى :

هو أبو العلاء من بلاد الموصل قرأ ببلاده اللغة على مشايخها وحفظ منها الكثير واتقن فنون الأدب وكان فصيحا حاضر الجواب سريعه يجيب عن كل ما يسأل عنه غير متوقف فنسب لاكثاره إلى الكذب وبلغه أن اللغة بالأندلس مطلوبة والآداب هناك مرغوب فيها من ملوكها ورعيتها فارتحل إلى الأندلس ودخلها فى حدود سنة ثمانين وثلاثمائة —

وَغَيْرِهِمْ ، وَكَانَ عَارِفًا بِاللُّغَةِ وَفُنُونِ الْأَدَبِ وَالْأَخْبَارِ ، سَرِيعَ الْجَوَابِ حَسَنَ الشِّعْرِ طَيِّبَ الْمُعَاشَرَةِ مُمْتِعَ الْمُجَالَسَةِ ، دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ وَاتَّصَلَ بِالْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ فَأَكْرَمَهُ

— والمستولى على ولاية الأندلس يومئذ من بنى أمية هشام بن عبد الملك المؤيد وواليه على ما وراء بابه المنصور بن أبى عامر وكان صاعد حسن الشعر فكه المجالسة فأكرمه المنصور وأحسن إليه وزاد ، وكان صاعد حسن الطريقة فى استخراج ما فى أيدى الناس من الأموال جميل التوصل إلى ذلك فمن ذلك أنه عمل قيصاً من خرق الصلاة التى وصلت إليه من المنصور بن أبى عامر ولبسه بحضرته وأتبعه الشكر والثناء فشكره المنصور على ذلك وأوفى رفده وقد ألف كتباً كثيرة ذكرها ياقوت فى ترجمته .

ولما مات المنصور لم يحضر صاعد مجلس أنس بعده وقد كان أولاده تولوا الأمر فاعتذر عن الحضور بألم ادعاه فى ساقه وكان يمشى على عصا والتزم ذلك ، ومن شعره قصيدته الذى ذكرها ياقوت .

ومما وجدته أن المنصور سأله يوماً هل رأيت فيما وقع لك من الكتب كتاب القوالب والزوايل لمبرمان بن يزيد ؟ فقال : نعم رأيته ببغداد فى نسخة لأبى بكر ابن دريد بخط كأكرع النمل ، فى جوانبها علامات بأوضاع هكذا هكذ ، فقال له : أما تستحى أبا العلاء من هذا الكذب ؟ هذا كتاب عاملنا ببلد كذا يذكر فيه أن الأرض قد قلبت وزيلت ، فأخذت من قوله ما سألتك عنه ، فأخذ يحلف أن القول صادق حقيقة ، وسأله يوماً وقدامه تمر يأكل منه ، ما التمركل فى كلام العرب ، فقال : يقال تمركل الرجل : إذا التف بكسائه ، فقال : قد وافق ذلك أمراً كان ، وله من هذا كثير ، ولولا مزجه ، وكثرة ما كان يأتى به فى تصانيفه ، وإلا ما كان إلا عالماً ، وقد اختبر الكتب المطولة فى اللغة وغيرها ، فوجد فيها حقيقة ما اتهم بالكذب فيه ، وكان صاعد غير صاعد فى النحو مقصراً ، وباللغة قيما ، وله يد طولى فى استنباط معانى الشعر ، ومن عجيب سعادته ، أنه أهدى إلى المنصور بن أبى عامر أيلا وكتب معه :

يا حرز كل مخوف وأمان كـ ـل مشرد ومعز كل مذلل —

وَأَفْرَطَ فِى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَوْزَرَهُ وَأَلَّفَ لِلْمَنْصُورِ كُتُبًا مِنْهَا: كِتَابٌ سَمَّاهُ الْفُصُوصَ عَلَى نَحْوِ كِتَابِ النَّوَادِرِ لِأَبِى عَلِىٍّ الْقَالِىِّ. وَاتَّفَقَ لِهٰذَا الْكِتَابِ

— جدواك إن تخصص فلا أهل لها ونعم بالأحسان كل مؤمل(١)
الله عونك ما أبرك بالهدى وأشد وقعك فى الضلال المشعل
ما إن رأت عينى وعلمك شاهدى شروى علائك فى معم مخول
أندى بمغربه كسرحان الفضا ركضاً وأوغل فى مثار القسطل
مولاى مؤنس غربتى متخطفى من ظفر أيامى ممنع معقلى
عبد نشبت بضبعه وغرسته فى نعمة أهدى إليك بأيل
فلئن قبلت فتلك أسنى نعمة أسدى بها ذو منحة وتطول
صبحتك غادية السرور وجللت أرجاء ربعك بالسحاب المخضل

فقضى فى سابق علم الله، أن غرسية بن شانجة، من ملوك الروم، وهو أمنع من النجم، أسر فى ذلك اليوم بعينه، الذى بعث فيه صاعد الأيل، وكان ذلك فى ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وخرج صاعد عن الاندلس، فى أيام الفتنة، وقصد جزيرة صقلية فمات بها قريبا من سنة عشر وأربعمائة، وقد أسن.

قال ابن حيان مؤرخ الاندلس: وجمع أبو العلاء صاعد للمنصور محمد بن أبى عامر كتاباً سماه الفصوص فى الآداب والأشعار، وكان ابتداؤه له فى شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وأكمله فى شهر رمضان المعظم، وأثابه عليه بخمسة آلاف دينار فى دفعة، وأمره أن يسمعه الناس فى المسجد الجامع بالزهراء، واحتشد له جماعة أهل الأدب، ووجوه الناس، قال ابن حيان: وقرأته عليه منفردا سنة تسع وتسعين وثلاثمائة: قال أبو محمد بن حزم: توفى صاعد رحمه الله تعالى بصقلية سنة تسع عشرة وأربعمائة.

راجع وفيات الأعيان صفحة ٢٢٩ ج أول

(١) يريد صاعد أن يقول لاتخصص جدواك بأحد فأنه لا موجب لهذا وأنت قد شملت كل مؤمل بالعطاء، وهذا معنى جيد ولكن الوسيلة إليه ليست من البيان بمكان «عبد الخالق»

حَادِثَةٌ غَرِيبَةٌ وَهِيَ: أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ لَمَّا أَتَمَّهُ دَفَعَهُ لِغُلَامٍ لَهُ يَحْمِلُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَبَرَ نَهْرَ قُرْطُبَةَ فَزَلَّتْ قَدَمُ الْغُلَامِ فَسَقَطَ فِي النَّهْرِ هُوَ وَالْكِتَابُ(١)، فَقَالَ فِي ذَلِكَ ابْنُ الْعَرِيفِ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ شَحْنَاءُ وَمُنَاظَرَاتٌ:

قَدْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ كِتَابُ الْفُصُوصْ
وَهَكَذَا كُلُّ ثَقِيلٍ يَغُوصْ

فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ وَالْحَاضِرُونَ فَلَمْ يَرُعْ ذَلِكَ صَاعِداً وَقَالَ عَلَى الْبَدِيهَةِ مُجِيباً لِابْنِ الْعَرِيفِ:

عَادَ إِلَى مَعْدِنِهِ إِنَّمَا
تُوجَدُ فِي قَعْرِ الْبِحَارِ الْفُصُوصْ

وَصَنَّفَ لَهُ أَيْضاً كِتَابَ الْجَوَّاسِ بْنِ قَعْطَلٍ الْمَذْحِجِيِّ مَعَ ابْنَةِ عَمِّهِ عَفْرَاءَ، وَهُوَ كِتَابٌ لَطِيفٌ مُمْتِعٌ جِدًّا، انْخَرَمَ فِي الْفِتَنِ الَّتِي كَانَتْ بِالْأَنْدَلُسِ فَسَقَطَتْ مِنْهُ أَوْرَاقٌ لَمْ تُوجَدْ بَعْدُ، وَكَانَ الْمَنْصُورُ كَثِيرَ الشَّغَفِ بِهَذَا الْكِتَابِ حَتَّى

(١) قال فى وفيات الأعيان إن إنسانا قال للمنصور: كل ما فى كتاب الفصوص كذب فأمر به فطرح فى النهر وبقية الحديث كما هنا «عبد الخالق»

رَتَّبَ لَهُ مَنْ يَقْرَؤُهُ بِحَضْرَتِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ، وَصَنَّفَ لَهُ أَيْضاً كِتَابَ الْهجَفْجَفِ بْنِ غَيْدَقَانَ بْنِ يَثْرِبِيٍّ مَعَ الْخَنُّوتِ بِنْتِ مَخْرَمَةَ بْنِ أَنِيفٍ وَهُوَ عَلَى طِرَازِ كِتَابِ أَبِي السَّرِيِّ سَهْلِ ابْنِ أَبِي غَالِبٍ الْخَزْرَجِيِّ، وَلَمْ يَحْضُرْ صَاعِدٌ بَعْدَ مَوْتِ الْمَنْصُورِ مَجْلِسَ أَحَدٍ مِمَّنْ وَلِيَ الْأَمْرَ بَعْدَهُ، وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي قَالَهَا لِلْمُظَفَّرِ بْنِ الْمَنْصُورِ الَّذِي وَلِيَ بَعْدَ أَبِيهِ وَأَوَّلُهَا :

إِلَيْكَ حَدَوْتُ نَاجِيَةَ الرِّكَابِ
مُحَمَّلَةً أَمَانِيَ كَالْهِضَابِ
وَبِعْتُ مُلُوكَ أَهْلِ الشَّرْقِ طُرًّا
بِوَاحِدِهَا وَسَيِّدِهَا اللُّبَابِ (١)

وَمِنْهَا يُشِيرُ إِلَى مَرَضٍ لَحِقَ بِسَاقِهِ فَمَنَعَهُ مِنْ حُضُورِ مَجَالِسِهِ، وَهُوَ وَجَعٌ ادَّعَاهُ فَقَالَ :

إِلَى اللهِ الشَّكِيَّةُ مِنْ شَكَاةٍ
رَمَتْ سَاقِي فَجَلَّ بِهَا مُصَابِي

(١) اللباب : الخالص المتخير من الرجال وغيرهم

وَأَقْصَتْنِي عَنِ الْمَلِكِ الْمُرَجَّى
وَكُنْتُ أَرُمُّ (١) حَالِي بِاقْتِرَابِي

وَمِنْهَا :

حَسِبْتُ الْمُنْعِمِينَ عَلَى الْبَرَايَا
فَأَلْفَيْتُ اسْمَهُ صَدْرَ الْحِسَابِ
وَمَا قَدَّمْتُهُ إِلَّا كَأَنِّي
أُقَدِّمُ تَالِياً أُمَّ الْكِتَابِ

وَأَنْشَدَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ بَيْنَ يَدَيِ الْمُظَفَّرِ فِي عِيدِ الْفِطْرِ سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ. وَلِصَاعِدٍ مَعَ الْمَنْصُورِ أَخْبَارٌ وَلَطَائِفُ يَطُولُ ذِكْرُهَا، تُوُفِّيَ بِصِقِلِّيَّةَ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.



(١) أرم : يقال : رم البناء : أصلحه

انتهى الجزء الحادى عشر

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الثانى عشر ﴾

﴿ وأوله ترجمة ﴾

﴿ صالح بن إسحاق « أبو عمر الجرمى » ﴾

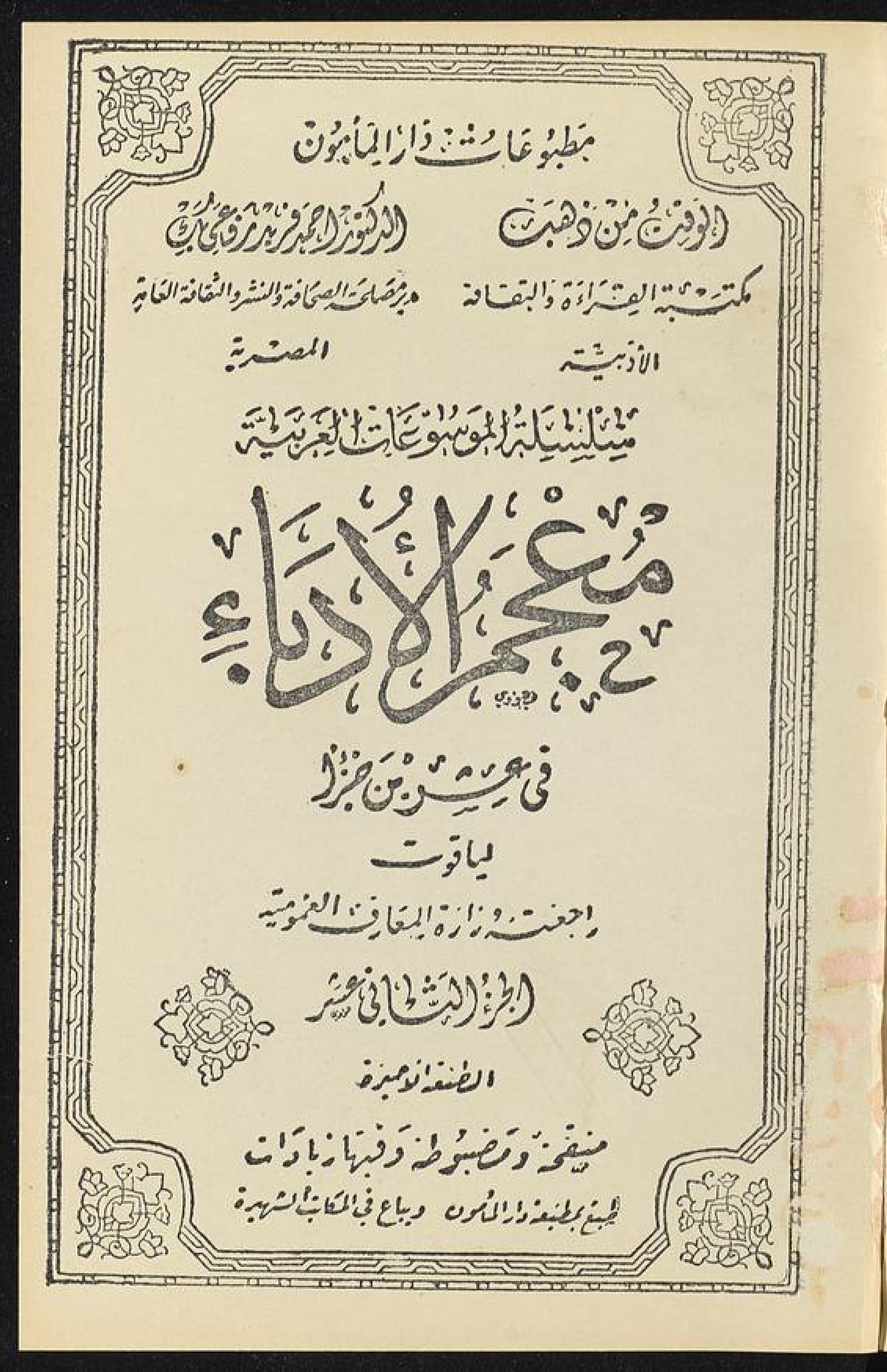




الجزء الحادى عشر

«من كتاب معجم الأدباء»

لياقوت الرومى



مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب — الدكتور أحمد فريد رفاعي بك

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية — مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الثاني عشر

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

طبع بمطبعة دار المأمون ويباع في المكاتب الشهيرة

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين ، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين . اما بعد فقد قال العماد الأصفهاني :

إني رأيت أنه لا يكتب انسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

العماد الأصفهاني

﴿ ١ – صَالِحُ بْنُ إِسْحَاقَ * ﴾

صالح بن إسحاق الجرمى

أَبُو عُمَرَ الْجَرْمِيُّ ، فَهُوَ مَوْلًى لِجَرْمِ بْنِ زَبَّانَ ، وَجَرْمٌ مِنْ قَبَائِلِ الْيَمَنِ ، وَقِيلَ هُوَ مَوْلًى لِبَجِيلَةَ بْنِ أَنْمَارٍ . كَانَ عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ ، فَقِيهاً وَرِعاً وَهُوَ بَصْرِيٌّ قَدِمَ بَغْدَادَ فَأَخَذَ عَنْ يُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ الْعَرَبِيَّةَ ، وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعَدَةَ الْأَخْفَشِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ، وَأَخَذَ اللُّغَةَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواه بما يأتى قال :

هو تلميذ الشيخ أبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى ، كان أديباً فاضلا ، وصاحب خط جيد صحيح ، لازم الجوهرى ، وأخذ عنه كتابه فى اللغة ، المسمى الصحاح وغيره ، وكان صاحب أدب وشعر ، فن أشعاره : ما أنشده له الأديب يعقوب بن أحمد ، وهو أحسن ما قيل فى معنى دود القز :

وبنات جيب ما نتفعت بعيشها ... ووأدتها فنفعننى بقبور
ثم انبعثن عواطلا فاذا لها ... قرن الكباش إلى جناح طيور

وله يهجو ابن زكريا المتكلم الاصبهانى :

أبا أحمد يا أشبه الناس كلهم ... خلاقا وخلقاً بالرجال النواسج
لعمرك ما طالت بتلك اللحى لكم ... حياة ولكن بالعقول الكواسج (١)

راجع وفيات الاعيان ص ٢٢٨ أول

(١) قد سبق الكلام فى هذه الابيات كلها

وَالْأَصْمَعِيِّ وَمَنْ فِي طَبَقَتِهِمْ ، وَكَانَ رَفِيقاً لِأَبِي عُثْمَانَ الْمَازِنِيِّ . وَأَخَذَ مِنْهُ الْمُبَرِّدُ وَالْمَازِنِيُّ وَغَيْرُهُمَا ، وَنَاظَرَ الْفَرَّاءَ ، وَانْتَهَى إِلَيْهِ عِلْمُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَقْتِهِ ، وَصَنَّفَ كُتُباً كَثِيرَةً مِنْهَا : مُخْتَصَرُهُ فِي النَّحْوِ ، كَانَ كُلَّمَا صَنَّفَ مِنْهُ بَاباً صَلَّى رَكْعَتَيْنِ بِالْمَقَامِ وَدَعَا بِأَنْ يُنْتَفَعَ بِهِ . وَلَهُ كِتَابُ التَّنْبِيهِ ، وَكِتَابُ السِّيَرِ ، وَكِتَابُ الْأَبْنِيَةِ ، وَكِتَابُ الْعَرُوضِ وَغَيْرُ ذَلِكَ : تُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي خِلَافَةِ الْمُعْتَصِمِ .

﴿ ٢ — صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ * ﴾

صالح بن عبدالقدوس

ابْنِ عَبْدِ اللهِ . كَانَ حَكِيماً أَدِيباً فَاضِلاً شَاعِراً مُجِيداً

* ترجم له فى كتاب تاريخ بغداد بما يأتى قال :

هو أبو الفضل البصرى مولى الأسد أحد الشعراء اتهمه المهدى أمير المؤمنين بالزندقة فأمر بحمله إليه وأحضره بين يديه فلما خاطبه أعجب بغزارة مادته وعلمه وأدبه وبراعته وحسن بيانه وكثرة حكمته فأمر بتخلية سبيله فلما ولى رده وقال له : ألست القائل ؟

والشيخ لا يترك أخلاقه ... حتى يوارى فى ثرى رمسه
إذا ارعوى عاد إلى جهله ... كذى الضنى عاد إلى نكسه

قال : بلى يا أمير المؤمنين قال : فأنت لا تترك أخلاقك ونحن نحكم فيك بحكمك فى نفسك ثم أمر به فقتل ، وصلب على الجسر ويقال : إن المهدى أبلغ عنه أبياتا يعرض فيها بالنبى صلى الله عليه وسلم فأحضره المهدى وقال له : أنت القائل هذه الأبيات ؟ قال لا والله يا أمير —

كَانَ يَجْلِسُ لِلْوَعْظِ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ وَيَقُصُّ عَلَيْهِمْ ، وَلَهُ أَخْبَارٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا ، اتُّهِمَ بِالزَّنْدَقَةِ فَقَتَلَهُ (١) الْمَهْدِيُّ

— المؤمنين، والله ما أشركت بالله طرفة عين فاتق الله ولا تسفك دمي على الشبهة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « ادرءوا الحدود بالشبهات » وجعل يتلو عليه القرآن حتى رق له وأمر بتخليته فلما ولى قال : أنشدنى قصيدتك السينية فأنشده حتى بلغ البيت الذى أوله :

والشيخ لا يترك أخلاقه

فأمر به حينئذ فقتل ، ويقال : إنه كان مشهورا بالزندقة وله مع أبى الهذيل العلاف مناظرات ، وشعره كله أمثال وحكم وآداب ، ومن مستحسنات قصائد صالح القصيدة القافية أنشدناها عبيد الله بن أبى الفتح وأحمد بن عبد الواحد الوكيل قالا : أنشدنا محمد بن جعفر بن هارون التيمى الكوفى قال : أنشدنا أبو بكر الدارمي عن عمه لصالح بن عبد القدوس :

المرء يجمع والزمان يفرق ... ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولئن يعادى عاقلا خير له ... من أن يكون له صديق أحمق
فارغب بنفسك لا تصادق أحمقا ... إن الصديق على الصديق مصدق
وزن الكلام إذا نطقت فإنما ... يبدى عيوب ذوى العقول المنطق
ومن الرجال إذا استوت أحلامهم ... من يستشار إذا استشير فيطرق
حتى يجول بكل واد قلبه ... فيرى ويعرف ما يقول فينطق
فبذاك يوثق كل أمر مطلق ... وبذاك يطلق كل أمر يوثق
وإن امرؤ لسعته أفعى مرة ... تركته ـ حين يجر حبل ـ يفرق
لا ألفينك ثاويا فى غربة ... إن الغريب بكل سهم يرشق
ما الناس إلا عاملان فعامل ... قد مات من عطش وآخر يغرق
والناس فى طلب المعاش وإنما ... بالجد يرزق منهم من يرزق

(١) فى الأصل « قتله »

بِيَدِهِ ، ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَشَطَرَهُ شَطْرَيْنِ ، وَعُلِّقَ بِضْعَةَ أَيَّامٍ لِلنَّاسِ ثُمَّ دُفِنَ ، وَأَشْهَرُ شِعْرِهِ قَصِيدَتُهُ الْبَائِيَّةُ الَّتِي مَطْلَعُهَا :

صَرَمَتْ حِبَالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْنَبُ
وَالدَّهْرُ فِيهِ تَصَرُّمٌ وَتَقَلُّبُ

— لكنه فضل المليك عليهم هذا عليه موسع ومضيق
وإذا الجنازة والعروس تلاقيا ألفيت من تبع العرائس ينطق
ورأيت من تبع الجنازة باكيا ورأيت دمع نوائح يترقرق
كذا فى الرواية . ورأيت فى غير الرواية :

وإذا الجنازة والعروس تلاقيا ورأيت دمع نوائح يترقرق
سكت الذى تبع العروس مبهتا ورأيت من تبع الجنازة ينطق
لو سار ألف مدجج فى حاجة لم يقضها إلا الذى يترفق
إن الترفق للمقيم موافق وإذا يسافر فالترفق أوفق

أخبرنى على بن أيوب القمى . أخبرنى محمد بن عمران بن موسى ، حدثنا على بن هارون المنجم عن أبيه قال : من مختار شعر صالح بن عبد القدوس قوله :

إن الغنى الذى يرضى بعيشته لا من يظل على ما فات مكتئبا
لا تحقرن من الأيام محتقرا كل امرىء سوف يجزى بالذى اكتسبا
قد يحقر المرء مايهوى فيركبه حتى يكون إلى توريطه سببا

بلغنى عن عبد الله بن المعتز قال : حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن المعبر قال : رأيت صالح بن عبد القدوس فى المنام ضاحكا مستبشرا فقلت ما فعل بك ربك ؟ وكيف نجوت مما كنت ترمي به ؟ قال : إنى وردت على رب لا تخفى عليه خافية فاستقبلنى برحمته وقال : قد علمت براءتك مما كنت تقذف به .

وَكَذَاكَ ذِكْرُ الغَانِيَاتِ فَإِنَّهُ
آلٌ[1] بِبَلْقَعَةٍ وَبَرْقٌ خُلَّبُ
فَدَعِ الصِّبَا فَلَقَدْ عَدَاكَ زَمَانُهُ
وَاجْهَدْ فَعُمْرُكَ مَرَّ مِنْهُ الأَطْيَبُ

وَمِنْهَا :

وَاحْذَرْ مُعَاشَرَةَ الدَّنِيِّ فَإِنَّهَا
تُعْدِي كَمَا يُعْدِي الصَّحِيحَ الأَجْرَبُ
يَلْقَاكَ يَحْلِفُ إِنَّهُ بِكَ وَاثِقٌ
وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ فَهُوَ العَقْرَبُ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ
إِنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ
إِنَّمَا المَيْتُ مَنْ يَعِيشُ كَئِيباً
كَاسِفاً بَالُهُ قَلِيلَ الرَّجَاءِ

---

(١) آل : الال : ما يرى كالماء وليس بماء

وَقَالَ :

إِذَا قُلتَ قَدَّرْ أَنَّ قَوْلَكَ عُرْضَةٌ
لِبَادِرَةٍ أَوْ حُجَّةٌ لِمُخَاصِمِ
وَإِنَّ امْرَءًا لَمْ يَخْشَ قَبلَ كَلَامِهِ الْـ
ـجَوَابَ فَيَنْهَى نَفْسَهُ غَيْرُ حَازِمِ

وَقَالَ :

لَا أَخُونُ الْخَلِيلَ فِي السِّرِّ حَتَّى
يُنقَلَ الْبَحْرُ فِي الْغَرَابِيلِ نَقْلَا
أَوْ تَمُورَ(١) الْجِبَالُ مَوْرَ سَحَابٍ
مُثْقَلَاتٍ وَعَتْ مِنَ الْمَاءِ حِمْلَا

﴿ ٣ — صَفْوَانُ بْنُ إِدْرِيسَ * ﴾

ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِيسَى التُّجِيبِيُّ أَبُو بَحْرٍ ، كَانَ أَدِيبًا كَاتِبًا شَاعِرًا سَرِيعَ الْخَاطِرِ ، أَخَذَ عَنْ أَبِيهِ وَالْقَاضِي ابْنِ إِدْرِيسَ وَابْنِ غَلْبُونَ وَأَبِي الْوَلِيدِ ، عنوان التجيبي

(١) تمور : تضطرب وتتحرك شديدا

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

وَهُوَ أَحَدُ أَفَاضِلِ الْأُدَبَاءِ الْمُعَاصِرِينَ بِالْأَنْدَلُسِ. وُلِدَ سَنَةَ سِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ بِمُرْسِيَةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَلَمْ يَبْلُغِ الْأَرْبَعِينَ . وَلَهُ تَصَانِيفُ مِنْهَا : كِتَابُ زَادِ الْمُسَافِرِ وَرَاحِلَتِهِ[1] ، وَكِتَابُ الْعُجَالَةِ مُجَلَّدَانِ يَتَضَمَّنَانِ طَرَفًا مِنْ نَثْرِهِ وَنَظْمِهِ ، وَدِيوَانُ شِعْرٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

قَدْ كَانَ لِي قَلْبًا فَلَمَّا فَارَقُوا
سَوَّى جَنَاحًا لِلْغَرَامِ وَطَارَا
وَجَرَتْ سَحَابٌ لِلدُّمُوعِ فَأَوْقَدَتْ
بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَوْعَةً وَأُوَارَا[2]
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ فَيْضَ مَدَامِعِي
مَاءٌ يَمُرُّ وَفِي ضُلُوعِي نَارَا[3]

وَقَالَ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

تَحِيَّةُ اللهِ وَطِيبُ السَّلَامْ
عَلَى رَسُولِ اللهِ خَيْرِ الْأَنَامْ

(١) فى الاصل : ورحلته (٢) الأوار : شدة الحر (٣) جملة يمر خبر إن وفى ضلوعى نارا متعلق بيمر ، يريد أنه يمر ماء ويبقى ضلوعى نارا «عبد الخالق»

عَلَى الَّذِي فَتَحَ بَابَ الْهُدَى
وَقَالَ لِلنَّاسِ ادْخُلُوهَا بِسَلَامْ
بَدْرُ الْهُدَى سُحْبُ النَّدَى وَالْجَدَا
وَمَا عَسَى أَنْ يَتَنَاهَى الْكَلَامْ
تَحِيَّةٌ تَهْزَأُ أَنْفَاسُهَا
بِالْمِسْكِ لَا أَرْضَى بِمِسْكِ الْخِتَامْ
تَخُصُّهُ مِنِّي وَلَا تَنْثَنِي
عَنْ آلِهِ الصِّيدِ السَّرَاةِ الْكِرَامْ
وَقَدْرُهُمْ أَرْفَعُ لَكِنَّنِي
لَمْ أُلْفِ أَعْلَى لَفْظَةً مِنْ كِرَامْ

وَقَالَ :

أَحْمَى الْهَوَى قَلْبَهُ وَأَوْقَدْ فَهْوَ عَلَى أَنْ يَمُوتَ أَوْقَدْ[1]
وَقَالَ عَنْهُ الْعَذُولُ سَالٍ[2] قَلَّدَهُ اللهُ مَا تَقَلَّدْ
وَبِاللِّوَى شَادِنٌ عَلَيْهِ جِيدُ غَزَالٍ وَوَجْهُ فَرْقَدْ

(١) يريد أنه على وشك أن يموت أو قد مات (٢) سال خبر لمحذوف والتقدير هو سال

أَسْكَرَهُ رِيقُهُ بِخَمْرٍ حَتَّى انْثَنَى قَدُّهُ وَعَرْبَدْ (١)
لَا تَعْجَبُوا لِانْهِزَامِ صَبْرِي فَجَيْشُ أَجْفَانِهِ مُؤَيَّدْ
أَنَا لَهُ كَالَّذِي تَمَنَّى عَبْدٌ نَعَمْ عَبْدُهُ وَأَزْيَدْ (٢)
لَهُ عَلَيَّ امْتِثَالُ أَمْرٍ وَلِي عَلَيْهِ الْجَفَاءُ وَالصَّدّْ
إِنْ سَلَّمَتْ عَيْنُهُ لِقَتْلِي صَلَّى فُؤَادِي عَلَى مُحَمَّدْ

وَقَالَ :

يَا قَمَراً مَطْلَعُهُ أَضْلُعِي
لَهُ سَوَادُ الْقَلْبِ فِيهَا غَسَقْ
وَرُبَّمَا اسْتَوْقَدَ نَارَ الْهَوَى
فَنَابَ فِيهَا لَوْنُهَا عَنْ شَفَقْ
مَلَكْتَنِي بِدَوْلَةٍ مِنْ صِبًا
وَصِدْتَنِي بِشَرَكٍ مِنْ حَدَقْ
عِنْدِيَ مِنْ حُبِّكَ مَا لَوْ سَرَتْ
فِي الْبَحْرِ مِنْهُ شُعْلَةٌ لَاحْتَرَقْ

(١) عربد السكران عربدة : ساء خلقه ، وآذى أصحابه (٢) يريد أنا عبد له كالتمني وأيد هذا بقوله نعم الخ

وَقَالَ :

يَقُولُونَ لِى لَمَّا رَكِبْتُ بَطَالَتِى
رُكُوبَ فَتًى فِى جَمِّ الْغَوَايَةِ مُعْتَدِى

أَعِنْدَكَ مَا تَرْجُو الْخَلَاصَ بِهِ غَدًا
فَقُلْتُ نَعَمْ عِنْدِى شَفَاعَةُ أَحْمَدِ

﴿ ٤ — الضَّحَّاكُ بْنُ سُلَيْمَانَ * ﴾

الضحاك بن سليمان الاوسى

ابْنِ سَالِمِ بْنِ دَهَايَةَ أَبُو الْأَزْهَرِ الْمَرْئِىُّ الْأَوْسِىُّ مَنْسُوبٌ إِلَى امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكٍ ، نَزَلَ بَغْدَادَ وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ . مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدِهِ ... بِنِعْمَةٍ أَوْفَى مِنَ الْعَافِيَهْ
وَكُلُّ مَنْ عُوفِىَ فِى جِسْمِهِ ... فَإِنَّهُ فِى عِيشَةٍ رَاضِيَهْ
وَالْمَالُ حُلْوٌ حَسَنٌ جَيِّدٌ ... عَلَى الْفَتَى لَكِنَّهُ عَارِيَهْ
وَأَسْعَدُ الْعَالَمِ بِالْمَالِ مَنْ ... أَعْطَاهُ لِلْآخِرَةِ الْبَاقِيَهْ
مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهَا ... مَعْ حُسْنِهَا غَدَّارَةٌ فَانِيَهْ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة جاءت كما أوردها ياقوت

﴿ ٥ — الضَّحَّاكُ بْنُ مُخَلَّدٍ * ﴾

الضحاك بن مخلد الشيبانى

ابْنِ مُسْلِمٍ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ الشَّيْبَانِيُّ الْبَصْرِيُّ الْحَافِظُ الثَّبْتُ (١) النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ، كَانَ إِمَاماً فِي الْحَدِيثِ، سَمِعَ مِنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ وَابْنِ جُرَيْجٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ. وَأَخْرَجَ لَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ وَأَجْمَعُوا عَلَى تَوْثِيقِهِ. قِيلَ لَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ يَتَكَلَّمُ فِيكَ، فَقَالَ: لَسْتُ بِحَيٍّ وَلَا مَيِّتٍ إِذَا لَمْ أُذْكَرْ، مَاتَ أَبُو عَاصِمٍ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ.

﴿ ٦ — الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ * ﴾

الضحاك بن مزاحم البلخى

أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِيُّ الْمُفَسِّرُ الْمُحَدِّثُ النَّحْوِيُّ. كَانَ

---

(١) الثبت: الحجة الثقة

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بما يأتى قال:

كان قد نيف على التسعين، وهو ذكى يعلم الأدب، والشعر، وأيام العرب، وهو أحد الرواة للحديث.

وقال أبو زيد الأنصارى: كان أبو عاصم ضعيف العقل فى حديثه، وكان يطلب العربية فيقال له: كيف تصغر الضحاك؟ وهو اسمه، فيقول: ضحيكيك ثم تنبل فكان يزرى على غيره

(*) ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين بترجمة لم نعثر منها إلا ما يأتى وباقى الترجمة تركه الناسخ قال:

هو ابن مزاحم الهلالى أبو القاسم الخراسانى المفسر، يروى تفسيره عنه عبيد بن سليمان والضحاك خراسانى صدوق، كثير الارسال من الطبقة الخامسة، مات بعد المائة خرج حديثه الأربعة.

يُؤَدِّبُ الْأَطْفَالَ فيقَالُ: كَانَ فِي مَكْتَبِهِ ثَلَاثَةُ آلَافِ صَبِيٍّ وَكَانَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ عَلَى حِمَارٍ. لَقِيَ الضَّحَّاكُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَخَذَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ التَّفْسِيرَ، وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَيْسَرَةَ يَقُولُ: لَمْ يَلْقَ الضَّحَّاكُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَإِنَّمَا لَقِيَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ بِالرَّيِّ فَأَخَذَ عَنْهُ التَّفْسِيرَ. وَقَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لِمُشَاشٍ هَلْ سَمِعَ الضَّحَّاكُ مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: مَا رَآهُ قَطُّ. وَوَثَّقَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو زُرْعَةَ، وَضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ. مَاتَ الضَّحَّاكُ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَةٍ وَقِيلَ سِتٍّ وَمِائَةٍ.

﴿ ٧ – طَالِبُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

طالب بن عثمان الأزدى

أَبُو أَحْمَدَ بْنُ أَبِي غَالِبٍ الْأَزْدِيُّ النَّحْوِيُّ الْبَصْرِيُّ. أَخَذَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ، وَكَانَ بَارِعًا فِي الْعَرَبِيَّةِ

(*) ترجم له فى كتاب تاريخ بغداد جزء ٩ بما يأتى قال:
أبو أحمد الأزدى النحوى المقرىء المؤدب سمع محمد بن حمدويه المروزى والحسين بن محمد المطبق وأبا بكر محمد بن القاسم الأنبارى والقاضى المحاملى، حدثنا عنه على بن محمد بن الحسن المالكى، وأبو الفتح محمد بن الحسين العطار، وغيرهما، وكان ثقة، وكف بصره فى آخر عمره حدثنا العتيق قال: سنة ست وتسعين وثلاثمائة فيها توفى أبو أحمد طالب بن —

عَارِفًا بِاللُّغَةِ وَكُفَّ بَصَرُهُ فِي آخِرِ عُمْرِهِ ، وُلِدَ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . تُوُفِّيَ فِي خِلَافَةِ الْقَادِرِ بِاللهِ سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٨ طَالِبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُشَيْطٍ * ﴾

طالب بن محمد

أَبُو أَحْمَدَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ السَّرَّاجِ النَّحْوِيُّ . كَانَ عَارِفًا بِالْعَرَبِيَّةِ قَيِّمًا بِهَا ، أَخَذَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ . وَلَهُ مُخْتَصَرٌ فِي النَّحْوِ ، وَكِتَابُ عُيُونِ الْأَخْبَارِ وَفُنُونِ الْأَشْعَارِ . مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

﴿ ٩ — طَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ * ﴾

طاهر بن أحمد النحوى

ابْنِ بَابَشَاذَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَبُو الْحَسَنِ

— عثمان النحوى المؤدب ثقة ، قال لى الحسن بن محمد الخلال : مات أبو أحمد طالب بن عثمان الضرير فى سنة سبع وتسعين وثلاثمائة . قلت : والأول أصح

وترجم له فى كتاب طبقات القراء جزء أول بما يأتى قال :

روى القراءة عرضا عن أحمد بن عثمان بن بويان

وروى القراءة عنه عرضا الحسن بن الفضل الشرمقانى ، والحسن بن عبد الله العطار

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ولم يزد .

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بما يأتى قال :

أصله من العراق ، وكان جده أو أبوه قدم مصر تاجرا ، وكان جوهريا فيما قيل —

الْمِصْرِىُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ بَابَشَاذَ النَّحْوِىُّ اللُّغَوِىُّ . وُلِّىَ مُتَأَمِّلًا فِى دِيوَانِ الْإِنْشَاء بِالْقَاهِرَةِ ، يَتَأَمَّلُ مَا يَصْدُرُ مِنْهُ مِنَ السِّجِلَّاتِ وَالرَّسَائِلِ فَيُصْلِحُ مَا فِيهَا مِنْ خَطَأٍ . تَزَهَّدَ فِى آخِرِ عُمُرِهِ وَلَزِمَ مَنَارَةَ الْجَامِعِ بِمِصْرَ ، فَخَرَجَ فِى بَعْضِ اللَّيَالِى وَالنَّوْمُ فِى عَيْنَيْهِ فَسَقَطَ مِنَ الْمَنَارَةِ (١) إِلَى سَطْحِ الْجَامِعِ

— وطاهر هذا ، ممن ظهر ذكره ، وسارت تصانيفه ، مثل المقدمة فى النحو وشرحها ، وشرح الجمل للزجاجى ، سار كل منهما سير الشمس ، وقد كان يتولى تحرير الكتب الصادرة عن ديوان الانشاء بالديار المصرية ، إلى الاطراف ليصلح ما لعله يجده بها من لحن خفى ، وكان له على ذلك رزق سنى مع رزقه على التصدر للاقراء فى جامع عمرو بن العاص ، واستمر على العبادة والمطالعة ، وجمع فى حالة انقطاعه جملة كبيرة فى النحو ، قيل إنها لو تنشر قاربت خمسة عشر مجلدا ، وسماها النحاة بعده الذين وصلت إليهم تعاليق الغرفة وانتقلت هذه التعليقة إلى تلميذه أبى عبد الله محمد بن بركات السعيدى النحوى اللغوى . المتصدر بموضعه والمتولى للتحرير ثم انتقلت بعد ابن بركات المذكور إلى صاحبه أبى محمد عبد الله بن برى النحوى المتصدر فى موضعه والمتولى فى التحرير ، ثم انتقلت بعده إلى صاحبه الشيخ أبى الحسين النحوى المتصدر فى موضعه ، وقيل إن كل واحد من هؤلاء كان يهبها لتلميذه المذكور ويعهد إليه بحفظها ولقد اجتهد جماعة من طلبة الأدب فى انتساخها فلم يمكن ، ولما توفى أبو الحسين النحوى المقدم ذكره ، وبلغنى ذلك وأنا مقيم ، أرسلت من أثق به وسألته تحصيل تعليق الغرفة بأى ثمن بلغت ، وكتاب التذكرة لأبى على فلما عاد ذكر أن الكتابين وصلا إلى ملك مصر الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن نجم الدين أيوب ، فانه يرغب فى النحو ، وغريب ماصنف فيه وذكر أن سبب تزهد طاهر بن بابشاذ رحمه الله أنه كان له قط قد أنس به ورباه أحسن تربية فكان طاهر الخلق لايخطف شيئا ولا يؤذى وانه يوما اختطف من يديه فرخ حمام مشوى فعجب له ثم عاد بعد أن غاب —

(١) المنارة : المئذنة

فَمَاتَ ، وَذَلِكَ صَبِيحَةَ الْيَوْمِ الرَّابِعِ مِنْ رَجَبٍ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : شَرْحُ الْجُمَلِ لِلزَّجَّاجِي ، وَشَرْحُ النُّخْبَةِ ، وَالتَّعْلِيقُ فِي النَّحْوِ خَمْسَةَ عَشَرَ مُجَلَّدًا سَمَّاهُ تَلَامِذَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ تَعْلِيقَ الْغُرْفَةِ ، وَالْمُحْتَسِبُ فِي النَّحْوِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ١٠ — طَرَّادُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ * ﴾

طراد بن على السلمى

أَبُو فِرَاسٍ السُّلَمِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْبَدِيعِ . كَانَ نَحْوِيًّا كَاتِبًا أَدِيبًا بَارِعًا فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

— ساعة فاختطف فرخاً آخر وذهب فتبعه الشيخ إلى خرق فى البيت فرآه قد دخل الخرق وقفز منه إلى سطح قريب وقد وضع الفرخ بين يدى قط هناك فتأمله الشيخ ، فاذا القط أعمى مفلوج لايقدر على الانبعاث فتعجب وحضره قلبه وقال: من لم يقطع بهذا القط وقد سخر له غيره يأتيه برزقه ويخرج عن عادته المعهودة منه لايصال الراحة اليه لجدير ألا يقطع بى ، وأجمع رأيه على التخلى والانفراد بعبادة الله وضم أطرافه وباع ماحوله وأبقى مالابد من الحاجة إليه وانقطع فى غرفة بجامع عمرو وأقام على ذلك مدة ثم خرج ليلة من الغرفة إلى سطح الجامع فزلت قدمه من بعض الطاقات المؤدية للضوء الى الجامع فسقط وأصبح ميتا قد رزق الشهادة رحمه الله قيل : وكان ذلك فى سنة أربع وخمسين وأربعمائة وقيل بعد ذلك والله أعلم

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ٢٧٣ بما يأتى قال :

نقلت من خط ابن مكتوم قال : كان بديعاً فى عصره فى النحو والنظم والنثر كتب إلى السلفى ومات سنة عشرين وخمسمائة بمصر ، وله شعر أورده ياقوت ولم يزد .

قِيلَ لِى لِمْ جَلَسْتَ فِى آخِرِ الْقَوْ
مِ وَأَنْتَ الْبَدِيعُ رَبُّ الْقَوَافِى ؟
قُلْتُ آثَرْتُهُ لِأَنَّ الْمَنَادِيـ
ـلَ يُرَى طَرْزُهَا عَلَى الْأَطْرَافِ

وَقَالَ :

يَا صَاحِ آنَسَنِى دَهْرِى وَأَوْحَشَنِى
مِنْهُمْ وَأَضْحَكَنِى دَهْرِى وَأَبْكَانِى
قَدْ قُلْتُ : أَرْضٌ بِأَرْضٍ بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ
فَلَا تَقُلْ لِى : جِيرَانٌ بِجِيرَانِ

وَقَالَ :

يَا نَسِيماً هَبَّ مِسْكاً عَبِقاً
هَذِهِ أَنْفَاسُ رَيَّا جِلِّقَا
كُفَّ عَنِّى (١) وَالْهَوَى مَا زَادَنِى
بَرْدُ أَنْفَاسِكِ إِلَّا حُرَقَا
لَيْتَ شِعْرِى نَقَضُوا (٢) أَحْبَابُنَا
يَا حَبِيبَ النَّفْسِ ذَاكَ الْمَوْثِقَا

(١) يقسم بالهوى فالواو للقسم (٢) هكذا نقضوا ولعلها نقضت حتى لا تكون على اللغة الضعيفة « عبد الخالق »

يَا رِيَاحَ الشَّوْقِ سُوقِى نَحْوَهُمْ
عَارِضاً مِنْ سُحُبِ دَمْعِي غَدِقَا
وَانْثُرِى عِقْدَ دُمُوعٍ طَالَمَا
كَانَ مَنْظُوماً بِأَيَّامِ اللِّقَا

وَقَالَ :

هَكَذَا فِي حُبِّكُمْ أَسْتَوْجِبُ ؟
كَبِداً حَرَّى وَقَلْباً يَجِبُ (١)
وَجَزَا مَنْ سَهِرَتْ أَجْفَانُهُ
حِجَّةٌ تَمْضِي وَأُخْرَى تَعْقُبُ ؟
زَفَرَاتٌ فِي الْحَشَا مُحْرِقَةٌ
وَجُفُونٌ دَمْعُهَا يَنْسَكِبُ
قَاتَلَ اللهُ عَذُولِي مَادَرَى
أَنَّ فِي الْأَعْيُنِ أُسْداً تَثِبُ
لَا أَرَى لِي عَنْ حَبِيبِي سَلْوَةً
فَدَعُونِي وَغَرَامِي وَاذْهَبُوا

١) يجب : يخفق ويرجف ، والكلام على الاستفهام فالهمزة مقدرة قبل هكذا وكذا قبل جزاء فى البيت التالى وقصرت جزاء للضرورة « عبد الخالق »

وَقَالَ :

لَئِنْ كُنْتَ عَنِّى فِى الْعِيَانِ مُغَيَّبًا
فَمَا أَنْتَ عَنْ سَمْعِى وَقَلْبِى بِغَائِبِ
إِذَا اشْتَاقَتِ الْعَيْنَانِ مِنْكَ بِنَظْرَةٍ
تَمَثَّلْتَ لِى فِى الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

مَاتَ الْبَدِيعُ الدِّمَشْقِىُّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

﴿ ١١ — طَرِيحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ * ﴾

طريح بن إسماعيل الثقفى

ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ عِلَاجِ بْنِ أَبِى سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى الثَّقَفِىُّ ، وَأُمُّهُ خُزَاعِيَّةٌ بِنْتُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سِبَاعٍ أَبُو الصَّلْتِ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ ، نَشَأَ فِى دَوْلَةِ بَنِى أُمَيَّةَ وَاسْتَنْفَدَ شِعْرَهُ فِى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَأَدْرَكَ دَوْلَةَ بَنِى

(*) ترجم له فى كتاب الأعلام ج ٢ ص ٤٤٧ بما يأتى قال :

هو شاعر الوليد بن يزيد الأموى ، وخليله . انقطع إليه قبل أن يلى الخلافة ، واستمر اتصاله به ، وأكثر شعره فى مدحه . وجعله الوليد اول من يدخل عليه ، وآخر من يخرج من عنده ، وكان يستشيره فى مهماته ، عاش إلى أيام الهادى العباسى

الْعَبَّاسِ ، وَمَاتَ فِى أَيَّامِ الْمَهْدِىِّ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ ، وَمِنْ مُخْتَارِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

أَلَمْ تَرَ الْمَرْءَ نُصْباً لِلْحَوَادِثِ مَا
تَنْفَكُّ فِيهِ سِهَامُ الدَّهْرِ تَنْتَضِلُ (١)
إِنْ يَعْجَلِ الْمَوْتُ يَحْمِلْهُ عَلَى وَضَحٍ (٢)
لَجْبٍ مَوَارِدُهُ مَسْلُوكَةٌ ذُلُلُ
وَإِنْ تَمَادَتْ (٣) بِهِ الْأَيَّامُ فِى عُمُرٍ
يَخْلَقْ كَمَا رَثَّ بَعْدَ الْجِدَّةِ الْخَلَلُ
وَيَسْتَمِرَّ إِلَى أَنْ يَسْتَقِلَّ بِهِ
رَيْبُ الْمَنُونِ وَلَوْ طَالَتْ بِهِ الطِّيَلُ (٤)
وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِنَاجٍ مِنَ دَوَائِرِهِ
حَىٌّ جَبَانٌ وَلَا مُسْتَأْسِدٌ بَطَلُ
وَلَا دَفِينُ غَيَابَاتٍ لَهُ نَفَقٌ
تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا حُوتٌ وَلَا وَعِلُ

---

(١) تنتضل : تترامى للسبق (٢) وضح : الوضح : وسط الطريق

(٣) بالاصل « تحادث » (٤) الطيل : العمر

بَلْ كُلُّ شَيْءٍ سَيُبْلِي الدَّهْرُ جِدَّتَهُ
حَتَّى يَبِيدَ وَيَبْقَى اللهُ وَالعَمَلُ

وَقَالَ :

وَتَرَى المَشِيبَ بَدَا وَأَقْبَلَ زَائِراً
بَعْدَ الشَّبَابِ فَنَازِلٌ وَمُوَدِّعُ
وَالشَّيْبُ لِلْحُكَمَاءِ مِنْ سَفَهِ الصِّبَا
بَدَلٌ تُنَالُ بِهِ الفَضِيلَةُ مُقْنِعُ
وَالشَّيْبُ زَيْنُ بَنِي المُرُوءَةِ وَالحِجَا
فِيهِ لَهُمْ شَرَفٌ وَمَجْدٌ يُرْفَعُ
وَالبِرُّ تَصْحَبُهُ المُرُوءَةُ وَالتُّقَى
تَبْدُو بِأَشْيَبَ جِسْمُهُ مُتَضَعْضِعُ
أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الشَّبَابِ مَعَ المُنَى
وَالغَيِّ يَتْبَعُهُ القَوِيُّ المُهْرِعُ[1]

(١) المهرع : يقال : أهرع الرجل : إذا أعجل على الاسراع

إِنَّ الشَّبَابَ عَمًى لِأَكْثَرِ أَهْلِهِ
وَتَعَرُّضٌ لِمَهَالِكٍ تُتَوَقَّعُ

وَقَالَ :

حَلَّ الْمَشِيبُ فَفَرْقُ الرَّأْسِ مُشْتَعِلُ
وَبَانَ بِالْكُرْهِ مِنَّا اللَّهْوُ وَالْغَزَلُ
فَظَلَّ هَـذَا مُقِيماً لَا يُرِيدُ لَنَا
تَرْكاً وَهَذَا الَّذِي نَهْوَاهُ مُرْتَحِلُ
هَـذَا لَهُ عِنْدَنَا نَوْرٌ(١) وَرَائِحَةٌ
كَنَشْرِ رَوْضٍ سَقَاهُ عَارِضٌ هَطِلُ
وَجِدَّةٌ وَقَبُولٌ لَا يَزَالُ لَهُ
مِنْ كُلِّ خُلْقٍ هَوًى أَوْ خَلَّةٍ نَفَلُ
وَالشَّيْبُ يَطْوِي الْفَتَى حَتَّى مَعَارِفُهُ
نُكْرٌ وَمَنْ كَانَ يَهْوَاهُ بِهِ مَلَلُ
يَبْلَى بِلَى الْبُرْدِ فِيهِ بَعْدَ قُوَّتِهِ
وَهْنٌ وَبَعْدَ تَنَاهِي خَطْوِهِ رَمَلُ(٢)

(١) النور : زهر الشجر (٢) الرمل : الهرولة في المشي

١٢ – طَلْحَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ *

طلحة بن محمد النعمانى

وَقِيلَ أَحْمَدُ بْنُ طَلْحَةَ أَبُو مُحَمَّدٍ النُّعْمَانِىُّ، كَانَ فَاضِلًا عَارِفًا بِاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالشِّعْرِ، وَرَدَ بَغْدَادَ وَخُرَاسَانَ وَكَاتَبَهُ الْحَرِيرِىُّ صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْحِفْظِ جَيِّدَ الشِّعْرِ سَرِيعَ الْبَدِيهَةِ. مَاتَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَمِنْ شِعْرِهِ:

إِذَا نَالَكَ الدَّهْرُ بِالْحَادِثَاتِ
فَكُنْ رَابِطَ الْجَأْشِ صَعْبَ الشَّكِيمَهْ
وَلَا تُهِنِ النَّفْسَ عِنْدَ الْخُطُوبِ
إِذَا كَانَ عِنْدَكَ لِلنَّفْسِ قِيمَهْ

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواه بما يأتى قال:

هو من النعمانية، بلدة بين بغداد وواسط كان بها فاضلا، رقيق الطبع، كثير المحفوظ، خرج إلى خراسان وأقام ببلادها مدة، وكانت ألسنة الفضلاء بها متفقة على الثناء عليه والاطناب فى جودة شعره، وسرعة خاطره بالنظم، ودخل خوارزم، وكان يوما يمشى فى سوق العشاق، إذ قابلته عجلة عليها حمار ميت، يحمله الدباغون إلى الصحراء لسلخه فقال أبو عمر عثمان بن محمد بن أحمد البقالى، وكان يمشى معه فى ذلك:

يا حاملا صرت محمولا على عجلة

فقال أبو محمد طلحة بن النعمان مجيباً له:

* واقاك موتك منتابا على عجلة *

وبلغ قولهما إلى الشريف أبى القاسم الفخر بن محمد العلوى فقال:

والموت لا يتخطى الحى رميته ولو تباطأ عنه الحى أزعج له

فَوَاللهِ مَا لُقِّيَ (١) الشَّامِتُونَ
بِأَحْسَنَ مِنْ صَبْرِ نَفْسٍ كَرِيمَهْ

﴿ ١٣ — ظَافِرُ بْنُ الْقَاسِمِ * ﴾

ظافر بن القاسم الجذامي

ابْنِ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَلَفٍ الْجُذَامِيُّ الْإِسْكَنْدَرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْحَدَّادِ الشَّاعِرُ الْأَدِيبُ، رَوَى عَنْهُ الْحَافِظُ السِّلَفِيُّ وَطَائِفَةٌ مِنَ الْأَعْيَانِ، وَتُوُفِّيَ بِمِصْرَ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَمِنْ شِعْرِهِ :

---

(١) أى قوبل

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان ج أول بما يأتى قال :
كان من الشعراء المجيدين ، وله ديوان شعر أكثره جيد ومدح جماعة من المصريين روى عنه الحافظ أبو طاهر السلفى وغيره من الأعيان ومن مشهور شعره قصيدة أوردها ياقوت ، وهذه القصيدة من غرر القصائد والعجب أنى رأيت صاحبنا عماد الدين أبا المجد إسماعيل المعروف بابن باطيش الموصلى ، قد ذكر هذه الأبيات فى كتابه المغنى الذى وضعه على كتاب المهذب فى الفقه وفسر فيه غريبه ، وتكلم على أسماء رجاله ، فلما انتهى إلى ذكر أبى بكر محمد بن الحداد المصرى الفقيه الشافعى ، وشرح طرفا من حاله قال بعد ذلك : وكان مليح الشعر ، أنشدنى بعض الفقهاء أبياتاً من قصيدة عزاها إليه ، وذكر بعض هذه الأبيات المكتتبة ههنا وما أوقعه فى هذا إلا كون ظافر يعرف بالحداد والفقيه ابن الحداد فجمعتهما لفظة الحداد فمن هنا حصل الالتباس ومن شعره أيضاً :

رحلوا فلولا أننى أرجو الأياب قضيت نحبي
والله ما فارقتهـــم لكننى فارقت قلبى —

حُكْمُ الْعُيُونِ عَلَى الْقُلُوبِ يَجُوزُ

وَدَوَاؤُهَا مِنْ دَائِهِنَّ عَزِيزُ

— وذكر العماد الكاتب فى الخريدة هذين البيتين للعينى .

ثم قال : كان العينى من الأكياس مذكورا بالباس

وتوفى سنة ست وأربعين وخمسمائة ، والصحيح أنهما لظافر الحداد وذكرهما فى الخريدة فى ترجمة ظافر الحداد أيضاً وله من قصيدة :

يذم المحبون الرقيب وليت لى   من الوصل مايخشى عليه رقيب

وذكره على بن ظافر بن منصور فى كتاب بدائع البدائه ، وأثنى عليه وأورد فيه عن القاضى أبى عبد الله محمد بن الحسين الآمدى النائب كان فى الحكم بثغر الاسكندرية المحروسة قال : دخلت على الأمير السعيد بن ظفر أيام ولايته للثغر فوجدته يقطر دهنا خنصره فسألته على سببه فذكر ضيق خاتمه عليه وأنه ورم بسببه فقلت له الرأى قطع حلقته قبل أن يتفاقم الأمر فيه فقال اختر من يصلح لذلك فاستدعيت أنا المنصور ظافر ابن القاسم الحداد المذكور فقطع الحلقة وأنشد بديها

قصر عن أوصافك العالم   وأكثر الناثر والناظم

من يكن البحر له راحة   يضيق عن خنصره الخاتم

فاستحسنه الأمير ووهب له الحلقة وكانت من ذهب ، وكان بين يدى الأمير غزال مستأنس وقد ربض وجعل رأسه فى حجره فقال ظافر بديها :

عجبت لجرأة هذا الغزال   وأمر تخطى له واعتمد

وأعجب به إذ بدا جاثما   وكيف اطمأن وأنت أسد

فزاد الأمير والحاضرون فى الاستحسان وتأمل ظافر شيئا كان على باب المجلس يمنع الطير من دخولها فقال :

رأيت ببابك هذا المنيف   شباكا فأدركنى بعض شك

وفكرت فيما رأى خاطرى   فقلت البحار مكان الشبك

ثم انصرف وتركنا متعجبين من حسن بديهته .

كَمْ نَظْرَةٍ نَالَتْ بِطَرْفٍ ذَابِلٍ
مَالَا يَنَالُ الذَّابِلُ الْمَهْزُوزُ (١)

حَذَارِ مِنْ تِلْكَ اللَّوَاحِظِ غِرَّةً
فَالسِّحْرُ بَيْنَ جُفُونِهَا مَكْنُوزُ

وَكَتَبَ إِلَى أَبِي الصَّلْتِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَنْدَلُسِيِّ بَعْدَ أَنْ تَوَجَّهَ مِنْ مِصْرَ إِلَى الْمَهْدِيَّةِ يَتَشَوَّقُ إِلَيْهِ :

أَلَا هَلْ لِدَائِي مِنْ فِرَاقِكَ إِفْرَاقُ
هُوَ السُّمُّ لَكِنْ لِي لِقَاؤُكَ دِرْيَاقُ

فَيَا شَمْسَ فَضْلٍ غَرَّبَتْ وَلِضَوْئِهَا
عَلَى كُلِّ قُطْرٍ بِالْمَشَارِقِ إِشْرَاقُ

سَقَى الْعَهْدُ (٢) عَهْداً (٣) مِنْكَ عُمِّرَ عَهْدُهُ (٤)
بِقَلْبِي عَهْداً (٥) لَا يَضِيعُ وَمِيثَاقُ

يُجَدِّدُهُ ذِكْرٌ يَطِيبُ كَمَا شَدَتْ
وُرَيْقَاءُ كَنَّتْهَا (٦) مِنَ الْأَيْكِ أَوْرَاقُ

---

(١) الذابل المهزوز : الرمح اللدن (٢) العهد : أول مطر الربيع (٣) وعهدا : زمانا (٤) وعهده : مودته (٥) العهد : الذمة (٦) كنتها : سترتها

لَكَ الْخُلُقُ الْجَذْلُ الرَّفِيعُ طِرَازُهُ
وَأَكْثَرُ أَخْلَاقِ الْخَلِيقَةِ أَخْلَاقُ

لَقَدْ ضَاءَلَتْنِي يَا أَبَا الصَّلْتِ مُذْ نَأَتْ
دِيَارُكَ عَنْ دَارِى هُمُومٌ وَأَشْوَاقُ

إِذَا عَزَّنِى إِطْفَاؤُهَا بِمَدَامِعِى
جَرَتْ وَلَهَا مَا بَيْنَ جَفْنَىَّ إِحْرَاقُ

سَحَائِبُ يَحْدُوهَا زَفِيرٌ يَجُرُّهُ
خِلَالَ التَّرَاقِى وَالتَّرَائِبِ تَشْهَاقُ

وَقَدْ كَانَ لِى كَنْزٌ مِنَ الصَّبْرِ وَاسِعٌ
وَلِى مِنْهُ فِى صَعْبِ النَّوَائِبِ إِنْفَاقُ

وَسَيْفٌ إِذَا جَرَّدْتُ بَعْضَ غِرَارِهِ
لِجَيْشِ خُطُوبٍ صَدَّهَا مِنْهُ إِزْهَاقُ

إِلَى أَنْ أَبَانَ الْبَيْنُ أَنَّ غِرَارَهُ
غُرُورٌ وَأَنَّ الْكَنْزَ فَقْرٌ وَإِمْلَاقُ

أَخِى سَيِّدِى مَوْلَاىَ دَعْوَةَ مَنْ صَفَا
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ رِقِّ وُدِّكَ إِعْتَاقُ

لَئِنْ بَعُدَتْ مَا بَيْنَنَا شُقَّةُ النَّوَى
وَمُطَّرِدٌ طَامِي الْغَوَارِبِ خَفَّاقُ
وَبِيدٌ إِذَا كَلَّفْتُهَا الْعِيسَ قَصَّرَتْ
طَلَائِحُ أَنْضَاهَا زَمِيلٌ(١) وَإِعْنَاقُ(٢)
فَعِنْدِي لَكَ الْوُدُّ الْمُلَازِمُ مِثْلَ مَا
يُلَازِمُ أَعْنَاقَ الْحَمَائِمِ أَطْوَاقُ

وَهِيَ طَوِيلَةٌ نَحْوُ ثَلَاثِينَ بَيْتاً ، وَمِنْ لَطَائِفِهِ وَغُرَرِ قَصَائِدِهِ أَيْضاً قَوْلُهُ :

لَوْ كَانَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ مَلَاذُهُ
مَاسَحَّ وَابِلُ دَمْعِهِ وَرَذَاذُهُ
مَازَالَ جَيْشُ الْحُبِّ يَغْزُو قَلْبَهُ
حَتَّى وَهَى وَتَقَطَّعَتْ أَفْلَاذُهُ
لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَعَ الْغَرَامِ بَقِيَّةٌ
إِلَّا رَسِيسٌ يَحْتَوِيهِ جُذَاذُهُ(٣)

---

(١) فى الاصل« زحيل » (٢) الأعناق : السير الفسيح فهو قريب من الزميل.
(٣) جذاذ : الجذاذه : قطع ما كسر الواحدة جذاذة

مَنْ كَانَ يَرْغَبُ فِى السَّلَامَةِ فَلْيَكُنْ
أَبَدًا مِنَ الْحَدَقِ الْمِرَاضِ عِيَاذُهُ
لَا تَخْدَعَنَّكَ بِالْفُتُورِ فَإِنَّهُ
نَظَرٌ يَضُرُّ بِقَلْبِكَ اسْتِلْذَاذُهُ
يَا أَيُّهَا الرَّشَأُ الَّذِى مِنْ طَرْفِهِ
سَهْمٌ إِلَى حَبِّ الْقُلُوبِ نَفَاذُهُ
دُرٌّ يَلُوحُ بِفِيكَ مَنْ نَظَّامُهُ
خَمْرٌ بِهِ قَدْ جَالَ، مَنْ نَبَّاذُهُ ؟؟
وَقَنَاةُ ذَاكَ الْقَدِّ، كَيْفَ تَقَوَّمَتْ
وَسِنَانُ ذَاكَ اللَّحْظِ، مَا فُولَاذُهُ ؟
هَارُوتُ يَعْجِزُ عَنْ مَوَاقِعِ سِحْرِهِ
وَهُوَ الْإِمَامُ فَمَنْ - تُرَى - أُسْتَاذُهُ ؟
تَاللهِ مَا عَلِقَتْ مَحَاسِنُكَ امْرَأً
إِلَّا وَعَزَّ عَلَى الْوَرَى اسْتِنْقَاذُهُ

أَغرَيْتَ حُبَّكَ بِالْقُلُوبِ فَأَذْعَنَتْ

طَوْعاً وَقَدْ أَوْدَى بِهَا اسْتِحْوَاذُهُ (١)

وَهِيَ نَحْوُ عِشْرِينَ بَيْتاً كُلُّهَا غُرَرٌ، وَمِنْ مُقطَّعَاتِهِ قَوْلُهُ فِي الْأُقْحُوَانِ :

أُنْظُرْ فَقَدْ أَبْدَى الْأَقَاحِي مَبْسِماً

يَفْتَرُّ ضِحْكاً فَوْقَ قَدٍّ أَمْلَدِ (٢)

كَفُصُوصِ دُرٍّ لُطِّفَتْ أَجْرَامُهُ

وَتَنَظَّمَتْ مِنْ حَوْلِ شَمْسَةِ عَسْجَدِ

وَقَالَ فِي كُرْسِيِّ النَّسْخِ وَيُكْتَبُ عَلَيْهِ .

أُنْظُرْ بِعَيْنِكَ فِي بَدِيعِ صَنَائِعِي

وَعَجِيبِ تَرْكِيبِي وَحِكْمَةِ صَانِعِي

فَكَأَنَّنِي كَفَّا مُحِبٍّ شَبَّكَتْ

يَوْمَ الْفِرَاقِ أَصَابِعاً بِأَصَابِعِي

(١) استحواذه : استيلاؤه عليها (٢) أملد : ناعم

١٤ – ظَالِمُ بْنُ عَمْرِو *

ظالم بن عمرو الدؤلى

ٱبْنِ سُفْيَانَ بْنِ جَنْدَلِ بْنِ يَعْمُرَ بْنِ حِلّسَ بْنِ نُفَاثَةَ ٱبْنِ عَدِيِّ بْنِ الدُّئِلِ بْنِ بَكْرِ بْنِ كِنَانَةَ الدُّؤَلِيُّ أَبُو الْأَسْوَدِ، وَفِي ٱسْمِهِ وَنَسَبِهِ خِلَافٌ، أَحَدُ سَادَاتِ التَّابِعِينَ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالشُّعَرَاءِ وَالْفُرْسَانِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْأَشْرَافِ وَالدُّهَاةِ وَالْحَاضِرِي الْجَوَابِ وَالصُّلْعِ الْأَشْرَافِ وَالْبُخْرِ الْأَشْرَافِ، وَمِنْ مَشَاهِيرِ الْبُخَلَاءِ. وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْعَرَبِيَّةَ وَنَقَطَ الْمُصْحَفَ، رَوَى عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَأَبِي ذَرٍّ وَٱبْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمْ. وَعَنْهُ أُمَيَّةُ وَيَحْيَى بْنُ يَعْمُرَ، وَصَحِبَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –، وَشَهِدَ مَعَهُ صِفِّينَ،

(*) ترجم له فى كتاب طبقات القراء ج ١ بما يأتى قال :

هو قاضى البصرة، ثقة جليل أول من وضع مسائل فى النحو بأشارة على رضى الله عنه فلما عرضها على على قال : ما أحسن هذا النحو الذى نحوت، فن ثم سمى النحو نحوا.

أسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم، ولم يره فهو من المخضرمين.

أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما، وروى القراءة عنه ابنه أبو حرب وكثير غيره. توفى فى الطاعون الجارف بالبصرة سنة تسع وستين.

وَمَاتَ بِالطَّاعُونِ الْجَارِفِ[1] سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ عَلَى الْأَصَحِّ.
رَوَى عَاصِمٌ قَالَ: جَاءَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَكَانَ يُعَلِّمُ أَوْلَادَهُ وَقَالَ: إِنِّي أَرَى الْعَرَبَ قَدْ خَالَطَتْ هَذِهِ الْأَعَاجِمَ وَفَسَدَتْ أَلْسِنَتُهَا، أَفَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَضَعَ لِلْعَرَبِ مَا يَعْرِفُونَ بِهِ كَلَامَهُمْ؟ فَقَالَ لَهُ زِيَادٌ: لَا تَفْعَلْ. قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى زِيَادٍ فَقَالَ: ـ أَصْلَحَ اللهُ ـ الْأَمِيرَ، تُوُفِّيَ أَبَانَا وَتَرَكَ بَنُونَ، فَقَالَ زِيَادٌ: تُوُفِّيَ أَبَانَا وَتَرَكَ بَنُونَ! اُدْعُوا لِي أَبَا الْأَسْوَدِ، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ لَهُ: ضَعْ لِلنَّاسِ مَا كُنْتُ نَهَيْتُكَ عَنْهُ فَفَعَلَ. وَرُوِيَ فِي وَضْعِ الْعَرَبِيَّةِ غَيْرُ ذَلِكَ، وَلِأَبِي الْأَسْوَدِ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ مَعَ الْخُلَفَاءِ وَالْأُمَرَاءِ، وَلَطَائِفُ فِي الْبُخْلِ وَالْإِمْسَاكِ، وَقَدِ اُسْتَقْصَى أَخْبَارَهُ أَبُو الْفَرَجِ فِي كِتَابِهِ، وَمِنْ شِعْرِهِ يُعَاتِبُ ابْنَهُ أَبَا حَرْبٍ وَقَدِ انْقَطَعَ عَنِ الْعَمَلِ وَطَلَبِ الرِّزْقِ:

(١) الجارف: العام يجترف الناس ويذهب بهم

وَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالتَّمَنِّي
وَلٰكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلَاءِ
تَجِئْكَ بِمِلْئِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا
تَجِيءُ بِحَمْأَةٍ[1] وَقَلِيلِ مَاءِ
وَلَا تَقْعُدْ عَلَى كَسَلِ التَّمَنِّي
تُحِيلُ عَلَى الْمَقَادِرِ وَالْقَضَاءِ
فَإِنَّ مَقَادِرَ الرَّحْمٰنِ تَجْرِي
بِأَرْزَاقِ الرِّجَالِ مِنَ السَّمَاءِ
مُقَدَّرَةً بِقَبْضٍ أَوْ بِبَسْطٍ
وَعَجْزُ الْمَرْءِ أَسْبَابُ الْبَلَاءِ

وَقَالَ :

أَلْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِصَاحِبِهِ
فَاطْلُبْ ـ هُدِيتَ ـ فُنُونَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبَا
كَمْ سَيِّدٍ بَطَلٍ آبَاؤُهُ نُجُبٌ
كَانُوا رُؤُوسًا فَأَضْحَى بَعْدَهُمْ ذَنَبَا

(١) حمأة : طين أسود ، والحمأ : كذلك

وَمُقْرِفٍ (١) خَامِلِ الْآبَاءِ ذِي أَدَبٍ
نَالَ الْمَعَالِيَ بِالْآدَابِ وَالرُّتَبَا
أَلْعِلْمُ ذُخْرٌ وَكَنْزٌ لَا نَفَادَ لَهُ
نِعْمَ الْقَرِينُ وَنِعْمَ الْخِدْنُ إِنْ صُحِبَا
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ شَخْصٌ ثُمَّ يُحْرَمُهُ
عَمَّا قَلِيلٍ فَيَلْقَى الذُّلَّ وَالْحَرَبَا
وَجَامِعُ الْعِلْمِ مَغْبُوطٌ بِهِ أَبَدًا
فَلَا يُحَاذِرُ فِيهِ الْفَوْتَ وَالسَّلَبَا
يَا جَامِعَ الْعِلْمِ نِعْمَ الذُّخْرُ تَجْمَعُهُ
لَا تَعْدِلَنَّ بِهِ دُرًّا وَلَا ذَهَبَا

وَقَالَ :

فَلَا تُشْعِرَنَّ النَّفْسَ يَأْساً فَإِنَّمَا
يَعِيشُ بِجِدٍّ حَازِمٌ وَبَلِيدُ
وَلَا تَطْمَعَنْ فِي مَالِ جَارٍ لِقُرْبِهِ
فَكُلُّ قَرِيبٍ لَا يُنَالُ بَعِيدُ

(١) مقرف : الرجل أمه عربية لا أبوه

وَقَالَ :

تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضُّرِّ حَتَّى أَلِفْتُهُ
وَأَسْلَمَنِي طُولُ الْبَلَاءِ إِلَى الصَّبْرِ

وَوَسَّعَ صَدْرِي لِلْأَذَى كَثْرَةُ الْأَذَى
وَكَانَ قَدِيمًا قَدْ يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي

إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ كُلَّ مَا
أُلَاقِيهِ مِنْهُ طَالَ عَتْبِي عَلَى الدَّهْرِ

وَقَالَ :

ذَهَبَ الرِّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ
وَالْمُنْكِرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرِ

وَبَقِيتُ فِي خَلَفٍ يُزَكِّي (١) بَعْضُهُمْ
بَعْضًا لِيَدْفَعَ مُعْوِرٌ (٢) عَنْ مُعْوِرِ

فَطِنٍ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ فِي مَالِهِ
وَإِذَا أُصِيبَ بِعِرْضِهِ لَمْ يَشْعُرِ

(١) ويروى يزين ، ويزكى : يمدح (٢) المعور : القبيح السيرة

﴿ ١٥ — عَالِي بْنُ عُثْمَانَ بْنِ جِنِّيٍّ * ﴾

عالى بن عثمان ابن جنى

أَبُو سَعْدٍ الْبَغْدَادِيُّ . كَانَ نَحْوِيًّا أَدِيبًا حَسَنَ الْخَطِّ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ جِنِّيٍّ وَالْوَزِيرِ عِيسَى بْنِ عَلِيٍّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْأَمِيرُ أَبُو نَصْرِ بْنُ مَاكُولَا وَغَيْرُهُ . مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ أَوْ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

﴿ ١٦ — عَامِرُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ زِيَادٍ * ﴾

عامر بن عمران الضبى

أَبُو عِكْرِمَةَ الضَّبِّيُّ السَّرْمَدِيُّ مِنْ أَهْلِ سُرَّ مَنْ رَأَى ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا أَخْبَارِيًّا ، أَخَذَ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَعَنْهُ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ الْأَنْبَارِيُّ . وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِأَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَرْوَاهُمْ لَهَا ، وَكَانَ فِي أَخْلَاقِهِ شَرَاسَةٌ ، وَصَنَّفَ كِتَابَ الْخَيْلِ ، وَكِتَابَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة قال :
هو ابن أبى الفتح النحوى ابن النحوى ، كان مثل أبيه نحويا أديبا حسن الخط جيد الضبط روى عن أبيه وغيره ، ومات سنة سبع أو ثمان وخمسين وأربعمائة

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة لم تزد عما أورد له ياقوت

﴿ ١٧ — الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ ﴾ *

العباس بن الاحنف اليمامي

ابْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ طَلْحَةَ ، أَبُو الْفَضْلِ الْحَنَفِيُّ الْيَمَامِيُّ ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ رَقِيقُ الشِّعْرِ مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، إِلَّا أَنَّ كُلَّ

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان جزء أول بما يأتى قال :

هو ابن حرادان بن كلدة بن خزيم بن شهاب بن سالم بن حبة بن كايب بن عبد الله بن عدى بن حنيفة بن لجيم الحنفى اليمامي الشاعر المشهور

كان رقيق الحاشية لطيف الطباع جميع شعره فى الغزل لايوجد فى ديوانه مدح ومن رقيق شعره قوله من قصيدة :

يا أيها الرجل المعذب نفسه ... أقصر فأن شفاءك الاقصار
نزف البكاء دموع عينك فاستعر ... عيناً لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكى بها ... أرأيت عيناً للبكاء تعار ؟

ومن شعره أيضاً من جملة أبيات وينسبان إلى بشار بن برد أيضاً ذكر أبو على القالى فى كتاب الأمالى قال : قال بشار بن برد : ما زال غلام من بنى حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال :

تعب يطول مع الرجاء لذى الهوى
خير له من راحة فى الياس
لولا محبتكم لما عاتبتكم
ولكنتم عندى كبعض الناس

وله أيضا :

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعة
فلا خير فى ود يكون بشافع
فأقسم ما تركى عتابك من قلى
ولكن لعلمى أنه غير نافع —

شِعْرِهِ غَزَلٌ لَا مَدِيحَ فِيهِ وَلَا هِجَاءَ وَلَا شَيْئًا مِنْ ضُرُوبِ الشِّعْرِ . تُوُفِّىَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ بِبَغْدَادَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَا بُدَّ لِلْعَاشِقِ مِنْ وَقْفَةٍ
تَكُونُ بَيْنَ الصَّدِّ وَالصَّرْمِ

— وإنى إذا لم ألزم الصبر طائعا
فلا بد منه مكرها غير طائع

وشعره كله جيد ، وهو خال إبراهيم بن العباس الصولى ، وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمته فى حرف الهمزة ، وتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد . وحكى عمر بن شبة قال : مات إبراهيم الموصلى المعروف بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة ، ومات فى ذلك اليوم الكسائى النحوى والعباس بن الأحنف وهشيمة الخمارة فرفع ذلك إلى الرشيد فأمر المأمون أن يصلى عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال : من هذا الأول ؟ قالوا إبراهيم الموصلى قال : أخروه وقدموا العباس بن الأحنف ، فقدم فصلى عليه ، فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعى فقال : ياسيدى كيف آثرت العباس بن الأحنف بالتقدمة على من حضر ؟ فأنشد :

وسعى بها ناس وقالوا إنها
لهى التى تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم
إنى ليعجبنى المحب الجاحد

ثم قال : أتحفظها ؟ : فقلت نعم ، وأنشدته ، فقال لى المأمون : أليس من قال هذا الشعر أولى بالتقدمة ؟ فقلت بلى والله ياسيدى . قلت : وهذه الحكاية تخالف ما يأتى فى ترجمة الكسائى ، لأنه مات بالرى على الخلاف فى تاريخ وفاته . وقيل إن العباس توفى سنة اثنتين وتسعين ومائة .

حَتَّى إِذَا الْهَجْرُ تَمَادَى بِهِ
رَاجَعَ مَنْ يَهْوَى عَلَى رَغْمِ

وَقَالَ :

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّنِي دَاعِي
يُكْثِرُ أَشْجَانِي وَأَوْجَاعِي
كَيْفَ احْتِرَاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا
كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

— وذكر أبو بكر الصولى قال : حدثنى عون بن محمد قال : حدثنى أبى قال : رأيت العباس بن الأحنف ببغداد بعد موت الرشيد وكان منزله بباب الشام وكان لى صديقا ومات وسنه أقل من ستين سنة قال الصولى : وهذا يدل على أنه مات بعد سنة اثنتين وتسعين ، لأن الرشيد مات ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بمدينة طوس وكانت وفاة الأحنف والد العباس المذكور سنة خمسين ومائة ودفن بالبصرة رحمه الله تعالى . وحكى المسعودى فى كتاب مروج الذهب عن جماعة من أهل البصرة قالوا : خرجنا نريد الحج فلما كنا ببعض الطريق إذا غلام واقف على المحجة وهو ينادى أيها الناس : هل فيكم أحد من أهل البصرة ؟ قال : فعدلنا إليه وقلنا له : ماتريد قال : إن مولاى لما به يريد أن يوصيكم فلنا معه فاذا شخص ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة لايحير جوابا فجلسنا حوله فأحس بنا فرفع طرفه وهو لايكاد يرفعه ضعفا وأنشأ يقول :

يا غريب الدار عن وطنه مفردا يبكى على شجنه
كلما جد البكاء به دبت الأسقام فى بدنه

ثم أغمى عليه طويلا ونحن جلوس حوله إذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة وجعل يغرد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر ثم أنشأ الفتى يقول : —

وَقَالَ :

وَإِنِّى لَيُرْضِينِى قَلِيلُ نَوَالِكُمْ
وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرْضَى لَكُمْ بِقَلِيلِ

بِحُرْمَةِ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ
مِنَ الْوُدِّ إِلَّا عُدْتُمُ بِجَمِيلِ

وَقَالَ :

يَا فَوْزُ يَا مُنْيَةَ عَبَّاسِ
قَلْبِي يُفَدِّى قَلْبَكِ الْقَاسِى

— ولقد زاد الفؤاد شجا طائر يبكى على فننه
شفه ماشفنى فبكى كلنا يبكى على سكنه

قال : ثم تنفس تنفسا فاضت نفسه منه فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه ، فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه فقال: هذا العباس بن الأحنف رحمه الله تعالى والله أعلم أى ذلك كان؟ والحنفى بفتح الحاء المهملة والنون وبعدها فاء هذه النسبة إلى بنى حنيفة بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهى قبيلة كبيرة مشهورة واسم حنيفة أثال بضم الهمزة وبعدها ثاء مثلثة وبعد الألف لام وإنما قيل له حنيفة : لأنه جرى بينه وبين الأحزن بن عوف العبدى مفاوضة فى قصة يطول شرحها فضرب حنيفة الأحزن المذكور بالسيف فجذمه فسمى جذيمة وضرب الأحزن حنيفة على رجله فحنفها فسمى حنيفة وحنيفة أخو عجل واليمامي بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبعد الألف ميم ثانية هذه النسبة إلى اليمامة : وهى بلدة بالحجاز فى البادية أكثر أهلها بنو حنيفة وبها تنبأ مسيلمة الكذاب وقتل وقصته مشهورة .

أَسأتُ إِذْ أَحْسَنْتُ ظَنِّى بِكُمْ
وَالْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ
يُقْلِقُنِى الشَّوْقُ فَآتِيكُمُ
وَالْقَلْبُ مَمْلُوءٌ مِنَ الْيَاسِ

وَقَالَ :

أَبْكِى الَّذِينَ أَذَاقُونِى مَوَدَّتَهُمْ
حَتَّى إِذَا أَيْقَظُونِى فِى الْهَوَى رَقَدُوا
وَاسْتَنْهَضُونِى فَلَمَّا قُمْتُ مُنْتَصِباً
بِثِقْلِ مَا حَمَّلُونِى مِنْهُمُ قَعَدُوا

وَشِعْرُهُ كُلُّهُ غَايَةٌ فِى الْجَوْدَةِ وَالِانْسِجَامِ وَالرِّقَّةِ ، وَلَهُ دِيوَانٌ لَطِيفٌ يَتَدَاوَلُهُ النَّاسُ وَفِى بَعْضِ نُسَخِهِ اخْتِلَافٌ .

﴿ ١٨ — الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ * ﴾

العباس بن الفرج الرياشى

أَبُو الْفَضْلِ الرِّيَاشِىُّ مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِىِّ

(*) ترجم له فى وفيات الأعيان ج ١ بما يأتى قال :

كان عالما راوية ثقة عارفا بأيام العرب كثير الاطلاع روى عن الأصمعى وأبى عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما . وروى عنه إبراهيم الحربى وابن أبى الدنيا وغيرهما ، ومما رواه عن الأصمعى قال : —

وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الرِّيَاشِيُّ: لِأَنَّ أَبَاهُ كَانَ عِنْدَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ رِيَاشٌ فَبَقِيَ عَلَيْهِ نَسَبُهُ. وَكَانَ مِنْ كِبَارِ النُّحَاةِ وَأَهْلِ اللُّغَةِ، رَاوِيَةً لِلشِّعْرِ أَخَذَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، وَكَانَ يَحْفَظُ كُتُبَهُ وَكُتُبَ أَبِي زَيْدٍ. وَقَرَأَ عَلَى الْمَازِنِيِّ النَّحْوَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْمَازِنِيُّ اللُّغَةَ. قَالَ الْمُبَرِّدُ: سَمِعْتُ الْمَازِنِيَّ يَقُولُ: قَرَأَ الرِّيَاشِيُّ عَلَيَّ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ فَاسْتَفَدْتُ مِنْهُ أَكْثَرَ مِمَّا اسْتَفَادَ مِنِّي،

—

— مر بنا أعرابى ينشد ابنا له فقلنا له: صفه لنا فقال: كأنه دنينير فقلنا له: لم نره قال: فلم يلبث أن جاء بصغير كأنه جعل قد حمله على عنقه فقلنا: لو سألتنا عن هذا لأرشدناك فأنه ما زال اليوم بين أيدينا ثم أنشد الأصمعى:

نعم ضجيج الفتى إذا برد الـ ... ـليل سحيرا وقرقف الصرد
زينها الله فى الفؤاد كما ... زين فى عين والد ولد

قتل الرياشى بالبصرة، أيام العلوى البصرى، صاحب الزنج فى شوال سنة سبع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى وسئل فى عقيب ذى الحجة سنة أربع وخمسين ومائتين، كم تعد سنك؟ فقال: أظن سبعا وسبعين وذكر شيخنا ابن الأثير فى تاريخه الكبير: أنه قتل فى سنة خمس وستين ومائتين قتله الزنج بالبصرة وهو غلط إذ لا خلاف بين أهل العلم بالتاريخ أن الزنج دخلوا البصرة وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة سبع وخمسين فأقاموا على القتل والإحراق ليلة السبت ويوم السبت ثم عادوا إليها يوم الاثنين فدخلوها وقد تفرق الجند وهربوا فنادوا بالأمان فلما ظهر الناس قتلوهم فلم يسلم منهم إلا النادر واحترق الجامع ومن فيه وقتل العباس المذكور فى أحد هذه الأيام فأنه كان فى الجامع لما قتل، والرياشى بكسر الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف شين معجمة هذه النسبة إلى رياش وهو اسم لجد رجل من جذام كان والد المنسوب إليه عبداً له فنسب إليه، وبقى عليه.

يَعْنِي أَنَّهُ أَفَادَنِي لُغَتَهُ وَشِعْرَهُ وَأَفَادَهُ هُوَ النَّحْوَ . وأَخَذَ عَنْهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دُرَيْدٍ . وَكَانَ الرِّيَاشِيُّ ثِقَةً فِيمَا يَرْوِيهِ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ مِنْهَا : كِتَابُ الْخَيْلِ ، وَكِتَابُ الإِبِلِ ، وَكِتَابُ مَا اخْتَلَفَتْ أَسْمَاؤُهُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . مَاتَ مَقْتُولًا فِي وَاقِعَةِ الزَّنْجِ بِالْبَصْرَةِ فِي خِلَافَةِ الْمُعْتَمِدِ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ .

١٩ — عَبْدُ اللهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ *

عبد الله بن إبراهيم الخبري

ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَكِيمٍ أَبُو حَكِيمٍ الْخَبْرِيُّ ، بِفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْمُوَحَّدَةِ . قَالَ الْقَاضِي الأَكْرَمُ — أَبْقَى اللهُ مُهْجَتَهُ — فِي أَخْبَارِ النُّحَاةِ : كَانَ مُتَمَكِّنًا مِنْ عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَيَكْتُبُ الْخَطَّ الْحَسَنَ . تَفَقَّهَ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيِّ وَبَرَعَ فِي الْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ ، وَصَنَّفَ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بما يأتى قال :

هو المعلم أبو حليم الخبرى ، وخبر إحدى بلاد فارس ، كان يسكن درب الفتاكرية ببغداد وكانت له معرفة تامة بالفرائض والأدب واللغة ، سمع الكثير من مشايخ زمانه ، وهو جد محمد بن ناصر السلامي لأمه ، وروى عنه ، وكان شيخاً حسناً صحيحاً .

فِيهِمَا ، وَشَرَحَ الْحَمَاسَةَ وَدِيوَانَ الْبُحْتُرِيِّ وَعِدَّةَ دَوَاوِينَ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ وَجَمَاعَةٍ ، وَحَدَّثَ بِالْيَسِيرِ . وَكَانَ مَرْضِيَّ الطَّرِيقَةِ دَيِّنًا صَدُوقًا ، رَوَى عَنْهُ سِبْطُهُ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ نَاصِرٍ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ يَوْمًا وَهُوَ مُسْتَنِدٌ فَوَضَعَ الْقَلَمَ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ : إِنَّ هَذَا مَوْتٌ مَهْنَأٌ(١) طَيِّبٌ ثُمَّ مَاتَ . وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ ثَانِي عِشْرِينَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

﴿ ٢٠ — عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ* ﴾

عبد الله بن أحمد بن الخشاب

ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ نَصْرٍ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ الْخَشَّابِ . قَالَ الْقَاضِي الْأَكْرَمُ أَيْضًا : كَانَ أَعْلَمَ

(١) المهنأ والمهنى. : ما أتاك بلا مشقة

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بما يأتى قال :

أبو محمد النحوى البغدادى ، كان أديباً فاضلا عالما له معرفة جيدة بالنحو واللغة العربية ، والشعر ، والفرائض ، والحساب ، والحديث ، حافظاً لكتاب الله عز وجل ، قد قرأه بالقراءات الكثيرة أخذ النحو عن أبى بكر بن جوامرد القطان ، ثم عن أبى الحسن على بن أبى زيد الفصيحى الأستراباذى ، ثم عن الشريف أبى السعادات الشجرى ، وقاطعه ، ورد عليه فى أماليه ، وقرأ اللغة على أبى على الحسن بن على المحولى ، وعلى أبى منصور الجواليق وغيرهما ، وسمع الحديث من مشايخ وقته وأكثر وكان حريصا على السماع ، مداوما القراءة على المشايخ فى علو سنه ، أقرأ الناس —

أَهْلِ زَمَانِهِ بِالنَّحْوِ ، حَتَّى يُقَالَ : إِنَّهُ كَانَ فِي دَرَجَةِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ . وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَاللُّغَةِ وَالْمَنْطِقِ وَالْفَلْسَفَةِ وَالْحِسَابِ وَالْهَنْدَسَةِ ، وَمَا مِنْ عِلْمٍ مِنَ

— مدة وتخرج به جماعة فى علم النحو ، وحدث الكثير ووصف بالفضل والعلم والمعرفة ، وكان مغرما بالتكلف فى مأكله وملبسه وحركاته فيه بذالة — وكان يكثر لعب الشطرنج ويقعد لذلك أين وجده ولا يراعى خسة الملاعب والموضع ويقف على حلق الطراق والمشعوذين وغير ذلك ، وكان كلامه فى حلق الأفادة أجود من قلمه ، وكان ضيق العطن ضجورا ما صنف تصانيفا فكمله

شرح كتاب الجمل لعبد القادر الجرجانى وترك أبوابا من وسط الكتاب ما تكلم عليها ، وقرأ عليه المصنف ، وكتب بخطه عليه ، وهو على هذه الصورة غير معتذر عن ذلك بعذر ، وشرح المقدمة التى صنفها الوزير ابن هبيرة ، وقطعها قبل الأتمام ، ووصل منها إلى باب التونين الثقيله والخفيفة ، وكانت له دار عتيقة ، ولأخ له ومن شاركهما فى ورثة أبيه ، وله منها صفة كبيرة منفردة وبها بوارى قصب مفروشة ، وفى صدرها ألواح من الخشب ، مرصوص عليها كتب له ،أقامت عدة سنين ما أزيل عنها الغبار ، وكانت تلك البوارى قد استترت بما عليها من التراب يقعد فى جانب منها والبلى على تلك الحالة ، وقيل : إن الطيور عششت فوق الكتب وفى أثنائها ، وكان إذا تكلم عن مسألة فى النحو منفردة ، ربما أجاد فى بعض الأوقات إذا أخلى من ضجره وكان لايقتنى من الكتب إلاأردأها صورة ، وأرخصها ثمنا ، وله شعر كشعر النحاة فنه ما قاله ملغزاً فى الكتاب : وقد أورده ياقوت

وتوفى على ما ذكر بباب الأزج بدار أبى القاسم بن الفراء وصلى عليه يوم السبت بجامع السلطان ، وتقدم فى الصلاة عليه أبو النجم بن القابلة ، ودفن بمقبرة أحمد ، فى مقبرة باب حرب . قال عبد الكريم بن محمد المروزى :

عبد الله بن أحمد بن أحمد الخشاب أبو محمد من ساكنى باب المراتب الشريفة : شاب —

الْعُلُومِ إِلَّا وَكَانَتْ لَهُ فِيهِ يَدٌ حَسَنَةٌ . وَقَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي مَنْصُورٍ مَوْهُوبٍ الْجَوَالِيقِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَالْحِسَابَ وَالْهَنْدَسَةَ عَلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي الْأَنْصَارِيِّ ، وَالْفَرَائِضَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْمَرْزُوقِيِّ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ

— كامل فاضل ، له معرفة تامة بالأدب ، واللغة ، والنحو ، والحديث ، ويقرأ الحديث قراءة سريعة صحيحة مفهومة ، سمع الكثير بنفسه ، وجمع الأصول الحسان . قال الامام أبو شجاع عمر بن أبي الحسن البسطامي : لما دخلت بغداد ، قرأ على أبو محمد ابن الخشاب ، كتاب غريب الحديث لأبي محمد القيني ، قراءة ماسمعت قبلها مثلها ، في الصحة والسرعة ، وحضر جماعة من الفضلاء سماعه ، وكانوا يريدون أن يأخذوا عليه فلتة لسانه ، فلم يقدروا على ذلك .

أنبأنا محمد بن محمد بن محمد بن حامد في كتابه قال :

عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله الخشاب ، من أهل بغداد شيخنا في علم الأدب ، أعلم الناس بكلام العرب ، وأعرفهم بعلوم شتى من النحو ، واللغة والتفسير والحديث ، والنسب ، الطود السامي ، والبحر الطامي ، كان فضله على أفاضل الزمان ، كفضل الشمس على النجوم ، والبحر على الغدران :

وله المؤلفات العزيزة ، والمصنفات الحريزة ، والكتب المفيدة ، والفكر المجيدة ، وإذا كتب كتابا بخطه يشترى بالمثين ، ويتنافس عليه منافسو المستفيدين ، وهو ألين سجية من الماء العذب ، وما أظن الزمان يسمح بمثله . وإن الدهر العقيم ينتج أحدا في فضله ، كان كثير الأفادة ، غزير الأجادة ، غير أنه ينبيء عن جواب سؤال الممتحنين إنباءة المستحقر الممتهن ، ويمز على المتكبر ، ويذل للمتكرم ، متواضع عند العامة ، مرتفع عند الملوك والخاصة ، توفي ببغداد سنة ثمان وستين وخمسمائة فرأيته ليلة في المنام كأني أقول له : ما فعل الله بك ؟ فقال خيرا فقلت : وهل يرحم الله الأدباء ؟ قال : نعم ، قلت : وإن كانوا مقصرين ؟ قال : يجرى عتاب كثير ثم يكون النعيم

أَبِي الغَنَائِمِ النَّرْسِيِّ وَأَبِي القَاسِمِ بْنِ الحُصَيْنِ وَأَبِي العِزِّ ابْنِ كَادِشٍ وَجَمَاعَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ يَقْرَأُ حَتَّى عَلَا عَلَى أَقْرَانِهِ ، وَقَرَأَ العَالِيَ وَالنَّازِلَ ، وَكَانَ يَكْتُبُ خَطًّا مَلِيحاً ، وَجَمَعَ كُتُباً كَثِيرَةً جِدًّا ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَانْتَفَعُوا بِهِ وَتَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةٌ ، وَرَوَى كَثِيراً مِنَ الحَدِيثِ .

سَمِعَ مِنْهُ الحَافِظُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ بْنُ سُكَيْنَةَ وَأَبُو مُحَمَّدِ بْنُ الأَخْضَرِ ، وَكَانَ ثِقَةً فِي الحَدِيثِ صَدُوقاً نَبِيلاً حُجَّةً إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي دِينِهِ بِذَاكَ ، وَكَانَ بَخِيلاً مُتَبَذِّلاً فِي مَلْبَسِهِ وَعَيْشِهِ (١) ، قَلِيلَ المُبَالَاةِ بِحِفْظِ نَامُوسِ العِلْمِ ، يَلْعَبُ بِالشِّطْرَنْجِ مَعَ العَوَامِّ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، وَيَقِفُ فِي الشَّوَارِعِ عَلَى حَلَقِ المُشَعْبِذِينَ (٢) وَاللَّاعِبِينَ بِالقُرُودِ وَالدِّبَابِ ، كَثِيرَ المِزَاحِ وَاللَّعِبِ طَيِّبَ الأَخْلَاقِ ، سَأَلَهُ شَخْصٌ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الحَنَابِلَةِ : أَعِنْدَكَ كِتَابُ الجِبَالِ ؟ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبْلَهُ أَمَا تَرَاهُمْ حَوْلِي .

---

(١) متبذلا فى ملبسه وعيشه : يريد قانعا منهما بالدون (٢) المشعبذ : المشعوذ وزنا ومعنى

وَسَأَلَهُ آخَرُ عَنِ الْقَفَا يُمَدُّ أَوْ يُقْصَرُ ؟ فَقَالَ لَهُ : يُمَدُّ ثُمَّ يُقْصَرُ (١) . وَقَرَأَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْمُعَلِّمِينَ قَوْلَ الْعَجَّاجِ :

أَطَرَبًا وَأَنْتَ قِنَّسْرِيٌّ (٢)

وَإِنَّمَا يَأْتِي الصِّبَا الصَّبِيُّ

فَقَالَ : وَإِنَّمَا يَأْتِي الصَّبِيَّ الصَّبِيُّ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْخَشَّابِ هَذَا عِنْدَكَ فِي الْمَكْتَبِ ، وَأَمَّا عِنْدَنَا فَلَا ، فَخَجِلَ الْمُعَلِّمُ وَقَامَ . وَكَانَ يَتَعَمَّمُ بِالْعِمَامَةِ فَتَبْقَى مُدَّةً عَلَى حَالِهَا حَتَّى تَسْوَدَّ مِمَّا يَلِي رَأْسَهُ وَتَتَقَطَّعَ مِنَ الْوَسَخِ . وَتَرْمِي عَلَيْهَا الطُّيُورُ ذَرْقَهَا . وَلَمْ يَتَزَوَّجْ قَطُّ وَلَا تَسَرَّى ، وَكَانَ إِذَا حَضَرَ سُوقَ الْكُتُبِ وَأَرَادَ شِرَاءَ كِتَابٍ غَافَلَ النَّاسَ وَقَطَعَ مِنْهُ وَرَقَةً وَقَالَ : إِنَّهُ مَقْطُوعٌ لِيَأْخُذَهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ، وَإِذَا اسْتَعَارَ مِنْ أَحَدٍ كِتَابًا وَطَالَبَهُ بِهِ قَالَ : دَخَلَ بَيْنَ الْكُتُبِ فَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَصَنَّفَ شَرْحَ الْجُمَلِ لِلزَّجَّاجِيِّ . وَشَرْحَ اللُّمَعِ لِابْنِ جِنِّيٍّ لَمْ يَتِمَّ . وَالرَّدَّ عَلَى ابْنِ بَابَشَاذَ فِي

---

(١) يريد ثم يصفع (٢) قنسرى : كبير طاعن فى السن

شَرحِ الْجُمَلِ ، وَالرَّدِّ عَلَى الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ فِي تَهْذِيبِ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ : وَشَرْحَ مُقَدِّمَةِ الْوَزِيرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ فِي النَّحْوِ . يُقَالُ : إِنَّهُ وَصَلَهُ عَلَيْهَا بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَالرَّدَّ عَلَى الْحَرِيرِيِّ فِي مَقَامَاتِهِ : تُوُفِّيَ عَشِيَّةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَالِثِ رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَوَقَفَ كُتُبَهُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ . وَرُئِيَ بَعْدَ مَوْتِهِ بِمُدَّةٍ فِي النَّوْمِ عَلَى هَيْئَةٍ حَسَنَةٍ فَقِيلَ لَهُ : مَافَعَلَ اللهُ بِكَ ؟ قَالَ : غَفَرَ لِي ، قِيلَ : وَدَخَلْتَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعْرَضَ عَنِّي . قِيلَ : أَعْرَضَ عَنْكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَعَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِمَّنْ لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَذَّ خُمُولِي وَحَلَا مُرُّهُ إِذْ صَانَنِي عَنْ كُلِّ مَخْلُوقِ
نَفْسِي مَعْشُوقِي وَلِي غَيْرَةٌ تَمْنَعُنِي مِنْ بَذْلِ مَعْشُوقِي

وَقَالَ مُلْغِزاً فِي كِتَابٍ :

وَذِي أَوْجُهٍ لَـكِنَّهُ غَيْرُ بَائِحٍ
بِسِرٍّ وَذُو الْوَجْهَيْنِ لِلسِّرِّ مُظْهِرُ

تُنَاجِيكَ بِالْأَسْرَارِ أَسْرَارُ وَجْهِهِ
فَتَفْهَمُهَا مَا دُمْتَ بِالْعَيْنِ تَنْظُرُ

وَلَهُ فِي شَمْعَةٍ :

صَفْرَاءُ لَا مِنْ سَقَمٍ مَسَّهَا
كَيْفَ وَكَانَتْ أُمُّهَا الشَّافِيَهْ[1]
عُرْيَانَةٌ بَاطِنُهَا مُكْتَسٍ
فَاعْجَبْ لَهَا كَاسِيَةً عَارِيَهْ

وَقَالَ :

إِذَا عَنَّ[2] أَمْرٌ فَاسْتَشِرْ فِيهِ صَاحِباً
وَإِنْ كُنْتَ ذَا رَأْيٍ يُشِيرُ عَلَى الصَّحْبِ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْعَيْنَ تَجْهَلُ نَفْسَهَا
وَتُدْرِكُ مَا قَدْ حَلَّ فِي مَوْضِعِ الشُّهْبِ

(١) لعله يريد شمع النحل (٢) عن الأمر : ظهر

﴿ ٢١ – عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ * ﴾

عبد الله بن أحمد المهزمى

ابْنِ حَرْبِ بْنِ خَالِدٍ أَبُو هِفَّانَ الْمِهْزَمِيُّ (١) اللُّغَوِيُّ الشَّاعِرُ ، أَخَذَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَرَوَى عَنْهُ يَمُوتُ بْنُ الْمُزَرِّعِ ، وَكَانَ مُتَهَتِّكاً مُقْتِراً ضَيِّقَ الْحَالِ شَرَّاباً لِلنَّبِيذِ ، وَلَهُ كِتَابُ أَخْبَارِ الشُّعَرَاءِ ، وَكِتَابُ صِنَاعَةِ الشِّعْرِ . مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ فِي وَصْفِ سَيْفٍ :

فَإِذَا مَا سَلَلْتَهُ بَهَرَ الشَّمْـ
ـسَ ضِيَاءً فَلَمْ تَكَدْ تَسْتَبِينُ

---

(١) نسبة إلى المهزم كمفضل : واد ذكره ياقوت فى معجم البلدان « عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب تاريخ بغداد ج ٩ بما يأتى قال :

أحسبه من أهل البصرة سكن بغداد ، وكان له محل كبير فى الأدب وحدث عن الأصمعى ، روى عنه أحمد بن أبى طاهر وجنيد بن حكيم الدقاق ، ويموت ابن المزرع ، أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق ، أخبرنا مكرم بن أحمد القاضى ، حدثنا جنيد بن حكيم بن جنيد الدقاق ، حدثنا أبو هفان الشاعر ، حدثنا الأصمعى عن ابن عون ، عن محمد عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « امرؤ القيس قائد الشعراء إلى النار » أخبرنى محمد بن أحمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن نعيم الضبي قال : سمعت أبا عباس محمد بن يحيى العنبرى يقول : سمعت أبا تراب الأعمشى يقول : بينا أبو هفان الشاعر يمشى فى بعض طرق بغداد إذ نظر إلى رجل من العامة على فرس قال : من هذا ؟ فقيل كاتب فلان ، ثم مر به آخر فقال : من هذا ؟ فقيل كاتب فلان فأنشأ أبو هفان يقول :

—

وَكَأَنَّ الفِرِنْدَ وَالرَّوْنَقَ السَّا
ئِلَ فِي صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ مَعِينُ
مَا يُبَالِي مَنِ انْتَضَاهُ لِحَرْبٍ
أَشِمَالٌ سَطَتْ بِهِ أَمْ يَمِينُ ؟؟

وَقَالَ :

أَيَارَبِّ قَدْ رَكِبَ الْأَرْذَلُو
نَ وَرِجْلِي مِنْ رِحْلَتِي دَامِيَهْ
فَإِنْ كُنْتَ حَامِلَنَا مِثْلَهُمْ
وَإِلَّا فَأَرْجِلْنِيَ(١) الثَّانِيَــــهْ

— أيا رب قد ركب الأرذلو ن ورجلى من رحلتى دامية
فأن كنت حاملنا مثلهم وإلا فأرجل (٢) بنى الزانية

أخبرنا أحمد بن عمر بن روح النهرواني أخبرنا المعافى بن زكريا، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدثني الهدادي قال: استقبل أبو هفان أحمد بن محمد بن ثوابة وأبو هفان على حمار مكار فقال: يا أباهفان، تركب حمير الكراء فأجابه أبو هفان من ساعته :

ركبت حمير الكرا • لثلة من يمترى
لأن ذوى المكر ما ت قد غيبوا فى الثرى

فقال له أحمد: قلت هذا فى وقتك هذا؟! قال: لا قلته غدا .

(١) والرواية مختلفة فى المعجم وفى تاريخ بغداد كما ترى فى الهامش والصلب

(٢) هذا يخالف ما فى ياقوت، وفى ظنى أن رواية الهامش أدق وأصوب كما أن البيت الاول روى حافية بدل دامية فى ياقوت ودامية أوفق وأوضح «عبد الخالق»

﴿ ٢٢ – عَبْدُ اللهِ بْنُ بَرِّىِّ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ * ﴾

عبد الله بن برى النحوى

أَبُو مُحَمَّدٍ الْمِصْرِىُّ ، عُرِفَ بِابْنِ بَرِّىٍّ النَّحْوِىُّ اللُّغَوِىُّ الْأَدِيبُ . قَالَ الْقَاضِى الْأَكْرَمُ فِى أَخْبَارِ النُّحَاةِ : شَاعَ ذِكْرُهُ وَاشْتَهَرَ وَلَمْ يَكُنْ فِى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ مِثْلُهُ ، قَرَأَ كِتَابَ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بما يأتى قال :

المصرى المولد والمنشأ ، المقدسى الأصل ، سلفه من القدس ، وولد هو بمصر سنة تسع وتسعين وأربعمائة وبها نشأ وقرأ العربية على مشايخ زمانه من المصريين والقادمين على مصر ، وحصل له من ذلك مالم يحصل لغيره ، وانفرد بهذا الشأن ، وقصده الطلبة من الآفاق ، وكان جم الفوائد ، كثير الاطلاع ، عالما بكتاب سيبويه وعلله وغيره من الكتب النحوية ، قيما باللغة وشواهدها ، وكان إليه التصفح فى ديوان الانشاء لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملك من ملوك النواحى إلا بعد أن يتصفحه ويصلح ما لعله فيه من خلل خفى وكان ينسب إلى الغفلة فى غير العلوم العربية حتى ما يقوم بمصالح نفسه ، ويحكى عنه حكايات فى التغفل أجله عنها وعن ذكر شىء منها ، وكانت كتبه فى غاية الصحة والجودة وإذا حشاها أتى بكل فائدة ، ورأى جماعة من تلاميذه متصدرين متميزين ، وأكثر الرؤساء بمصر منه استفادوا وأخذوا عنه ، وكان قليل التصنيف لم يشتهر له شىء سوى مقدمة سماها اللباب وجواب المسائل العشرة التى سأله عنها أبو نزار ملك النحاة ، وحاشيته على كتاب الصحاح ، فأنها نقلت من أصله وأفردت فجاءت ستة مجلدات ، وسماها من أفردها بالتنبيه والايضاح ، عما وقع فى كتاب الصحاح ، ولما مات رحمه الله وبيعت كتبه ، حضرها الجم الغفير من الأجلاء بمصر فى ذى القعدة سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

وترجم له فى كتاب طبقات الشافعية جزء رابع

سِيبَوَيْهِ عَلَى مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الشَّنْتَرِينِيِّ ، وَتَصَدَّرَ لِلْإِقْرَاءِ بِجَامِعِ عَمْرِو بنِ الْعَاصِ ، وَكَانَ مَعَ عِلْمِهِ وَغَزَارَةِ فَهْمِهِ ذَا غَفْلَةٍ ، يُحْكَى عَنْهُ حِكَايَاتٌ عَجِيبَةٌ مِنْهَا : أَنَّهُ جَعَلَ فِى كُمِّهِ عِنَبًا فَجَعَلَ يَعْبَثُ بِهِ وَيُحَدِّثُ شَخْصًا مَعَهُ حَتَّى نَقَطَ عَلَى رِجْلَيْهِ فَقَالَ : (١)

﴿ ٢٣ — عُبَيْدُ(٢) اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبِى بُرْدَةَ * ﴾

أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَصْرِىُّ ، مِنْ قَصْرِ الزَّيْتِ بِالْبَصْرَةِ ، قَاضِى فَارِسَ ، نَحْوِىٌّ لُغَوِىٌّ مُعْتَزِلِىٌّ ، ذَكَرَهُ أَبُو الْفَتْحِ مَنْصُورُ ابْنُ الْمُقَدَّرِ النَّحْوِىُّ الْمُعْتَزِلِىُّ ، مُحْتَجًّا بِهِ وَبِأَمْثَالِهِ عَلَى أَبِى بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِىِّ لِأَنَّهُ قَالَ : إِنَّ الْكِلَابِيَّةَ تَقُولُ : إِنَّ

عبيد الله بن محمد القصرى

---

(١) ملاحظة : « هنا خرم فى النسخة الأصلية مقداره بحسب العدد الذى على الصفحات ٦٥ صفحة . وآخر ترجمة فيه بعد هذا الخرم ترجمة عبيد بن سرية الآتية فى ص ١٠ من المجلد الخامس » (٢) جاءت هذه الترجمة والتالى تتلوان فى نسخة بومباى بعد ترجمة عبيد الله بن محمد بن جرو

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة قال :

هو ابن محمد بن أبى بردة النحوى اللغوى أبو محمد القصرى من قصر الزيت بالبصرة معتزلى ولى قضاء فارس وصنف الانتصار لسيبويه على المبرد . ومسائل سألها أبا عبدالله البصرى فى إعجاز القرآن وغير ذلك .

النَّظَرَ إِذَا قُرِنَ بِإِلَى لَمْ يَحْتَمِلْ إِلَّا الرُّؤْيَةَ ، وَإِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ تُبْطِلُ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

إِنِّي إِلَيْكَ لِمَا وَعَدْتَ لَنَاظِرٌ
نَظَرَ الْفَقِيرِ إِلَى الْغَنِيِّ الْمُوسِرِ [١]

قَالَ : هَذَا اعْتِرَاضٌ بَاطِلٌ ، لِأَنَّ الشَّاعِرَ قَالَ إِلَيْكَ ، وَاللهُ قَالَ إِلَى رَبِّهَا ، وَأَحَدُهُمَا غَيْرُ الْآخَرِ ، لِأَنَّ أَحَدَهُمَا بِالْيَاءِ وَالْآخَرَ بِالْأَلِفِ [٢] ، قَالَ : مَنْ يُخَاصِمُ الْمُعْتَزِلَةَ الَّذِينَ هُمْ ذَوُو اللَّسَنِ وَالْفَصَاحَةِ بِهَذَا الْكَلَامِ لَا يَكُونُ غَبِيًّا بَلْ أَنْقَصَ حَالَةً مِنَ الْأَغْبِيَاءِ ، وَقَدْ كَانَ يَحْضُرُ مِنْهُمْ فِي زَمَنِ أُمَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُطِيعِ وَالطَّائِعِ وَالْقَادِرِ نَحْوٌ مِنْ مِائَةِ الْمَجَالِسِ ، كُلٌّ مِنْهُمْ أَوْ جُمْهُورُهُمْ قَدْ قَرَأَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ وَإِلَيْهِ انْتَهَى ، كَعَلِيِّ بْنِ عِيسَى الرُّمَّانِيِّ وَأَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ ، وَذَكَرَ جَمَاعَةً ثُمَّ قَالَ : وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ الْقَصْرِيُّ مِنْ قَصْرِ الزَّيْتِ بِالْبَصْرَةِ

(١) فترى النظر هنا معناه المنتظر ، وفى أمالى المرتضى جعل إلى بمعنى النعم فى قوله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » بجعل إلى مفعولا لناظرة بدل كونها حرف جر « عبد الخالق »

(٢) يريد قلب الألف إلى ياء

قَاضِى فَارِسَ، وَلَهُ الاِنْتِصَارُ لِسِيبَوَيْهِ عَلَى أَبِى الْعَبَّاسِ فِى كِتَابِ الْغَلَطِ، وَلَهُ مَسَائِلُ سَأَلَهَا الشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ اللهِ الْبَصْرِىَّ فِى إِعْجَازِ الْقُرْآنِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ٢٤ — عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِىُّ * ﴾

عبيد الله بن محمد اليزيدى

وَاسْمُ أَبِى مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَكُنْيَةُ عُبَيْدِ اللهِ أَبُو الْقَاسِمِ، يُعْرَفُ بِابْنِ الْيَزِيدِىِّ، ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فَقَالَ : مَاتَ فِى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ . قَالَ : وَسَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ مَنْصُورٍ الطُّوسِىَّ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَخِى الْأَصْمَعِىِّ، رَوَى عَنْ عَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى وَأَخِيهِ

(*) ترجم له فى كتاب طبقات القراء جزء أول بما يأتى قال :

هو ابن اليزيدى العدوى البغدادى، شيخ مشهور روى القراءة عن كثير، وأخذ عنه أبو بكر بن مجاهد ومحمد بن يعقوب المعدل، ومدين بن شعيب، وأبو طاهر ابن أبى هاشم فيما ذكره ابن سوار عن الحمامي والمصاحفى وهو عندى بعيد، إلا أن يكون تحملها سماعا وهو صغير، أو قرأها على ابن مجاهد عنه وهذا أقرب والله أعلم . ووقع فى كتاب السبعة لابن مجاهد، أخبرنى أبو القاسم عبيد الله بن اليزيدى عن أبيه وعمه — وهو وهم — والصواب : عن أخيه وعمه، ولعله تصحيف أو سبق قلم . فقد ذكره ابن مجاهد كذلك على الصواب فى غير كتاب السبعة، كما ذكره الجماعة توفى فى المحرم سنة أربع وثمانين ومائتين .

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة ولم يزد عما أورده ياقوت .

أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَدِّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرِو ابْنِ الْعَلَاءِ حُرُوفَهُ فِي الْقُرْآنِ . حَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ أَخِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَأَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ الْآدَمِيُّ ، وَكَانَ ثِقَةً .

حَدَّثَ عُبَيْدُ اللهِ عَنْ عَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ فِي مَجْلِسِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَسَأَلَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَدَهُ ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ حَضَرَهُ : اذْهَبْ فَسَلْ عَنْهُ ، فَرَجَعَ فَقَالَ : تَرَكْتُهُ يُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ ، قَالَ : فَضَحِكَ مِنْهُ بَعْضُ الْقَوْمِ وَقَالَ : فِي الدُّنْيَا إِنْسَانٌ يُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ ؟ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : لَقَدْ ضَحِكْتُمْ مِنْهَا عَرَبِيَّةً ، إِنَّ يُرِيدُ فِي مَعْنَى يَكَادُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : « جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ » أَيْ يَكَادُ ، قَالَ : فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَلَا نَزَالُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ فِينَا مِثْلُكَ . قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الزَّجَّاجِيُّ : أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الْيَزِيدِيُّ لِعَمِّهِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ :

قَدْ ضِقْتُ (١) ذَرْعاً بِكَ مُسْتَصْلِحاً (٢)

وَأَنْتَ مُزْوَرٌّ (٣) عَنِ الْوَاجِبِ

مَنْ لِي بِأَنْ تَعْقِلَ؟ حَتَّى تَرَى

كَمْ لَكَ فِي الْعَالَمِ مِنْ عَائِبِ؟

﴿ ٢٥ — عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ

ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَزْدِيُّ * ﴾

عبيد الله بن محمد الازدى

أَبُو الْقَاسِمِ النَّحْوِيُّ. ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فَقَالَ: مَاتَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ فِي أَيَّامِ الْمُطِيعِ قَالَ: وَحَدَّثَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ السِّمَّرِيِّ بِكِتَابِ الْمَعَانِي لِلْفَرَّاءِ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ عِيسَى الصَّفَّارِ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا،

---

(١) ضاق بالأمر ذرعا: أجهده وأعياه (٢) أى طالبا الاصلاح

(٣) ازور عنه: أعرض والمعنى: إن محاولة إصلاحى أمرك حملتنى تعبا وقد أعيتنى فيك الحيلة وأنت منصرف عن الواجب

(*) راجع بغية الوعاة

وَابْنِ قُتَيْبَةَ . رَوَى عَنْهُ الْمُعَافَى بْنُ زَكَرِيَّاءَ الْحَرِيرِىُّ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبَرِىُّ وَغَيْرُهُمَا . حَدَّثَنَا عَنْهُ ابْنُ رِزْقَوَيْهِ قَالَ : وَسَأَلْتُ أَبَا يَعْلَى مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ السَّرَّاجَ الْمُقْرِىءَ عَنِ الْأَزْدِىِّ فَقَالَ : ضَعِيفٌ ، وَقَالَ غَيْرُ الْخَطِيبِ : لَهُ كِتَابُ الِاخْتِلَافِ ، وَكِتَابُ النُّطْقِ .

﴿ ٢٦ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَرْوٍ الْأَسَدِىُّ* ﴾

أَبُو الْقَاسِمِ النَّحْوِىُّ الْعَرُوضِىُّ الْمُعْتَزِلِىُّ . ذَكَرَهُ ابْنُ عبيد الله ابن محمد الأسدي

(*) ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين بما يأتى قال :

سمع من أبى عبيد الله المرزبانى ، وأخذ الأدب عن الرمانى وغيره ، وكان عارفا بالقراءات والعربية أيام عضد الدولة ، وكان يلثغ بالراء غينا ، صنف كتبا ذكرها ياقوت منها كتاب الأمد فى علوم القراءات .

وترجم له فى كتاب أنباه الرواة جزء أول قسم رابع بما يأتى قال :

هو من أصحاب أبى على . وقال فى الحلية : قرأ وأكثر الأخذ عن النحاة ، وتصدر لإقراء الشباب ، نقلت من خط ابن عياش النحوى الشامى الكفرطابى : أنشد أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن جرو الأسدى الموصلى فى مسألة ياءات الإضافة

ويسقط بينها المرئى لغوا كما أسقطت فى الدية الحوارا

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة ولم يزد .

وترجم له فى كتاب الأعلام ج ثان .

الْمُقَدَّرِ فِي الْمُعْتَزِلَةِ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ . قَدِمَ بَغْدَادَ وَقَرَأَ عَلَى شُيُوخِهَا ، فَأَخَذَ عِلْمَ الْأَدَبِ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَأَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، وَكَانَ ذَكِيًّا حَاذِقًا جَيِّدَ الْخَطِّ صَحِيحَ الضَّبْطِ صَنَّفَ كُتُبًا وَمَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ فِي يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ لِأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ رَجَبٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ يَقُولُ الشِّعْرَ فَوَجَدْتُ لَهُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ :

قَطَعْتَ مِنَ السِّنِينَ مَدًى طَوِيلًا
وَلَمْ تَعْرِفْ عَدُوَّكَ مِنْ صَدِيقِكْ

فَسِرْتَ عَلَى الْغُرُورِ (١) وَلَسْتَ تَدْرِي
أَمَاءٌ أَمْ سَرَابٌ (٢) فِي طَرِيقِكْ ؟

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْمُوَضِّحِ فِي الْعَرُوضِ مِنْ تَصْنِيفِ ابْنِ جَرْوٍ هَذَا أَخْبَارًا أَوْرَدَهَا عَنْ نَفْسِهِ فِيهِ وَمُنَاظَرَاتٍ جَرَتْ لَهُ مَعَ الشُّيُوخِ فِي الْعَرُوضِ مِنْهَا :

قَرَأْتُ عَلَى شَيْخِنَا أَبِي سَعِيدٍ — رَحِمَهُ اللهُ — كِتَابَ

---

(١) أى سرت مخدوعا تجهل حقيقة الناس (٢) السراب وهو الآل أيضا : مايبصره الرائى فى الصحراء عن بعد كأنه ماء وليس بماء

الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاء عَنِ الْفَرَّاء رِوَايَتُهُ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ الْجَهْمِ عَنْهُ، فَمَضَى فِيهِ بَيْتٌ أَنْشَدَهُ الْفَرَّاءُ:

بِأَبِي امْرُؤٌ وَالشَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

أَتَتْنِي بِبُشْرَى بُرْدُهُ(١) وَرَسَائِلُهْ

فَقُلْتُ: هَذَا الْبَيْتُ لَا يَسْتَقِيمُ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: كَذَا أَنْشَدَهُ ابْنُ مُجَاهِدٍ عَنِ الْفَرَّاء وَهُوَ كَمَا قَالَ: أَنْشَدَنَاهُ غَيْرُهُ مِنْ شُيُوخِنَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنِ ابْنِ الْجَهْمِ وَعَنِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ عَنِ الْفَرَّاء هَكَذَا.

فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: مَا عِنْدَكَ فِيهِ؟ فَقُلْتُ: رَأَيْتُ هَذَا الْبَيْتَ بِخَطِّ أَبِي سَهْلٍ النَّحْوِيِّ فِي هَذَا الْكِتَابِ بِأَبُوِي امْرُؤٌ وَقَالَ: رَدَّ الْأَبَ إِلَى أَصْلِهِ، لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ أَبُوٌ عَلَى فَعْلٍ مِثْلُ نَحْوٍ وَغَزْوٍ، فَقَالَ لِي أَبُو سَعِيدٍ: لَا يَنْبَغِي أَنْ تَلْتَفِتَ إِلَى هَذَا، لِأَنَّ الرُّوَاةَ

---

(١) جمع بريد، أى أتتنى البشرى بطريق البريد. وكان البريد فى الأزمنة الأولى على الخيل بنظام خاص

وَالنَّاقِلِينَ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ مَكْتُوبٌ بِأَبِي، وَكَذَلِكَ لَفَظُوا بِهِ، وَلَكِنْ إِصْلَاحُهُ أَنْ يَكُونَ بِأَبِيَ امْرُؤٌ، فَيَكُونَ بِأَبْيَمْ فَعُولُنْ وَسَكَّنَ كَسْرَةَ الْبَاءِ مِنْ أَبِي لِأَنَّهُ قَدَّرَهُ تَقْدِيرَ نَخِذٍ، وَهَذَا لَعَمْرِي تَشْبِيهٌ حَسَنٌ لِأَنَّهُمْ قَدْ أَجْرَوْا هَذَا فِي الْمُنْفَصِلِ مَجْرَى الْمُتَّصِلِ فَقَالُوا: اشْتَرِلْنَا. جَعَلَ تَرِلْ بِمَنْزِلَةِ نَخِذٍ، وَأَشَدُّ مِنْ هَذَا قِرَاءَةُ حَمْزَةَ «وَمَكْرَ السَّيِّءْ[(١)] وَلَا» جَعَلَ سَيِّئًا بِمَنْزِلَةِ نَخِذٍ ثُمَّ أَسْكَنَ كَمَا يُقَالُ: نَخْذْ. وَالْحَرَكَةُ فِي السَّيِّءِ حَرَكَةُ إِعْرَابٍ، فَفِي هَذَا ضَرْبَانِ مِنَ التَّجَوُّزِ: جَعْلُهُ الْمُنْفَصِلَ بِمَنْزِلَةِ الْمُتَّصِلِ، وَتَشْبِيهُهُ حَرَكَةَ الْإِعْرَابِ بِحَرَكَةِ الْبِنَاءِ[(٢)]. وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الْمُوَضَّحِ فِي الْعَرُوضِ جَوَّدَ فِي تَصْنِيفِهِ، وَكِتَابُ الْمُفْصِحِ فِي الْقَوَافِي، وَكِتَابُ الْأَمَدِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ لَا أَدْرِي هَلْ تَمَّ أَمْ لَا؟ لِأَنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِ الْمُوَضَّحِ فِي الْعَرُوضِ:

---

(١) قال فى تفسير الطبرى ما معناه: أن حمزة والأعمش قرءا بتسكين همزة السيء وحجتهما توالى الحركات من أول حركة الياء المكسورة إلى حركة لام ولا

(٢) يريد بحركة البناء حركة بقية الحرف لا البناء مقابل الاعراب

« وَقَدْ شَرَعنا فِي كِتَابِ الْأَمَدِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ » ثُمَّ وَجَدْتُ فِي فَوَائِدَ نُقِلَتْ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْمَغْرِبِيِّ أَنَّ كِتَابَهُ فِي تفسيرِ الْقُرْآنِ لَمْ يَتِمَّ، وَأَنَّهُ ذَكَرَ فِي « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » مِائَةً وَعِشْرِينَ وَجْهاً. قَالَ: وَمَاتَ قَبْلَ الْأَرْبَعِمِائَةِ. ذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ الْخَشَّابِ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ فِي مَعْرِضِ كَلَامٍ:

وَحَكَى بَعْضُ الْأَشْيَاخِ مِنْ أَهْلِ صِنَاعَةِ النَّحْوِ أَنَّ عَضُدَ الدَّوْلَةِ الدَّيْلَمِيَّ الْتَمَسَ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ إِمَاماً يُصَلِّي بِهِ وَاقْتَرَحَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ جَامِعاً إِلَى الْعِلْمِ بِالْقِرَاءَةِ الْعِلْمَ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَقَالَ: مَا أَعْرِفُ مَنْ قَدِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ مَطْلُوبَاتُ الْمَلِكِ إِلَّا ابْنَ جَرْوٍ أَحَدَ[1] أَصْحَابِ أَبِي عَلِيٍّ، وَهُوَ أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ جَرْوٍ الْأَسَدِيُّ، فَقَالَ: ابْعَثْهُ إِلَيْنَا، فَجَاءَ بِهِ وَصَلَّى بِعَضُدِ الدَّوْلَةِ. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ وَأَتَى أَبُو عَلِيٍّ وَسَأَلَ الْمَلِكَ عَنْهُ فَقَالَ: هُوَ كَمَا وَصَفْتَ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُقِيمُ الرَّاءَ أَىْ يَجْعَلُهَا غَيْناً كَعَادَةِ

---

(١) فى الأصل « لأحد الخ » ولعل ما ذكر أنسب ، إذ لا داعى إلى اللام

الْبَغْدَادِيِّينَ فِي الْأَغْلَبِ ، فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ لِابْنِ جَرْوٍ وَرَآهُ كَمَا قَالَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ : لِمَ لَا تُقِيمُ الرَّاءَ ؟ فَقَالَ : هِيَ عَادَةٌ لِلِسَانِي لَا أَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَهَا ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَلِيٍّ : ضَعْ ذُبَابَةَ(١) الْقَلَمِ تَحْتَ لِسَانِكَ لِتَرْفَعَهُ بِهِ وَأَكْثِرْ مَعَ ذَلِكَ تَرْدِيدَ اللَّفْظِ بِالرَّاءِ ، فَفَعَلَ وَاسْتَقَامَ لَهُ إِخْرَاجُ الرَّاءِ مِنْ مَخْرَجِهَا .

قَالَ : هَذَا مَعْنَى الْحِكَايَةِ الَّتِي حُكِيَتْ لِي فِي هَـذَا . فَقُلْتُ لِلشَّيْخِ الْحَاكِي لِي — رَحِمَهُ اللهُ — وَأَنَا إِذْ ذَاكَ حَدَثٌ : مَا أَحْسَنَ مَا تَلَطَّفَ أَبُو عَلِيٍّ فِي طِبِّهِ هَذَا ، فَمَا الَّذِي دَلَّهُ عَلَى هَـذِهِ الْمُعَالَجَةِ ؟ وَمِنْ أَيْنَ اسْتَنْبَطَ هَذِهِ الْمُدَاوَاةَ ؟ وَكَيْفَ احْتَالَ لِهَذَا الْبُرْءِ ؟ فَقَالَ : هَذَا الَّذِي حُكِيَ لَنَا فَمَا عِنْدَكَ فِيهِ ؟ فَأَجَبْتُ بِمَا اسْتَحْسَنَهُ الشَّيْخُ وَحَاضِرُوهُ فَقُلْتُ :

لَاشُبْهَةَ بِأَنَّ الْغَيْنَ حَرْفٌ حَلْقِيٌّ لَا عَمَلَ لِلِّسَانِ فِيهِ ،

(١) أى طرف شباه

وَالرَّاءُ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ اللِّسَانِ وَلَهُ فِيهِ عَمَلٌ ؛ فَمَنْ نَطَقَ بِالْغَيْنِ مَكَانَ الرَّاءِ لَمْ يَكُنْ لِلِّسَانِ فِيهِ عَمَلٌ بَلْ هُوَ قَارٌّ فِي فَجْوَتِهِ ، وَالْحَرْفُ الْحَلْقِيُّ مَنْطُوقٌ بِهِ مَعَ سُكُونِ اللِّسَانِ وَاسْتِقْرَارِهِ ، فَإِذَا رَفَعَهُ بِطَرَفِ الْقَلَمِ أَوْ غَيْرِهِ مِمَّا يَقُومُ مَقَامَهُ فِي رَفْعِهِ وَلَفَظَ بِالْحَرْفِ جَعَلَ لَهُ عَمَلًا فِي الْحَرْفِ ، فَبَطَلَ أَنْ يَكُونَ حَلْقِيًّا أَىْ غَيْنًا ، لِأَنَّ حُرُوفَ الْحَلْقِ لَا عَمَلَ لِلِّسَانِ فِيهَا ، وَإِذَا بَطَلَ أَنْ يَكُونَ غَيْنًا كَانَ رَاءً وَهُوَ الْحَرْفُ الَّذِى تَلَفَّظَ بِالْغَيْنِ بَدَلًا مِنْهُ ، فَافْهَمْهُ وَدَاوِ بِهِ مَاجَرَى هَذَا الْمَجْرَى مِنَ الْحُرُوفِ ، فَلَوْ كَانَ وَاصِلُ (١) بْنُ عَطَاءٍ الْغَزَّالُ حَاذِقًا حِذْقَ أَبِي عَلِيٍّ - رَحِمَهُ اللهُ - فَدَاوَى رَأْرَأَتَهُ وَلَثْغَتَهُ بِهَذَا الدَّوَاءِ لَأَرَاحَهُ مِنْ تَكَلُّفِهِ إِخْرَاجَ الرَّاءِ مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى شَاعَ عَنْهُ مِنْ إِبْدَالِ بَعْضِ الْكَلِمِ مَاشَاعَ . قَالَ : وَقَدْ حُكِىَ أَنَّ الزَّجَّاجَ أَبَا إِسْحَاقَ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ أَعْنِي رَأْرَاءً وَذَلِكَ فِيمَا قَرَأْتُهُ بِخَطِّ ابْنِ بُرْهَانٍ النَّحْوِيِّ .

---

(١) هو من رؤوس المعتزلة خطيب مفوه . وكان ألثغ بالراء إلا أنه لقدرته على الكلام كان يتجنب هذا الحرف وإن أطال بمهارة صارت مضرب الأمثال .

٢٧ — عُبَيْدُ اللهِ أَبُو بَكْرٍ الْخَيَّاطُ الأَصْبَهَانِىُّ *

عبيد الله الأصبهانى

ذَكَرَهُ حَمْزَةُ فَقَالَ . هُوَ وَاحِدُ زَمَانِهِ فِى عِلْمِ النَّحْوِ وَرِوَايَةِ الشِّعْرِ ، أَتْقَنَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ صَغِيراً ، ثُمَّ كِتَابَ مَسَائِلِ الْأَخْفَشِ ، ثُمَّ كِتَابَ حُدُودِ الْفَرَّاءِ ، وَهُوَ فِى الْأَخْبَارِ وَالْأَيَّامِ وَسَائِرِ الْآدَابِ مُتَقَدِّمٌ عَلَى كُلِّ مَنْ تَفَرَّدَ بِفَنٍّ مِنْهَا ، وَلَهُ كِتَابَانِ فِى النَّحْوِ أَحَدُهُمَا بَسِيطٌ (١) وَالْآخَرُ لَطِيفٌ (٢) لَمْ يُصَنَّفْ مِثْلُهُمَا فِى الزَّمَانِ ، وَلَمَّا مَاتَ أَبُو بَكْرٍ الْخَيَّاطُ رَثَتْهُ الشُّعَرَاءُ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِى مُسْلِمِ بْنِ حِجَا الْكُوفَانِىِّ :

سَآتِى بَاكِياً شَطَّ الْفُرَاتِ (٣)
لِعَيْنِى أَسْتَمِدُّ مَدَى حَيَاتِى
فَأَبْكِى ثُمَّ أَبْكِى ثُمَّ أَبْكِى
عَلَى مَنْ قَدْ تَوَسَّدَ جَنْدَلَاتِ (٤)

---

(١) أى مبسوط واسع (٢) أى صغير (٣) نهر الفرات ودجلة بالعراق يقول : سآتى هذا النهر أستمد منه لعينى دموعا (٤) الجنادل : الحجارة

(*) راجع بغية الوعاة

عَلَى قَمَرِ الزَّمَانِ وَزَيْنِ عِلْمٍ
عُبَيْدِ اللهِ كَنْزِ الْفَائِدَاتِ

وَلَهُ يَرْثِيهِ :

وَدَّعْتُ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ وَدُنْيَاهُ
دِيوَانَ شِعْرٍ وَنَحْواً مِلْكَ يُمْنَاهُ
طَوَى الثَّرَى مَعَهُ كُلَّ الْعُلُومِ فَلَا
نَشْرٌ يُرَجَّى لَهُ (١) مِنْ بَعْدِ مَثْوَاهُ
مَنْ لِي بِمِثْلِ عُبَيْدِ اللهِ يَوْمَ ثَوَى
رَهْنَ الْحِمَامِ وَهَلْ فِي النَّاسِ شَرْوَاهُ (٢)

وَمِنْ كِتَابِ الْوُزَرَاءِ لِهِلَالِ بْنِ الْمُحَسِّنِ : حَدَّثَنِي أَبُو سَرِيٍّ الْأَصْبَهَانِيُّ ابْنُ أُخْتِ أَبِي بَكْرٍ الْخَيَّاطِ الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ خَالِي يَحْفَظُ دَوَاوِينَ الْعَرَبِ، وَيَقُومُ عَلَيْهَا قِيَاماً تَامًّا، وَيَتَصَرَّفُ فِي كِتَابِ سِيبَوَيْهِ وَمَسَائِلِ

(١) الضمير يعود إلى كل العلوم باعتبار لفظه. أى أن كل العلوم لا نشر لها بعد هذا المرثى وذلك وإن كان فيه مبالغة غير مقبولة، إلا أنها خير مما إذا عاد الضمير فى له على المرثى ، لأنه يترتب عليه إنكار بعثه ونشوره وهو غير مقبول إلا إن قلنا إن النشر رجوعه إلينا فى الدنيا لا نشر يوم القيامة (٢) الشروى : المثل

الأَخفشِ تصرُّفاً قويًّا، فحدَّثني أنَّ أبا الفضلِ بنَ العميدِ كانَ يقرأُ عليهِ كتابَ الطبائعِ لأبي عثمانَ الجاحظِ، فاتفقَ أنْ كانَ في بعضِ الأيَّامِ عندهُ وقدْ نزعَ نعله فأخذهُ كلبٌ زِئْنيٌّ(١) في الدَّارِ وأبعدهُ عنْ موضعِهِ وأرادَ أبو بكرٍ الطَّهارةَ، فقامَ ولمْ يرهُ، وطلبهُ فلمْ يجدهُ، فتقدَّمَ أبو الفضلِ أنْ يُقدَّمَ إليهِ نعلَ نفسهِ فاستُشرفَ ذلكَ منْ فعلهِ استشرافاً بلغهُ فقالَ: أُلامُ على تعظيمِ رجلٍ ماقرأتُ عليهِ شيئاً منَ الطبائعِ إلَّا عرفَ ديوانَ قائلهِ وقرأَ القصيدةَ منْ أوَّلها حتَّى ينتهيَ إليهِ؟ ولقدْ كنتُ وغيري نتهمُ أبا عثمانَ الجاحظَ فيما يستشهدُ بهِ منْ غريبِ الشِّعرِ حتَّى دلَّنا على مواضعهِ، وأنشدَ القصيدةَ حتَّى انتُزعَ منها منْ حفظهِ، أفما يستحقُّ منْ هذهِ الصِّفَّةُ صفتُهُ هذهِ الكرامةَ اليسيرةَ في جنبِ هذهِ الفضيلةِ الكبيرةِ؟

وذكرَ ابنُ العميدِ يوماً أبا بكرٍ الخيَّاطَ النَّحويَّ فقالَ: أفادني في نقدِ الشِّعرِ مالمْ يكنْ عندي، وذاكَ

(١) قال ياقوت فى معجم البلدان المعروف زئنى بالهمزة: وهو الكلب القصير أو نسبة إلى زينة واد بتهامة « عبد الخالق »

أَنَّهُ جَاءَنِي يَوْمًا بِاخْتِيَارَاتٍ لَهُ فَكُنْتُ أَرَى الْمَقْطُوعَةَ بَعْدَ الْمَقْطُوعَةِ لَا تَدْخُلُ فِي مُرْتَضَى الشِّعْرِ ، فَأَعْجَبُ مِنْ إِيرَادِهِ لَهَا وَاخْتِيَارِهِ إِيَّاهَا ، فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقَالَ : لَمْ يُقَلْ فِي مَعْنَاهَا غَيْرُهَا فَاخْتَرْتُهَا لِانْفِرَادِهَا فِي بَابِهَا .

﴿ ٢٨ — عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ شَاهَمَرْدَانَ * ﴾

عبدالله بن محمد

أَبُو مُحَمَّدٍ ، لَا أَعْرِفُ مِنْ حَالِهِ شَيْئًا إِلَّا أَنَّنِي وَجَدْتُ لَهُ كِتَابًا فِي اللُّغَةِ فِي مُجَلَّدٍ سَمَّاهُ حَدَائِقَ الْآدَابِ .

﴿ ٢٩ — عَبِيدُ (١) بْنُ سَرِيَّةَ ، وَيُقَالُ ابْنُ سَارِيَةَ ، وَيُقَالُ ابْنُ شَرْيَةَ الْجُرْهُمِيُّ * ﴾

عبيد بن سرية الجرهمي

ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ وَقَالَ : وَفَدَ عَلَى

---

(١) وجدته بهذا الضبط فى فهرست ابن النديم طبع أوروبا

(*) راجع بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب فهرست ابن النديم صفحة ١٣٢ بما يأتى قال :

هو الجرهمي كان فى زمان معاوية ، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا ووفد على معاوية بن أبى سفيان فسأله عن الأخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم وسبب تبلبل الألسنة وأمر افتراق الناس فى البلاد وكان استحضره من صنعاء اليمن فأجابه إلى —

مُعَاوِيَةَ وَقِيلَ : إِنَّهُ لَمْ يَفِدْ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ لَقِيَهُ بِالْحِيرَةِ لَمَّا تَوَجَّهَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْعِرَاقِ ، ثُمَّ حَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ قَالَ : وَعَاشَ عَبِيدُ بْنُ سَارِيَةَ الْجُرْهُمِيُّ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مِائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً إِلَّا أَنَّنَا نَظُنُّ أَنَّهُ عَاشَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ ، وَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَبَلَغَنَا أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ لَهُ : كَمْ أَتَى عَلَيْكَ ؟ قَالَ : مِائَتَانِ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، قَالَ : وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذَاكَ ؟ قَالَ : مِنْ كِتَابِ اللهِ ، قَالَ وَمِنْ أَيِّ كِتَابِ اللهِ ؟ قَالَ : مِنْ قَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ : « وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ » . فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : وَمَا أَدْرَكْتَ ؟ قَالَ أَدْرَكْتُ يَوْمًا فِي إِثْرِ يَوْمٍ ، وَلَيْلَةً فِي إِثْرِ لَيْلَةٍ مُتَشَابِهًا كَتَشَابُهِ الْحَذَفِ[1]

ـــ ما أمر ، فأمر معاوية أن يدون وينسب إلى عبيد بن شرية وعاش عبيد بن شرية إلى أيام عبد الملك بن مروان وله من الكتب: كتاب الأمثال ، كتاب الملوك وأخبار الماضين

وترجم له فى كتاب تاريخ الاندلس جزء ١٨ صفحة ٤٨

وترجم له فى كتاب الأعلام جزء ثان صفحة ٦١٣

(١) الحذف غنم سود صغار بلا أذناب ولا آذان ، أو بط صغار وهذا الوصف داعى الاشتباه

يَحْذُوانِ بِقَوْمٍ فِى دِيَارِ قَوْمٍ، يَكْدَحُونَ[١] فِيمَا[٢] يَبِيدُ عَنْهُمْ، وَلَا يَعْتَبِرُونَ بِمَا مَضَى مِنْهُمْ، حَيُّهُمْ يَتْلَفُ، وَمَوْلُودُهُمْ يَخْلُفُ، فِى دَهْرٍ يُصَرَّفُ، أَيَّامُهُ تَقَلَّبُ بِأَهْلِهَا كَتَقَلُّبِهَا[٣] بِدَهْرِهَا، بَيْنَا أَخُوهَا فِى الرَّخَاءِ إِذْ صَارَ فِى الْبَلَاءِ، وَبَيْنَا هُوَ فِى الزِّيَادَةِ إِذْ أَدْرَكَهُ النُّقْصَانُ، وَبَيْنَا هُوَ حَىٌّ إِذْ أَصْبَحَ فَنًا لَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ، بَيْنَ مَسْرُورٍ بِمَوْلُودٍ، وَمَحْزُونٍ بِمَفْقُودٍ، فَلَوْلَا أَنَّ الْحَىَّ يَتْلَفُ لَمْ يَسَعْهُمْ بَلَدٌ، وَلَوْلَا أَنَّ الْمَوْلُودَ يَخْلُفُ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ. قَالَ مُعَاوِيَةُ: أَخْبِرْنِى عَنِ الْمَالِ أَيُّهُ أَحْسَنُ فِى عَيْنَيْكَ؟ قَالَ: أَحْسَنُ الْمَالِ فِى عَيْنِى وَأَنْفَعُهُ غَنَاءً وَأَقَلُّهُ عَنَاءً، وَأَجْدَاهُ عَلَى الْعَامَّةِ عَيْنٌ خَرَّارَةٌ[٤] فِى أَرْضٍ خَوَّارَةٍ[٥] إِذَا اسْتُودِعَتْ أَدَّتْ، وَإِذَا اسْتَحْلَبْتَهَا دَرَّتْ

(١) الكدح: جهد النفس فى العمل حتى يؤثر فيها (٢) كانت فى الأصل «مايبيد» بسقوط الفاء. أى يكدحون فيما يفنى ويبعد عنهم (٣) يريد أن الأيام تتقلب بالناس كما أنها تتقلب بالزمن، فطورا حارا وآخر باردا وهكذا.

(٤) خر الماء يخر ويخر خريرا: صات أى عين يكون فيها الماء الذى له صوت

(٥) خورت الأرض: ارتخت من كثرة المطر فساح ترابها يريد قابلة لامتصاص الماء

وَأَفعَمَتْ، تعُولُ وَلَا تُعالُ. قَالَ مُعَاوِيَةُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: فَرَسٌ فِي بَطْنِهَا فَرَسٌ تَتْبَعُهَا فَرَسٌ، قَدِ ارْتَبَطْتَ مِنْهَا فَرَسًا: قَالَ مُعَاوِيَةُ: وَأَيُّ النِّعَمِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: النِّعَمُ لِغَيْرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ لِمَنْ؟ قَالَ: لِمَنْ فَلَاهَا [1] بِيَدِهِ، وَبَاشَرَهَا بِنَفْسِهِ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: حَدِّثْنِي عَنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، قَالَ: حَجَرَانِ إِنْ أَخْرَجْتَهُمَا نَفِدَا، وَإِنْ خَزَنْتَهُمَا لَمْ يَزِيدَا. قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ قِيَامِكَ وَقُعُودِكَ، وَأَكْلِكَ وَشُرْبِكَ، وَنَوْمِكَ وَشَهْوَتِكَ لِلْبَاهِ [2]. قَالَ: أَمَّا قِيَامِي: فَإِنْ قُمْتُ فَالسَّمَاءُ تَبْعُدُ [3]، وَإِنْ قَعَدْتُ فَالْأَرْضُ تَقْرُبُ، وَأَمَّا أَكْلِي وَشُرْبِي: فَإِنْ جُعْتُ كَلِبْتُ [4]، وَإِنْ شَبِعْتُ بُهِرْتُ [5]، وَأَمَّا نَوْمِي: فَإِنْ حَضَرْتُ مَجْلِسًا حَالَفَنِي، وَإِنْ خَلَوْتُ أَطْلُبُهُ فَارَقَنِي، وَأَمَّا الْبَاهُ: فَإِنْ بُذِلَ لِي عَجَزْتُ، وَإِنْ مُنِعْتُهُ غَضِبْتُ. قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ. قَالَ: إِنِّي نَزَلْتُ بِحَيِّ

---

(١) فلى رأسه تفلية: نق القمل منه، والمراد لمن يعنى بأمرها بنفسه.
(٢) أى للجماع (٣) كناية عن انحنائه إذا قام وضئالته إذا قعد
(٤) من الكلب: وهو السعار (٥) البهر: تتابع النفس وضيق الصدر

مِنْ قُضَاعَةَ ، فَخَرَجُوا بِجِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ عُذْرَةَ (١) يُقَالُ لَهُ حُرَيْثُ بْنُ جَبَلَةَ ، فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى إِذَا وَارَوْهُ انْتَبَذْتُ جَانِباً عَنِ الْقَوْمِ وَعَيْنَايَ تَدْمَعَانِ ، ثُمَّ تَمَثَّلْتُ بِأَبْيَاتِ شِعْرٍ كُنْتُ رَوَيْتُهَا قَبْلَ ذَلِكَ :

يَا قَلْبُ إِنَّكَ مِنْ أَسْمَاءَ (٢) مَغْرُورُ
فَاذْكُرْ وَهَلْ يَنْفَعَنْكَ الْيَوْمَ تَذْكِيرُ ؟
قَدْ بُحْتَ بِالْحُبِّ مَا تُخْفِيهِ مِنْ أَحَدٍ
حَتَّى جَرَتْ بِكَ أَطْلَاقاً مَحَاضِيرُ (٣)
تَبْغِي أُمُوراً فَمَا تَدْرِي أَعَاجِلُهَا
خَيْرٌ لِنَفْسِكَ أَمْ مَا فِيهِ تَأْخِيرُ ؟؟
فَاسْتَقْدِرِ اللَّهَ خَيْراً وَارْضَيَنَّ بِهِ
فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ

---

(١) قبيلة بنى عذرة مشهورون بالعشق ، وقد سئل عذرى عن سبب ذلك فقال : إن فى نسائنا صباحة ، وفى رجالنا عفة (٢) اسم امرأة ، وفى بعض الروايات : أذكر

(٣) أحضر الفرس : ارتفع فى العدو ، والمحاضير : الكثيرة الحضر والشديدة جمع محضار . والأطلاق جمع طلق : أى شوط .

وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِى الْأَحْيَاءِ مُغْتَبِطاً
إِذْ صَارَ فِى الرَّمْسِ (١) تَعْفُوهُ الْأَعَاصِيرُ (٢)

حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهُ
وَالدَّهْرُ أَيَّتَمَا حَالٍ دَهَارِيرُ (٣)

يَبْكِى الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ
وَذُو قَرَابَتِهِ فِى الْحَىِّ مَسْرُورُ

وَذَاكَ آخِرُ عَهْدٍ مِنْ أَخِيكَ إِذَا
مَا الْمَرْءُ ضَمَّنَهُ اللَّحْدَ الْخَنَاشِيرُ

« الْوَاحِدُ خِنْشِيرٌ، وَالْجَمْعُ الْخَنَاشِيرُ، وَيُقَالُ: الْخَنَاشِرَةُ وَهُمُ الَّذِينَ يَتْبَعُونَ الْجَنَازَةَ » . فَقَالَ رَجُلٌ إِلَى جَانِبِى يَسْمَعُ مَا أَقُولُ: يَا عَبْدَ اللهِ مَنْ قَائِلُ هٰذِهِ الْأَبْيَاتِ ؟ قُلْتُ: وَالَّذِى أَحْلِفُ بِهِ مَا أَدْرِى، إِلَّا أَنِّى قَدْ رَوَيْتُهَا مُنْذُ زَمَانٍ . قَالَ: قَائِلُهَا الَّذِى دَفَنَّاهُ آنِفاً، وَإِنَّ هٰذَا ذَا قَرَابَتِهِ أَسَرُّ النَّاسِ بِمَوْتِهِ، وَإِنَّكَ لَلْغَرِيبُ الَّذِى وَصَفَ تَبْكِى عَلَيْهِ . قَالَ: فَعَجِبْتُ لِمَا ذَكَرَ فِى شِعْرِهِ، وَالَّذِى صَارَ إِلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ

(١) الرمس: الجدث والقبر (٢) جمع إعصار: الريح الشديدة، وتعفوه: تذهب ما بقى منه (٣) دهور ودهارير: أزمنة مختلفة أو طويلة، والدهارير: أول الدهر فى الزمان الماضى لا واحد لها، والأزمنة القديمة .

كَأَنَّهُ كَانَ يَنظُرُ إِلَى مَوْضِعِ قَبْرِهِ . فَقُلْتُ : « إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنطِقِ » قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فِي كِتَابِ الْفِهْرِسْتِ فَقَالَ : عَبِيدُ بْنُ شَرْيَةَ الْجُرْهُمِيُّ أَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ شَيْئًا ، وَوَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَسَأَلَهُ عَنِ الْأَخْبَارِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَمُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، وَسَبَبِ تَبَلْبُلِ الْأَلْسِنَةِ ، وَأَمْرِ افْتِرَاقِ النَّاسِ فِي الْبِلَادِ ، وَكَانَ اسْتَحْضَرَهُ مِنْ صَنْعَاءِ الْيَمَنِ ، فَأَجَابَهُ بِمَا أَمَرَ بِهِ مُعَاوِيَةُ أَنْ يُدَوَّنَ وَيُنْسَبَ إِلَى عَبِيدِ بْنِ شَرْيَةَ ، ثُمَّ عَاشَ عَبِيدٌ إِلَى أَيَّامِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْأَمْثَالِ ، كِتَابُ الْمُلُوكِ وَأَخْبَارِ الْمَاضِينَ . وَقَالَ غَيْرُ النَّدِيمِ : كَانَ عَبِيدُ بْنُ شَرْيَةَ يَرْوِي عَنِ الْكَيِّسِ النَّمَرِيِّ وَابْنِهِ يَزِيدَ بْنِ الْكَيِّسِ ، وَعَنِ الْكَسِيرِ الْجُرْهُمِيِّ وَعَبْدِ وُدٍّ الْجُرْهُمِيِّ

﴿ ٣٠ — عُبَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ * ﴾

عبيد بن مسعدة يُعْرَفُ بِابْنِ أَبِي الْجَلِيدِ . قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : أَبُو الْجَلِيدِ

(*) راجع بغية الوعاة ص ٣٢١

الْفَزَارِيُّ الْمَنْظُورِيُّ الَّذِي اسْمُهُ مَسْعَدَةُ ، وَابْنُهُ ابْنُ أَبِي الْجُلَيْدِ نَحْوِيُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ اسْمُهُ عُبَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، وَكَانَ أَبُو الْجُلَيْدِ أَعْرَابِيًّا بَدَوِيًّا عَلَّامَةً ، وَكَانَ الضَّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ يَرْوِي عَنْهُ . وَأَبُو الْجُلَيْدِ هُوَ الْقَائِلُ وَرَأَى جَارِيَةً سَوْدَاءَ غَلِيظَةَ الْجِسْمِ :

إِنْ لَمْ يُصِبْنِي أَجَلِي فَأُخْتَرَمْ (١)
أَشْتَرِ مِنْ مَالِي صَنَاعًا (٢) كَالصَّنَمِ
عَرِيضَةَ الْمَعْطِسِ (٣) خَشْنَاءَ الْقَدَمْ
تَــكُونُ أُمَّ وَلَدٍ وَتَخْتَدِمْ
إِذَا ابْنُهَا جَاءَ بِشَرٍّ لَمْ يُلَمْ (٤)
يُقَتِّلُ النَّاسَ وَلَا يُوفِي الذِّمَمْ (٥)

﴿ ٣١ – عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ الشَّيْبَانِيُّ * ﴾

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعْدٍ السَّمْعَانِيِّ : أَنْبَأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عتاب بن ورقاء الشيباني

(١) أخترم فلان على المجهول : مات وقيل الاخترام: الموت بجأة (٢) الصناع : الماهر والماهرة . وصف يشترك فيه المذكر والمؤنث (٣) أى الأنف أى فطساء الأنف وهي خلقة العبيد تكون فى الأغلب أنوفهم فطساً (٤) يؤاخذ ولا يعتب عليه لأنه ينزع إلى عرق من ناحية أمه خسيس (٥) الذمم : المواثيق والعهود ، أى لايفى بما عوهد عليه شأن أبناء الإماء غالباً

(*) راجع الوافى بالوفيات جزء ٥ صفحة ٣٣٩

نَبْهَانَ الْغَنَوِيُّ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُمَيْدِيُّ : عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْعُذْرِيِّ بِالْمَغْرِبِ ، عَنْ أَبِي الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الزُّبَيْرِيِّ بِالْأَنْدَلُسِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِ عَنْ الْمُبَرِّدِ قَالَ : لَمَّا وَصَلَ الْمَأْمُونُ إِلَى بَغْدَادَ وَقَرَّ (١) بِهَا قَالَ لِيَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ : وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي وَجَدْتُ رَجُلًا مِثْلَ الْأَصْمَعِيِّ مِمَّنْ عَرَفَ أَخْبَارَ الْعَرَبِ وَأَيَّامَهَا وَأَشْعَارَهَا فَيَصْحَبُنِي كَمَا صَحِبَ الْأَصْمَعِيُّ الرَّشِيدَ . فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : هٰهُنَا شَيْخٌ يَعْرِفُ هٰذِهِ الْأَخْبَارَ يُقَالُ لَهُ عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ . قَالَ : فَابْعَثْ لَنَا فِيهِ . تَحَضَرَ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَرْغَبُ فِي حُضُورِكَ مَجْلِسَهُ وَفِي مُحَادَثَتِهِ . فَقَالَ : أَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ وَلَا طَاقَةَ لِي ، لِأَنَّهُ ذَهَبَ مِنِّي الْأَطْيَبَانِ (٢) . فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : لَا بُدَّ مِنْ ذٰلِكَ . فَقَالَ الشَّيْخُ : فَاسْمَعْ مَا حَضَرَنِي ، فَقَالَ اقْتِضَابًا

أَبَعْدَ سِتِّينَ أَصْبُو (٣) وَالشَّيْبُ لِلْمَرْءِ حَرْبُ (٤)

(١) أى استقر وثبت (٢) أى الأكل والنكاح ، أو الفم والفرج ، أو الشحم أى قوة البدن والشباب ، (٣) أى أعود إلى أعمال الصبا والفتوة من منادمة وشراب وغيرهما (٤) أى عدو

شَيْبٌ وَسِنٌّ وَإِثْمٌ (١) أَمْرٌ لَعَمْرُكَ صَعْبُ
يَابْنَ الْإِمَامِ فَهَلَّا أَيَّامَ (٢) عُودِيَ رَطْبُ
وَإِذْ مَشِيبِي قَلِيلٌ وَمَنْهَلُ الْعَيْشِ عَذْبُ
فَالْآنَ لَمَّا رَأَى بِي عَوَاذِلِي مَا أَحَبُّوا
آلَيْتُ (٣) أَشْرَبُ رَاحاً مَاحَجَّ لِلَّهِ رَكْبُ

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَنْبَغِي أَنْ تُكْتَبَ بِالذَّهَبِ وَأَعْفَى الشَّيْخَ وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ.

﴿ ٣٢ – عُثْمَانُ بْنُ جِنِّيٍّ أَبُو الْفَتْحِ النَّحْوِيُّ * ﴾

وَكَانَ جِنِّيٌّ أَبُوهُ مَمْلُوكاً رُومِيًّا لِسُلَيْمَانَ بْنِ فَهْدٍ الْأَزْدِيِّ الْمَوْصِلِيِّ، مِنْ أَحْذَقِ أَهْلِ الْأَدَبِ وَأَعْلَمِهِمْ بِالنَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ، وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ كُتُباً أَبَرَّ (٤) بِهَا عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ، وَأَعْجَزَ عثمان بن جنى

(١) سن: أى هرم، والأثم: الذنب (٢) أى أيام الشباب (٣) التقدير لا أشرب
(٤) أى زاد وفاق

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان جزء أول صفحة ٣١٢ بما يأتى قال:
كان إماما فى العربية قرأ الأدب على الشيخ أبى على الفارسى وفارقه وقعد للاقراء بالموصل فاجتاز بها شيخه أبو على فرآه فى حلقته والناس حوله يشتغلون عليه فقال له تزببت وأنت حصرم فترك حلقته وتبعه ولازمه حتى تمهر وكان أبوه جنى مملوكا روميا لسليمان ابن فهد بن أحمد الأزدى الموصلى وإلى هذا أشار بقوله فى أبيات ذكرها ياقوت —

الْمُتَأَخِّرِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِى شَىْءٍ مِنْ عُلُومِهِ أَكْمَلَ مِنْهُ

— فلم نذكرها ورأيت له قصيدة بائية يرثى بها المتنبى ولولا طولها لأتيت بها ، وأما أبو منصور الديلمى فالمشهور عنه غير هذه النسبة وأنه أبو الحسن على بن منصور وكان أبوه من جند سيف الدولة بن حمدان وكان شاعرا مجيدا خليعا وكان بعين واحدة وله فى ذلك أشياء مليحة فمن ذلك قوله :

يا ذا الذى ليس له شاهد   فى الحب معروف ولا شاهده
شواهدى عيناى إنى بها   بكيت حتى ذهبت واحده
وأعجب الأشياء أن التى   قد بقيت فى صحبتى زاهده

وله غلام جميل الصورة بعين واحدة كذلك ، وقد أبدع فيه

له عين أصابت كل عين   وعين قد أصابتها العيون

ولابن جنى من المصنفات الكثير وقد أوردها ياقوت وشرح ابن جنى ديوان المتنبى وسماه الفسر وكان قد قرأ الديوان على صاحبه ورأيت فى شرحه قال : سأل شخص أبا الطيب المتنبى عن قوله :

باد هواك صبرت أم لم تصبرا

فقال : كيف أثبت الألف فى تصبرا مع وجود لم الجازمة وكان من حقه أن يقول لم تصبر فقال المتنبى: لو كان أبو الفتح ههنا لأجابك وهذه الألف هى بدل من نون التأكيد الخفيفة كان فى الاصل لم تصبرن ونون التأكيد الخفيفة إذا وقف الانسان عليها أبدل منها ألفا قال الأعشى :

* ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا *

وكان الاصل فاعبدن فلما وقف أتى بالألف بدلا وكانت ولادة ابن جنى قبل الثلاثين والثلاثمائة بالموصل وتوفى يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة رحمه الله تعالى ببغداد : وجنى بكسر الجيم وتشديد النون وبعدها ياء مشددة

وترجم له فى كتاب تاريخ بغداد جزء ١١ ص ٣١١
وترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ٣٢٢
وترجم له فى كتاب أنباء الرواة ص ٦٢٧

فِي التَّصْرِيفِ ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ فِي التَّصْرِيفِ أَدَقَّ كَلَامًا مِنْهُ ، وَمَاتَ لِلَيْلَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ فِي خِلَافَةِ الْقَادِرِ ، وَمَوْلِدُهُ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَهُوَ الْقَائِلُ :

فَإِنْ أُصْبِحْ بِلَا نَسَبٍ ... فَعِلْمِي فِي الْوَرَى نَسَبِي
عَلَى أَنِّي أَءُولُ إِلَى ... قُرُومٍ سَادَةٍ نُجُبِ (١)
قَيَاصِرَةٍ (٢) إِذَا نَطَقُوا ... أَرَمَّ (٣) الدَّهْرُ فِي الْخُطَبِ
أُولَاكَ دَعَا النَّبِيُّ لَهُمْ ... كَفَى شَرَفًا دُعَاءُ نَبِي (٤)

وَحَدَّثَ غَرْسُ النِّعْمَةِ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالِ بْنِ الْمُحَسِّنِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : كَانَ مِنْ كُتَّابِ الْإِنْشَاءِ فِي أَيَّامِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَبَعْدَهَا فِي أَيَّامِ صِمْصَامِ الدَّوْلَةِ ابْنِهِ كَاتِبٌ يُعْرَفُ بِأَبِي الْحُسَيْنِ الْقُمِّيِّ قَالَ : وَشَاهَدْتُهُ فِي دِيوَانِ الْإِنْشَاءِ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْ جَدِّي

(١) أي شرفاء جمع نجيب. يقول الشاعر : إن النجيبة ينصر الشرف ابنها (٢) أي ملوك الروم يدعون قياصرة الواحد قيصر كما أن ملوك الفرس يدعون أكاسرة الواحد كسرى وكان ملوك مصر يدعون فراعنة الواحد فرعون (٣) أرم : سكت ، يريد إنهم اذا نطقوا في الخطب سكت الدهر . كناية عن العظمة وعلو الشأن (٤) في ظني أن المراد بدعوة النبي لهم أنه دعاهم إلى الاسلام وإنما يدعو من يراه أهلا للدخول في دينه وهذا شرف كبير « عبد الخالق »

أَبِي إِسْحَاقَ لَمَّا وَلَّاهُ صِمْصَامُ الدَّوْلَةِ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ حَضَرَ يَوْمًا عِنْدَ جَدِّى أَبِي إِسْحَاقَ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جِنِّيٍّ النَّحْوِيُّ فِي الدِّيوَانِ وَجَلَسَ يَتَحَدَّثُ مَعَ جَدِّى تَارَةً وَمَعِي إِذَا اشْتَغَلَ جَدِّى أُخْرَى، وَكَانَتْ لَهُ عَادَةٌ فِي حَدِيثِهِ بِأَنْ يَمِيلَ بِشَفَتِهِ وَيُشِيرَ بِيَدِهِ، فَبَقِيَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْقُمِّيُّ شَاخِصًا بِبَصَرِهِ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ جِنِّيٍّ: مَا بِكَ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ تُحَدِّقُ إِلَيَّ النَّظَرَ، وَتُكْثِرُ مِنِّي التَّعَجُّبَ؟ قَالَ: شَيْءٌ ظَرِيفٌ، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: شَبَّهْتُ مَوْلَايَ الشَّيْخَ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ وَيَقُولُ بِبُوزِهِ (١) كَذَا وَبِيَدِهِ كَذَا بِقِرْدٍ رَأَيْتُهُ الْيَوْمَ عِنْدَ صُعُودِي إِلَى دَارِ الْمَمْلَكَةِ وَهُوَ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ يَفْعَلُ مِثْلَ مَا يَفْعَلُ مَوْلَايَ الشَّيْخُ. فَامْتَعَضَ أَبُو الْفَتْحِ وَقَالَ: مَا هَذَا الْقَوْلُ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ - أَعَزَّكَ اللهُ - وَمَتَى رَأَيْتَنِي أَمْزَحُ فَتَمْزَحَ مَعِي أَوْ أَمْجُنُ (٢) فَتَمْجُنَ بِي، فَلَمَّا رَآهُ أَبُو الْحُسَيْنِ قَدْ حَرِدَ (٣) وَاسْتَشَاطَ وَغَضِبَ قَالَ:

(١) البوز: الفم، وقيل للخنزير خاصة (٢) المجون: الدعابة والمزح

(٣) أى غضب وتألم

الْمَعْذِرَةَ أَيُّهَا الشَّيْخُ وَإِلَى اللهِ تَعَالَى عَنْ أَنْ أُشَبِّهَكَ بِالْقِرْدِ، وَإِنَّمَا شَبَّهْتُ الْقِرْدَ بِكَ ، فَضَحِكَ أَبُو الْفَتْحِ وَقَالَ : مَا أَحْسَنَ مَا اعْتَذَرْتَ ، وَعَلِمَ أَبُو الْفَتْحِ أَنَّهَا نَادِرَةٌ تَشِيعُ، فَكَانَ يَتَحَدَّثُ بِهَا هُوَ دَائِماً .

قَالَ : وَاجْتَازَ أَبُو الْفَتْحِ يَوْماً وَأَبُو الْحُسَيْنِ فِي الدِّيوَانِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَانُونٌ فِيهِ نَارٌ وَالْبَرْدُ شَدِيدٌ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ : تَعَالَ أَيُّهَا الشَّيْخُ إِلَى النِّيرِ ، فَقَالَ : أَعُوذُ بِاللهِ ، النِّيرُ : هُوَ صِمَادُ[1] الْبَقَرِ

وَذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْبَاخَرْزِيُّ فِي دُمْيَةِ الْقَصْرِ فَقَالَ : لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْأَدَبِ فِي فَتْحِ الْمُقْفَلَاتِ وَشَرْحِ الْمُشْكِلَاتِ مَالَهُ ، فَقَدْ وَقَعَ عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرَاتِ الْأَعْرَابِ وَلَاسِيَّمَا فِي عِلْمِ الْإِعْرَابِ ، وَمَنْ تَأَمَّلَ مُصَنَّفَاتِهِ وَقَفَ عَلَى بَعْضِ صِفَاتِهِ ، فَوَرَبِّي إِنَّهُ كَشَفَ الْغِطَاءَ عَنْ شِعْرِهِ ، وَمَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ يَنْظِمُ الْقَرِيضَ أَوْ يُسِيغُ ذَلِكَ

---

(١) الصماد ككتاب : سداد القارورة استعير لما يوضع على البقر المسمى النير بجامع أن كلا يبقى على ما وضع عليه لا يشذ عما يراد منه « عبد الخالق »

الْجَرِيضَ (١) حَتَّى قَرَأْتُ لَهُ مَرْثِيَةً فِي الْمُتَنَبِّي أَوَّلُهَا :

غَاضَ الْقَرِيضُ وَأَذْوَتْ (٢) نُضْرَةُ الْأَدَبِ
وَصَوَّحَتْ بَعْدَ رِيٍّ دَوْحَةُ (٣) الْكُتُبِ
سُلِبْتَ ثَوْبَ بَهَاءٍ كُنْتَ تَلْبَسُهُ
كَمَا تُخَطَّفُ بِالْخَطِّيَّةِ (٤) السَّلَبُ
مَا زِلْتَ تَصْحَبُ فِي الْجُلَّى (٥) إِذَا انْشَعَبَتْ
قَلْباً جَمِيعاً وَعَزْماً غَيْرَ مُنْشَعِبِ (٦)
وَقَدْ حَلَبْتَ (٧) لَعَمْرِي الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ
تَمْطُو بِهِمَّةِ لَاوَانٍ (٨) وَلَا نَصِبِ (٩)
مَنْ لِلْهَوَاجِلِ (١٠) يُحْيِي مَيْتَ أَرْسُمِهَا
بِكُلِّ جَائِلَةِ التَّصْدِيرِ وَالْحَقَبِ (١١)

(١) أى الريق الذى يغص به (٢) أى ذبلت يقال : ذوى النبت وصوح مثله ولعلها وأودت فانى لم أجد أذوى (٣) الدوحة : الشجرة الملتفة (٤) هي رماح تنسب إلى الخط بلدة بقرب البحرين (٥) أى الخطب الفادح والامر العظيم (٦) أى غير متصدع متفرق والقلب الجميع : المجتمع لا يعتريه فزع فيما ينوبه (٧) حلب الدهر أشطره — مارس الأيام وخبر الحياة (٨) أى متمهل (٩) أى تعب . والمطو : المد فى السير (١٠) الصحراوات والفلوات (١١) التصدير من صدر بعيره: شده بحبل من حزامه إلى كركرته ، والحقب: الحزام يلى حقو البعير ، أو حبل يشد به الرحل فى بطنه والمراد بكل ناقة هذه صفتها

قَبّاءَ (١) خَوْصَاءَ (٢) مَحْمُودٍ عُلَالَتُهَا
تَنْبُو عَرِيكَتُهَا بِالْحِلْسِ (٣) وَالْقَتَبِ (٤)

أَمْ مَنْ لِبِيضِ الظُّبَا (٥) تَوْكَافُهُنَّ (٦) دَمٌ
أَمْ مَنْ لِسُمْرِ الْقَنَا (٧) وَالزَّغْفِ (٨) وَالْيَلَبِ (٩)

أَمْ لِلْجَحَافِلِ (١٠) يُذْكِي جَمْرَ جَاحِمِهَا (١١)
حَتَّى يُقَرِّبَهَا مِنْ جَاحِمِ اللَّهَبِ

أَمْ لِلْمَحَافِلِ (١٢) إِذْ تَبْدُو لِتَعْمُرَهَا
بِالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ وَالْأَمْثَالِ وَالْخُطَبِ

أَمْ لِلصَّوَاهِلِ (١٣) مُحْمَرًّا سَرَابِلُهَا
مِنْ بَعْدِ مَا غَرُبَتْ مَعْرُوفَةُ (١٤) الشُّهُبِ

---

(١) الأقب من الخيل : الدقيق الخصر الضامر البطن والأنثى قباء (٢) أى غائرة العينين (٣) هو كساء تجلل به الدابة يوضع تحت البرذعة (٤) الأكاف أو هو أكاف صغير على قدر سنام البعير والعلالة : بقية السير : وتطلق أيضاً على الحلبة الوسطى للناقة يريد أنها محمودة حتى فيما لا ينتظر فيه الحمد (٥) الظبا : أطراف السيوف (٦) التوكاف مصدر وكف يستعمل فى الدمع والمطر إذا نزلا (٧) أى الرماح (٨) أى الدروع (٩) اليلب : الترسة أو الدروع اليمانية من الجلود أو جلود يخرز بعضها إلى بعض تلبس على الرءوس خاصة الواحدة يلبة (١٠) الجحفل : الجيش اللجب العظيم (١١) جحم النار : أوقدها أى يذكى نار الحرب ويكنى به عن شدة القتل (١٢) جمع محفل : المجتمع (١٣) كانت فى الأصل : « الضواهك » وقوله محمرا سرابلها : أى مضرجة بالدماء والسرابيل : الثياب (١٤) يريد من بعد غياب الكواكب أى فى البكور « عبد الخالق »

أَمْ لِلْمَنَاهِلِ (١) وَالْظَلْمَاءُ عَاطِفَةٌ
يُوَاصِلُ الْسَكْرَ بَيْنَ الْوِرْدِ وَالْقَرَبِ (٢)
أَمْ لِلْقَسَاطِلِ (٣) تَعْتَمٌ (٤) الْحُزُونُ بِهَا
أَمْ مَنْ لِضَغْمِ (٥) الْهِزَبْرِ (٦) الْضَيْغَمِ الْحَرِبِ (٧)
أَمْ لِلْمُلُوكِ يُحَلِّيهَا وَيُلْبِسُهَا
حَتَّى تَمَايَسَ (٨) فِي أَبْرَادِهَا (٩) الْقُشُبِ (١٠)
بَاتَتْ وِسَادِيَ أَطْرَابٌ تُؤَرِّقُنِي
لَمَّا غَدَوْتَ لَقًى (١١) فِي قَبْضَةِ النُّوَبِ
عُمِّرْتَ خِدْنَ الْمَسَاعِي (١٢) غَيْرَ مُضْطَهَدٍ
كَالنَّصْلِ لَمْ يَدَّنِسْ يَوْماً وَلَمْ يُعَبِ

(١) هي موارد الماء جمع منهل (٢) القرب : طلب الماء ليلا وإذا كان بينك وبين الماء يوم فأول يوم تطلب فيه الماء : القرب والثانى : الطلق (٣) جمع قسطل : الغبار المنعقد على الرؤوس فى حومة الوغى (٤) أى يبدو على رؤوس الهضاب والأماكن المرتفعة كالعمائم (٥) الضغم : العض أو النهش (٦) الهزبر والضيغم : الأسد (٧) الحرب الشديد الغضب والمراد الشجاع (٨) تمايس : أى تتمايس : وتختال وتتبختر (٩) جمع برد : الرداء (١٠) جمع قشيب : أى جديد (١١) اللقى : الشىء الملقى فى الطريق ونحوه
(١٢) المساعى جمع مسعاة : وهي المكرمة والمعلاة فى أنواع المجد يريد حيث صاحبا للمكارم كالنصل الذى هذه صفته

فَاذْهَبْ عَلَيْكَ سَلَامُ الْمَجْدِ مَا قَلِقَتْ
خُوصُ الرَّكَائِبِ بِالْأَكْوَارِ وَالشُّعُبِ (١)

وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّرَائِفِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جِنِّيٍّ يَحْضُرُ بِحَلَبَ عِنْدَ الْمُتَنَبِّي كَثِيراً وَيُنَاظِرُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ النَّحْوِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ أَنَفَةً وَإِكْبَاراً لِنَفْسِهِ . وَكَانَ الْمُتَنَبِّي يَقُولُ فِي أَبِي الْفَتْحِ : هَـذَا رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، وَسُئِلَ الْمُتَنَبِّي بِشِيرَازَ عَنْ قَوْلِهِ :

وَكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كَاثَرَاهُ لَهُ يَاءَىْ حُرُوفِ أُنَيْسِيَانِ (٢)

فَقَالَ : لَوْ كَانَ صَدِيقُنَا أَبُو الْفَتْحِ حَاضِراً لَفَسَّرَهُ .

وَحَدَّثَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُصْرِيُّ فِي كِتَابِ

---

(١) الكور : الرحل، والشعب جمع شعيب كقتيل: المزادة يريد ما ارتحلت الأبل وكنى عن هذا بقلق الأكوار والشعب فانها تضطرب إذ سارت الناقة «عبد الخالق»

(٢) مدح المتنبي أبا شجاع فقال فى ابنيه داعيا لهما :

فلا ملكا سوى ملك الأعادى ولا ورثا سوى من يقتلان

ودعا على ابنى عدوه فقال: وكان ابنا عدو البيت فهو يدعو عليهما إذ يكاثران أباهما وهو عدو للمدوح بأن يكونا كياءى أحرف أنيسيان كثرتا عدد الحروف ولكنهما حقرتاه والتصغير تحقير فياءى خبر كان وله متعلق بعدو «عبد الخالق»

النُّورَيْنِ : وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ ، وَهُوَ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ ابْنُ جِنِّيٍّ النَّحْوِيُّ :

غَزَالٌ غَيْرُ وَحْشِيٍّ حَكَى الْوَحْشِيَّ مُقْلَتَهُ
رَآهُ الْوَرْدُ يَجْنِي الْوَرْ دَ فَاسْتَكْسَاهُ حُلَّتَهُ
وَشَمَّ بِأَنْفِهِ الرَّيْحَا نَ فَاسْتَهْدَاهُ زَهْرَتَهُ
وَذَاقَتْ رِيقَهُ الصَّهْبَا (١) ءُ فَاخْتَلَسَتْهُ نَكْهَتَهُ (٢)

وَكَانَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ جِنِّيٍّ مُمَتَّعًا بِإِحْدَى عَيْنَيْهِ (٣) ، فَلِذَلِكَ يَقُولُ فِي صَدِيقٍ لَهُ :

صُدُودُكَ عَنِّي وَلَا ذَنْبَ لِي
دَلِيلٌ عَلَى نِيَّةٍ فَاسِدَهْ
فَقَدْ وَحَيَاتِكَ مِمَّا بَكَيْتُ
خَشِيتُ عَلَى عَيْنِيَ الْوَاحِدَهْ
وَلَوْلَا مَخَافَةُ أَلَّا أَرَاكَ
لَمَا كَانَ فِي تَرْكِهَا فَائِدَهْ

وَحُدِّثْتُ أَنَّهُ صَحِبَ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَكَانَ السَّبَبُ فِي صُحْبَتِهِ لَهُ : أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ اجْتَازَ بِالْمَوْصِلِ

(١) الصهباء إسم من أسماء الخمر (٢) النكهة : رائحة الفم
(٣) ما أحسن هذه الكناية فى فقد إحدى العينين «عبد الخالق»

فَمَرَّ بِالْجَامِعِ وَأَبُو الْفَتْحِ فِي حَلْقَةٍ يُقْرِئُ النَّحْوَ وَهُوَ شَابٌّ فَسَأَلَهُ أَبُو عَلِيٍّ عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي التَّصْرِيفِ فَقَصَّرَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَلِيٍّ: زَبَّبْتَ[1] وَأَنْتَ حِصْرِمٌ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ فَلَزِمَهُ مِنْ يَوْمِئِذٍ وَاعْتَنَى بِالتَّصْرِيفِ[2] فَمَا أَحَدٌ أَعْلَمَ مِنْهُ بِهِ وَلَا أَقْوَمَ بِأُصُولِهِ وَفُرُوعِهِ، وَلَا أَحْسَنَ أَحَدٌ إِحْسَانَهُ فِي تَصْنِيفِهِ. فَلَمَّا مَاتَ أَبُو عَلِيٍّ تَصَدَّرَ أَبُو الْفَتْحِ فِي مَجْلِسِهِ بِبَغْدَادَ فَأَخَذَ عَنْهُ الثَّمَانِينِيُّ وَعَبْدُ السَّلَامِ الْبَصْرِيُّ وَأَبُو الْحَسَنِ السِّمْسِمِيُّ. وَكَانَ لِابْنِ جِنِّيٍّ مِنَ الْوَلَدِ عَلِيٌّ وَعَالٍ وَعَلَاءُ وَكُلُّهُمْ أُدَبَاءُ فُضَلَاءُ قَدْ خَرَّجَهُمْ وَالِدُهُمْ وَحَسَّنَ خُطُوطَهُمْ، فَهُمْ مَعْدُودُونَ فِي الصَّحِيحِي الضَّبْطِ، وَحَسَنِي الْخَطِّ. وَمِنْ كِتَابِ سِرِّ السُّرُورِ لِأَبِي الْفَتْحِ بْنِ جِنِّيٍّ:

رَأَيْتُ مَحَاسِنَ ضِحْكِ الرَّبِيعِ

أَطَالَ عَلَيْهَا بُكَاءَ السَّحَابْ

---

(١) أى صرت زبيبا قبل أن تكون حصرما : والحصرم : العنب قبل نضجه. يريد أنه يزاول الأمور قبل الأوان والمثل تزببت وأنت حصرم يضرب للرجل يعمل فى الشىء وهو غير قادر عليه (٢) فى إحدى الروايات أنه حضر دروس أبى على ثم فارقه، وهذه تدل على أنه لم يكن عرفه «عبد الخالق»

وَقَدْ ضَحِكَ الشَّيْبُ فِى لِمَّتِي
فَلِمْ لَا أُبَكِّى رَبِيعَ الشَّبَابْ؟
أَأَشْرَبُ فِى الْكَأْسِ كَلَّا وَحَاشَا
لِأُبْصِرَهُ (١) فِى صَفَاءِ الشَّرَابْ؟

وَأَنْشَدَ لَهُ :

تَحَبَّبْ أَوْ تَدَرَّعْ أَوْ تَأَبَّى (٢)
فَلَا وَاللهِ لَا أَزْدَادُ حُبًّا
أَخَذْتَ بِبَعْضِ حُبِّكَ كُلَّ قَلْبِى
فَإِنْ رُمْتَ الْمَزِيدَ فَهَاتِ قَلْبَا

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِى عَلِىِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الصَّابِىءِ : وَلِأَبِى نَصْرٍ بِشْرِ بْنِ هَارُونَ فِى ابْنِ جِنِّىٍّ النَّحْوِىِّ وَقَدْ جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِى مَعْنَى شَيْطَانٍ يُقَالُ : إِنَّهُ يَظْهَرُ بِالرَّايَةِ اسْمُهُ الْعُدَارُ ، وَإِذَا لَقِيَ إِنْسَانًا وَطَأَهُ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ جِنِّىٍّ : يَوَدُّكَ لَوْ لَقِيكَ فَإِنَّهُ كَانَ لَأُمْنِيَّتَكَ (٣) ، فَقَالَ أَبُو نَصْرٍ :

زَعَمْتَ أَنَّ الْعُدَارَ خِدْنِى وَلَيْسَ خِدْنًا لِىَ الْعُدَارُ

(١) الضمير يعود إلى الشيب — أى لا أشرب فى كأس لئلا أرى فى صفائه شيب لمتى — واللمة : جانبا الرأس (٢) كانت فى الأصل تميا ، فأصلحناه إلى ما ذكر للمناسبة والألف للإطلاق (٣) كان هنا زائدة وأمنية خبر إن « عبد الخالق »

عِفْرٌ مِنَ الْجِنِّ أَنْتَ أَوْلَى   بِهِ وَفِيهِمْ لَكَ افْتِخَارُ
فَالْجِنُّ جِنٌّ وَنَحْنُ إِنْسٌ   شَتَّانَ هٰذَانِ يَا حِمَارُ
وَنَحْنُ مِنْ طِينَةٍ خُلِقْنَا   مَا خُلِقَ الْجِنُّ مِنْهُ نَارُ (١)
الْعُرُّ وَالْعَارُ فِيكَ تَمًّا   وَالْعَوَرُ التَّامُ وَالْعَوَارُ

وَنقِلَ مِنْ خطِّ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ جِنِّيّ خُطْبَةُ نِكَاحٍ مِنْ إِنْشَائِهِ : « الْحَمْدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ (٢) السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَمَالِكِ الْإِبْرَامِ (٣) وَالنَّقْضِ (٤) ، ذِي الْعِزَّةِ وَالْعَلَاءِ ، وَالْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ ، مُبْتَدِعِ الْخَلْقِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ ، وَالْمَشْهُودِ بِحَقِيقَتِهِ فِي كُلِّ حَالٍ ، الَّذِي مَلَأَتْ حِكْمَتُهُ الْقُلُوبَ نُوراً ، فَاسْتَوْدَعَ عِلْمَ الْأَشْيَاءِ كِتَاباً مَسْطُوراً ، وَأَشْرَقَ فِي غَيَاهِبِ (٥) الشُّبَهِ خَصَائِصُ نُعُوتِهِ ، وَاغْتَرَقَتْ (٦) أَرْجَاءَ الْفِكْرِ بَسْطَةُ مَلَكُوتِهِ ، أَحْمَدُهُ حَمْدَ مُعْتَرِفٍ بِجَزِيلِ نِعَمِهِ وَأَحَاظِيهِ ، مُلْتَبِساً بِسَنِيِّ (٧) قَسْمِهِ (٨) وَأَعَاطِيهِ (٩) . وَأُومِنُ بِهِ فِي السِّرِّ

---

(١) الذى فى الأصل : « وما علق الجن منه النار » (٢) أى خالق
(٣) الابرام : العقد (٤) النقض : الحل (٥) أى الظلمات
(٦) يريد بجملته هذه أن بسطة ملك الله تشغل أرجاء الفكر فتلهيه عن النظر إلى غير ذلك من قولهم اغترقت المرأة نظر القوم، شغلتهم بحسنها عن النظر إلى غيرها « عبد الخالق »
(٧) أى شريف (٨) أى ما قسمه (٩) أى ما أعطاه

وَالْعَلَنِ، وَأَسْتَدْفِعُ بِقُدْرَتِهِ مُلِمَّاتِ الزَّمَنِ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى نَوَازِلِ الْأُمُورِ، وَأَدَّرِئُهُ(١) فِي نَحْرِ كُلِّ مَحْذُورٍ، وَأَشْهَدُ شَهَادَةً تَخْضَعُ لِعُلُوِّهَا السَّمٰوَاتُ وَمَا أَظَلَّتْ، وَتَعْجِزُ عَنْ حَمْلِهَا الْأَرَضُونَ وَمَا أَقَلَّتْ(٢)، أَنَّهُ مَالِكُ يَوْمِ الْبَعْثِ وَالْمَعَادِ(٣) وَالْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِالْمِرْصَادِ، وَأَنْ لَا مَعْبُودَ سِوَاهُ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - وَمَجَّدَ وَكَرَّمَ - عَبْدُهُ الْمُنْتَخَبُ، وَحُجَّتُهُ عَلَى الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ، ابْتَعَثَهُ بِالْحَقِّ إِلَى أَوْلِيَائِهِ ضِيَاءً لَامِعًا، وَعَلَى الْمُرَّاقِ(٤) مِنْ أَعْدَائِهِ شِهَابًا سَاطِعًا، فَابْتَذَلَ فِي ذَاتِ اللّٰهِ نَفْسَهُ وَجُهْدَهَا، وَانْتَحَى مَنَاهِجَ الرُّشْدِ وَقَصَدَهَا، مُسْتَسْهِلًا مَا يَرَاهُ الْأَنَامُ صَعْبًا، وَمُسْتَخْصِبًا مَا يَرْعَوْنَهُ بَيْنَهُمْ جَدْبًا، يُغَامِسُ(٥) أَهْلَ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ، وَيُمَارِسُ الْبُغَاةَ وَأُولِي الشِّقَاقِ، بِقَلْبٍ غَيْرِ مَذْهُولٍ، وَعَزْمٍ غَيْرِ مَفْلُولٍ(٦)

---

(١) أى أتخذه دريئة — والدريئة: الجن والترس يتقى به (٢) أى حملت (٣) أى القيامة (٤) جمع مارق: أى خارج من الدين، تقول مرق السهم من الرمية: نفذ (٥) غامسه: ما قله أى تناطا فى الماء — وغامس الرجل: رمي نفسه فى وسط الحرب. والمعنى على الأول كايدهم وحاورهم (٦) شبه العزم بالسيف فى المضاء بجعله لا يفل

يَسْتَنْجِزُ اللهَ صادِقَ وَعْدِهِ ، وَيَسْعَى فى خُلُودِ الْحَقِّ مِنْ
بَعْدِهِ ، إِلَى أَنْ وَطَّدَ بَوانِيَ(١) الدِّينِ وَأَرْسَاهَا ، وَشَادَ شَرَفَ
الْإِسْلَامِ وَأَسْمَاهَا ، فَصَرَمَ(٢) مُدَّتَهُ الَّتِي أُوتِيهَا فِى طَاعَةِ اللهِ
مُوَفَّقًا حَمِيدًا ، ثُمَّ انْكَفَأَ(٣) إِلَى خَالِقِهِ مُطْمَئِنًّا بِهِ فَقِيدًا ،
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا وَمَضَ فِى الظَّلَامِ بَرْقٌ ، أَوْ نَبَضَ فِى
الْأَنَامِ عِرْقٌ ، وَعَلَى الْخِيرَةِ الْمُصْطَفَيْنَ مِنْ آلِهِ ، وَالْمُقْتَدِينَ
بِشَرَفِ فَعَالِهِ ، وَإِنَّ مِمَّا أَفْرَطَ اللهُ تَعَالَى بِهِ سَابِقَ حُكْمِهِ ،
وَأَجْرَى بِكَوْنِهِ قَلَمَ عِلْمِهِ ، لِيَضُمَّ بِوُقُوعِهِ مُتَبَايِنَ الشَّمْلِ ،
وَيَزُمَّ بِهِ شَارِدَ الْفَرْعِ إِلَى الْأَصْلِ ، أَنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ
وَهُوَ كَمَا يَعْلَمُ مَنْ حَضَرَ مِنْ ذَوِى السَّتْرِ وَصِدْقِ الْمُخْتَبَرِ ،
مَسْجُوحُ(٤) الْخَلِيقَةِ ، مَأْمُونُ الطَّرِيقَةِ ، مُتَمَسِّكٌ بِعِصَامِ(٥) الدِّينِ ،
آخِذٌ بِسُنَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، خَطَبَ لِلْأَمْرِ الْمَحْتُومِ(٦) ، وَالْقَدَرِ
الْمَحْتُومِ . مِنْ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ الظَّاهِرِ الْعَدَالَةِ وَالْإِنْصَافِ ،
أَهْلِ الْبِرِّ وَحُسْنِ الْكَفَالَةِ وَالْكَفَافِ ، عَقِيلَتَهُ فُلَانَةَ بِنْتَ

(١) جمع بنية (٢) أى قطع (٣) أى رجع (٤) أى حسن الخليقة سهل لين
(٥) العصام من الوعاء : عروة يعلق بها (٦) حم الأمر : قضى وقدر

فُلَانٍ خِيرَةَ نِسَائِهَا وَصَفْوَةَ آبَائِهَا فِي زَكَاءِ مَنْصِبِهَا وَطِيبِ مُرَكَّبِهَا ، وَقَدْ بَذَلَ لَهَا مِنَ الصَّدَاقِ كَذَا وَكَذَا ، فَلْيَشْهَدْ عَلَى ذَلِكَ أَهْلُ مَجْلِسِنَا ، « وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً » ثُمَّ(١) يَقْرَؤُهُمَا ثُمَّ يُقَالُ : لَاءَمَ اللهُ عَلَى التَّقْوَى كَلِمَتَيْكُمَا ، وَأَدَامَ بِالْحُسْنَى بَيْنَكُمَا ، وَخَارَ لَكُمَا فِيمَا قَضَى . وَلَا أَبْتَزَّ كُمَا صَالِحَ مَا كَسَا وَهُوَ حَسْبُنَا وَكَفَى .

قَرَأْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ أَبِي مَنْصُورٍ مَوْهُوبِ بْنِ الْخَضِرِ ، الْجَوَالِيقِيِّ — رَحِمَهُ اللهُ — أَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو زَكَرِيَّاءَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ التَّبْرِيزِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنَا عَالِي بْنُ عُثْمَانَ بْنِ جِنِّيٍّ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبِي لِنَفْسِهِ :

وَحُلْوِ شَمَائِلِ الْأَدَبِ مُنِيفٍ(٢) مَرَاتِبِ الْحَسَبِ
أَخِي نَخْرٍ مَفَاخِرُهُ عَقَائِلُ(٣) عُقْلَةِ(٤) الْأَدَبِ
لَهُ كَلَفٌ بِمَا كَلِفَتْ بِهِ الْعُلَمَاءُ مِ(٥) الْعَرَبِ

(١) جملة ثم يقرهما ثم يقال الخ : بمنزله إرشاد من ابن جنى لمن يتولى مثل هذه الخطبة فهو يقول ثم يقرر ماتم ثم يقال الخ (٢) أى عال مرتفع
(٣) جمع عقيلة : وهى الكريمة المخدرة (٤) هى مايعقل به (٥) أى من العرب — لحذف النون تخفيفاً وضرورة وهو جائز

بَبِيتُ يُفَاتِشُ الأَنْقَا(١) ... بَ عَنْ أَسْرَارِهَا الغُيُبِ
فَمِنْ جَدَدٍ(٢) إِلَى جَلَدٍ(٣) ... إِلَى صَعُدٍ(٤) إِلَى صَبَبِ(٥)
وَيَسْرُبُ فِي مَعَانِيهَا ... بَضِيضَ(٦) رَوَاشِحِ الثَّغَبِ
وَيَفْرَعُ فِكْرُهُ الأَبْكَا ... رَ مِنْهَا مِنْ حِمَى الْحُجُبِ
فَيَبْرُدُهَا وَكَانَ بِهَا ... وَإِنْ خَفِيَتْ سَنَا لَهَبِ
يُغَازِلُ مِنْ تَأَمُّلِهَا ... غَزَالَ الْخُرَّدِ الْعُرُبِ(٧)
يَجِدُّ بِهَا وَتَحْسَبُهُ ... لِلُطْفِ الفِكْرِ فِي لَعِبِ
بَسَاطَةُ(٨) مَذْهَبٍ سُبِكَتْ ... عَلَيْهِ مَاءَةُ الذَّهَبِ
وَرِقَّةُ مَأْخَذٍ شَهِدَتْ ... بِغِلْظَةِ كُلِّ مُنْتَخَبِ
وَطَرْدًا لِلْفُرُوعِ عَلَى ... أُصُولٍ وُطِّدٍ رُتُبِ(٩)
إِذَا مَا انْحَطَّ غَائِرُهَا ... سَمَا فَرْعًا عَلَى الرُّتَبِ(١٠)

(١) جمع نقب: الطريق فى الجبل أى يفتش فى طرق العلوم (٢) هي الأرض السهلة (٣) أى الأرض الصعبة (٤) الأرض المرتفعة (٥) أى الأرض المنحدرة (٦) البضيض مصدر بض الماء: سال قليلا، والثغب: ما بقى من الماء فى بطن الوادى ويسرب: يسيل فبضيض مصدر تشبيهى (٧) جمع خرود وخريدة: وهي البكر التى لم تمس، أو الحيية، والعرب جمع عروب: وهي المرأة المتحببة إلى زوجها وغزال مصدر مضاف إلى مفعوله (٨) يريد أن مذهبه مبسوط سبكت عليه ماءة الذهب (٩) من رتب الشىء رتوبا: ثبت. يريد أنه يطرد الفروع طردا مبنيا على أصول موطدة ثابتة (١٠) أى إذا انحط غائرها عند غيره سما فرعه على كل رتبة «عبد الخالق»

قِيَاساً مِثْلَ مَا وَقَدَتْ ... بِلَيْـــلٍ بَرْزَةُ الشُّهُبِ (١)
وَأَلْفَاظاً مُهَذَّبَةَ الْحَوَا ... شِى ثَرَّةً (٢) السُّحُبِ
فَطَوْراً مِنْ ذُرَى عَلَمٍ (٣) ... وَطَوْراً مِنْ ذُرَى طُنُبِ (٤)
إِذَا حَازَتْ لَنَـا سَلَباً ... فَعَدِّ عَنِ الْقَنَا السَّابِ (٥)
تَرَكْتُ مُسَاجِلِي (٦) أَدَبِى ... طِوَالَ الدَّهْرِ فِى تَعَبِ
إِذَا أَجْرَوْا إِلَى أَمَدٍ ... فَقُلْ فِى هَافَةٍ (٧) لَغِبِ
وَإِنْ رَامُوا مُبَادَهَتِى ... سَبَقْتُ وَأُوطِئُوا عَقِبِى
وَكَيْفَ يَرُومُ مَنْزِلَتِى ... نَزِيلُ خَبَائِثِ التُّرَبِ ؟
وَهَلْ يَسْمُو لِقَارِعَتِى (٨) ... خَفِيضُ الْخَدِّ ذُو حَدَبِ
وَهَلْ يَنْتَاطُ بِى سَبَباً ... ضَعِيفُ مَقَاعِدِ السَّبَبِ
أَغُرَّةُ (٩) وَجْهِ سَابِقِهَـا ... تُقَـاسُ بِشُعْلَةِ الذَّنَبِ ؟
شَكَرْتُ اللهَ نِعْمَتَـــهُ ... وَمَا أَوْلَاهُ مِنْ أَرَبِ

---

(١) أى يقيس قياسا ما أشبهه بالشهب اتقدت بالليل وأضاءت للناس .

(٢) أى غزيرة الماء (٣) أى جبل (٤) هو حبل طويل يشد به سرادق البيت أو الوتد جمعه أطناب وطنبة (٥) أى الطويل أو الخفيف، والمراد لا تبال بما يحوزه غيره فعد عنه ولا تحفل به (٦) ساجله : باراه (٧) الهافة : الناقة تعطش سريعاً والمعنى : إذا أجروا تفكيرهم فى ميدان فقل فى حقارته ما تقول فى ناقة لا تقدر على الوصول ولا السير لما مسها من لغب (٨) أى لمقارعتى ومناظرتى وتسمو فى الأصل : تسجوا

(٩) الغرة : بياض فى جبين الفرس

زَكَتْ عِنْدِي صَنَائِعُهُ ... فَوَفَّقَنِي وَأَحْسَنَ بِي

تَخَوَّلَنِي وَخَوَّلَنِي (١) ... وَنَوَّلَنِي وَنَوَّهَ بِي

وَأَخَّرَ مَنْ يُقَادِمُنِي (٢) ... وَأَعْلَانِي وَأَرْغَمَ بِي

فَيَا (٣) بِأَبِي مَنَائِحُهُ (٤) ... وَقَلَّ لَهُنَّ يَا بِأَبِي

ضَفَوْنَ (٥) عَلَيَّ عَطْفَ عُلًا ... بِرَفْلِ جِدٍّ مُنْشَعِبِ (٦)

فَإِنْ أُصْبِحْ بِلَا نَسَبٍ ... فَعِلْمِي فِي الْوَرَى نَسَبِي

عَلَى أَنِّي أَؤُولُ إِلَى ... قُرُومٍ سَادَةٍ نُجُبِ

قَيَاصِرَةٌ إِذَا نَطَقُوا ... أَرَمَّ (٧) الدَّهْرُ ذُو الْخُطَبِ

أُولَاكَ دَعَا النَّبِيُّ لَهُمْ ... كَفَى شَرَفًا دُعَاءُ نَبِي

وَإِمَّا فَاتَنِي نَشَبٌ (٨) ... كَفَانِي ذَاكَ مِنْ نَشَبِي

وَإِنْ أَرْكَبْ مَطَا سَفَرٍ ... مُجِدَّ الْوِرْدِ وَالْقَرَبِ (٩)

فَإِنِّي (١٠) مُخْلِدٌ خَلَفًا ... يُضَاهِي (١١) الشَّمْسَ مِنْ كَثَبِ

إِذَا لَمْ يَبْقَ لِي عَقِبٌ ... أَقَامَتْ خَيْرَ مَا عَقِبِ

مُوَشَّحَةً مُرَشَّحَةً ... لِنَيْلِ الْغَايِ (١٢) مِنْ كَثَبِ

---

(١) أى أعطانى (٢) أى من يريد أن يتقدم على (٣) المنادى محذوف أو هى حرف تنبيه (٤) جمع منيحة : وهى العطية أى بأبى هذه العطايا وقليل هذا منى

(٥) الضافى: الواسع (٦) من معنى انشعب: انصاح (٧) أى سكت (٨) أى مال

(٩) طالب الماء ليلا (١٠) فى الاصل «كأنى» (١١) فى الاصل يضاوى (١٢) جمع غاية

يُعِمُّ صَدَى الْحَسُودِ لَهَا   وَيَخْرِقُ أَطْرُقَ الرُّكُبِ (١)
إِذَا اهْتَزَّتْ كَتَائِبُهَا   هَفَتْ خَفَّاقَةَ الْعَذَبِ (٢)
أَزُولُ وَذِكْرُهَا بَاقٍ   عَلَى الْأَيَّامِ وَالْحِقَبِ
تَنَاقَلُهَا الرُّوَاةُ لَهَا   عَلَى الْأَجْفَانِ مِنْ حَدَبِ
فَيَرْتَعُ فِي أَزَاهِرِهَا   مُلُوكُ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
فَمِنْ مُغْنٍ إِلَى مُدْنٍ   إِلَى مُثْنٍ إِلَى طَرِبِ
كَفَاهَا أَنْ يَقُولَ لَهَا   بَهَاءُ الدَّوْلَةِ اقْتَرِبِي
إِلَى اللهِ الْمَصِيرُ غَداً   وَعِنْدَ اللهِ مُطَّلَبِي
لَهُ ظَهْرِي وَمُعْتَمَلِي   وَمُتَّجَهِي وَمُنْقَلَبِي
فَقُلْ لِلْغَامِطِي نِعَمِي (٣)   وَمَا رَاعَيْتَ مِنْ قُرَبِي
وَتَنْمِيَتِي وَتَنْشِئَتِي   وَمُخْتَالِي وَمُضْطَرَبِي (٤)
وَنَهْضِي عَنْكَ أَطْعَنُ فِي   نُحُورِ أَوَابِدِ النُّوَبِ
وَرَفْعِي مِنْ رَذَائِلِكَ الْ   لَوَاتِي بَعْضُهَا سَبَبِي
وَلَوْلَا أَنْتَ كَانَ أَدِيـ   ـمُ مَأْثُرَتِي بِلَا نُدَبِ (٥)

(١) يريد أن الحسود يصرخ منها فيعم صدى صوته الآذان ويخرق طرق الركب والأطرق جمع طريق ، والركب جمع ركاب ، وركاب جمع ركب (٢) العذب جمع عذبة : الجلدة المعلقة خلف مؤخرة الرحل (٣) الغامط : الجاحد والياء للمتكلم ومفعولها الأول سيأتى بعد فى قوله ألما أن أشرت الخ . «عبد الخالق»
(٤) أى تعلى فى أنحاء الأرض (٥) أى كان سليما لا ندب فيه، والندب : الثلم

أَلَمَّا أَنْ أَشِرْتَ وَأَنْ ... نَزَتْ بِكَ بِطْنَةُ الْكَلَبِ؟[١]
وَأَكْرَمَكَ الْأَكَابِرُ لِي ... وَخَالَطْتَ الْأَمَاثِلَ بِي
وَرَفَّعْتَ الذَّلَاذِلَ[٢] عَنْ ... مَعَاطِفِ تَائِهٍ حَرِبِ
وَأُنْسِيتَ الْأَوَائِلَ بَالْ ... أَوَاخِرِ نَزْقَةً[٣] الْعَجَبِ
وَقُلْتَ أَنَا وَأَيْنَ أَنَا ... وَمَنْ مِثْلِي وَحَسْبُكَ بِي؟
وَقَالَ لِيَ الْوَزِيرُ هُنَا ... وَأَدْنَانِي وَرَحَّبَ بِي
وَقَدَّمَنِي وَلَقَّبَنِي ... وَوَسَّطَنِي وَصَدَّرَ بِي
أَسَأْتَ جِوَارَ عَارِفَتِي ... فَثِقْ بِطَوَارِقِ الْعُقُبِ
وَحَسْبِي أَنْ أُلِمَّ بِكِبْـ ... ـرِ مِثْلِكَ جَارِحًا حَسْبِي
وَلَكِنَّ الدَّوَاءَ عَلَى ... كَرَاهَتِهِ شِفَا الْوَصَبِ[٤]

حَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّرَائِفِيُّ بِبَغْدَادَ قَالَ: كَانَ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جِنِّيٍّ فِي حَلَبَ يَحْضُرُ عِنْدَ الْمُتَنَبِّي الْكَثِيرَ ،

(١) أى السمار ، وأشر بمعنى بطر ، وألما همزة إستفهام ، ولما حينية ، وجوابها ما جاء بعد فى قوله أسأت جوار عارفتى (٢) الذلاذل والذلاذيل : أسافل القميص الطويل الواحد ذلذل : وقيل الذلاذل : أثواب تلبس بعضها فوق بعض وكل واحد منها أقصر من الذى تحته لتظهر كلها للناظرين (٣) النزق : الخفة والطيش ونزقة منصوب بمحذوف تقديره تنزق والجملة حالية (٤) الوصب : التعب

وَيُناظِرُهُ فِى شَىْء مِنَ النَّحْوِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ دِيوَانَ شِعْرِهِ إِكْبَاراً لِنَفْسِهِ عَنْ ذَلِكَ ، وَكَانَ الْمُتَنَبِّى يُعْجَبُ بِأَبِى الْفَتْحِ وَذَكَائِهِ وَحِذْقِهِ ، وَيَقُولُ : هَذَا رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، وَسُئِلَ أَبُو الطَّيِّبِ بِشِيرَازَ عَنْ قَوْلِهِ :

وَكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كَاثَرَاهُ
لَهُ يَاءَىْ حُرُوفِ أُنَيْسِيَانِ

فَقَالَ : لَوْ كَانَ صَدِيقُنَا أَبُو الْفَتْحِ بْنُ جِنِّيٍّ حَاضِراً فَسَّرَهُ . قُلْتُ : وَتَفْسِيرُهُ أَنَّ لَفْظَةَ إِنْسَانٍ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ إِذَا كَانَتْ مُكَبَّرَةً ، فَإِذَا صُغِّرَ قِيلَ أُنَيْسِيَانُ فَزَادَ عَدَدُ حُرُوفِهِ وَصَغُرَ مَعْنَاهُ ، فَيَقُولُ لِلْمَمْدُوحِ : إِنَّ عَدُوَّكَ الَّذِى لَهُ ابْنَانِ فَيُكَاثِرُكَ بِهِمَا كَانَا زَائِدَيْنِ فِى عَدَدِهِ نَاقِصَيْنِ مِنْ فَضْلِهِ وَفَخْرِهِ ، لِأَنَّهُمَا سَاقِطَانِ خَسِيسَانِ كَيَاءَىْ أُنَيْسِيَانِ تَزِيدَانِ فِى عَدَدِ الْحُرُوفِ وَتَنْقُصَانِ مِنْ مَعْنَاهُ (١) .

قَرَأْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ أَبِى مَنْصُورِ بْنِ الْجَوَالِيقِىِّ قَالَ لَنَا

(١) وقد مضى تفسير هذا البيت بما هو أوضح وأجلى وربما كان فى الايضاح بعض الشىء من المخالفة « عبد الخالق »

أَبُو زَكَرِيَّاءَ: رَأَيْتُ بِخَطِّ ابْنِ جِنِّيٍّ: أَنْبَأَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَرْمِيسِينِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الرُّويَانِيِّ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ السِّجِسْتَانِيِّ قَالَ: قَرَأَ عَلَيَّ أَعْرَابِيٌّ «طِيبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ» فَقُلْتُ: «طُوبَى» فَقَالَ «طِيبَى» فَقُلْتُ ثَانِيًا «طُوبَى» فَقَالَ «طِيبَى» فَلَمَّا طَالَ عَلَيَّ قُلْتُ: «طُوطُو» فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ «طِي طِي» أَمَا تَرَى إِلَى هَذِهِ النَّحِيزَةِ(١) مَا أَبْقَاهَا وَأَشَدَّ مُحَافَظَةَ هَذَا الْبَدَوِيِّ عَلَيْهَا، حَتَّى إِنَّهُ اسْتُكْرِهَ عَلَى تَرْكِهَا فَأَبَى إِلَّا إِخْلَادًا(٢) إِلَيْهَا. وَنَحْوُ ذَلِكَ قَالَ عَمْرٌو الْكَلْبِيُّ: وَقَدْ أَنْشَدَ بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ:

بَانَتْ نَعِيمَةُ وَالدُّنْيَا مُفَرِّقَةٌ
وَحَالَ مِنْ دُونِهَا غَيْرَانُ مَزْعُوجُ

فَقِيلَ لَهُ: لَا يُقَالُ مَزْعُوجٌ، إِنَّمَا يُقَالُ مُزْعَجٌ فَجَفَا ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَقَالَ يَهْجُو النَّحْوِيِّينَ:

---

(١) أى الغريزة والطبيعة (٢) أى سكونا

مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْمُسْتَعْرِبِينَ وَمِنْ
قِيَاسِ نَحْوِهِمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا
إِنْ قُلْتُ قَافِيَةً بِكْراً يَكُونُ بِهَا
بَيْتٌ خِلَافُ الَّذِي قَاسُوهُ أَوْ ذَرَعُوا
قَالُوا لَحَنْتَ وَهَذَا لَيْسَ مُنْتَصِباً
وَذَاكَ خَفْضٌ وَهَذَا لَيْسَ يَرْتَفِعُ
وَحَرَّضُوا[1] بَيْنَ عَبْدِ اللهِ[2] مِنْ حُمُقٍ
وَبَيْنَ زَيْدٍ فَطَالَ الضَّرْبُ وَالْوَجَعُ
كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ قَدِ احْتَالُوا لِمَنْطِقِهِمْ
وَبَيْنَ قَوْمٍ عَلَى إِعْرَابِهِمْ طُبِعُوا
مَا كُلُّ قَوْلِيَ مَشْرُوحاً لَكُمْ فَخُذُوا
مَا تَعْرِفُونَ وَمَا لَمْ تَعْرِفُوا فَدَعُوا
لِأَنَّ أَرْضِيَ أَرْضٌ لَا تُشَبُّ بِهَا
نَارُ الْمَجُوسِ[3] وَلَا تُبْنَى بِهَا الْبِيَعُ[4]

---

(١) أى قالوا كذبا (٢) يشير إلى أمثلة النحاة فى قولهم : ضرب عبد الله زيدا وضرب عمر خالدا الخ (٣) كبلاد فارس (٤) كبلاد الروم ونحوها . أى لست أعجميا

قَالَ ٱبْنُ جِنِّيٍّ : وَعَلَى نَحْوِ ذَلِكَ ، حَضَرَنِي قَدِيمًا بِالْمَوْصِلِ أَعْرَابِيٌّ عَقِيلِيٌّ جَوْثِيٌّ تَمِيمِيٌّ ، يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَسَّافِ الشَّجَرِيُّ ، وَقَلَّمَا رَأَيْتُ بَدَوِيًّا أَفْصَحَ مِنْهُ ، فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا شَغَفًا بِفَصَاحَتِهِ ، وَالْتِذَاذًا بِمُطَاوَلَتِهِ ، وَجَرْيًا عَلَى الْعَادَةِ مَعَهُ فِي إِيقَاظِ طَبْعِهِ وَاقْتِدَاحِ زَنْدِ فِطْنَتِهِ : كَيْفَ تَقُولُ « أَكْرَمَ أَخُوكَ أَبَاكَ » ؟ فَقَالَ : كَذَاكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَفَتَقُولُ « أَكْرَمَ أَخُوكَ أَبُوكَ ؟ » فَقَالَ : لَا أَقُولُ « أَبُوكَ » أَبَدًا . فَقُلْتُ : فَكَيْفَ تَقُولُ « أَكْرَمَنِي أَبُوكَ » ؟ فَقَالَ : كَذَاكَ ، قُلْتُ : أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ لَا تَقُولُ « أَبُوكَ » أَبَدًا ؟ فَقَالَ : « إِيشْ » هَذَا ٱخْتَلَفَتْ جِهَتَا الْكَلَامِ ، فَهَلْ قَوْلُهُ « ٱخْتَلَفَتْ جِهَتَا الْكَلَامِ » إِلَّا كَقَوْلِنَا نَحْنُ « هُوَ الْآنَ فَاعِلٌ ، وَكَانَ فِي الْأَوَّلِ مَفْعُولًا » فَانْظُرْ إِلَى قِيَامِ مَعَانِي هَذَا الْأَمْرِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَإِنْ لَمْ تَقْطَعْ بِهِ عِبَارَتُهُمْ .

أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَارَةَ بْنَ عَقِيلِ بْنِ بِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ يَقْرَأُ « وَلَا اللَّيْلُ سَابِقٌ النَّهَارَ » فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَرَدْتَ ؟ قَالَ :

أَرَدْتُ سَابِقَ النَّهَارِ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَهَلَّا قُلْتَهُ ، فَقَالَ : لَوْ قُلْتُهُ لَكَانَ أَوْزَنَ أَىْ أَقْوَى وَأَفْصَحَ ، فَفِى هَذِهِ الْحِكَايَةِ مِنْ فِقْهِ الْعَرَبِيَّةِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ : أَحَدُهَا أَنَّهُمْ قَدْ يُرَاعُونَ مِنْ مَعَانِيهِمْ مَا تَنْسُبُهُ إِلَيْهِمْ وَتَحْمِلُهُ عَلَيْهِمْ . وَالثَّانِى أَنَّهُمْ قَدْ يَنْطِقُونَ بِالشَّىْءِ وَفِى أَنْفُسِهِمْ غَيْرُهُ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمَّا نَصَّ أَبُو الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ وَاسْتَوْضَحَ مَا عِنْدَهُ قَالَ : « أَرَدْتُ كَذَا » وَهُوَ خِلَافُ مَا لَفَظَ بِهِ . وَالثَّالِثُ أَنَّهُمْ قَدْ يَنْطِقُونَ بِالشَّىْءِ وَغَيْرُهُ أَقْوَى مِنْهُ اسْتِلَانَةً وَتَخْفِيفاً ، أَلَا تَرَاهُ كَيْفَ قَالَ : لَوْ قُلْتُهُ لَكَانَ أَوْزَنَ أَىْ أَقْوَى وَأَعْرَبَ .

قَالَ ابْنُ جِنِّى : وَسَأَلْتُ الشَّجَرِىَّ صَاحِبَنَا هَذَا الَّذِى قَدْ مَضَى ذِكْرُهُ قُلْتُ لَهُ : كَيْفَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ تَقُولُ : « الْيَوْمَ كَانَ زَيْدٌ قَائِماً » ؟ فَقَالَ : كَذَلِكَ ، فَقُلْتُ : فَكَيْفَ تَقُولُ « الْيَوْمَ إِنَّ زَيْداً قَائِمٌ » فَأَبَاهَا أَلْبَتَّةَ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَا بَعْدَ إِنَّ لَا يَعْمَلُ فِيمَا قَبْلَهَا ، لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَأْتِى أَبَداً مُسْتَقْبَلَةً قَاطِعَةً لِمَا قَبْلَهَا عَمَّا بَعْدَهَا ، وَمَا بَعْدَهَا عَمَّا قَبْلَهَا . قُلْتُ لَهُ يَوْماً وَلِابْنِ عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهُ غُصْنٌ ، وَكَانَ أَصْغَرَ

مِنْهُ سِنًّا وَأَلْيَنَ لِسَانًا : كَيْفَ تُحَقِّرَانِ « حَمْرَاءَ » ؟ فَقَالَا : « حُمَيْرَاءُ » قُلْتُ « فَصَفْرَاءَ » قَالَا « صُفَيْرَاءُ » قُلْتُ : « فَسَوْدَاءُ » قَالَا « سُوَيْدَاءَ » وَاسْتَمْرَرْتُ بِهِمَا فِي نَحْوِ هَذَا فَلَمَّا اسْتَوَيَا عَلَيْهِ دَسَسْتُ بَيْنَ ذَلِكَ « عِلْبَاءَ » فَقُلْتُ « فَعِلْبَاءُ » فَأَسْرَعَ ابْنُ عَمِّهِ عَلَى طَرِيقَتِهِ فَقَالَ « عُلَيْبَاءُ »(١) وَكَانَ الشَّجَرِيُّ يَقُولُهَا مَعَهُ ، فَلَمَّا هَمَّ بِفَتْحِ الْبَاءِ اسْتَرْجَعَ مُسْتَنْكِرًا فَقَالَ « إِهْ عُلَيْبِي » وَأَشَمَّ الْفَتْحَةَ(٢) دَائِمًا لِلْحَرَكَةِ فِي الْوَقْفِ وَتِلْكَ عَادَةٌ :

قَالَ ابْنُ جِنِّي : فَسَأَلْتُهُ يَوْمًا يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، كَيْفَ تَجْمَعُ مُحْرَنْجِمًا ، وَكَانَ غَرَضِي مِنْ ذَلِكَ أَنْ أَعْلَمَ مَا يَقُولُهُ ، أَيُكَسِّرُ فَيَقُولُ حَرَاجِمُ ، أَمْ يُصَحِّحُ فَيَقُولُ مُحْرَنْجِمَاتٌ ؟؟ فَذَهَبَ هُوَ مَذْهَبًا غَيْرَ ذَيْنِ فَقَالَ : « وَإِيشْ » فَرَقَهُ حَتَّى أَجْمَعَهُ وَصَدَقَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُحْرَنْجِمَ هُوَ الْمُجْتَمِعُ يَقُولُهَا مَارًّا عَلَى شَكِيمَتِهِ(٣) غَيْرَ مُحِسٍّ لِمَا أُرِيدُهُ مِنْهُ ، وَالْجَمَاعَةُ

(١) العلباء : عصب عنق البعير ويحزم بها مقبض السيف لأنها صابة وجمعها علابى

(٢) يريد عليبي بقلب الهمزة ياء إذ أصلها عليبيء لأن ألف علياء ليست ألف التأنيث بل الالحاق فلم تجر عند التصغير مجرى حمراء ثم بعد قلب الهمزة ياء تخفف الكلمة بحذف الياء الأخيرة ثم تعل إعلال قاض فيقال : عليب بدليل جمعها على علاب « عبد الخالق »

(٣) الشكيمة : الطبع

معي عَلَى غايةِ الاستغرابِ لفصاحتِهِ ، قلتُ لهُ : فدعْ هذا ، إذا أنتَ مررتَ بإبلٍ مُحْرَنْجِمَةٍ وأُخرى مُحْرَنْجِمةٍ وأُخرى مُحْرَنْجِمةٍ تقولُ مررتُ بإبلٍ ماذا ؟ فقالَ وقدْ أحسَّ الموْضعَ : يا هذا ، هكذا أقولُ : مررتُ بإبلٍ « مُحْرَنْجِماتٍ » وأقامَ عَلَى التَّصْحيحِ ألبتَّةَ استيحاشاً منْ تَكْسيرِ ذَواتِ الأَرْبَعَةِ لِمُصاقَبتِها ذواتِ الخَمْسةِ الَّتي لا سَبِيلَ إلَى تَكْسيرِهَا ، لَاسِيَّما إذا كانَ فيها زِيادَةٌ ، والزِّيادَةُ قدْ تُعتَدُّ فِي كَثيرٍ منَ المَواضِعِ اعتِدادَ الأُصولِ ، حَتَّى أنَّها لَتلْزَمُ لُزُومَهَا نحوُ كَوْكَبٍ وحَوْشَبٍ (١) وضَيْوَنٍ (٢) وهَزَنْبَرانٍ (٣) ودَوْدَرَّى (٤) وقَرَنْفُل ، وهذا مَوْضِعٌ يحتاجُ إلَى إصْغاءٍ إليْهِ وإرْعاءٍ عليْهِ ، والوَقْتُ لِتَلاحُمِهِ وتَقارُبِ أجزائِهِ مانِعٌ منْهُ ، ويُعِينُ اللهُ فيما يَليهِ عَلَى المُعْتَقَدِ المَنْوِيِّ فيهِ بِقُدْرَتِهِ . وسَألْتُهُ يوْماً كَيْفَ تَجمَعُ سِرْحاناً ؟ فقالَ : سَرَاحِينُ ، قُلتُ : فدُكَّاناً ، قالَ : دَكاكِينُ : قُلتُ : فقُرْطاناً (٥) قالَ : قَرَاطِينُ قُلْتُ : فعُثْمانَ قالَ : عُثْمانُونَ ، قُلتُ : هلَّا

(١) الأرنب والعجل والثعلب وله معان أخر (٢) الضيون : السنور الذكر
(٣) الكيس وفى الاصل بالذال (٤) الذى يذهب ويجىء من غير حاجة
(٥) القرطان : الداهية والشىء اليسير

قُلْتَ عثامِينُ كَمَا قُلتَ سَرَاحِينُ وقَرَاطِينُ، فأَبَاهَا أَلْبَتَّةَ وقَالَ: « إِيشْ » ذَا ؟ أَرَأَيْتَ إِنسانًا يتكلَّمُ بِمَا لَيْسَ مِنْ لُغَتِهِ؟ وَاللَّهِ لَا أَقُولُهَا أَبَدًا. اُسْتَوْحَشَ مِنْ تَكْسِيرِ الْعَلَمِ إِكْثَارًا لَهُ لَا سِيَّمَا وَفِيهِ الْأَلِفُ وَالنُّونُ اللَّتَانِ بَابُهُمَا فَعْلَانَ الَّذِى لَا يَجُوزُ فِيهِ فَعَالِينُ نَحْوُ سَكْرَانَ وَغَضْبَانَ:

« فِهْرِسْتُ كُتُبِ ابْنِ جِنِّىٍّ »

كَتَبَ ابْنُ جِنِّىٍّ إِجَازَةً بِمَا صُورَتُهُ.

« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ »: قَدْ أَجَزْتُ لِلشَّيْخِ أَبِى عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ ـ أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ ـ أَنْ يَرْوِىَ عَنِّى مُصَنَّفَاتِى وَكُتُبِى مِمَّا صَحَّحَهُ وَضَبَطَهُ عَلَيْهِ أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَصْرِىُّ ـ أَيَّدَ اللهُ عِزَّهُ ـ: عِنْدَهُ مِنْهَا كِتَابِى الْمَوْسُومُ بِالْخَصَائِصِ وَحَجْمُهُ أَلْفُ وَرَقَةٍ، وَكِتَابِى التَّمَامُ فِى تَفْسِيرِ أَشْعَارِ هُذَيْلٍ مِمَّا أَغْفَلَهُ أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ ابْنُ الْحُسَيْنِ السُّكَّرِىُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ وَحَجْمُهُ خَمْسُمِائَةِ وَرَقَةٍ بَلْ يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ، وَكِتَابِى فِى سِرِّ الصِّنَاعَةِ وَهُوَ سِتُّمِائَةِ وَرَقَةٍ، وَكِتَابِى فِى تَفْسِيرِ تَصْرِيفِ أَبِى عُثْمَانَ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابْنِ بَقِيَةَ الْمَازِنِيِّ وَحَجْمُهُ خَمْسُمِائَةِ وَرَقَةٍ ، وَكِتَابِي فِي شَرْحِ مُسْتَغْلَقِ أَبْيَاتِ الْحَمَاسَةِ وَاشْتِقَاقِ أَسْمَاءِ شُعَرَائِهَا وَمِقْدَارُهُ خَمْسُمِائَةِ وَرَقَةٍ ، وَكِتَابِي فِي شَرْحِ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ السِّكِّيتِ وَحَجْمُهُ أَرْبَعُمِائَةِ وَرَقَةٍ ، وَكِتَابِي فِي تَعَاقُبِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَطْرِفْ(١) بِهِ وَحَجْمُهُ مِائَتَا وَرَقَةٍ ، وَكِتَابِي فِي تَفْسِيرِ دِيوَانِ الْمُتَنَبِّي الْكَبِيرِ وَهُوَ أَلْفُ وَرَقَةٍ وَنَيِّفٌ ، وَكِتَابِي فِي تَفْسِيرِ مَعَانِي هَذَا الدِّيوَانِ وَحَجْمُهُ مِائَةُ وَرَقَةٍ وَخَمْسُونَ وَرَقَةً ، وَكِتَابِي اللُّمَعُ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَإِنْ كَانَ لَطِيفاً ، وَكَذَلِكَ كِتَابِي مُخْتَصَرُ التَّصْرِيفِ عَلَى إِجْمَاعِهِ ، وَكِتَابِي مُخْتَصَرُ الْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي ، وَكِتَابُ الْأَلْفَاظِ الْمَهْمُوزَةِ ، وَكِتَابِي فِي اسْمِ الْمَفْعُولِ الْمُعْتَلِّ الْعَيْنِ مِنَ الثُّلَاثِيِّ عَلَى إِعْرَابِهِ فِي مَعْنَاهُ وَهُوَ الْمُقْتَضَبُ ، وَمَا بَدَأْتُ بِعَمَلِهِ مِنْ كِتَابِ تَفْسِيرِ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ لِيَعْقُوبَ أَيْضاً - أَعَانَ اللهُ - عَلَى إِتْمَامِهِ ، وَكِتَابُ مَا خَرَجَ عَنِّي مِنْ تَأْيِيدِ الْمُذَكَّرَةِ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي عَلِيٍّ - أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ - ، وَكِتَابِي فِي الْمَحَاسِنِ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَإِنْ

(١) الطرفة : الشيء النفيس ، وأطرف به . تعجب من طرافته وحسنه

كَانَ مَا جرَى أَزَالَ يَدِى عنهُ حتَّى شذَّ عَنْهَا وَمِقْدَارُهُ سِتُّمَائَةِ ورَقَةٍ ، وَكِتَابِى النَّوَادِرُ الْمُمْتِعَةُ فِى الْعَرَبِيَّةِ وَحَجْمُهُ أَلْفُ ورَقَةٍ وَقَدْ شَذَّ أَيضاً أَصْلُهُ عَنِّى ، فَإِنْ وَقعَا كِلَاهُمَا أَوْ شَئْ مِنْهُمَا فهُوَ لَاحِقٌ بِمَا أَجزْتُ رِوَايَتَهُ هُنَا ، وَكِتَابُ مَا أَحضَرَنِيهِ الْخَاطِرُ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمَنْثُورَةِ مِمَّا أَمْلَلْتُهُ أَوْ حصَلَ فِى آخرِ تعَالِيقِى عَنْ نَفْسِى وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا هَذِهِ حَالُهُ وَصُورَتُهُ ، فَلْيَرْوِ — أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ — ذَلِكَ عَنِّى أَجمَعَ إِذَا أَصبَحَ عِنْدَهُ وَأَنِسَ بِتَثْقِيفِهِ وَتَسْدِيدِهِ ، وَمَا صَحَّ عِنْدَه — أَيَّدَهُ اللهُ — مِنْ جَمِيعِ رِوَايَاتِى مِمَّا سَمِعْتُهُ مِنْ شُيُوخِى — رَحِمَهُمُ اللهُ — وَقرَأْتُهُ عَلَيْهِمْ بِالْعِرَاقِ وَالْمَوْصِلِ وَالشَّامِ وَغيْرِ هَـذِهِ الْبِلَادِ الَّتِى أَتيْتُهَا وَأَقَمْتُ بِهَا مُبَارَكاً لَهُ فِيهِ مَنْفُوعاً بِهِ بِإِذْنِ اللهِ ، وَكَتَبَ عُثْمَانُ بْنُ جِنِّى بِيَدِهِ حَامِداً لِلهِ سُبْحَانَهُ فِى آخرِ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ :

وَالْحَمْدُ لِلهِ حَقَّ حَمْدِهِ عَوْداً عَلَى بَدْءٍ . وَمِنْ كُتُبِهِ مَالَمْ تَتَضَمَّنْهُ هذِهِ الْإِجَازَةُ : كِتَابُ الْمُحْتَسِبِ فِى شَرْحِ الشَّوَاذِّ ، وَكِتَابُ تَفْسِيرِ أُرْجُوزَةِ أَبِى نُوَاسٍ ، وَكِتَابُ

تَفْسِيرِ الْعَلَوِيَّاتِ وَهِيَ أَرْبَعُ قَصَائِدَ لِلشَّرِيفِ الرَّضِيِّ كُلُّ وَاحِدَةٍ فِي مُجَلَّدٍ، وَهِيَ قَصِيدَةٌ رَثَى بِهَا أَبَا طَاهِرٍ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ نَصْرِ الدَّوْلَةِ أَوَّلُهَا.

أَلْقِ الرِّمَاحَ رَبِيعَةُ بْنَ نِزَارِ
أَوْدَى الرَّدَى (١) بِقَرِيعِكَ الْمِغْوَارِ (٢)

وَمِنْهَا قَصِيدَتُهُ الَّتِي رَثَى بِهَا الصَّاحِبَ بْنَ عَبَّادٍ وَأَوَّلُهَا:

أَكَذَا الْمَنُونُ تُقَطِّرُ (٣) الْأَبْطَالَا
أَكَذَا الزَّمَانُ يُضَعْضِعُ الْأَجْيَالَا

وَقَصِيدَتُهُ الَّتِي رَثَى بِهَا الصَّابِئَ أَوَّلُهَا:

أَعَلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ (٤)
أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَا (٥) زِنَادُ النَّادِي

وَكِتَابُ الْبُشْرَى وَالظَّفَرِ صَنَعَهُ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ وَمِقْدَارُهُ خَمْسُونَ وَرَقَةً فِي تَفْسِيرِ بَيْتٍ مِنْ شِعْرِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ.

---

(١) أودى: أفنى، والردى: الهلاك (٢) المغوار: الشجاع (٣) كانت فى الاصل «تقنطر» يقال طعنه فقطره: أى ألقاه على قطره أى جنبه (٤) جمع عود: وهو النعش (٥) خبا الزناد: لم يور، ورواية أخرى: ضياء النادى، وهي الصحيحة

أَهْلًا وَسَهْلًا بِذِى الْبُشْرَى وَنَوْبَتِهَا
وَبِاشْتِمَالِ سَرَايَانَا[1] عَلَى الظَّفَرِ

وَكِتَابُ رِسَالَةٍ فِى مَدِّ الْأَصْوَاتِ وَمَقَادِيرِ الْمَدَّاتِ كَتَبَهَا إِلَى أَبِى إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ الطَّبَرِىِّ مِقْدَارُهَا سِتَّ عَشْرَةَ وَرَقَةً بِخَطٍّ وَلَدِهِ عَالٍ : كِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، كِتَابُ الْمُنْتَصِفِ ، كِتَابُ مُقَدِّمَاتِ أَبْوَابِ التَّصْرِيفِ ، وَكِتَابُ النَّقْضِ عَلَى ابْنِ وَكِيعٍ فِى شِعْرِ الْمُتَنَبِّى وَتَخْطِئَتِهِ ، كِتَابُ الْمُعْرِبِ فِى شَرْحِ الْقَوَافِى ، كِتَابُ الْفَصْلِ بَيْنَ الْكَلَامِ الْخَاصِّ وَالْكَلَامِ الْعَامِّ ، كِتَابُ الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ كِتَابُ الْفَرْقِ ، كِتَابُ الْمَعَانِى الْمُجَرَّدَةِ ، كِتَابُ الْفَائِقِ ، كِتَابُ الْخَطِيبِ ، كِتَابُ الْأَرَاجِيزِ ، كِتَابُ ذِى الْقَدِّ فِى النَّحْوِ ،وَكِتَابُ شَرْحِ الْفَصِيحِ ،وَكِتَابُ شَرْحِ الْكَافِى فِى الْقَوَافِى وُجِدَ عَلَى ظَهْرِ نُسْخَةٍ ذَكَرَ نَاسِخُهَا أَنَّهُ وَجَدَهُ بِخَطِّ أَبِى الْفَتْحِ عُثْمَانَ بْنِ جِنِّىٍّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ عَلَى ظَهْرِ نُسْخَةِ كِتَابِ الْمُحْتَسِبِ فِى عِلَلِ شَوَاذِّ الْقِرَاءَاتِ .

(١) جمع سرية : وهى الكتيبة

أَخْبَرَنِى بَعْضُ مَنْ يَعْتَادُنِى لِلْقِرَاءَةِ عَلَىَّ وَالْأَخْذِ قَالَ : رَأَيْتُكَ فِى مَنَامِى جَالِساً فِى مَجْلِسٍ لَكَ عَلَى حَالٍ كَذَا وَبِصُورَةٍ كَذَا ، وَذَكَرَ مِنَ الْجِلْسَةِ وَالشَّارَةِ جَمِيلًا ، وَإِذَا رَجُلٌ لَهُ رُوَاءٌ وَمَنْظَرٌ وَظَاهِرُ نُبْلٍ وَقَدْرٍ قَدْ أَتَاكَ ، فَحِينَ رَأَيْتَهُ أَعْظَمْتَ مَوْرِدَهُ وَأَسْرَعْتَ الْقِيَامَ لَهُ فَجَلَسَ فِى مَجْلِسِكَ وَقَالَ لَكَ : اجْلِسْ ، فَجَلَسْتَ فَقَالَ : كَذَا « شَيْئًا ذَكَرَهُ » ثُمَّ قَالَ لَكَ : أَتْمِمْ كِتَابَ الشَّوَاذِّ الَّذِى عَمِلْتَهُ فَإِنَّهُ كِتَابٌ يَصِلُ إِلَيْنَا ثُمَّ نَهَضَ ، فَلَمَّا وَلَّى سَأَلْتَ بَعْضَ مَنْ كَانَ مَعَهُ عَنْهُ فَقَالَ : عَلِىُّ ابْنُ أَبِى طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ذَكَرَ هَذَا الرَّائِى لِهَذِهِ الرُّؤْيَا لِى ، وَقَدْ بَقِيَتْ مِنْ نَوَاحِى هَذَا الْكِتَابِ أُمَيْكِنَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى مُعَاوَدَةِ نَظَرٍ وَأَنَا عَلَى الْفَرَاغِ مِنْهَا . وَبَعْدَهُ مُلْحَقٌ فِى الْحَاشِيَةِ بِخَطِّهِ أَيْضاً ، ثُمَّ عَاوَدْتُهَا فَصَحَّتْ بِلُطْفِ اللهِ وَمَشِيئَتِهِ ، تَمَّتِ الْحِكَايَةُ . وَقَرَأْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ أَبِى الْحَسَنِ عَلِىِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ السُّلَمِىِّ : أَنْشَدَنِى الرَّئِيسُ أَبُو مَنْصُورِ ابْنُ دَلَالٍ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو زَكَرِيَّاءَ يَحْيَى بْنُ عَلِىٍّ التَّبْرِيزِىُّ

قَالَ : أَنْشَدَنِى أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَصَبَانِيُّ النَّحْوِيُّ الْبَصْرِيُّ بِهَا لِابْنِ الزَّمَلْدَمِ الْمَوْصِلِيِّ يَهْجُو أَبَا الْفَتْحِ ابْنَ جِنِّيٍّ :

يَا أَبَا الْفَتْحِ قَدْ أَتَيْنَاكَ لِلتَّدْ
رِيسِ وَالْعِلْمُ فِي فِنَائِكَ رَحْبُ [١]
فَوَجَدْنَا فَتَاةَ بَيْتِكَ أَنْحَى [٢]
مِنْكَ وَالنَّحْوُ مُؤْثَرٌ مُسْتَحَبُّ
قَدَمَاهَا مَرْفُوعَةٌ وَهِيَ خَفْضٌ
قَلَمُ الْأَيْرِ فَاعِلٌ وَهُوَ نَصْبُ
مَذْهَبٌ خَالَفَتْ شُيُوخَكَ فِيهِ
فَهِيَ تُصْبِي [٣] بِهِ الْحَلِيمَ وَتَصْبُو [٤]

« ٣٣ — عُثْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ الْأَنْدَلُسِيُّ »

عثمان بن ربيعة الأندلسى

ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِيُّ فَقَالَ : هُوَ مُؤَلِّفُ كِتَابِ طَبَقَاتِ الشُّعَرَاءِ بِالْأَنْدَلُسِ ، مَاتَ قَرِيباً مِنْ سَنَةِ عَشْرٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ

---

(١) أى واسع (٢) أى أعرف منك بالنحو (٣) أى تستهوى الحليم

(٤) ملاحظة : كنت أحب أن يكون ختام القول فى ابن جنى على غير ما ختم به فالأمر لله الذى أجرى على لسان ياقوت ما كان وخط بقلمه ما خط « عبد الخالق »

٣٤ – عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَدِىِّ بْنِ غَزْوَانَ *

عثمان بن سعيد القفطى

ابْنِ دَاوُدَ بْنِ سَابِقٍ الْمِصْرِىُّ الْقِفْطِىُّ الْمَعْرُوفُ بِوَرْشٍ الْمُقْرِىءُ. وَقِيلَ: هُوَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقُرَشِىُّ مَوْلًى لِآلِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَقِفْطُ بَلَدٌ بِصَعِيدِ مِصْرَ وَأَصْلُهُ مِنَ الْقَيْرَوَانِ، وَقِيلَ مِنْ نَاحِيَةِ إِفْرِيقِيَةَ وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ، وَأَمَّا كُنْيَتُهُ فَقِيلَ:

(*) ترجم له فى كتاب طبقات القراء بما يأتى قال:

هو أبو عمرو القرشى مولاهم القفطى المصرى الملقب بورش شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين انتهت إليه رياسة الأقراء بالديار المصرية ولد بمصر ورحل إلى نافع ابن أبى نعيم فعرض عليه القرآن عدة ختمات وذكر الهذلى أنه روى الحروف أيضا عن عبد الله بن عامر الكزبزى وإسماعيل القسط وعباس بن الوليد عن ابن عامر وحفص عن عاصم وعبد الوارث عن أبى عمرو وحمزة بن القاسم الأحول عن حمزة وفى صحة هذا كله نظر ولا يصح، وله اختيار خالف فيه نافعا رويناه عنه من طريقه بأسناد جيد وكان أشقر أزرق أبيض اللون قصيرا ذا كدنة وهو إلى السمن أقرب منه إلى النحافة فقيل إن نافعا لقبه بالورشان لأنه كان على قصره يلبس ثيابا قصارا وكان إذا مشى بدت رجلاه مع اختلاف ألوانه وكان فى أول أمره رآسا فلذلك يقال له الرواسى (١) ثم اشتغل بالقرآن والعربية فمهر فيهما وعرض عليه القرآن أحمد بن صالح وداود بن أبى طيبة وأبو الربيع سليمان بن داود المهرى وعامر بن سعيد الأشعث الجرشى وعبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم، ومحمد بن عبدالله بن يزيد المكى ويونس بن عبدالأعلى وأبو يعقوب الأزرق

(١) الرآس: بائع الرءوس، قال فى القاموس: والرواسى محدث لقب به جماعة

أَبُو سَعِيدٍ ، وَقِيلَ : أَبُو الْقَاسِمِ ، وَقِيلَ : أَبُو عَمْرٍو ، وَأَشْهَرُهَا أَبُو سَعِيدٍ ، مَاتَ فِيمَا نَقَلْنَاهُ مِنْ كِتَابِ الْحَافِظِ أَبِي الْعَلَاءِ الْهَمَذَانِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدَفِيِّ الْمِصْرِيِّ وَأَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيِّ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ « الْأَهْوَازِيُّ خَاصَّةً » وَمَوْلِدُهُ بِمِصْرَ سَنَةَ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ فِي أَيَّامِ هِشَامِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَقَرَأَ عَلَى نَافِعٍ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ ، وَمَاتَ وَعُمْرُهُ سَبْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً ، وَأَمَّا تَلْقِيبُهُ بِوَرْشٍ فَقِيلَ : إِنَّمَا لُقِّبَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ فِي حَدَاثَةِ سِنِّهِ رَآساً ثُمَّ إِنَّهُ اشْتَغَلَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَعَلُّمِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَرَحَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَرَأَ بِهَا عَلَى نَافِعٍ الْقُرْآنَ ، وَكَانَ أَزْرَقَ أَبْيَضَ اللَّوْنِ قَصِيراً ذَا كِدْنَةٍ[1] ، وَكَانَ نَافِعٌ يُلَقِّبُهُ بِالْوَرَشَانِ وَهُوَ طَائِرٌ مَعْرُوفٌ[2] ، لِأَنَّهُ كَانَ عَلَى قِصَرِهِ يَلْبَسُ ثِيَاباً قِصَاراً فَكَانَ إِذَا مَشَى بَدَتْ رِجْلَاهُ مَعَ اخْتِلَافِ أَلْوَانِهِ ، وَكَانَ نَافِعٌ يَقُولُ لَهُ : اقْرَأْ يَا وَرَشَانُ وَابْنَ الْوَرَشَانِ ،

---

(٢) الكدنة بالكسر : السمنة والشحم والسنام (٢) الورشان محركة : طائر وهو ساق حر ، وفى اللسان : الورشان : طائر شبه الحمامة

ثُمَّ خُفِّفَ فقِيلَ : وَرْشٌ ، وَلَزِمَهُ ذَلِكَ حَتَّى صارَ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ ، وَقِيلَ : إِنَّ الْوَرْشَ شَىْءٌ يُصْنَعُ مِنَ اللَّبَنِ لُقِّبَ بِهِ لِبَيَاضِهِ :

وَحدَّثَ الْحَافِظُ بِإِسْنَادِهِ وَرَفَعَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ الْعُثْمَانِيِّ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي سَلَمَةَ ، أَكَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ وَرْشٍ مَوَدَّةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؟ قُلْتُ : كَيْفَ كَانَ يَقْرَأُ وَرْشٌ عَلَى نَافِعٍ ؟ قَالَ : قَالَ لِي وَرْشٌ خَرَجْتُ مِنْ مِصْرَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِأَقْرَأَ عَلَى نَافِعٍ فَإِذَا هُوَ لَا يُطَاقُ الْقِرَاءَةُ عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَإِنَّمَا يَقْرَأُ ثَلَاثِينَ آيَةً ، فَجَلَسْتُ خَلْفَ الْحَلْقَةِ فَقُلْتُ لِإِنْسَانٍ : مَنْ أَكْبَرُ النَّاسِ عِنْدَ نَافِعٍ ؟ فَقَالَ : كَبِيرُ الْجَعْفَرِيِّينَ قَالَ : قُلْتُ فَكَيْفَ لِي بِهِ ؟ قَالَ : أَنَا أَجِيءُ مَعَكَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَقَامَ الرَّجُلُ مَعِي حَتَّى جَاءَ إِلَى مَنْزِلِ الْجَعْفَرِيِّ فَدَقَّ الْبَابَ ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا شَيْخٌ تَامٌّ مِنَ الرِّجَالِ ، قَالَ : فَقُلْتُ — أَعَزَّكَ اللهُ — أَنَا رَجُلٌ مِنْ مِصْرَ جِئْتُ لِأَقْرَأَ عَلَى نَافِعٍ فَلَمْ أَصِلْ إِلَيْهِ ،

وَأُخْبِرْتُ أَنَّكَ مِنْ أَصْدَقِ النَّاسِ لَهُ ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَكُونَ الْوَسِيلَةَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : نَعَمْ وَكَرَامَةً ، وَأَخَذَ طَيْلَسَانَهُ وَمَضَى مَعَنَا إِلَى مَنْزِلِ نَافِعٍ ، وَكَانَ نَافِعٌ لَهُ كُنْيَتَانِ ، كَانَ يُكْنَى بِأَبِي رُوَيْمٍ وَأَبِي عَبْدِ اللهِ ، فَبِأَيَّتِهِمَا نُودِيَ أَجَابَ ، فَقَالَ لَهُ الْجَعْفَرِيُّ : إِنَّ هَذَا وَسَّلَنِي (١) إِلَيْكَ ، جَاءَكَ مِنْ مِصْرَ لِيَقْرَأَ عَلَيْكَ ، لَيْسَ مَعَهُ تِجَارَةٌ وَلَا جَاءَ لِحَجٍّ إِنَّمَا جَاءَ لِلْقِرَاءَةِ خَاصَّةً ، فَقَالَ لِصَدِيقِهِ الْجَعْفَرِيِّ : أَفَلَا تَرَى مَا أَلْقَى مِنْ وَلَدِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ؟ قَالَ : فَقَالَ لَهُ صَدِيقُهُ تَحْتَالُ لَهُ ، فَقَالَ لِي نَافِعٌ : يُمْكِنُكَ أَنْ تَبِيتَ فِي الْمَسْجِدِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ ، إِنَّمَا أَنَا إِنْسَانٌ غَرِيبٌ ، قَالَ : فَبِتُّ فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا كَانَ الْفَجْرُ تَقَاطَرَ النَّاسُ ثُمَّ قَالُوا : قَدْ جَاءَ نَافِعٌ ، فَلَمَّا أَنْ قَعَدَ قَالَ : مَا فَعَلَ الْغَرِيبُ ؟ قَالَ : قُلْتُ هَا أَنَا (٢) — رَحِمَكَ اللهُ — قَالَ : أَبِتَّ فِي الْمَسْجِدِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَنْتَ أَوْلَى بِالْقِرَاءَةِ ، قَالَ : وَكُنْتُ مَعَ ذَلِكَ حَسَنَ الصَّوْتِ مَدَّاداً بِهِ ،

---

(١) أى جعلنى وسيلة اليك (٢) الاستعمال المرتضى هأنذا

قَالَ : فَاسْتَفْتَحْتُ فَمَلَأَ صَوْتِي مَسْجِدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَرَأْتُ ثَلَاثِينَ آيَةً فَأَشَارَ لِي بِيَدِهِ أَنِ اسْكُتْ ، فَقَامَ إِلَيْهِ شَابٌّ مِنَ الْحَلْقَةِ فَقَالَ : يَا مُعَلِّمُ - أَعَزَّكَ اللهُ - نَحْنُ مَعَكَ وَهَذَا رَجُلٌ غَرِيبٌ ، وَإِنَّمَا رَحَلَ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْكَ ، وَأَنْتَ تُقْرِىءُ ثَلَاثِينَ آيَةً وَأَنَا أُحِبُّ - أَعَزَّكَ اللهُ - أَنْ تَجْعَلَ لِي فِيهِ نَصِيبًا ، فَقَدْ وَهَبْتُ لَهُ عَشْرًا وَأَقْتَصِرُ أَنَا عَلَى عِشْرِينَ ، وَكَانَ ذَلِكَ ابْنَ كَبِيرِ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ وَكَرَامَةً ثُمَّ قَالَ : اقْرَأْ فَقَرَأْتُ عَشْرًا ، ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَيَّ بِيَدِهِ بِالسُّكُوتِ فَسَكَتُّ ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَتًى آخَرُ فَقَالَ : يَا مُعَلِّمُ - أَعَزَّكَ اللهُ - إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَهَبَ لِهَذَا الرَّجُلِ الْغَرِيبِ عَشْرًا وَأَقْتَصِرَ عَلَى عِشْرِينَ ، فَقَدْ تَفَضَّلَ عَلَيْهِ ابْنُ كَبِيرِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي ابْنُ كَبِيرِ الْأَنْصَارِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لِي أَيْضًا مِثْلُ مَالَهُ مِنَ الثَّوَابِ ، قَالَ لِي : اقْرَأْ ، فَلَمَّا أَنْ قَرَأْتُ خَمْسِينَ آيَةً ، قَعَدْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِمَّنْ لَهُ قِرَاءَةٌ

إِلَّا قَالَ لِي اقْرَأْ ، فَأَقْرَأَنِي خَمْسِينَ ، فَمَا زِلْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ خَمْسِينَ فِي خَمْسِينَ حَتَّى قَرَأْتُ عَلَيْهِ خَتَمَاتٍ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ .

﴿ ٣٥ — عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ الْأَنْدَلُسِيُّ * ﴾

عثمان بن سعيد المقرىء

أَبُو عَمْرٍو الْمُقْرِئُ ، يُعْرَفُ بِابْنِ الصَّيْرَفِيِّ ، ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِيُّ فَقَالَ : مُحَدِّثٌ مُكْثِرٌ ، وَمُقْرِئٌ مُقَدَّمٌ . سَمِعَ

(*) ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين صفحة ١٥٩ بما يأتى قال :

هو ابن سعيد بن عمر الأموى مولاهم القرطبي الأمام المعروف فى زمانه بابن الصيرفى وفى زماننا بأبى عمرو الدانى لنزوله بدانية وعثمان هذا ليس غير الذى سبق ذكره قال : ولدت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ثم دخلت مصر فى شوال فمكثت بها سنة وحججت ودخلت الأندلس فى ذى القعدة سنة تسع وتسعين وخرجت إلى الثغر سنة ثلاث وأربعمائة . قال : وقدمت دانية سنة سبع عشرة . فاستوطنها حتى مات ، وقرأ بالروايات على عبد العزيز بن جعفر بن خواستى الفارسى ، وعلى خلف بن إبراهيم ابن خاقان ، وأبى الفتح فارس بن أحمد ، وأبى الحسن طاهر بن غلبون وسمع كتاب ابن مجاهد فى اختلاف السبعة من أبى مسلم ومن أحمد بن فراس العبقسى وعبد الرحمن ابن أحمد الزاهد ، وحاتم بن عبد الله البزاز ، وأحمد بن فتح الرسان ، ومحمد بن خليفة بن عبد الجبار ، وأحمد بن عمر بن محفوظ الجيرى وعبد الرحمن بن عمر ابن النحاس ، وأبى الحسن على بن محمد القابسى ، وأبى عبد الله بن أبى زمنين ، وعبد الوهاب بن منير المصرى ، وطائفة كبيرة قرأ عليه أبو بكر النصيح ، وأبو الزواد مفرج فتى إقبال الدولة ، وأبو الحسن يحيى بن أبى زيد ، وأبو بكر محمد بن المفرج ، —

بِالْأَنْدَلُسِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي زَمَنِينٍ الْإِلْبِيرِي(١) وَغَيْرَهُ . وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ قَبْلَ الْأَرْبَعِمِائَةِ فَسَمِعَ خَلْقاً ، وَطَلَبَ عِلْمَ الْقِرَاءَاتِ ، وَقَرَأَ وَسَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَعَادَ

— وأبو الحسن على بن عبد الرحمن بن الدسى ، وأبو داود وسليمان بن نجاح ، وأبو عبد الله محمد بن مزاحم وأبو على الحسين بن على بن مبشر ، وأبو القاسم خلف ابن إبراهيم وأبو إسحاق إبراهيم بن على .

قال ابن بشكوال : كان أبو عمرو أحد الأئمة فى علم القرآن رواياته وتفسيره ومعانيه وإعرابه ، وجمع فى ذلك تواليف حسانا مفيدة يطول تعدادها وله معرفة بالحديث وطرقه ، وأسماء رجاله ونقلته ، وكان حسن الخط جيد الضبط من أهل الحفظ والذكاء والتفنن ديناً فاضلا ورعا سنيا وقال المغامي : كان أبو عمرو مجاب الدعوة مالكى المذهب .

قال الذهبى فى طبقات القراء : وكتبه فى غاية الحسن والاتقان منها : كتاب جامع البيان فى القراءات السبع وطرقها المشهورة والغريبة ، وكتاب إيجاز البيان فى قراءة ورش مجلد ، وكتاب التلخيص فى قراءة ورش مجلد صغير ، وكتاب التيسير مجلد ، وكتاب المقنع فى رسم المصحف ، وكتاب المحتوى فى القراءات الشواذ ، وكتاب الأرجوزة فى أصول السنة ، وكتاب طبقات القراء وأخبارهم فى أربعة أسفار ، وكتاب الوقف والابتداء وغير ذلك .

بلغنى أن له مائة وعشرين مصنفاً ثم وقفت على أسماء مصنفاته فى تاريخ الأدباء لياقوت الحموى فأذا فيها كتاب التمهيد لاختلاف قراءة نافع عشرين جزءا ، كتاب الاقتصاد فى القراءات السبع مجلد ، كتاب اللامات والراءات لورش مجلد ، كتاب مذاهب القراء فى الهمزتين مجلد ، كتاب اختلافهم فى الياءات مجلد ، كتاب الفتح والامالة لأبى عمرو بن العلاء . ثم عامة تواليفه جزءا جزءا . وكان بين الدانى وابن حزم الظاهرى منافرة عظيمة ، أفضت إلى المهاجاة بينهما ولكل واحد منهما فى الآخر هجاء يقذع فيه غفر الله لهما .

وقد روى عنه بالاجازة أحمد بن محمد بن عبدالله الخولانى ، وأحمد بن عبد الملك —

(١) قال فى معجم البلدان : إلبيرة بوزن كبريتة : قرية كبيرة من قرى الأندلس .

إِلَى الأَنْدَلُسِ فَتَصَدَّرَ لِلْقِرَاءَاتِ ، وَأَلَّفَ فِيهَا تَوَالِيفَ مَعْرُوفَةً ، وَنَظَمَهَا فِي أُرْجُوزَةٍ مَشْهُورَةٍ ، وَمَاتَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِدَانِيَةَ مِنْ بِلَادِ الأَنْدَلُسِ ، وَمِنْ مَذْكُورِ شِعْرِهِ :

قَدْ قُلْتُ إِذْ ذَكَرُوا حَالَ الزَّمَانِ وَمَا
يَجْرِي عَلَى كُلِّ مَنْ يُعْزَى إِلَى الأَدَبِ

— ابن أبي حمزة المرسي وهذا آخر من روى عنه فانه بقي إلى ما بعد الثلاثين وخمسمائة ، ومن أرجوزته في السنة :

كلم موسى عبده الكليما ... ولم يزل مدبرا حكيما
كلامه وقوله قديم ... وهو فوق عرشه العظيم
والقول في كتابه المفصل ... بأنه كلامه المنزل
على رسوله النبي الصادق ... ليس بمخلوق ولا بخالق
من قال فيه إنه مخلوق ... أو محدث فقوله مروق
أهون بقول جهم الخبيس ... وواصل وبشر المريس

ومما تذكر من شعره :

قد قلت إذ ذكروا حال الزمان وما ... يجري على كل من يعزى إلى الأدب
لا شيء أبلغ من ذل يجرعه ... أهل الخساسة أهل الدين والحسب
القائمين بما جاء الرسول به ... والمبغضين لأهل الزيغ والريب

توفي الحافظ أبو عمرو الداني بدانية يوم الاثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، ودفن ليومه بعد العصر ومشى صاحب دانية أمام نعشه وشيعه خلق عظيم ، رحمه الله تعالى ذكره ابن فرحون باختصار والذهبي في طبقات القراء مطولا وهذا منه .

لَا شَيْءَ أَبْلَغُ مِنْ ذُلٍّ يُجَرِّعُهُ
أَهْلُ الْخَسَاسَةِ (١) أَهْلَ الدِّينِ وَالْحَسَبِ
الْقَائِمِينَ بِمَا جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ
وَالْمُبْغِضِينَ لِأَهْلِ الزَّيْغِ (٢) وَالرِّيَبِ

وَلَهُ كُتُبٌ مِنْهَا: كِتَابُ التَّيْسِيرِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، وَكِتَابُ الِاقْتِصَادِ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ.

٣٦ – عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ *

عثمان بن سعيد الداني

أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ الْمُقْرِىءُ. قَرَأْتُ فِي فَوَائِدِ أَحْمَدَ بْنِ

---

(١) الخسة: الدناءة، يريد أنه لا شيء أبلغ فى ألم النفوس من أن يتحكم السفلة فى أهل الدين والشرف والنسب (٢) أى الميل عن محجة الصواب إلى الضلال

(*) ترجم له فى كتاب طبقات القراء ج أول قال:

هو بعينه صاحب الترجمة التى سبقت هذه. أخذ القراءات عرضا عن خلف بن إبراهيم بن خاقان وأبى الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون وأبى الفتح فارس ابن أحمد، وأكثر عنه وأبى الفرج محمد بن عبد الله النجاد وخالد بن يوسف وعبيد الله بن سلمة بن حزم ومنه تعلم عامة القرآن وعبد الله بن أبى عبد الرحمن المصاحفى، وروى كتاب السبعة لابن مجاهد سماعا عن أبى مسلم محمد بن أحمد الكاتب بسماعه منه، وروى الحروف عن أحمد بن عمر بن محفوظ ومحمد ابن عبد الواحد البغدادى، والحسن بن سليمان الأنطاكى، والحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادى، وسمع الحديث من جماعة، وبرز فيه وفى أسماء رجاله —

سَلَفَةَ الْمَنْقُولَةِ مِنَ الدَّانِيِّ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مِنْ خَطِّهِ مَاصُورَتُهُ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ الْمُقْرِىءِ الدَّانِيِّ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ نَجَاحٍ الْمُقْرِىءِ الْمُؤَيَّدِيِّ قَالَ : كَتَبْتُ مِنْ خَطِّ أُسْتَاذِي أَبِي عَمْرٍو عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ الْمُقْرِىءِ بَعْدَ سُؤَالِي عَنْ مَوْلِدِهِ يَقُولُ : عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ الْأُمَوِيُّ الْقُرْطُبِيُّ الصَّيْرَفِيُّ : أَخْبَرَنِي أَبِي أَنِّي وُلِدْتُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَابْتَدَأْتُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ

— وفى القراءات علما وعملا وفى الفقه والتفسير وسائر أنواع العلوم ، قرأ عليه أبو إسحاق إبراهيم بن على الفيسولى نزيل الثغر وولده أحمد بن عثمان بن سعيد والحسين بن على بن مبشر ، وخلف بن إبراهيم الطايطلى وخلف بن محمد الأنصارى وأبو داود سليمان بن نجاح وعبد الملك بن عبد القدوس فيما زعمه ابن عيسى ، وأبو بكر عمر بن أحمد الفصيح ومحمد بن إبراهيم بن إلياس المعروف بابن شعيب ومحمد بن أحمد بن مسعود الدانى ، ومحمد بن عيسى بن الفرج المغامي ، وأبو بكر محمد بن الفرج ومحمد بن يحيى بن مزاحم ، وأبو الزواد مفرج فتى إقبال الدولة وأبو الحسين يحيى بن إبراهيم بن أبى زيد بن البيان وروى عنه التيسير سماعا عبد الحق بن أبى مروان بن الثلجى الأندلسى وأبو القاسم شيخ بن نمارة ، وروى عنه بالأجازة ، أبو عبد الله أحمد بن عبد الله الخولانى وأحمد بن عبد الملك بن حمزة المرسى ، وهو آخر من روى عنه مطلقاً فأنه بقى إلى مابعد الثلاثين وخمسمائة . قال ابن بشكوال : —

سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ ، وَتُوُفِّىَ أَبِى فِى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ فِى جُمَادَى الْأُولَى ، فَرَحَلْتُ إِلَى الْمَشْرِقِ فِى الْيَوْمِ الثَّانِى مِنَ الْمُحَرَّمِ يَوْمَ الْأَحَدِ فِى سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ ، وَمَكَثْتُ بِالْقَيْرَوَانِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وَلَقِيتُ جَمَاعَةً وَكَتَبْتُ عَنْهُمْ ، ثُمَّ تَوَجَّهْتُ إِلَى مِصْرَ وَدَخَلْتُهَا الْيَوْمَ الثَّانِىَ مِنَ الْفِطْرِ مِنَ الْعَامِ الْمُؤَرَّخِ ، وَمَكَثْتُ بِهَا بَاقِىَ الْعَامِ وَالْعَامَ الثَّانِىَ ، وَهُوَ عَامُ ثَمَانِيَةٍ إِلَى حِينِ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى

— كان أحد الأئمة فى علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه وجمع فى ذلك تواليف حسانا يطول تعدادها وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته :

قال بعض الشيوخ : لم يكن فى عصره ولا بعد عصره أحد يضاهيه فى حفظه وتحقيقه وكان يقول : ما رأيت شيئا إلا كتبته ولا كتبته إلا حفظته ولا حفظته فنسيته وكان يسأل عن المسألة مما يتعلق بالآثار وكلام السلف فيوردها بجميع ما فيها مسندة من شيوخه إلى قائلها . قلت : ومن نظر كتبه علم مقدار الرجل وما وهبه الله تعالى فسبحان الفتاح العليم ولا سيما كتاب جامع البيان فيما رواه فى القراءات وكتاب المحكم فى النقط مجلد ، وكتاب المحتوى فى القراءات الشواذ ، وكتاب الارجوزة ، فى أصول السنة مجلد ، وكتاب طبقات القراء فى أربعة أسفار ، وكتاب الفتن والملاحم ، وكتاب التحديد فى الاتقان والتجويد وغير ذلك .

مَكَّةَ ، وقرأتُ بها القرآنَ ، وكتبتُ الحديثَ والفقهَ والقراءاتِ وغيرَ ذلك عنْ جماعةٍ من المِصْريِّينَ والبغداديِّينَ والشاميِّينَ وغيرِهِمْ ، ثُمَّ توجهتُ إلى مكَّةَ وحججتُ وكتبتُ بِهَا عنْ أبي العبَّاسِ أحمدَ البخاريّ ، وعَنْ أبي الحسنِ بنِ فراسٍ ثُمَّ انصرفتُ إلى مِصْرَ ومكثتُ بها شهراً ، ثُمَّ انصرفتُ إلى المغربِ ومكثتُ بالقيروانِ أشهراً ، ووصلتُ إلى الأندلسِ أوَّلَ الفتنةِ بعدَ قيامِ البرابرِ على ابنِ عبدِ الجبَّارِ بستةِ أيَّامٍ في ذي القعدةِ سنةَ إحدى وتسعينَ ، ومكثتُ بقرطبةَ إلى سنةِ ثلاثٍ وأربعمائةٍ ، وخرجتُ منها إلى الثغرِ فسكنتُ سرقسطةَ سبعةَ أعوامٍ ، ثُمَّ خرجتُ منها إلى الوطةِ ودخلتُ دانيةَ سنةَ تسعٍ وأربعمائةٍ ، ومضيتُ منها إلى ميورقةَ في تلكَ السَّنةِ نفسِها فسكنتُها ثمانيةَ أعوامٍ ، ثُمَّ انصرفتُ إلى دانيةَ سنةَ سبعةَ عشرَ وأربعمائةٍ ، وقالَ أبو داودَ : وتوفِّي — رضيَ اللهُ عنهُ — يومَ الاثنينِ للنِّصفِ منْ شوَّالٍ سنةَ

أَرْبَعٍ وَأَرْبعينَ وَأَرْبعمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِالْمَقْبَرَةِ عِنْدَ بَابِ إِنْدَارَةَ وَقَدْ بَلَغَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً .

﴿ ٣٧ — عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ﴾

عثمان بن عبد الله الطرسوسى

أَبُو عَمْرٍو الطَّرَسُوسِيُّ[1] الْكَاتِبُ الْقَاضِي ، كَانَ مِنَ الْأُدَبَاءِ الْفُضَلَاءِ ، رَأَيْتُ بِخَطِّهِ الْكَثِيرَ مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ وَالشِّعْرِ ، وَجَمَعَ شِعْرَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ ، مِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ الصَّقْرِيُّ وَأَبُو الْعَبَّاسِ النَّاشِئُ* وَغَيْرُهُمَا مِنْ شُعَرَاءِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَابْنِهِ شَرِيفٍ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابٌ فِي أَخْبَارِ الْحُجَّابِ ، وَكَانَ مُتْقِنَ الْخَطِّ سَرِيعَ الْكِتَابَةِ ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِمَعَرَّةِ النُّعْمَانِ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ وَرَوَاهُ ، فَسَمِعَ بِدِمَشْقَ أَبَا عَلِيٍّ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ آدَمَ الْفَزَارِيَّ وَأَبَا هَاشِمٍ عَبْدَ الْجَبَّارِ ابْنَ عَبْدِ الصَّمَدِ السُّلَمِيَّ ، وَبِأَطْرَابُلُسَ خُثَيْمَةَ بْنَ سُلَيْمَانَ ،

(١) قال فى القاموس طرسوس كحلزون : بلد إسلامي مخصب

(*) راجع تاريخ حلب ص ٢٠٤

وَبِطَرَسُوسَ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ عِيسَى التَّمِيمِيَّ الْبَغْدَادِيَّ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ الْعَلَّافِ ، وَأَبَا بَكْرِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ ابْنِ الشَّفَقِ ، وَأَبَا الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَّامٍ الطَّرَسُوسِيَّ ، وَالْقَاضِيَيْنِ أَبَا عِمْرَانَ مُوسَى بْنَ الْقَاسِمِ الْأَشْيَبَ ، وَأَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الطَّبَرِيَّ الْمَعْرُوفَ بِالْقَاصِّ ، وَأَبَا الْفَرَجِ ابْنَ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْبَغْدَادِيَّ الْخَشَّابَ الْحَافِظَ ، وَجَمَاعَةً غَيْرَ هَؤُلَاءِ كَثِيرَةً . وَسَمِعَ مِنْهُ أَبُو حُصَيْنٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحْسِنِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحْسِنِ بْنِ عَمْرٍو الْمَعَرِيُّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْكَفَرْطَابِيُّ ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ وَالْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ بْنُ السَّعْدِيِّ .

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الدِّمَشْقِيُّ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ نَصْرِ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُقَاتِلٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ بِشْرٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْقَاضِيَ أَبَا الْفَضْلِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى السَّعْدِيَّ يَقُولُ : تُوُفِّيَ شَيْخُنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ جُمَيْعٍ فِي رَجَبٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ شَيْخُنَا عُثْمَانُ الطَّرَسُوسِيُّ الْقَاضِي بِكَفَرْطَابَ قَبْلَهُ بِسَنَةٍ أَوْ نَحْوِهَا .

٣٨ – عُثْمَانُ بْنُ عَلِىِّ بْنِ عُمَرَ السَّرَقُوسِىُّ النَّحْوِىُّ الصِّقِلِّىُّ *

عثمان بن على السرقوسى

أَبُو عَمْرٍو . قَالَ السِّلَفِىُّ : كَانَ مِنَ الْعِلْمِ بِمَكَانٍ ، نَحْوٍ أَوْ لُغَـةٍ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ الْفَحَّامِ وَابْنِ بُلَيْمَةَ وَغَيْرِهِمَا . وَلَهُ تَوَالِيفُ فِى الْقِرَاءَاتِ وَالنَّحْوِ وَالْعَرُوضِ ، وَصَارَتْ لَهُ فِى جَامِعِ مِصْرَ حَلْقَةٌ لِلْإِقْرَاءِ وَانْتُفِعَ بِهِ ،

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة ص ٦٣٢ بما يأتى قال :
كان عالما نحوياً لغويا مقرئا قرأ القرآن على ابن الفحام وابن بليمة وغيرهما وله تواليف ذكرها ياقوت ونقلوا كلامه وكتبوا تصانيفه وتنافس فيها أهل العلم ، وكان قريبا من زماننا هذا فى المائة السادسة للهجرة لقيه الحافظ السلفى بمصر ، وشاركه فى السماع على أبى صادق وابن بركات والفراء الموصلى ، ومن مصنفاته التى صنفها وشاهدتها الحاشية التى ذكرها ياقوت وله شعر :
أنبأنا أبو طاهر السلفى فى إجازته العامة قال : أنشدنى أبو عمرو عثمان بن على بن عمر السرقوسى النحوى لنفسه بالثغر يعنى الاسكندرية وكتب لى بخطه :

إن المشيب من الخطوب خطيب ألا هوى بعد المشيب يطيب
خطب الخضاب على تضييك خطبة لا غصن من بعد الخضاب رطيب
فدع الصبا فمن المصيبة أن ترى صبا وصيب مقلتيك يصوب
ضحك المشيب بلمتى فبكت له عينى فنى ضاحك وقطوب
ضدان مجتمعان فى وقت معا فى ذات أمر إن ذا لعجيب

وَلَا زَمَنِي مُدَّةَ مُقَامِي [١] بِمِصْرَ ، وَقَرَأَ عَلَيَّ كَثِيراً وَعَلَى مَنْ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ كَأَبِي صَادِقٍ وَابْنِ بَرَكَاتٍ وَالْفَرَّاءِ الْمَوْصِلِيِّ وَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

إِنَّ الْمَشِيبَ مِنَ الْخُطُوبِ خَطِيبُ
أَلَّا [٢] هَوًى بَعْدَ الشَّبَابِ يَطِيبُ

أَبْيَاتٌ غَيْرُ جَيِّدَةٍ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سِلَفَةَ : كَتَبْتُ إِلَى الْمُقْرِىءِ أَبِي عَمْرٍو عُثْمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ الصِّقِلِّيِّ الْأَنْصَارِيِّ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ كِتَاباً يَشْتَمِلُ عَلَى نَظْمٍ وَنَثْرٍ مِنْ جُمْلَتِهِ :

مَا وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى مِثْلِهِ
فِي فَضْلِهِ الْوَافِي وَفِي نُبْلِهِ
وَلَيْسَ بِدْعاً مِثْلُ أَخْلَاقِهِ
مِنْهُ وَمِمَّنْ كَانَ فِي شَكْلِهِ
فَإِنَّهُ مِنْ عُنْصُرٍ طَيِّبٍ
وَيَرْجِعُ الْفَرْعُ إِلَى أَصْلِهِ

(١) أى إقامتى مصدر ميمى (٢) أى يقول : ألا يطيب هوى بعد المشيب ، فالا أداة عرض

فَأَجَابَ بِهَذِهِ الْوَرَقَةِ : وَقَفْتُ عَلَى مَا تَفَضَّلَتْ بِهِ حَضْرَتُهُ[١] وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْآدَابِ هِمَّتُهُ ، فَمِنْ نَثْرٍ رَأَيْتُ الْعِلْمَ مَضْمُونَهُ ، وَالدُّرَّ مَكْنُونَهُ ، وَالْحِكْمَةَ قَرِينَهُ . وَمِنْ نَظْمٍ كَانَتِ الْفَصَاحَةُ يَمِينَهُ ، وَفَصْلُ الْخِطَابِ عِرْنِينَهُ[٢] . وَوَدَّ فَصِيحُ الْكَلَامِ أَنْ يَكُونَهُ ، وَأَحْيَا الْقُلُوبَ وَكَشَفَ لَهَا الْمَحْجُوبَ[٣] ، مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ لَمْ تَكُنْ لِتَصِلَ إِلَيْهِ لَوْلَاهُ ، وَسِحْرٍ[٤] بَلَاغَةٍ لَهُ مَنَحَهُ إِيَّاهَا اللّٰهُ . فَقُلْتُ وَالْخَاطِرُ لِسَفَرِى خَاطِرٌ ، وَمَاءٌ مُزْنِى بَعْدَ شَآبِيبِهِ[٥] قَاطِرٌ[٦] :

تَوَّجَنِى[٧] مَوْلَاىَ مِنْ قَوْلِهِ
تَاجًا عَلَا التِّيجَانَ مِنْ قَبْلِهِ

(١) يريدون بالحضرة الذات وأصلها مكان الحضور مجازا مرسلا علاقته المحلية
(٢) أى أعلى الأنف (٣) المحجوب : المستور (٤) أى وبلاغة كالسحر فهى من إضافة المشبه به للمشبه (٥) جمع شؤبوب : سحة المطر النزيرة (٦) ينزل قطرات أى أن قوة فكره بعد تكاملها أصبحت ضئيلة ضعيفة (٧) توجه : ألبسه التاج والمعنى شرفنى

لِأَنَّهَا نَبْلَى وَهَذَا إِذَا
مَرَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ لَمْ نُبْلِهِ

فَنَثْرُهُ الْإِكْلِيلُ(١) فِي فَرْعِهِ
وَنَظْمُهُ الْجَوْهَرُ مِنْ أَصْلِهِ

وَهُوَ فَقِيهٌ حَافِظٌ فِي الْوَرَى
مُهَذَّبٌ يَجْرِي عَلَى رِسْلِهِ(٢)

كَلَّا وَأَمَّا إِنْ جَرَى فَالْوَرَى
عُذْرُهُمُ مَا كَانَ(٣) مِنْ سَيْلِهِ

فَعِلْمُهُ يُشْتَقُّ مِنْ لَفْظِهِ
وَلَفْظُهُ يُشْتَقُّ مِنْ فَضْلِهِ

تَكَامَلَتْ أَوْصَافُهُ كُلُّهَا
وَمِثْلُهُ مَنْ كَانَ مِنْ مِثْلِهِ

---

(١) كوكب ، شبه النثر « بالأكاليل » (٢) على رسله . الرسل : الرفق والتؤدة (٣) يقول : إن جرى فان للورى عذرا فى ألا يصلوا إليه ، وعذرهم ما كان من جريه الذى كأنه السيل ، ولا يدرك السيل أحد فى سرعته « عبد الخالق »

وَمَا أَنَا إِلَّا كَمُهْدٍ إِلَى
بَغْدَادَ وَالْبَصْرَةِ مِنْ نَخْلِهِ

وَأَمَّا مَاذَكَرْتُ (١) – حَرَسَهَا اللهُ تَعَالَى – مِنْ كِتَابِ الْهُدَى لِأُولِي النُّهَى فِي الْمَشْهُورِ مِنَ الْقِرَاءَاتِ وَمَا تَضَمَّنَ مِنَ الرِّوَايَاتِ :

فَلَوْ تَفَرَّغْتُ (٢) إِلَى نَقْلِهِ
أَوْ كَانَ عِنْدِي الْأُمُّ (٣) مِنْ شَكْلِهِ
عُذْرِي إِلَى مَوْلَايَ أَنِّي امْرُؤٌ
مُسَافِرٌ وَالشُّغْلُ مِنْ فِعْلِهِ
لِكُلِّهِ مِنْ بَعْضِهِ شَاغِلٌ
وَبَعْضُهُ الْمَشْغُولُ مِنْ كُلِّهِ

وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِبَيْتِ الْأَحْوَصِ (٤) مِنْ كَلَامٍ ، وَمَا

(١) ما أثقل تاء التأنيث فى هذا المقام بعد مرور كثير من الكلمات على حضرته السابقة

(٢) كانت فى الأصل « تفرعت » بالعين المهملة (٣) أى الأصل وجواب لو محذوف تقديره لسهل الأمر (٤) هو الأحوص بن محمد الأنصارى والبيت الذى يشير إليه هو قوله :

يا بيت عاتكة الذى أتعزل خوف العدا وبه الفؤاد موكل

ويقال إن ابن المقفع بعد إسلامه مر ببيت النار فتنفس الصعداء وتمثل بهذا البيت فاتهم ببقائه على المجوسية فألقى فى تنور مسجور فأحرق فى خبر طويل فى ترجمته « عبد الخالق »

قُلْتُ فِيهِ مِنْ نَثْرٍ وَنِظَامٍ ، فَأَنَا آتِي إِلَيْهَا ، وَأَتْلُوهُ لَدَيْهَا ، وَاللهُ يُدِيمُ النِّعْمَةَ عَلَيْهَا .

﴿ ٣٩ – عُثْمَانُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ الْخَزْرَجِيُّ الصِّقِلِّيُّ * ﴾

عثمان بن على الخزرجى

أَبُو عَمْرٍو النَّحْوِيُّ ، رَوَى عَنْهُ الْحَافِظُ ، أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السِّلَفِيُّ ، وَأَبُو مُحَمَّدِ بْنُ بَرِّيٍّ النَّحْوِيُّ ، وَأَبُو الْبَقِيِّ صَالِحُ بْنُ عَادِيٍّ الْعُذْرِيُّ الْأَنْمَاطِيُّ الْمِصْرِيُّ نَزِيلُ قِفْطَ وَقَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ الصِّقِلِّيُّ لِنَفْسِهِ :

هَيْنٌ عَلَيْهَا أَنْ تَرَى الصَّبَّا
يَتَجَرَّعُ الْأَوْصَابَ (١) وَالْكَرْبَا
مَنْ لَمْ يَصِدْ بِتَكَلُّفٍ قَنَصاً
وَتَعَمُّدٍ لِلصَّيْدِ لَمْ يَعْبَا
لَا تَعْتَبِي يَا هَذِهِ بِفَتًى
أَخَذَتْ جُفُونُكِ قَلْبَهُ غَصْبَا

---

(١) جمع وصب : وهو التعب

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

أَوَ مَا عَلِمْتِ بِأَنَّهُ رَجُلٌ
لَمَّا دَعَاهُ هَوَاكُمُ لَبَّا؟

وَقَالَ فِي مُخْتَصَرِ الْعُمْدَةِ وَقَدْ ذَكَرَ قَوْلَ الشَّمَّاخِ :

إِذَا بَلَّغْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي (١)

وَمَا نَاقَضَهُ بِهِ أَبُو نُوَاسٍ مِنْ قَوْلِهِ :

أَقُولُ لِنَاقَتِي إِذْ بَلَّغَتْنِي
لَقَدْ أَصْبَحْتِ مِنِّي بِالْيَمِينِ (٢)
فَلَمْ أَجْعَلْكِ لِلْغِرْبَانِ نَحْلًا (٣)
وَلَا قُلْتُ اشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ (٤)

وَذَكَرَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ هَذَا الْبَابِ ثُمَّ قَالَ : وَلِي قَصِيدَةٌ أَوَّلُهَا :

رَحَلَتْ فَعَلَّمَتِ الْفُؤَادَ رَحِيلَا
وَبَكَتْ فَصَيَّرَتِ الْأَسِيلَ (٥) مَسِيلَا (٦)

---

(١) بقية بيت الشماخ : * عرابة فاشرقى بدم الوتين *

وعرابة هذا هو عرابة الأوسى من سادات العرب وكرامهم (٢) يقال فلان عندنا باليمين . أى بالمنزلة الحسنة (٣) أى عطاء (٤) هو عرق فى القلب إذا انقطع مات صاحبه (٥) أى الخد الأسيل : والأسيل : الأملس الناعم (٦) اسم مكان مشتق أى موضعا تسيل عليه الدموع.

وَحَدَا بِهَا حَادٍ حَدَا بِي لِلنَّوَى

لَـكِنَّ مِنَّا قَاتِلًا (١) وَقَتِيـــلَا

وَإِذَا الْحَبِيبُ أَرَادَ قَتْـلَ مُحِبِّـهِ

جَعَـلَ الفِرَاقَ إِلَى الْمَمَاتِ سَبِيلَا

أَذْكُرُ فِيهَا خِطَابِي النَّاقَةَ ، وَاُحْتَرَسْتُ مِمَّا يُؤْخَذُ عَلَى الشَّمَّاخِ بِأَخْذٍ مِنْ مَذْهَبِ أَبِي نُوَاسٍ :

وَإِذَا بَلَغْتِ الْمُرْتَضَى فَتَسَيَّبِي (٢)

إِذْ لَيْسَ يُحْوِجُنِي أَسُومُ (٣) رَحِيلَا (٤)

وَالْمُرْتَضَى يَحْيَى بْنُ تَمِيمِ بْنِ الْمُعِزِّ بْنِ بَادِيسَ ، وَلَهُ كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ فِي الْقَوَافِي ، رَوَاهُ عَنْهُ السِّلَفِيُّ فِي سَنَةِ سَبْعَ (٥) عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَهُ كِتَابُ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ مُخْتَصَرٌ أَيْضًا ، وَكِتَابُ مُخْتَصَرِ الْعُمْدَةِ لِابْنِ رَشِيقٍ ، وَكِتَابُ شَرْحِ الْإِيضَاحِ . وَقَالَ عُثْمَانُ الصِّقِلِّيُّ فِي مُخْتَصَرِهِ

---

(١) يريد بالقاتل الحبيب الراحل ، وبالقتيل : المقتول أى نفسه (٢) سيب الدابة تسييبا : تركها تسير حيث شاءت (٣) أى أرعى (٤) يقال جمل رحيل : أى قوى على السير (٥) فى الأصل سبعة

لِلعُمْدَةِ وَقَدْ ذَكَرَ السَّرِقَاتِ فَقَالَ لِي مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا : « نَقَلْتُهَا مِنْ خَطِّهِ ، وَقَدْ أَعْلَمَ عَلَيْهِ ع ، وَهِيَ عَلَامَةٌ لِنَفْسِهِ » :

دَمْعٌ رَأَى بَرْقَ الْحِمَى فَتَحَدَّرَا [1]
وَجَوًى [2] ذَكَرْتُ لَهُ الْحِمَى فَتَسَعَّرَا [3]

لَوْ لَمْ يَكُنْ هَجْرٌ [4] لَمَا عَذُبَ الْهَوَى
أَنَا أَشْتَهِي مِنْ هَاجِرِي أَنْ يَهْجُرَا

بَيْنِي وَبَيْنَ الْحِبِّ [5] نِسْبَةُ عُنْصُرٍ [6]
فَمَتَى وَصَلْتَ وَصَلْتَ ذَاكَ الْعُنْصُرَا

قَالَ : ثُمَّ وَجَدْتُ لِلْمَوْصِلِيِّ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضًا
فَأَيْنَ حَلَاوَاتُ الرَّسَائِلِ وَالْكُتْبِ

---

(١) تحدر الدمع : سال (٢) هو حرقة الهوى (٣) أى اضطرم والتهب (٤) يقول : لولا الهجر والقطيعة لما عذب الحب وحلا فهو يشتهى ممن يهواه أن يهجره (٥) الحب : المحبوب (٦) العنصر : الأصل يقول : بينى وبين من أهواه نسب فمتى وصله فقد وصل هذه القرابة .

قَالَ : وَلِلّٰهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

بُنِيَ الْحُبُّ عَلَى الْجَوْرِ فَلَوْ
أَنْصَفَ الْمَحْبُوبُ فِيهِ لَسَمُجْ (١)

لَيْسَ يُسْتَحْسَنُ فِي دِينِ الْهَوَى
عَاشِقٌ يُحْسِنُ تَلْفِيقَ (٢) الْحُجَجْ

وَمِمَّا ذَكَرَهُ الصِّقِلِّيُّ لِنَفْسِهِ فِي هٰذَا الْكِتَابِ أَيْضًا وَقَدْ ذَكَرَ الْمُوَارَدَةَ قَالَ : وَهُوَ مَا ادُّعِيَ فِي شِعْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ وَطَرَفَةَ مِنْ كَوْنِهِمَا لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ بَيْتَيْهِمَا إِلَّا بِالْقَافِيَةِ (٣) قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ تَجَمَّلِ ، وَقَالَ طَرَفَةُ تَجَلَّدِ .

قَالَ الصِّقِلِّيُّ : وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنِّي صَنَعْتُ قَصِيدَةً أَوَّلُهَا :

يَهُونُ عَلَيْهَا أَنْ أَبِيتَ مُتَيَّمًا
وَأُصْبِحَ مَحْزُونًا وَأُضْحِيَ مُغْرَمَا

---

(١) أى قبح (٢) لفق الكلام : ضم بعضه إلى بعض وزخرفه بالباطل

(٣) هما : وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون : لا تهلك أسى وتجلد

لطرفة وتجلد ، ولامرىء القيس وتجمل .

وَمِنْهَا :

صِلِى مُدْنَفًا(١) أَوْ وَاعِدِيهِ وَأَخْلِفِى
فَقَدْ يَتَرَجَّى الآلَ(٢) مَنْ شَفَّهُ(٣) الظَّمَا

ضَمَانٌ(٤) عَلَى عَيْنَيْكِ قَتْلِى وَإِنَّمَا
ضَمَانٌ عَلَى عَيْنَىَّ أَنْ تَبْكِيَا دَمَا

لِيَفْدِكِ مَا أَسْأَرْتِ(٥) مِنِّى فَإِنَّهَا
حُشَاشَةُ(٦) صَبٍّ أَزْمَعَتْ أَنْ تَصَرَّمَا

قَالَ: ثُمَّ قَرَأْتُ بَعْدُ دِيوَانَ الْبُحْتُرِىِّ فَوَجَدْتُ مُعْظَمَ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ مُبَدَّدَةً فِيهِ قَالَ: فَإِذَا كَانَتْ أَكْثَرُ الْمَعَانِى يَشْتَرِكُ فِيهَا النَّاسُ حَتَّى قَطَعَ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: «يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ» لَا يُعَبَّرُ عَنْهُ إِلَّا بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ وَنَحْوِهَا فَغَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَشْتَرِكُوا وَتَتَّفِقَ أَلْفَاظُهُمْ فِى الْعِبَارَةِ

---

(١) دنف المريض يدنف دنفا: ثقل وأشرف على الموت (٢) الآل: السراب (٣) أى أضعفه وهزله. وفى القاموس شفه الهم والمرض: أضعفه وهزله

(٤) أى أن عينيك كفيلتان بقتلى وعينى كفيلتان بأن تبكيا دما.

(٥) أى أبقيت، والسؤر: بقية ما تشرب من ماء ونحوه، وفسر هذه البقية بالحشاشة وهى بقية الروح فى المريض

عَنْهَا ، وَلٰكِنْ أَبَى الْمُوَلَّدُونَ إِلَّا أَنَّهَا سَرِقَةٌ . قُلْتُ : لَوْ قَالَ فِي مَوْضِعِ « أُضْحِي » مِنَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ « أُمْسِي » كَانَ أَجْوَدَ لِيُقَابِلَ بِهِ « أُصْبِحُ » وَلَوْ قَالَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي « وَقَدْ يَشْتَفِي بِالْآلِ مَنْ شَفَّهُ الظَّمَا » كَانَ أَحْسَنَ فِي الصَّنْعَةِ وَأَجْوَدَ .

﴿ ٤٠ — عُثْمَانُ بْنُ عِيسَى بْنِ مَنْصُورِ ﴾

﴿ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْبَلَطِيُّ ﴾

عثمان بن عيسى البلطى

أَبُو الْفَتْحِ النَّحْوِيُّ هٰكَذَا يَنْسُبُونَهُ ، وَهُوَ مِنْ بَلَطَ[1]

---

(١) فى الأصل : من بلد التى لاتقارب الخ

(*) ترجم له فى كتاب آداب اللغة العربية ج ثالث ص ٥٢ بما يأتى قال :

هو عثمان بن عيسى بن هيجون البلطى الأديب النحوى كان طويلا ضخما كبير اللحية يعتم بعمامة كبيرة ، وثياب كثيرة فى الحر أصله من بلط قرب الموصل أتى مصر فى زمن صلاح الدين ، فرتب له جاريا على جامع مصر يقرىء الناس به النحو والقرآن ، وكان يحب الخلوة والانفراد ، ألف عدة كتب فى العروض منها كتاب العروض الكبير فى ثلاثمائة ورقة ، وكتب فى الأدب والخط وغيره وصلنا جزء من كتابه فى العروض فى اكسفورد

وترجم له فى كتاب فوات الوفيات جزء ثان صفحة ٣١

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٢٣

الَّتِي تُقَارِبُ الْمَوْصِلَ ، ذَكَرَهُ الْعِمَادُ فِي كِتَابِ الْخَرِيدَةِ فَقَالَ : انْتَقَلَ إِلَى الشَّامِ وَأَقَامَ بِدِمَشْق بُرْهَةً يَتَرَدَّدُ إِلَى الزَّبَدَانِيِّ لِلتَّعْلِيمِ ، فَلَمَّا فُتِحَتْ مِصْرُ انْتَقَلَ إِلَيْهَا فَحَظِيَ بِهَا، وَرَتَّبَ لَهُ صَلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ عَلَى جَامِعِ مِصْرَ جَارِيًا [١] يُقْرِئُ بِهِ النَّحْوَ وَالْقُرْآنَ حَتَّى مَاتَ بِهَا لِعَشْرٍ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَهِيَ آخِرُ سِنِي الْغَلَاءِ الشَّدِيدِ بِمِصْرَ ، لِأَنَّ أَوَّلَهَا كَانَ فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَشَدَّهَا فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَخَفَّهَا سَنَةَ تِسْعٍ ، وَبَقِيَ الْبَلَطِيُّ فِي بَيْتِهِ مَيِّتًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ لِاشْتِغَالِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ ، وَكَانَ يُحِبُّ الِانْفِرَادَ وَالْوَحْدَةَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْ يُخْبِرُ بِوَفَاتِهِ ، وَكَانَ قَدْ أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ أَبِي نِزَارٍ وَأَبِي مُحَمَّدٍ سَعِيدِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ الدَّهَّانِ .

وَقَالَ الْمُؤَلِّفُ : لَمْ يَذْكُرِ الْعِمَادُ وَفَاتَهُ ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَنِي بِوَفَاتِهِ وَمَا بَعْدَهُ الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ

(١) أي رزقا جاريا فهي صفة لموصوف محذوف

عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ أَبِي القَاسِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَسَنِ
ابْنِ إِدْرِيسَ بْنِ يَحْيَى العَالِي بْنِ عَلِيِّ الْمُعْتَلِي — وَهُوَ الْخَارِجُ
بِالْمَغْرِبِ ، وَالْمُسْتَوْلِي عَلَى بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ — ابْنِ حَمُّودِ بْنِ
مَيْمُونِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللهِ
ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَأَخْبَرَنِي الشَّرِيفُ الْمَذْكُورُ وَكَانَ مِنْ تَلَامِذَتِهِ
قَالَ : كَانَ الْبَلَطِيُّ رَجُلًا طُوَالًا (١) جَسِيماً طَوِيلَ اللِّحْيَةِ وَاسِعَ
الْجَبْهَةِ أَحْمَرَ اللَّوْنِ ، يَعْتَمُّ بِعِمَّةٍ كَبِيرَةٍ جِدًّا وَيَتَطَلَّسُ
بِطَيْلَسَانٍ لَا عَلَى زِيِّ الْمِصْرِيِّينَ ، بَلْ يُلْقِيهِ عَلَى عِمَامَتِهِ وَيُرْسِلُهُ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدِيرَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ ، وَكَانَ يَلْبَسُ فِي الصَّيْفِ
الْمُبَطَّنَةَ وَالثِّيَابَ الْكَثِيرَةَ ، حَتَّى يُرَى كَأَنَّهُ عِدْلٌ (٢)
عَظِيمٌ ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ فَصْلُ الشِّتَاءِ اخْتَفَى حَتَّى لَا يَكَادُ
يَظْهَرُ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : أَنْتَ فِي الشِّتَاءِ مِنْ حَشَرَاتِ الْأَرْضِ ،

(١) الطوال بضم الطاء : الطويل (٢) العدل : أحد شقى الحمل على الدابة

وَكَانَ إِذَا دَخَلَ الْحَمَّامَ يَدْخُلُ إِلَى دَاخِلِهِ وَعَلَى رَأْسِهِ مُزْدَوجَةٌ مُبَطَّنَةٌ بِقُطْنٍ ، فَإِذَا حَصَلَ عِنْدَ الْحَوْضِ الَّذِى فِيهِ الْمَاءُ الْحَارُّ كَشَفَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ الْوَاحِدَةِ وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ الْحَارَّ الشَّدِيدَ الْحَرَارَةِ بِيَدِهِ الْأُخْرَى ، ثُمَّ يُغَطِّيهِ إِلَى أَنْ يَمْلَأَ السَّطْلَ[1] ثُمَّ يَكْشِفُهُ وَيَصُبُّ عَلَيْهِ ثُمَّ يُغَطِّيهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِرَاراً ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ فِى ذَلِكَ قَالَ : أَخَافُ مِنَ الْهَوَاءِ . قَالَ الْإِدْرِيسِىُّ : هَذِهِ كَانَتْ حَالُهُ فِى هَيْئَتِهِ وَسَمْتِهِ ، فَأَمَّا عِلْمُهُ : فَكَانَ عَالِماً إِمَاماً نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا أَخْبَارِيًّا مُؤَرِّخاً شَاعِراً عَرُوضِيًّا ، قَلَّمَا سُئِلَ عَنْ شَىْءٍ مِنَ الْعُلُومِ الْأَدَبِيَّةِ إِلَّا وَأَحْسَنَ الْقِيَامَ بِهَا ، وَكَانَ يَخْلِطُ الْمَذْهَبَيْنِ[2] فِى النَّحْوِ ، وَيُحْسِنُ الْقِيَامَ بِأُصُولِهِمَا وَفُرُوعِهِمَا ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ خَلِيعاً مَاجِناً شِرِّيباً لِلْخَمْرِ مُنْهَمِكاً فِى اللَّذَّاتِ .

قَالَ الشَّرِيفُ الْإِدْرِيسِىُّ : حَدَّثَنِى الْفَقِيهُ ابْنُ أَبِى الْمَالِكِ[3]

---

(١) السطل : إناء من النحاس له علاقة كنصف دائرة مركبة فى عروتين وهو معرب شطل بالفارسية جمعه سطول وأسطال (٢) أى مذهب الكوفيين ومذهب البصريين ولعل يخلط مكانها يحفظ (٣) فى بعض الروايات : الملك

قَالَ : خَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ الْمُتَنَزَّهَاتِ بِضَوَاحِي مِصْرَ ، فَلَقِيتُ الْبَلَطِيَّ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْخَلَاعَةِ ، وَمُطْرِبٌ يُغَنِّيهِمْ بِبَعْضِ الْمَلَاهِي ، وَهُوَ ثَمِلٌ يَتَمَايَلُ سُكْرًا ، فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ[1] وَكَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُبَاسَطَةٌ ، تَقْتَضِي ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا شَيْخُ ، أَمَا آنَ لَكَ أَنْ تَرْعَوِيَ[2] ، وَتُقْلِعَ[3] عَنْ هَذِهِ الرَّذَائِلِ مَعَ تَقَدُّمِكَ فِي الْعِلْمِ وَفَضْلِكَ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ شَزْرًا[4] وَلَمْ يَكْتَرِثْ بِقَوْلِي ، وَأَنْشَدَنِي بَعْدَ مَا نَثَرَ يَدَهُ مِنْ يَدِي شِعْرَ أَبِي نُوَاسٍ :

كَفَيْتُ الصِّبَى[5] مَنْ لَا يَهَشُّ[6] إِلَى الصِّبَى
وَجَمَّعْتُ مِنْهُ مَا أَضَاعَ مُضِيعُ

لَعَمْرُكَ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ لَذَّةٍ
وَلَا قُلْتُ لِلْخَمَّارِ كَيْفَ تَبِيعُ ؟

---

(١) أصل الكلام : فتقدمت إليه وقلت له . فحذفنا منه جملة « وقلت له » لذكرها في الكلام بعد (٢) أى تزدجر (٣) أى تنزع وتنصرف (٤) النظر الشزر : نظر الغضبان ، أو نظر بمؤخر العين (٥) أى الميل مع الهوى (٦) أى يخف ويسر أى أنه يؤدى للصبا حقه فيأخذ منه بنصيبه ونصيب غيره ممن يلتزم جانب الوقار ثم قال : إنه ما فرط فى حق لذة ولا ساوم الخمار فى ابتياع الخمر لأنه يرى هذا عارا
« عبد الخالق »

وَحَدَّثَنِي الإِدْرِيسِيُّ . قَالَ : وَمِنْ نَوَادِرِهِ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ صَاحِبُنَا الْفَقِيهُ أَبُو الْجُودِ نَدَى بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْحَنَفِيُّ الأَنْصَارِيُّ قَالَ : حَضَرَ يَوْماً عِنْدَ الْبَلَطِيِّ بَعْضُ الْمُطْرِبِينَ الْمُحْسِنِينَ فَغَنَّاهُ صَوْتاً أَطْرَبَهُ بِهِ ، فَبَكَى الْبَلَطِيُّ فَبَكَى الْمُطْرِبُ ، فَقَالَ لَهُ الْبَلَطِيُّ : أَمَّا أَنَا فَأَبْكِي مِنِ اسْتِفْزَازِ الطَّرَبِ ، وَأَنْتَ(١) مَا أَبْكَاكَ؟ فَقَالَ لَهُ : تَذَكَّرْتُ وَالِدِي فَإِنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ هَذَا الصَّوْتَ بَكَى . فَقَالَ لَهُ الْبَلَطِيُّ : فَأَنْتَ وَاللهِ إِذاً ابْنُ أَخِي ، وَخَرَجَ فَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ جَمَاعَةً مِنْ عُدُولِ مِصْرَ بِأَنَّهُ ابْنُ أَخِيهِ وَلَا وَارِثَ لَهُ سِوَاهُ ، وَلَمْ يَزَلْ يُعْرَفُ بِابْنِ أَخِي الْبَلَطِيِّ إِلَى أَنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَهُمَا ، وَلِلْبَلَطِيِّ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْعَرُوضِ الْكَبِيرِ فِي نَحْوِ ثَلَاثِمِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ الْعَرُوضِ الصَّغِيرِ ، كِتَابُ الْعِظَاتِ الْمُوقِظَاتِ ، كِتَابُ النَّيِّرِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْمُتَنَبِّىءِ ، كِتَابُ الْمُسْتَزَادِ عَلَى الْمُسْتَجَادِ مِنْ فَعَلَاتِ

---

(١) كانت فى الأصل : أنت ما أبكاك بإسقاط الواو قبل الضمير

الأَجْوَادِ ، كِتَابُ عِلْمِ أَشْكَالِ الْخَطِّ ، كِتَابُ التَّصْحِيفِ وَالتَّحْرِيفِ ، كِتَابُ تَعْلِيلِ الْعِبَادَاتِ . قَالَ الْعِمَادُ فِي كِتَابِ الْخَرِيدَةِ : وَلِلْبَلَطِيِّ مُوَشَّحَةٌ عَمِلَهَا فِي الْقَاضِي الْفَاضِلِ بَدِيعَةٌ مَلِيحَةٌ ، سَلَكَ فِيهَا طَرِيقَ الْمَغَارِبَةِ وَحَافَظَ فِيهَا عَلَى أَحْرُفِ الْغَيْنِ وَالضَّادِ وَالذَّالِ وَالظَّاءِ ، وَصَرَّعَ التَّوْشِيحَ وَهِيَ :

وَيْلَاهُ مِنْ رَوَّاغْ (١) بِجَوْرِهِ يَقْضِي
ظَبْيٌ بَنِي يَزْدَاذْ مِنْهُ الْجَفَا حَظِّي

* * *

قَدْ زَادَ وَسْوَاسِي مُذْ زَادَ فِي التِّيهِ
لَمْ يَلْقَ فِي النَّاسِ مَا أَنَا لَاقِيهِ
مَنْ قَيِّمٍ (٢) قَاسِي ؟ بِالْهَجْرِ يُغْرِيهِ (٣)
أَرُومُ إِينَاسِي (٤) بِهِ وَيَثْنِيهِ (٥)

* * *

إِذَا وِصَالٌ سَاغْ (٦) بِقُرْبِهِ يُرْضِي

---

(١) الروغان : المداورة وعدم الاستقرار (٢) القيم : من يقوم بالأمر وهذا مرتبط بقوله لم يلق وفاعل يلق مفهوم من المقام أى أحد

(٣) أى يحمله عليه ويحسنه له (٤) أى الائتناس (٥) أى يعطفه ويصرفه

(٦) أى سهل

أَبْعَدَهُ الْأُسْتَاذُ لَاحِيطَ [١] بِالْحِفْظِ

* * *

وَكُلُّ ذَا الْوَجْدِ بِطُولِ إِبْرَاقِهْ [٢]
مُضَرَّجُ الْخَدِّ مِنْ دَمِ عُشَّاقِهْ
مَصَارِعُ [٣] الْأُسْدِ فِى لَحْظِ أَحْدَاقِهْ
لَوْ كَانَ ذَا وُدٍّ رَقَّ لِعُشَّاقِهْ

* * *

شَيْطَانُهُ النَّزَّاغُ [٤] عَلَّمَهُ بُغْضِى [٥]
وَاسْتَحْوَذَ اسْتِحْوَاذْ بِقَلْبِهِ الْفَظُّ [٦]

* * *

دَعْ ذِكْرَهُ وَاذْكُرْ خُلَاصَةَ الْمَجْدِ
الْفَاضِلَ الْأَشْهَرْ بِالْعِلْمِ وَالزُّهْدِ
وَالطَّاهِرَ الْمِئْزَرْ [٧] وَالصَّادِقَ الْوَعْدِ
وَكَيْفَ لَا أَشْكُرْ مَوْلًى لَهُ عِنْدِى

---

(١) جملة دعائية أى لاحفظه الله، وحيط ماض مبنى للمفعول أى لاحاطه الله ولا حفظه والاستاذ : القيم الذى سبق ذكره (٢) الابراق والارعاد : التهديد أى سبب الوجد طول تهديده (٣) أى مقاتل الأسود فى لحظاته (٤) يقال : نزغ الشيطان بين القوم : أفسد أمرهم (٥) أى كراهيته لى (٦) أى الجامد الغليظ (٧) طهارة المئزر : كناية عن العفة

نُعْمَى لَهَا إِسْبَاغٌ (١) صَائِنَــــةٌ عِرْضِى
مِنْ كَفِّ كَاسٍ (٢) غَاذٍ (٣) وَالدَّهْرُ ذُو عَظٍّ (٤)

* * *

مِنَّـــــةٌ مُسْتَبْقِى ضَاقَ (٥) بِهِ ذَرْعِى
قَدْ أَخْمَتْ (٦) نُطْقِى وَاسْتَنْفَدَتْ وُسْعِى
وَمَلَّـكَتْ رِقِّى مُـكَمَّلَ الصُّنْعِ
دَافَـعَ عَنْ رِزْقِى فِى مَوْطِنِ الدَّفْعِ

* * *

لَمَّا سَعَى إِيتَاغٌ (٧) دَهْرِى فِى دَحْضِى
أَنْقَـــذَنِى إِنْقَاذُ مَنْ هَمُّهُ حِفْظِى

* * *

ذُو الْمَنْطِقِ الصَّائِبْ فِى حَوْمَةِ الْفَصْلِ
ذَكَاؤُهُ الثَّاقِبْ يَجِـلُّ عَنْ مِثْلِ
فَهُوَ الْفَتَى الْغَالِبْ كُلَّ ذَوِى النُّبْلِ
مَنْ عَمْرٌو (٨) وَالصَّاحِبْ (٩) وَمَنْ أَبُو (١٠) الْفَضْلِ؟

---

(١) أسبغ النعمة : أضفاها وأصلها من نعت الدرع تقول : درع سابغة : أى واسعة ضافية (٢) فى الأصل « لاس » (٣) غاذ اسم فاعل من غذاه يغذوه : أطعمه كأنه يقول : من كف كاس ومطعم (٣) يقال : عظته الحرب عظا : عضته (٥) أى عييت بشكرها (٦) يقال أخمه : أسكته (٧) الايتاغ : الاهلاك يقال : أوتغه الله إيتاغا : أهلكه (٨) هو عمرو بن بحر الجاحظ (٩) هو الصاحب بن عباد (١٠) يعنى الفضل بن العميد

***

لَا يَسْتَوِي الْأَفْرَاغُ (١) بِوَاحِدِ الْأَرْضِ
أَيْنَ مِنَ الْأَزَاذْ (٢) نُفَايَةُ الْمَظِّ (٣)

***

يَا أَيُّهَا الصَّدْرُ (٤) فُتَّ الْوَرَى وَصْفَا
قَدْ مَسَّنِي الضُّرُّ وَالْحَالُ مَا تَخْفَى
وَعَبْدُكَ الدَّهْرُ يَسُومُنِي الْخَسْفَا
وَلَيْسَ لِي عُذْرٌ مَا دُمْتَ لِي كَهْفَا (٥)

***

مِنْ صَرْفِ دَهْرٍ طَاغْ (٦) أَنَّى لَهُ أُغْفِي ؟
مَنْ بِكَ أَمْسَى عَاذْ لَمْ يَخْشَ مِنْ بَهْظِ (٧)

***

قَدْ كُنْتُ ذَا إِنْفَاقْ أَيَّامَ مَيْسُورِي
فَعِيلَ (٨) - لَمَّا ضَاقْ رِزْقِي - تَدْبِيرِي
وَالْعُسْرُ بِي حَاقْ عُقَيْبَ تَبْذِيرِي
يَا قَاسِمَ الْأَرْزَاقْ فَارْثِ لِتَقْتِيرِي

***

لَا زِلْتَ كَهْفَ الْبَاغْ (٩) وَدُمْتَ فِي حِفْظِ

---

(١) جمع فارغ : وهو الخالي، يريد لا يستوي الخالي من الفضل بواحد أهل الأرض فضلا
(٢) الزاذ والازاذ : نوع من التمر (٣) هو رمان برى لا ثمر له وإنما له زهر يمص
(٤) الذي يتصدر المجالس ، أى المعظم (٥) أى ملجأ (٦) طاغ من الطغيان : وهو مجاوزة الحد فى الظلم ، أى كيف أغفى له وأنت نصيرى (٧) بهظه الدين : أثقله
(٨) فعيل تدبيرى : أى قل ونفد وتدبيرى نائب فاعل عيل (٩) أى الطالب الراغب

أَمْرُكَ لِلْإِنْفَــــاذْ وَالسَّعْدُ فِي لَظٍّ(١)

وَمِنْ جَيِّدِ شِعْرِ الْبَلَطِيِّ :

دَعُوهُ عَلَى ضَعْفِي يَجُورُ وَيَشْتَطُّ(٢)
فَمَا بِيَدِي حَلٌّ لِذَاكَ وَلَا رَبْطُ
وَلَا تَعْتِبُوهُ فَالْعِتَابُ يَزِيدُهُ
مَلَالًا(٣) وَأَنَّى(٤) لِي اصْطِبَارٌ إِذَا يَسْطُو
فَمَا الْوَعْظُ فِيهِ وَالْعِتَابُ بِنَافِعٍ
وَإِنْ يَشْرِطِ الْإِنْسَانُ لَا يَنْفَعُ الشَّرْطُ
وَلَمَّا تَوَلَّى مُعْرِضاً بِجَنَابِهِ
وَبَانَ لَنَا مِنْهُ الْإِسَاءَةُ وَالسُّخْطُ
بَكَيْتُ دَماً لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي الْبُكَا
وَمَزَّقْتُ ثَوْبَ الصَّبْرِ لَوْ نَفَعَ الْعَطُّ(٥)
تَنَازَعَتِ الْآرَامُ(٦) وَالدُّرُّ وَالْمَهَا(٧)
لَهَا شَبَهاً وَالْغُصْنُ وَالْبَدْرُ وَالسِّقْطُ(٨)

---

(١) لظه : لازمه . يقول : أمرك والسعد متلازمان متى أمرت وافى السعد (٢) أى يتجاوز الحد (٣) الملال : السآمة والضجر (٤) استفهام أى من أين لى اصطبار وكيف لى به (٥) من عط الثوب يعطه : شقه طولا أو عرضا (٦) جمع رئم : وهو الظبي (٧) هو بقر الوحش (٨) السقط : كثيب الرمل

فَلِلرِّيمِ مِنْهُ اللَّحْظُ وَاللَّوْنُ وَالطُّلَى (١)
وَلِلدُّرِّ مِنْـهُ اللَّفْظُ وَالثَّغْرُ وَالْخَطُّ
وَلِلْغُصْنِ مِنْهُ الْقَدُّ وَالْبَدْرُ وَجْهُهُ
وَعَيْنُ الْمَهَا عَيْنٌ بِهَا أَبَداً يَسْطُو
وَلِلسِّقْطِ مِنْهُ رِدْفُهُ فَإِذَا مَشَى
بَدَا خَلْفَـهُ كَالْمَوْجِ يَعْلُو وَيَنْحَطُّ

قَالَ الْعِمَادُ الْـكَاتِبُ : وَأَنْشَدَنِي الْبَاطِيُّ لِنَفْسِهِ :

حَكَّمْتُهُ ظَالِماً فِي مُهْجَتِي فَسَطَا
وَكَانَ ذَلِكَ جَهْلاً شُبْتُهُ بِخَطَا
هَلاَّ تَجَنَّبْتُهُ وَالظُّلْمُ شِيمَتُهُ
وَلاَ أُسَامُ بِهِ خَسْفاً (٢) وَلاَ شَطَطَا
وَمَنْ أَضَلُّ هُدًى مِمَّنْ رَأَى لَهَباً
نَخَاضَ فِيهِ وَأَلْقَى نَفْسَهُ وَسَطَا ؟
وَيْلاَهُ مِنْ تَائِهٍ أَفْعَالُهُ صَلَفٌ (٣)
مُلَوَّنٌ (٤) كُلَّمَا أَرْضَيْتُهُ سَخِطَا

---

(١) أى الجيد (٢) أى ذلا وضيما (٣) الصلف : الكبر (٤) أى متقلب

أَبْثُهُ وَلَهًا(١) صِدْقًا وَيَكْذِبُنِي

وَعْدًا(٢) وَأُقْسِطُ(٣) عَدْلًا كُلَّمَا قَسَطَا(٤)

وَلَهُ فِي الْقَاضِي الْفَاضِلِ وَكَانَ قَدْ أَسْدَى إِلَيْهِ مَعْرُوفًا مِنْ قَصِيدَةٍ :

لِلَّهِ عَبْدٌ رَحِيمٌ يُدْعَى بِعَبْدِ الرَّحِيمِ

عَلَى سِرَاطٍ سَوِيٍّ مِنَ الْهُدَى مُسْتَقِيمِ

نُسْكُ ابْنِ مَرْيَمَ عِيسَى وَهَدْيُ مُوسَى الْكَلِيمِ

رَأَى التَّهَجُّدَ أُنْسًا فِي جُنْحِ لَيْلٍ بَهِيمِ

مُسَهَّدُ الطَّرْفِ يَتْلُو آيَ الْقُرَانِ الْعَظِيمِ

وَمِنْ أَطْبَعِ مَا قَالَهُ فِي طَبِيبٍ وَكَانَ ابْنَ عَمِّهِ :

لِيَ ابْنُ عَمٍّ حَوَى الْجَهَالَةَ لِلْـ

ـحِكْمَةِ أَضْحَى يَطِبُّ فِي الْبَلَدِ

قَدِ اقْتَنَى مُذْ نَشَا بِهِ مَلَكَ الْـ

ـمَوْتِ فَمَا إِنْ يُبْقِ عَلَى أَحَدِ

(١) فى الأصل « أبثه ولها صدق » والوله: فرط الوجد (٢) كذبه الوعد : أخلفه
(٣) أى أعدل ، والاقساط : العدل (٤) قسط : أى جار وظلم ، وفى القرآن الكريم « وأقسطوا إن الله يحب المقسطين » أى اعدلوا ، وقال : « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » أى الظالمون الجائرون

يَجُسُّ نَبْضَ(١) الْمَرِيضِ مِنْهُ يَدٌ
أَسْلَمُ مِنْهَا بَرَاثِنُ الْأَسَدِ
يَقُولُ لِي النَّاسُ خَلِّهِ عَضُدًا
يَا لَيْتَنِي أَبْقَى بِلَا عَضُدِ(٢)

وَمِنْ شِعْرِهِ فِي غُلَامٍ أَعْرَجَ :

أَنَا يَا مُشْتَكِي الْقَزَلْ(٣) مِنْكَ فِي قَلْبِي الشُّعَلْ(٤)
أَصْبَحَ الْجِسْمُ نَاحِلًا بِكَ وَالْقَلْبُ مُشْتَغِلْ
دُلَّنِي قَدْ عَدِمْتُ صَبْـرِي وَضَاقَتْ بِيَ الْحِيَلْ
آنَ أَنْ تَجْفُوَ(٥) الْجَفَا ءَ وَأَنْ تَمْلَلَ الْمَلَلْ

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عِيسَى بْنِ مَنْصُورٍ الْبَلَطِيُّ وَسُئِلَ أَنْ يَعْمَلَ عَلَى وَزْنِ بَيْتَيِ الْحَرِيرِيِّ اللَّذَيْنِ وَصَفَهُمَا فَقَالَ :

« أَسْكَتَا كُلَّ نَافِثٍ(٦) ، وَأَمِنَا أَنْ يُعَزَّزَا بِثَالِثٍ » وَهُوَ :

---

(١) أى يتعرف دقات قلبه ويشخص مرضه (٢) العضد : المعين المساعد (٣) القزل محركة : أسوأ العرج . وقيل : دقة الساق لذهاب لحمها . وقيل : لا يكون أقزل حتى يجمع بين العرج ودقة الساق، وفى الأصل : أيا مشتكى الخ (٤) جمع شعلة : النار الملتهبة (٥) تجفو الجفاء : أى تصلنى وتترك الجفا : وتملل الملل : تتركه وانظر إلى هذا الفك فى المثلين فما أثقله (٦) أى ساحر : وهو الذى يتلو الرقى ويعقد العقد وينفث فيها من ريقه وفى التنزيل : « ومن شر النفاثات فى العقد »

« عبد الخالق »

سِمْ (١) سِمَةً تُحْمَدُ آثارُهَا
وَاشْكُرْ لِمَنْ أَعْطَى وَلَوْ سِمْسِمَهْ (٢)

فَقَالَ :

مَحْلَمَةُ (٣) الْعَاقِلِ عَنْ ذِى الْخَنَا (٤)
تُوقِظُهُ إِنْ كَانَ فِى مَحْلَمَهْ (٥)

مَكْلَمَةُ (٦) الْخَائِضِ فِى جَهْلِهِ
لِقَلْبِ مَنْ يَرْدَعُهُ مَكْلَمَهْ (٧)

مَهْدَمَةُ (٨) الْعُمْرِ لِحُرٍّ إِذَا
أَصْبَحَ بَيْنَ النَّاسِ ذَا مَهْدَمَهْ

مَحْرَمَةُ (٩) الْمُلْحِفِ (١٠) أَوْلَى بِهِ
إِيَّاكَ أَنْ تَرْعَى لَهُ مَحْرَمَهْ (١١)

مُسْلِمَةٌ (١٢) يَعْنُدُهَا غَاصِبٌ
حَقًّا فَأَمْسَى جَوْزُهُ مُسْلِمَهْ (١٣)

---

(١) السمة : العلامة وسم فعل أمر من وسم : أى اترك علامة وأثرا من الخير والبر يحمد الناس أمرها (٢) أى حبة السمسم أى اشكر على ما أعطيت ولو قليلا (٣) هو مصدر ميمى بمعنى الحلم (٤) أى الفحش (٥) أى فى نوم يحلم فيه (٦) المكلمة : مصدر ميمى بمعنى الكلام (٧) أى جرح من كلم بمعنى جرح (٨) الأولى من الهدم مقابل البناء والثانية المراد منها الهدم وهى الثياب البالية (٩) مصدر بمعنى الحرمان (١٠) أى الملح (١١) أى حرمة (١٢) أى امرأة مسلمة (١٣) أى خاذلة

مَظْلَمَةٌ (١) يَفْعَلُهَا عَامِداً

تُلْقِيهِ يَوْمَ الْحَشْرِ فِي مُظْلِمَهْ (٢)

أَعْلَمَهُ (٣) الْحُسْنُ فَيَا لَيْتَ مَنْ

أَغْرَاهُ (٤) بِي أَعْلَمَهْ

مَنْ دَمُهُ أَهْدَرَهُ الْحُبُّ لَا

غَرْوَ إِذَا حَلَّتْ بِهِ مَنْدَمَهْ (٥)

أَسْلَمَهُ الْحُبُّ إِلَى هُلْكِهِ

فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا أَسْلَمَهْ (٦)

أَشْأَمَهُ (٧) الْبَيْنُ وَقَدْ أَعْرَقُوا (٨)

أُفٍّ لِهَذَا الْبَيْنِ مَا أَشْأَمَهْ (٩)

مَكْتَمَةُ (١٠) الْأَحْزَانِ فِي أَدْمُعِي

يَبْدُو نُصُولُ الشَّيْبِ مِنْ مَكْتَمَهْ (١١)

---

(١) أى ظلم (٢) المظلمة بكسر اللام : ما تطلبه عند الظالم ، واسم ما أخذ منك ظلما والجمع مظالم : يشير إلى قولهم : « للظالم ظلمات يوم القيامة » أى ضلالات كما يكنى عن النور بالهدى (٣) أى جعل له علامة (٤) هنا سقط بعد قوله بى ولعله « أغراه بالجفوة بى أعلمه » : أى أخبره (٥) أى ندامة (٦) ما أغرب سلامته تعجب (٧) أى أنزله الشأم (٨) أى دخلوا العراق (٩) أى ما أقبح شؤمه (١٠) مصدر ميمى من الكتمان (١١) من الكتم : وهو صبغ يصبغ به الشيب

مَحْرَمَةَ (١) الدَّهْرِ أَفِيقِي فَفِي

ذُرَا جَمَالِ الدِّينِ لِي مَحْرَمَةْ (٢)

مَقْسِمَةُ (٣) الأَرْزَاقِ فِي كَفِّهِ

أَبْلَجَ زَانَتْ وَجْهَهُ مَقْسِمَةْ (٤)

وَهِيَ خَمْسُونَ بَيْتاً هَذَا نَمُوذَجُهَا ، وَقَالَ عَلَى أَمْثَالِ أَبْيَاتِ الْحَرِيرِيِّ الَّتِي أَوَّلُهَا :

آسِ (٥) أَرْمَلاً (٦) إِذَا عَرَا (٧) وَارْعَ إِذَا الْمَرْءُ أَسَا

فَقَالَ :

إِسْعَ لِإِبْقَاءِ سَنَا أَنْسَأَ (٨) قُبًّا لُعُسَا

« السَّنَاءُ : الشَّرَفُ وَقَصَرَهُ ضَرُورَةً . أَنْسَأَ : أَخَّرَ . الْقُبُّ : الضَّوَامِرُ الْبُطُونِ . وَاللُّعْسُ : الْعَذَبَاتُ الْأَرْيَاقِ . أَىْ أَخِّرْ عَنْ

(١) أى حرمان منادى حذفت منه الأداة (٢) أى حرم آمن آوى إليه

(٣) مقسمة الأرزاق مصدر ميمى بمعنى تقسيم الأرزاق (٤) من القسامة: وهى الحسن وأبلج بالنصب حال وإن شئت رفعت (٥) أمر من المؤاساة وهى المساعدة ، يقولون : إن أخاك من آساك أو واساك (٦) الأرمل: الفقير المحتاج . يقال : أرمل القوم : إذا افتقروا (٧) يقال : عراه يعروه عروا: ألم به وأتاه طالبا معروفه فالقاصد عار والمقصود معرو والمعنى أعن فقيرا أتاك طالبا معروفك وقوله : وارع إذا المرء أساء بمعناه أيضا أى حط بالرعاية من أساء إليك (٨) جمله أنسأ صفة سناء ، أى اسع لأن تبقى وتخلد لنفسك شرفا عظيما يستهان فى سبيل إحرازه بكل رغبة نفسية شهوانية

مَحَبَّةِ هَذَا الشَّرَفِ هَذِهِ النِّسْوَةَ الْمَوْصُوفَاتِ »

أُسْخُ بِمَوْلًى عَرِدٍ[١] دِرْعَاهُ لُؤْمٌ بَخَسَا[٢]

« الْمَوْلَى ابْنُ الْعَمِّ »

أَسْدِ نَدًى عَفٍّ فَمَا مَنٌّ يَعُودُ نَدِسَا

« أَسْدِ : أَعْطِ . وَالنَّدِسُ : الْجَمِيلُ الْأَخْلَاقِ . »

إِسْمَحْ بِصَدٍّ نَاعِمٍ مُعَانِدٍ صُبْحَ مَسَا

« يَقُولُ : إِذَا كَانَ لَكَ حَبِيبٌ نَاعِمٌ حَسَنٌ وَكَانَ كَثِيرَ الْخِلَافِ فَلْتَسْمَحْ نَفْسُكَ بِهِ وَبِالْبُعْدِ عَنْهُ »

أَسْمَرُ تَيِمْكَ أُيْئَسْ إِيَاسَ مَيْتٍ رُمِسَا

يَقُولُ : بَلَغَ مِنْ حَالِكَ أَنْ تَتْرُكَ الْأَسْمَرَ إِذْ لَوْ كَانَ غَيْرَ الْأَسْمَرِ كُنْتَ مَعْذُوراً كَأَنَّهُ يَسْتَقْبِحُ السُّمْرَ ، أَيِ أُيْئَسْ مِنْهُ إِيَاساً وَعُدَّهُ مَيِّتاً فِي رَمْسِهِ وَسَكَّنَ تَيِمْكَ ضَرُورَةً كَقَوْلِهِ :

شَكَوْنَا إِلَيْهِ خَرَابَ الْقُرَى تَحَرَّمْ[٣] عَلَيْنَا لُحُومَ الْبَقَرْ

وَلَهُ أَبْيَاتٌ يَحْسُنُ فِي قَوَافِيهَا الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ وَالْخَفْضُ

---

(١) عرد فهو عرد : هرب (٢) بخسا : جملة صفة لمولى ومثلها درعاه لؤم يريد أنه يدرع باللؤم (٣) فسكن ميم حرم للضرورة

إِنِّي امْرُؤٌ لَا يَصْطَبِيـ
ـنِي الشَّادِنُ [١] الْحَسَنُ الْقَوَامُ « مَا »

رَفَعَ الْقَوَامَ بِالْحَسَنِ لِأَنَّهُ صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ بِاسْمِ الْفَاعِلِ وَالتَّقْدِيرُ الْحَسَنُ قَوَامُهُ ، كَمَا يَقُولُ : مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الْحَسَنِ وَجْهُهُ وَنَصَبَهُ عَلَى الشَّبَهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ ، وَخَفَضَهُ بِالْإِضَافَةِ :

فَارَقْتُ شِرَّةَ [٢] عِيشَتِي
أَنْ فَارَقَتْنِي وَالْعُرَامُ [٣] « مَا »

رَفَعَ الْعُرَامَ لِأَنَّهُ عَطْفٌ عَلَى الضَّمِيرِ فِي فَارَقَتْنِي ، وَنَصَبَهُ عَطْفًا عَلَى شِرَّةِ ، وَخَفَضَهُ عَطْفًا عَلَى عِيشَتِي :

لَا أَسْتَلِذُّ بِقَيْنَةٍ [٤]
تَشْدُو لَدَيَّ وَلَا غُلَامُ « مَا »

رَفَعَهُ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ فِي تَشْدُو ، وَنَصَبَهُ بِلَا ، وَخَفَضَهُ عَطْفًا عَلَى قَيْنَةٍ

---

(١) الشادن : الظبي وكانت في الأصل يطيب لي والبيت بها ينكسر . يقول : إن الشادن الذي هذه صفته ليس في مكنته أن يحملني على الصبوة إليه والفعل مزيد بتاء الافتعال أبدلت طاء « عبد الخالق »

(٢) الشرة : الحدة (٣) العرام : الشراسة (٤) القينة : الجارية المغنية

ذُو الْحُزْنِ لَيْسَ يَسُرُّهُ

طِيبُ الْأَغَانِي وَالْمُدَامُ « مَا »

رَفَعَهُ عطفاً عَلَى طِيبُ، وَنَصَبَهُ بِأَنْ تَجْعَلَ الْوَاوَ بِمَعْنَى مَعَ، وَخَفَضَهُ عطفاً عَلَى الْأَغَانِي:

أَمْسَى بِدَمْعٍ سَافِحٍ (١)

فِي الْخَدِّ مُنْسَكِبٍ سِجَامُ « مَا »

رَفَعَهُ بِإِضْمَارِ هُوَ، وَنَصَبَهُ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، وَجَرُّهُ نعتاً لِلدَّمْعِ:

هَمٌّ أَرَى فِي بَثِّهِ (٢)

ذُلاً وَمِلْءُ فَمِي لِجَامُ « مَا »

مِلْءُ فَمِي لِجَامُ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ، وَنَصَبَهُ بِإِضْمَارِ أَرَى، دَلَّتْ عَلَيْهِ أَرَى الْأُولَى، وَجَرُّهُ بِالْإِضَافَةِ:

قَدَرٌ (٣) عَلَيَّ مُحَتَّمٌ

مِنْ فَوْقُ يَأْتِي أَوْ أَمَامُ « مَا »

---

(١) أى نازل من العين (٢) بثه همه : شكاه إليه (٣) أى قضاء لازم لا مفر منه

مَبْنِىٌّ عَلَى الضَّمِّ ، وَنَصَبَهُ بِجَعْلِهِ نَكِرَةً وَيَكُونُ ظَرْفًا ، وَجَرَّهُ بِالإِضَافَةِ :

لَا يَسْتَفِيقُ الْقَلْبُ مِنْ
كَمَدٍ[1] يُلَاقِ أَوْ غَرَامِ « مَا »

غَرَامٌ خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ ، وَالنَّصْبُ جَعْلُهُ مَفْعُولًا ، لِيُلَاقِ ، وَخَفَضَهُ عَطْفًا عَلَى كَمَدٍ :

كَمْ حَاسِدِينَ مُعَانِدِيـ
ـنَ عَدَوْا[2] عَلَيَّ وَكَمْ لِئَامُ «مَا»

كَمْ تَنْصِبُ وَتَخْفِضُ ، وَرَفَعَهُ كَأَنَّهُ قَالَ : مَرَّ وَعَدَا عَلَيَّ لِئَامٌ :

إِنِّى أَرَى الْعَيْشَ الْخُمُو
لَ ، وَصُحْبَةُ الأَشْرَارِ ذَامِ[3] « مَا »

صُحْبَةُ الأَشْرَارِ ذَامُ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ ، وَيَجُوزُ نَصْبُهَا عَطْفًا عَلَى مَا تَقَدَّمَ[4] :

---

(١) الكمد : الحزن (٢) أى جاروا على واعتدوا (٣) لم تكن هذه الكلمة فى الأصل (٤) لم يذكر المؤلف أنه يجوز الجر بالاضافة .

فِي غَفْـــلَةٍ أَيْقَاظُهُمْ (١)

عَنْ سُؤْدُدٍ بَلْهَ النِّيَامِ « مَا »

بَلْهَ لَفْظَةٌ مَعْنَاهَا دَعْ ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى كَيْفَ ، وَيَرْتَفِعُ مَا بَعْدَهَا وَيَــكُونُ كَالْمَصْدَرِ فَيُخْفَضُ بِهَا ، وَالنَّصْبُ لِأَنَّهَا بِمَعْــنَى دَعْ :

رُبَّ امْرِئٍ عَايَنْتُــــــهُ

لَهِجًا بِسَبِّي مُسْتَهَامِ « مَا »

مُسْتَهَامٌ مَنْصُوبٌ بِعَايَنْتُهُ ، وَرَفْعُهُ عَلَى مَوْضِعِ رُبَّ ، لِأَنَّ رُبَّ وَمَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، وَخَفْضُهُ تَبَعًا لِامْرِئٍ :

عَيْنُ (٢) الْعَدُوِّ غَدَوْتُ مُضْـ

ـطَرًّا بِصُحْبَتِهِ أُسَامِ « مَا »

أُسَامِي : أُفَاعِلُ مِنَ الْمُسَامَاةِ ، وَأُسَامُ : أَتَــكَلَّفُ مِنْ قَوْلِهِ : سُمْتُهُ الْخَسْفَ ، وَأُسَامَ أُفَاعِلُ مِنَ الْمُسَامَاةِ أَيْضًا

(١) جمع يقظان : يقول: إن الايقاظ من الناس فى غفلة عن السؤدد وهو المجد ، فما بالك بالنيام إنهم أولى ألا يفكروا فى المجد واكتسابه (٢) العين : الربيئة والجاسوس ، يقول إنى مضطر إلى صحبة من أبغضه وهو يتتبع عثراتى لحكم ضرورة الحياة

مَالِي وَلِلْحَمِقِ الْأَثِيـ

ـمِ الْجَاهِلِ الْقَدْمِ[١] الْعَبَامِ[٢] « مَا »

رَفَعَهُ بِإِضْمَارِ مُبْتَدَا، وَنَصَبَهُ بِإِضْمَارِ أَعْنِي[٣]:

إِنَّ الْمُمَوِّهَ[٤] عِنْـدَ قَوْ

مِ النَّاسِ يَعْلُو وَالطَّغَامُ[٥] «مَا»

رَفَعَهُ عَطْفًا عَلَى مَوْضِعِ إِنَّ، وَنَصَبَهُ عَطْفًا عَلَى الْمُمَوِّهِ، وَخَفَضَهُ عَطْفًا عَلَى قَوْمِ:

وَأَعِيشُ فِيهِمْ إِذْ بَلَوْ[٦]

تُهُمْ وَقَدْ جَهِلُوا الْأَنَامُ « مَا »

الرَّفْعُ عَلَى[٧] الْبَدَلِ مِنَ الْوَاوِ فِي جَهِلُوا، وَيَكُونُ فَاعِلًا فِي لُغَةِ مَنْ قَالَ أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ، وَنَصْبُهُ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي بَلَوْتُهُمْ، وَجَرُّهُ بَدَلًا مِنَ الْهَاءِ فِي فِيهِمْ:

حَتَّى مَتَى شَكْوَى أَخِي الْـ

ـبَثِّ[٨] الْكَئِيبِ الْمُسْتَضَامُ[٩] «مَا»

---

(١) هو العى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة (٢) أى الثقيل (٣) وجره على أنه صفة لما قبله (٤) الذى يبهرج الكلام ويزخرفه عند أغبياء الناس يعلو ويرتفع (٥) طغام الناس: أراذلهم وسفلتهم (٦) أى خبرتهم. (٧) جملة «الرفع على» لم تكن موجودة فى الاصل (٨) البث: الهم والحزن. ومنه قوله تعالى: «إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله» (٩) هو الذى نزل به الضيم. والضيم: الذل

رَفَعَهُ بِتَقْدِيرِ أَنْ يَشْكُو الْمُسْتَضَامُ لِأَنَّ شَكْوَى مَصْدَرٌ وَأَخِي الْبَثِّ فِي مَوْضِعِ رَفْعِ الْمُسْتَضَامِ ، وَرَفَعَ أَخِي الْبَثِّ عَلَى الْمَوْضِعِ ، وَنَصَبَهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَشْكُوًّا ، وَخَفَضَهُ نَعْتًا لِلْكَئِيبِ :

مَا مِنْ جَوًى[1] إِلَّا تَضَمْ
مَنَهُ[2] فُؤَادِى أَوْ سِقَامُ « مَا »

رَفَعَهُ عَطْفًا عَلَى مَوْضِعِ مِنْ جَوًى ، وَجَرَّهُ عَلَى لَفْظَةِ جَوًى ، وَنَصَبَهُ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ فِي تَضَمَّنَهُ :

لَيْسَ الْحَيَاةُ شَهِيَّةً
لِى فِى الشَّقَاءِ وَلَا مَرَامُ « مَا »

رَفَعَهُ بِلَا ، وَنَصَبَهُ بِلَا أَيْضًا ، وَجَرَّهُ بِالْعَطْفِ عَلَى شَهِيَّةً بِتَقْدِيرِ الْبَاءِ ، كَأَنَّهُ قَالَ بِشَهِيَّةٍ كَمَا أَنْشَدَ سِيبَوَيْهِ :

---

(١) الجوى : الحزن (٢) أى اشتمل عليه

مَشَائِمُ(١) لَيْسُوا مُصْلِحِينَ(٢) عَشِيرَةً

وَلَا نَاعِبٍ(٣) إِلَّا بِبَيْنٍ(٤) غُرَابُهَا

وَكَرِهْتُ فِى الدُّنْيَا الْبَقَا

ءَ وَقَدْ تَنَكَّدَ وَالْمُقَامُ «مَا»

رَفَعَهُ عَلَى الضَّمِيرِ فِى تَنَكَّدَ، وَنَصَبَهُ عَطْفًا عَلَى الْبَقَاء،

وَجَرَّهُ بِالْقَسَمِ:

مَا فِى الْوَرَى مِنْ مُكْرِمٍ

لِذَوِى الْعُلُومِ وَلَا كِرَامُ «مَا»

جَرَّهُ عَلَى لَفْظِ مُكْرِمٍ:

إِنِّى وَدِدْتُ وَقَدْ سَئِمْـ

ـتُ الْعَيْشَ لَوْ يَدْنُو حِمَامُ «مَا»

---

(١) جمع مشئوم . والمشئوم: المنحوس (٢) أراد بمصلحين كما ذكرنا بدليل أنه عطف عليها بالجر (٣) النعيب: صوت الغراب (٤) البين: الفرقة وكانت تزعم العرب أن نعيب الغراب مؤذن بالفرقة والاغتراب وقد رد على هذا الزعم ذلك الذى يقول:

مافرق الألاف بعـ ـد الله إلا الابل

ولا إذا صاح غرا ب فى الديار احتملوا

وما غراب البين إلا ناقة أو جمل

رَفَعَهُ بِالْفَاعِلِ ، وَنَصَبَهُ بِوَدِدْتُ ، وَجَرَّهُ بِالْإِضَافَةِ [١] .

وَقَالَ أَيْضًا أَبْيَاتًا حَصَرَ فِيهَا قَوَافِيَهَا وَمَنَعَ أَنْ يُزَادَ فِيهَا :

بِأَبِي مَنْ تَهَتُّكِي فِيهِ صَوْنُ
رُبَّ وَافٍ لِغَادِرٍ فِيهِ خَوْنُ [٢]
بَيْنَ ذُلِّ الْمُحِبِّ فِي طَاعَةِ الْحُبْـ
ـبِ وَعِزِّ الْحَبِيبِ يَا قَوْمُ بَوْنُ [٣]
أَيْنَ مُضْنًى يَحْكِى الْبَهَارَةَ [٤] لَوْنًا
مِنْ غَرِيرٍ لَهُ مِنَ الْوَرْدِ لَوْنُ ؟
لِى حَبِيبٌ سَاجِى اللَّوَاحِظِ أَحْوَى [٥]
مُتْرَفٌ زَانَهُ جَمَالٌ وَصَوْنُ
يَلْبَسُ الْوَشْىَ [٦] وَالْقَبَاطِىَّ [٧] جَوْنٌ [٨]
فَوْقَ جَوْنٍ وَلَوْنُ حَالِى جَوْنُ

(١) يريد الاضافة لياء المتكلم أى : حامي (٢) أى خيانة (٣) أى فرق شاسع (٤) هو نبت أصفر (٥) أى أحمر الشفتين فى سمرة (٦) نوع من الثياب الموشية المنقوشة تسمية بالمصدر (٧) ثياب بيض رقاق من كتان تصنع بمصر (٨) الجون الأولى والثانية يريد بها الأحمر والأبيض والأسود . لأن الجون يطلق على هذه الألوان ويريد بالثالثة الأسود فقط : أى يلبس الثياب المنقوشة المختلفة ولون حالى جون : أى حالك السواد .

إِنْ رَمَانِي دَهْرِي فَإِنَّ جَمَالَ الدْ

ـدِينِ رُكْنِي وَجُودُهُ لِي عَوْنُ

عِنْدَهُ لِلْمُسِيءِ صَفْحٌ وَلِلْأَسْ

ـرَارِ مُسْتَوْدَعٌ وَلِلْمَالِ هَوْنُ

زَانَهُ نَائِلٌ وَحِلْمٌ وَعَدْلٌ

وَوَفَاءٌ جَمٌّ وَرِفْقٌ وَأَوْنُ

أَنَا فِي رَبْعِهِ الْخَصِيبِ مُقِيمٌ

لِيَ مِنْ جُودِهِ لِبَاسٌ وَصَوْنُ

لَا أَزَالَ الْإِلَهُ عَنْهُ نَعِيماً

وَسُرُوراً مَا دَامَ لِلْخَلْقِ كَوْنُ

﴿ ٤١ — عُرَيْبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُصَرِّفٍ ﴾

﴿ ابْنِ عُرَيْبٍ الْقُرْطُبِيُّ * ﴾

أَبُو مَرْوَانَ ، لَهُ سَمَاعٌ بِالْمَشْرِقِ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ بْنِ جَهْضَمٍ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالشِّعْرِ وَحُسْنِ عريب بن محمد القرطبي

* راجع مجموعة تاريخ الأندلس صفحة ٢٦٣

الإِيرَادِ لِلأَخْبَارِ ، وَقُتِلَ خطأً عَلَى بَابِ دَارِهِ فِى رَبِيعٍ الآخِرِ سنة تِسْعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، ذَكَرَ وفاته ابْنُ حيَّانَ .

﴿ ٤٢ — عُزَيْرُ بْنُ الفَضْلِ بْنِ فُضَالَةَ بْنِ مِخْرَاقٍ * ﴾

عزير بن الفضل الهذلى

ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِخْرَاقٍ الْهُذَلِيُّ يُعْرَفُ بِابْنِ الأَشْعَثِ ، أَخْبَارِيٌّ رَاوِيَةٌ لُغَوِيٌّ نَحْوِيٌّ ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ وَلَمْ يَذْكُرْ تَارِيخَ وَفَاتِهِ ، وَلَهُ مِنَ الكُتُبِ : كِتَابُ صِفَاتِ الجِبَالِ وَالأَوْدِيَةِ وَأَسْمَائِهَا بِمَكَّةَ وَمَا وَالَاهَا ، قَالَ الأَزْهَرِيُّ فِى مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ : وَلَهُ كِتَابُ لُغَاتِ هُذَيْلٍ .

﴿ ٤٣ — عَسَلُ بْنُ ذَكْوَانَ الْعَسْكَرِيُّ * ﴾

عسل بن ذكوان العسكرى

مِنْ أَهْلِ عَسْكَرِ مُكْرَمٍ ، وَيُكْنَى أَبَا عَلِيٍّ ، رَوَى عَنِ الْمَازِنِيِّ وَالرِّيَاشِيِّ وَدُمَاذٍ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ وَقَالَ : كَانَ فِى أَيَّامِ الْمُبَرِّدِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ تَارِيخَ وَفَاتِهِ ،

(*) راجع بغية الوعاة صفحة ٣٢٤

(*) راجع بغية الوعاة صفحة ٣٢٤

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ الْجَوَابِ الْمُسْكِتِ، وَكِتَابُ أَقْسَامِ الْعَرَبِيَّةِ .

﴿ ٤٤ — عَطَاءُ «بْنُ مُصْعَبٍ(١)» الْمَلَطُ * ﴾

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيِّ فِي كِتَابِ نَظْمِ الْجُمَانِ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ الْغَسَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى مُؤَدِّبُ وَلَدِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانَ أُسْتَاذَ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ عَطَاءُ الْمَلَطُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَكَانُوا يَقْعُدُونَ إِلَيْهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الْأَصْمَعِيَّ اتَّخَذَ حَلْقَةً وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ فَغَاظَهُ ذَلِكَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ حَلْقَتِهِ اسْتَتْبَعَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: مُرُّوا بِنَا إِلَى ظَاهِرِ الْبَصْرَةِ، فَخَرَجْنَا حَتَّى مَرَرْنَا بِشَيْخٍ مَعَهُ أَعْنُزٌ يَرْعَاهُنَّ وَعَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ فَقَالَ لَهُ: يَا قُرَيْبُ، فَقَالَ: لَبَّيْكَ قَالَ: مَا فَعَلَ الْأَصْمَعِيُّ ابْنُكَ؟ فَقَالَ: هُوَ عِنْدَكُمْ بِالْبَصْرَةِ، فَقَالَ: هَذَا أَبُو الْأَصْمَعِيِّ لِئَلَّا يَقُولَ(٢) غَداً إِنَّهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ

عطاء بن مصعب الملط

---

(١) سقط من الأصل اسم أبيه وذكرناه من مصادر أخرى

(٢) كانت فى الأصل هذا «لا يقول» الخ وأصلحت

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

﴿ ٤٥ – عَطَاءُ بْنُ يَعقُوبَ بْنِ نَاكِلٍ * ﴾

عطاء بن يعقوب

أَحَدُ أَعْيَانِ فُضَلَاءِ غَزْنَةَ ، وَهُوَ مِنْ أَوْلَادِ الثَّنَاءِ ، وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِ « الْكُوتْوَالَ » ، وَهُوَ مُسْتَحْفِظُ الْقَلْعَةِ ، تَلَقَّبَ بِهَذَا وَهُوَ بِالْهِنْدِيَّةِ وَإِلَيْهِ مَصَادِرُ الْأُمُورِ وَمَوَارِدُهَا عِنْدَ غَيْبَةِ سُلْطَانِ الْبِلَادِ . قَالَ صَاحِبُ سِرِّ السُّرُورِ [١] : إِذَا اجْتَمَعَ الْأَفَاضِلُ فِي مِضْمَارِ التَّفَاضُلِ ، وَاتَّزَنُوا [٢] بِمِعْيَارِ [٣] التَّسَاجُلِ [٤] ، كَانَ هَذَا الشَّيْخُ هُوَ الْأَبْعَدَ إِحْضَاراً [٥] ، وَالْأَرْجَحَ مِقْدَاراً . أَقَرَّ لَهُ بِالتَّقَدُّمِ رِجَالَاتُ [٦] الْآفَاقِ ، وَأَذْعَنَ لَهُ بِالتَّرْجِيحِ فُضَلَاءُ خُرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ . حَتَّى أَشْرَقَ شَمْساً وَهُمْ بَيْنَ كَوْكَبٍ وَشِهَابٍ [٧] ، وَأَعْذَبَ بَحْراً وَهُمْ مَا بَيْنَ نَهْرٍ وَسَرَابٍ ، يَجْلُو عَلَيْهِ الْفَضْلُ نَفْسَهُ

---

(١) هو القاضي معين الدين محمد بن محمود الغزنوى (٢) أى وزنوا وأصله أو تزنوا وقعت الواو فاء للافتعال فأبدلت تاء وأدغمت فى تاء الافتعال (٣) أى بميزان (٤) أى التسابق (٥) الأحضار والحضر : عدو الجواد (٦) جمع رجال أى جمع الجمع ويقصد به عظماء الرجال (٧) هو ما يرى كأنه كوكب انقض

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

فِي مَعْرِضِ الْإِحْسَانِ ، وَيُنَاغِيهِ أَهْلُ الْفَضْلِ بِلِسَانِ الْقُصُورِ وَالْإِذْعَانِ ، وَتَشْرَئِبُّ [(١)] إِلَى قَلَائِدِهِ أَجْيَادُ الْأَنَامِ ، وَتَتَبَاهَى بِرَسَائِلِهِ مَوَاقِعُ الْأَقْلَامِ . وَلَمْ يَزَلْ مُنْذُ شَبَّ إِلَى أَنِ اشْتَعَلَ الشَّيْبُ بِرَأْسِهِ ، وَرَسَبَ قَذَى [(٢)] الْعُمْرِ فِي آخِرِ كَأْسِهِ . بَيْنَ اقْتِبَاسٍ يَصْطَادُ بِهِ وُحُوشَ الشَّوَارِدِ [(٣)] ، وَإِقْبَاسٍ يَنْثُرُ مِنْهُ لَآلِئَ الْقَلَائِدِ ، وَإِبْدَاعِ صَنْعَةٍ فِي الشِّعْرِ مَا جَمَّشَ [(٤)] الْأَدِيبُ بِأَطْرَفَ مِنْ بَدَائِعِهَا ، وَاخْتِرَاعِ نَادِرَةٍ مَا أُتْحِفَ الْفَضْلُ بِأَطْرَفَ مِنْ رَوَائِعِهَا . وَقَدْ سَافَرَ كَلَامُهُ مِنْ غَزْنَةَ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَمِنْ ثَمَّ [(٥)] إِلَى سَائِرِ الْآفَاقِ . حَتَّى إِنِّي حُدِّثْتُ أَنَّ دِيوَانَ شِعْرِهِ بِمِصْرَ يُشْتَرَى بِمِائَتَيْنِ مِنَ الْحُمْرِ الرَّاقِصَاتِ عَلَى الظُّفْرِ « وَالْمَشْهُورُ أَنَّ دِيوَانَ شِعْرِهِ الْعَرَبِيِّ وَالْفَارِسِيِّ يُشْتَرَى بِخُرَاسَانَ بِأَوْفَرِ

---

(١) أى تمتد أعناق الأنام إلى قلائده . القلائد جمع قلادة : وهي العقد. وأجياد جمع جيد : وهو العنق (٢) القذى : ما يقع فى الكوب من تراب وغيره . والمراد بذلك العلل والضعف وما ينتاب المرء فى أواخر عمره (٣) جمع شاردة : وهي الوحوش الآبدة والمراد بها المعانى النادرة (٤) جمش الجارية : داعبها وقرصها والمراد بها المفاكهة والتبسط (٥) أى ومن هناك

الأَثمانِ » ، وكيفَ لا ، وما مِنْ كَلِمَةٍ مِنْ كلماتِهِ إِلَّا وحقُّها أن تُملكَ بالأَنفُسِ (١) وتقتنى ، وتباعَ بالأَنفُسِ (٢) وتُشترى . وهذا نموذجٌ من نثرِهِ مُرْدَفٌ بما وقع عليهِ الاختيارُ مِنْ شعرِهِ :

صدْرُ كتابٍ صدَرَ منهُ إِلَى بعضِ الصُّدُورِ (٣)

أَطالَ اللهُ بقاءَ الشَّيْخِ في عِزٍّ مرفوعٍ كاسْمِ كانَ وأَخواتِها إِلَى فلكِ الأَفلاكِ ، منصوبٍ كاسْمِ إِنَّ وذواتِها إِلَى سَمْكِ (٤) السِّماكِ (٥) ، موصوفٍ بصفةِ النَّماءِ (٦) ، موصولٍ بصلةِ البقاءِ ، مقصورٍ على قضيةِ المُرادِ ، ممدودٍ إِلَى يومِ التَّنادِ (٧) ، مُعرَّفٍ بهِ ، مُضافٍ إِليهِ ، مفعولٍ لهُ ، موقوفٍ عليهِ ، صحيحٍ سالمٍ مِنْ حروفِ العلَّةِ ، غيرِ مُعتلٍّ ولا مهموزٍ همزَ الذلَّةِ ، يُثنَّي ويُجمعُ دائماً جمعَ السَّلامةِ والكثرةِ ، لا جمعَ التَّكسيرِ والقلَّةِ ، ساكنٍ لا تُغيِّرهُ يدُ الحركةِ

(١) جمع نفس (٢) أى الأغلى والأجود (٣) أى العظماء (٤) أى أعلى (٥) السماك : إسم لكوكبين أحدهما السماك الرامح ، وثانيهما السماك الأعزل ويضرب بهما المثل فى العلو (٦) النماء : الزيادة (٧) يوم التناد : هو يوم القيامة

مَبْنِىٌّ عَلَى الْيُمْنِ وَالْبَرَكَةِ ، مُضَاعَفٍ مُكَرَّرٍ عَلَى تَنَاوُبِ الْأَحْوَالِ ، زَائِدٍ غَيْرِ نَاقِصٍ عَلَى تَعَاقُبِ الْأَحْوَالِ ، مُبْتَدَإٍ بِهِ خَبَرُهُ الزِّيَادَةُ ، فَاعِلٍ مَفْعُولُهُ الْكَرَامَةُ ، مُسْتَقْبَلُهُ خَيْرٌ مِنْ مَاضِيهِ حَالًا ، وَغَدُهُ أَكْثَرُ مِنْ يَوْمِهِ وَأَمْسِهِ جَلَالًا ، لَهُ الِاسْمُ الْمُتَمَكِّنُ مِنْ إِعْرَابِ الْأَمَانِىِّ ، وَالْفِعْلُ الْمُضَارِعُ (١) لِلسَّيْفِ الْيَمَانِىِّ ، لَازِمٌ لِرَبْعِهِ لَا يَتَعَدَّى ، وَلَا يَنْصَرِفُ عَنْهُ إِلَى الْعِدَى ، وَلَا يَدْخُلُهُ الْكَسْرُ وَالتَّنْوِينُ أَبَدًا ، يَقْرَأُ بَابَ التَّعَجُّبِ مَنْ يَرَاهُ مَنْصُوبًا عَلَى الْحَالِ إِلَى أَعْلَى ذُرَاهُ ، مُتَحَرِّكًا بِالدَّوْلَةِ وَالتَّمْكِينِ ، مُنْصَرِفًا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ .

وَهَذَا دُعَاءٌ دَعَوْتُ لَهُ عَلَى لِسَانِ النَّحْوِ ، وَأَنَا دَاعٍ لَهُ بِكُلِّ لِسَانٍ عَلَى هَذَا النَّحْوِ ، وَلَوْلَا الِاحْتِرَازُ الْعَظِيمُ مِنْ أَنْ يَمَلَّ الْأُسْتَاذُ الْكَرِيمُ لَسَرَدْتُ أَفْرَادَهُ سَرْدًا ، وَجَعَلْتُ أَوْرَادَهُ وِرْدًا ، وَجَمَعْتُ أَعْدَادَهُ عِقْدًا ، وَنَظَمْتُ أَبْدَادَهُ (٢)

---

(١) المضارع : المشابه للسيف اليمانى . والسيف اليمانى : المصنوع فى اليمن

(٢) أى متفرقاته

عِقْدًا « ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ، وَأَنَّ اللهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ الْخَائِنِينَ » .

فَصْلٌ مِنْ كِتَابٍ : مُنْذُ تَوَرَّدْتُ هَذِهِ النَّاحِيَةَ لَمْ يَرِدْ عَلَىَّ سَحَّاحَةٌ[1] أُرْوِى بِهَا كَبِدِى الصَّادِيَةَ[2] وَأَجْلُو حَالِى الصَّادِيَةَ[3] وَأَسْتَظْهِرُ[4] بِهَا عَلَى دَهْرٍ يَقْصِدُنِى[5] حَيْثُمَا قَصَدْتُ ، وَيَضْرِبُنِى أَيْنَمَا ضَرَبْتُ[6] وَلَمْ أَخْلُصْ بَعْدُ مِنْ أَلْسِنَةِ أَبْنَائِهِ فِى ذَلِكَ الْحَىِّ حَتَّى ابْتُلِيتُ بِأَسِنَّةِ بَنَاتِهِ[7] فِى هَذَا الْفَىِّ ، وَطَلَعَتْ عَلَيْنَا عَارِضَةٌ[8] دَاجِيَةٌ[9] الْجَوِّ بَاكِيَةُ النَّوْءِ ، وَأَمْطَرَتْنَا مَطَرَ السَّوْءِ ، بِوَفَاةِ الظَّعِينَةِ الْمِسْكِينَةِ ، فَتَضَاعَفَ سُقْمٌ بَرَّحَ بِى فَلَا يَبْرَحُ ، وَتَرَادَفَ أَلَمٌ أَلَحَّ عَلَىَّ فَلَا نَحَلَحَ[10] وَمَا حَالُ أُفُقٍ أَفَلَ نَهَارُهُ ، وَرَوْضٍ ذَبُلَتْ أَزْهَارُهُ ، وَقَلْبٍ زَالَ قَرَارُهُ ، وَخِلْبٍ[11] زَادَ أُوَارُهُ ، وَكُثَيِّرٍ[12] فَارَقَ

(١) فى الأصل سحاة فجعلتها سحاحة من سح المطر فهى صيغة مبالغة من سح بمعنى : صب وسال « عبد الخالق » (٢) صدى : عطش (٣) الصادئة من الصدأ (٤) أى أستعين (٥) أى يكسرنى (٦) أى توجهت من ضرب فى الأرض : سار (٧) بنات الدهر : نوائبه (٨) أى سحابة (٩) أى سوداء (١٠) أى انتقل (١١) الخلب : لحيمة رقيقة تصل بين الأضلاع أو الكبد ، أو زيادتها أو حجابها ، أو شىء أبيض رقيق لازق بها (١٢) هو كثير الشاعر صاحب عزة

عِزَّتَهُ ثُمَّ فَقَدَ عِزَّتَهُ ، وَالْمُصِيبَةُ فِي الْغُرْبَةِ أَقْطَعُ ، وَنَكْءُ[١] الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ ، وَأَكْثَرُ مَا جَرَّ عَلَيَّ هَذِهِ الْفَادِحَةَ[٢] تَطَيُّرِي[٣] بِفُلَانٍ ، فَإِنَّهُ بَكَّرَ عَلَيَّ يَوْمَ النَّوْرُوزِ[٤] مُتَأَبِّطًا طُومَارًا[٥] أَطْوَلَ مِنْ يَوْمِ الْحَشْرِ ، قَدْ أَرْبَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ ، يَضِيقُ عَنْهُ نِطَاقُ النَّشْرِ ، مَلَأَهُ نَظْمًا وَنَثْرًا فِي مَرْثِيَةِ جَارِيَةٍ لَهُ قَدْ مَاتَتْ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً ذَكَرَ فِيهِ غُرَّتَهَا[٦] وَنُعَرَتَهَا[٧] وَطُرَّتَهَا[٨] وَدُرَّتَهَا[٩] وَعُمْرَتَهَا[١٠] وَخُمْرَتَهَا[١١] وَسُرَّتَهَا[١٢] وَصَرَّتَهَا[١٣] فَتَشَفَّعْتُ إِلَيْهِ ، وَتَضَرَّعْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقُلْتُ لَهُ : أَنْشُدُكَ اللهَ إِلَّا طَوَيْتَهُ[١٤]

---

(١) نكأ القرح : عاد بعد أن اندمل ، والقرح : الجرح — والجملة جارية مجرى الأمثال (٢) الفادحة : المصيبة . وفدح الخطب : عظم (٣) التطير : التشاؤم

(٤) النوروز والنيروز وبالياء أشهر : أول يوم من السنة الشمسية معرب نوروز بالفارسية ومعناه يوم جديد (٥) الطومار : الصحيفة وجمعها طوامير (٦) الغرة : بياض فى جبين الفرس والمراد وجهها (٧) الخيلاء والكبر (٨) الطرة : شعر يتدلى على الجبين . قال الحريرى . والذى زين الجباه بالطرر ، والعيون بالحور

(٩) أى لبنها (١٠) العمرة : الشذرة من الخرز يفصل بها النظم

(١١) ماتختمر به (١٢) موضع رباط البطن (١٣) الصرة : الصرصرة والصياح وفى التنزيل « فأقبلت امرأته فى صرة » . (١٤) فى مثل هذا الاستعمال تجعل لا نافية مقدرة ولفظ الجلالة منصوب على نزع الخافض وما بعد إلا مؤول بمصدر والكلام لا أسألك بالله إلا كذا « عبد الخالق »

وَأَدْرَجْتَهُ ، وَأَدْخَلْتَهُ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتَهُ ، فَأَبَى إِلَّا جِمَاحًا فِي الْمِسْحَلِ [١] ، وَسَلَّ مِقْوَلًا كَالْمِعْوَلِ [٢] ، وَجَعَلَ يَكِيلُ مِنْ تِلْكَ الْأَهْوَاسِ ، إِذَا قَرَأَ سَطْرًا أَعَادَ إِلَى الرَّأْسِ ، وَحَكَى أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ ، وَرَفَعَ الْعَوِيلَ وَالْأَنِينَ ، وَأَرْسَلَ الْمُخَاطَ وَالذَّنِينَ ، [٣] كُلَّمَا قَالَ لَفْظَةً سَعَلَ ، وَأَخْرَجَ مِنْ قَعْرِ حَلْقِهِ جُعَلَ ، وَأَنَا أَنْزَوِي كَمَا تَنْزَوِي الْجِلْدَةُ فِي النَّارِ ، وَأَلْتَوِي كَمَا تَلْتَوِي الْحَيَّةُ عَلَى الْأُوَارِ ، لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَقِرَّ ، وَلَا تَرَكَنِي حَتَّى أَفِرَّ ، إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ ، وَلَمْ يَنْصُفْ [٤] بَعْدُ الطُّومَارَ ، وَقُمْنَا إِلَى الْمَفْرُوضِ . وَلَمَّا [٥] انْفَصَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَصَلَ كِتَابُ التَّحْوِيلِ إِلَى الْمَوْتَانِ ، وَحُمَّتِ الْمِسْكِينَةُ فِي الْحَالِ ، وَوَقَعْنَا فِي الْأَوْجَالِ ، وَاللهُ نَصِيرِي عَلَى الزَّمَانِ وَالْإِخْوَانِ وَحَسِيبِي ، وَقَدْ قَلَّ مِنْهُ وَمِنْهُمْ حَظِّي وَنَصِيبِي .

فَصْلٌ مِنْ كِتَابٍ : الصُّحْبَةُ نِسْبَةٌ فِي شَرْعِ الْكَرَمِ

---

(١) المسحل والمقول : معناهما اللسان (٢) هو آلة للهدم (٣) الرقيق من المخاط (٤) نصف الشيء : بلغ نصفه من باب نصر (٥) فى الأصل : وكما

وَالْمَعْرِفَةُ عِنْدَ أَهْلِ النُّهَى (١) أَوْفَى الذِّمَمِ ، وَالْأُخُوَّةُ لُحْمَةٌ دَانِيَةٌ (٢) ، وَالْمُصَافَاةُ قَرَابَةٌ ثَانِيَةٌ ، وَلَوْ كَانَ مَا بَيْنَ ذَاتِ الْبَيْنِ مَا بَيْنَ الْقُطْبَيْنِ لَوَجَبَ أَنْ يَقْطَعَا عَرْضَ السَّمَاءِ كَالْمَجَرَّةِ مُوَاصَلَةً ، وَيَتَّصِلَا اتِّصَالَ الْكَوَاكِبِ مُرَاسَلَةً ، وَلَكِنَّ الْأَقْوَامَ فِي الْعُقُوقِ سَوَاسِيَةٌ (٣) ، وَالْقُلُوبَ فِي رِعَايَةِ الْحُقُوقِ قَاسِيَةٌ ،

وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَأَحْلُبُ مِنْ دُنْيَايَ جَدَّاءَ (٤) مَا بِهَا
عَلَى كَثْرَةِ الْإِبْسَاسِ (٥) دَرٌّ وَلَا جَدَى
وَأَسْبَحُ فِي بَحْرِ السَّرَابِ ضَلَالَةً
وَأَتْرُكُ صَدَّاءَ (٦) وَبِي حُرَقُ الصَّدَى

وَلَهُ :

قَرِيضٌ تَجَلَّى مِثْلَ مَا ابْتَسَمَتْ أَرْوَى (٧)
تَرَشَّفْتُ مِنْ فِيهِ الرُّضَابَ (٨) فَمَا أَرْوَى (٩)

---

(١) أى العقول (٢) أى قريبة (٣) أى مستوون . وفى الحديث « الناس سواسية كأسنان المشط » (٤) هى الناقة تمنع درها (٥) الابساس أن يقال للناقة عند الحلب بس بس (٦) هى عين ماء يقال : ماء ولا كصداء ، ومرعى ولا كالسعدان ، وذلك للشيء يحسن وهناك أحسن منه (٧) اسم امرأة (٨) أى الريق (٩) من الرى

تَجَلَّى كَأَرْوَى فِي حِجَالِ سُطُورِهِ
وَأَنْزَلَ مِنْ شُمِّ الْجِبَـالِ لَنَا أَرْوَى(١)
كَغُصْنِ الشَّبَابِ الْغَضِّ غَاضَ بَهَاؤُهُ
وَعَهْدِ اللِّوَى أَلْوَى(٢) بِهِ زَمَنٌ أَلْوَى
إِذِ الدَّهْرُ غَضٌّ نَاضِرُ الْعُودِ نَاظِرٌ
إِلَيْنَا بِمَا يَهْوَى وَلَمْ يُلْقِ فِي الْمَهْوَى(٣)
قَرِيضٌ بِهِ زَادَتْ لِقَلْبِي غُلَّةٌ
وَغَيْرِي بِهِ يَرْوِي الْغَلِيـلَ إِذَا يُرْوَى

وَلَهُ :

يَاظَبْيَةً سَلَّتْ ظُبًى(٤) مِنْ جَفْنِهَا
تَفْرِي(٥) بِهَا أَعْنَاقَ آسَادِ الْوَرَى
مَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ جَفْنِكِ أَنَّ أَجْـ
ـفَانَ الظِّبَاءِ(٦) تَـكُونُ أَجْفَانَ الظُّبَى(٧)

---

(١) أنثى الوعول — وأروى اسم جمع (٢) أى أماله (٣) اسم مكان من هوى بمعنى سقط (٤) هو طرف السيف (٥) أى تقطع (٦) جمع ظبية (٧) الظبي : السيوف

وَلَهُ :

إِذَا مَا نَبَا حَدُّ الأَسِنَّةِ وَالظُّبَى

فَمَا نَابُهُ (١) فِي الحَادِثَاتِ بِنَابِ

تَقَصَّفُ رُمْحُ الخَطِّ وَسْطَ كَتَائِبٍ

إِذَا هَزَّ رُمْحَ الخَطِّ وَسْطَ كِتَابِ (٢)

وَلَهُ :

وَكَمْ حَلَّ عَقْداً لِلْحَوَادِثِ عَقْدُهُ

وَكَمْ فَلَّ نَاباً لِلنَّوَائِبِ نَابُهُ

كَمِخْلَبِ لَيْثِ الغَابِ حَدًّا وَحِدَّةً

وَمِخْلَبِ لَيْثِ الفَضْلِ وَالعِلْمِ غَابُهُ

إِذَا صَادَ لَيْثُ العَنْكَبُوتِ ذُبَابَةً

فَهَذَا حُسَامٌ صَادَ لَيْثاً ذُبَابُهُ (٣)

وَلَهُ أَيْضاً مِمَّا أَوْرَدَهُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَنِ العَمِيدِ أَبِي سَعْدٍ عَبْدِ الغَفَّارِ بْنِ فَاخِرٍ البُسْتِيِّ :

---

(١) فى الاصل : نابها (٢) المراد أن قوله الذى يخطه لا يعثر وأنه أبلغ أثرا من الرماح المنسوبة إلى بلدة الخط (٣) ذباب السيف : طرفه

أَيَامَنْ إِنْ رَآهُ البَدْ ... رُ ظَلَّ لِوَجْهِهِ يَسْجُدْ
وَيَامَنْ غَيْمُ نَائِلِهِ ... يَجُودُ لَنَا وَلَا يَرْعُدْ
وَيَا مَنْ فَضْلُهُ يَدْنُو ... وَلَكِنْ وَصْفُهُ يَبْعُدْ
أَتذْكُرُنِي إِذَا أَخْلُو ... وَمَالِي لَا أَرَى الْهُدْهُدْ

وَلَهُ:

أَللهُ جَارُ عِصَابَةٍ وَدَّعتهمْ
وَالدَّمْعُ يَهْمِي (١) وَالْفُؤَادُ يَهِيمُ
قَدْ كَانَ دَهْرِي جَنَّةً فِي ظِلِّهِمْ
سَارُوا فَأَضْحَى الدَّهْرُ وَهُوَ جَحِيمُ
كَانُوا غُيُوثَ سَمَاحَةٍ وَتَكَرُّمٍ
فَالْيَوْمَ بَعْدَهُمُ الْجُفُونُ (٢) غُيُومُ
رَحَلُوا عَلَى رَغْمِي وَلَكِنْ حُبُّهُمْ
بَيْنَ الْفُؤَادِ الْمُسْتَهَامِ مُقِيمُ

---

(١) أى يهطل ويسح (٢) أى تنزل الدمع كما تنزل الغيوم المطر

قَدْ خَانَهُمْ صَرْفُ الزَّمَانِ لِأَنَّهُمْ
كَانُوا كِرَامًا وَالزَّمَانُ لَئِيمُ
طَلَّقْتُ لَذَّاتِي ثَلَاثًا بَعْدَهُمْ
حَتَّى يَعُودَ الْعِقْدُ وَهُوَ نَظِيمُ
أَللهُ — حَيْثُ تَحَمَّلُوا — جَارٌ لَهُمْ
وَالْأَمْنُ دَارٌ وَالسُّرُورُ نَدِيمُ
وَالْعَيْشُ غَضٌّ وَالْمَنَاهِلُ عَذْبَةٌ
وَالْجَوُّ طَلْقٌ وَالرِّيَاحُ نَسِيمُ

٤٦ — عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ *

عكرمة مولى ابن عباس

يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ . سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ

(*) ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين صفحة ١٦٢ بما يأتى قال :

هو الحبر العالم أبو عبد الله البربرى ثم المدنى الهاشمى مولى ابن عباس . روى عن مولاه ، وعائشة ، وأبى هريرة وعقبة بن عامر ، وأبى سعيد ، وروى عن على بن أبى طالب فى سنن النسائى ، وذلك ممكن لأن ابن عباس ملكه عند ما ولى البصرة لعلى ، حدث عنه خلائق منهم أيوب وأبو بشر وعاصم الأحول ، وثور بن يزيد وخالد الحذاء ، وداود بن أبى هند ، وعقيل بن خالد وعباد بن منصور ، وعبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل وأفتى فى حياة ابن عباس قال عكرمة : طلبت العلم أربعين سنة وكان ابن عباس يضع الكبل فى رجلى على تعليم القرآن والسنن قال عمرو ابن دينار : سمعت أبا الشعثاء يقول : هذا عكرمة مولى ابن عباس أعلم الناس ، —

وَأَبَا هُرَيْرَةَ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ . وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ ، مِنْهُمُ الشَّعْبِيُّ وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ . وَمَاتَ فِيمَا قَرَأْتُ بِخَطِّ الصُّولِيِّ مِنْ كِتَابِ الْبَلَاذُرِيِّ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ سِتٍّ وَمِائَةٍ ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً قَالَ : وَكَانَ مَوْتُهُ وَمَوْتُ كُثَيِّرِ عَزَّةَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَوُضِعَا جَمِيعاً وَصُلِّيَ عَلَيْهِمَا ، وَكَانَ كُثَيِّرٌ شِيعِيًّا ، وَعِكْرِمَةُ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ . ذَكَرَهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْبَيِّعِ فِي تَارِيخِ نَيْسَابُورَ ، وَقَالَ بِإِسْنَادِهِ : كَانَ جَوَّالًا وَفَّادًا عَلَى الْمُلُوكِ ، أَتَى

— وروى مغيرة عن سعيد بن جبير وقيل له تعلم أحدا أعلم منك ؟ قال نعم عكرمة . وعن الشعبي ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة قال أيوب قال عكرمة : إني لأخرج إلى السوق ، فأسمع الرجل يتكلم بالكلمة فيفتح لي خمسون بابا من العلم . قال قرة بن خالد : كان الحسن إذا قدم عكرمة البصرة أمسك عن التفسير والفتيا ما دام عكرمة بالبصرة وهو ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه ولا ثبتت عنه بدعة : روى له الجماعة . مات رحمه الله سنة أربع ومائة بالمدينة وقيل مات بعد ذلك

وترجم له أيضا في وفيات الأعيان لابن خلكان

خُرَاسَانَ فَنَزَلَ مَرْوَ زَمَانًا ، وَأَتَى الْيَمَنَ وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ ، وَوَرَدَ خُرَاسَانَ مَعَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ .

وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ قَالَ : رَأَيْتُ عِكْرِمَةَ بِنَيْسَابُورَ فَقُلْتُ لَهُ : تَرَكْتَ الْحَرَمَيْنِ وَجِئْتَ إِلَى خُرَاسَانَ ؟ قَالَ : جِئْتُ أَسْعَى عَلَى بُنَيَّاتِي[1] .

وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي خَالِدٍ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَالِدٍ الْحَنَفِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ عِكْرِمَةَ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ وَقَدْ جَاءَ الثَّلْجُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَرِحْنِي مِنْ بَلْدَةٍ رِزْقُهَا فِي عَذَابِهَا .

قَالَ الْحَاكِمُ : وَقَدْ حَدَّثَ عِكْرِمَةُ بِالْحَرَمَيْنِ وَمِصْرَ وَالْيَمَنِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ ، وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى يَزِيدَ النَّحْوِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ انْطَلِقْ فَأَفْتِ النَّاسَ فَأَنَا لَكَ عَوْنٌ . قَالَ : قُلْتُ لَوْ أَنَّ هَذَا النَّاسَ مِثْلُهُمْ مَرَّتَيْنِ لَأَفْتَيْتُهُمْ . قَالَ : انْطَلِقْ فَأَفْتِ النَّاسَ فَمَنْ جَاءَكَ يَسْأَلُكَ عَمَّا يَعْنِيهِ فَأَفْتِهِ ، وَمَنْ سَأَلَكَ عَمَّا لَا يَعْنِيهِ فَلَا تُفْتِهِ ، فَإِنَّكَ تَطْرَحُ عَنْكَ ثُلُثَيْ مَئُونَةِ النَّاسِ .

---

(١) في الأصل : بنياتي

وَذَكَرَ القَاضِى أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْجِعَابِيُّ فِى كِتَابِ الْمَوَالِى عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ: وَعِكْرِمَةُ هَلَكَ بِالْمَغْرِبِ وَكَانَ قَدْ دَخَلَ فِى رَأْىِ الْحَرُورِيَّةِ (١) الْخَوَارِجِ نَخَرَجَ يَدْعُو بِالْمَغْرِبِ إِلَى الْحَرُورِيَّةِ.

حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِىُّ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ كَانَ عِكْرِمَةُ عَبْداً مَمْلُوكاً فَبَاعَهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ، فَأَتَى عِكْرِمَةُ عَلِيًّا فَقَالَ لَهُ: مَا خَيْرٌ لَكَ؟ أَتَبِيعُ عِلْمَ أَبِيكَ؟ فَاسْتَقَالَ خَالِداً فَأَقَالَهُ وَأَعْتَقَهُ، وَكَانَ يَرَى رَأْىَ الْخَوَارِجِ، وَيَمِيلُ إِلَى اسْتِمَاعِ الْغِنَاء، وَقِيلَ عَنْهُ: إِنَّهُ كَانَ يَكْذِبُ عَلَى مَوْلَاهُ وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - وَعِكْرِمَةُ مُوثَقٌ عَلَى بَابِ الْكَنِيفِ - فَقُلْتُ: أَتَفْعَلُونَ هَذَا بِمَوْلَاكُمْ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا يَكْذِبُ عَلَى أَبِي وَقَدْ قَالَ

(١) هم فرقة من الخوارج نسبة إلى حروراء.

ٱبْنُ ٱلْمُسَيَّبِ لِمَوْلَاهُ: لَا تَكْذِبْ عَلَيَّ كَمَا كَذَبَ عِكْرِمَةُ عَلَى ٱبْنِ عَبَّاسٍ.

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: قَدِمَ عِكْرِمَةُ مَوْلَى ٱبْنِ عَبَّاسٍ ٱلْبَصْرَةَ فَأَتَاهُ أَيُّوبُ ٱلسَّخْتِيَانِيُّ وَسُلَيْمَانُ ٱلتَّيْمِيُّ وَيُونُسُ ٱبْنُ عُبَيْدٍ فَبَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُهُمْ إِذْ سَمِعَ غِنَاءً فَقَالَ عِكْرِمَةُ: ٱسْكُتُوا فَنَسْمَعَ ثُمَّ قَالَ: قَاتَلَهُ ٱللهُ فَلَقَدْ أَجَادَ، أَوْ قَالَ: مَا أَجْوَدَ مَا قَالَ: فَأَمَّا سُلَيْمَانُ وَيُونُسُ فَلَمْ يَعُودَا إِلَيْهِ وَعَادَ إِلَيْهِ أَيُّوبُ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: لَقَدْ أَحْسَنَ أَيُّوبُ.
ٱلرِّيَاشِيُّ عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ عَنْ نَافِعٍ ٱلْمَدَنِيِّ قَالَ: مَاتَ كُثَيِّرٌ ٱلشَّاعِرُ وَعِكْرِمَةُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ.

قَالَ ٱلرِّيَاشِيُّ: حَدَّثَنَا ٱبْنُ سَلَّامٍ: أَنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ كَانُوا فِي جَنَازَةِ كُثَيِّرٍ لِأَنَّ عِكْرِمَةَ كَانَ يَرَى رَأْيَ ٱلْخَوَارِجِ، وَتَطَلَّبَهُ بَعْضُ ٱلْوُلَاةِ فَتَغَيَّبَ عِنْدَ دَاوُدَ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَمِائَةٍ فِي أَيَّامِ هِشَامٍ

ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً .

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْمَقْدَمِيِّ : كَانَ عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ ، وَكَانَ لِحُصَيْنِ بْنِ أَبِي الْحُرِّ الْعَنْبَرِيِّ جَدِّ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَنْبَرِيِّ قَاضِي الْبَصْرَةِ فَوَهَبَهُ لِابْنِ عَبَّاسٍ حِينَ جَاءَ وَالِياً عَلَى الْبَصْرَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْحَافِظُ : عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَصْلُهُ بَرْبَرِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ احْتَجَّ بِحَدِيثِهِ عَامَّةُ الْأَئِمَّةِ الْقُدَمَاءِ ، لَكِنَّ بَعْضَ الْمُتَأَخِّرِينَ أَخْرَجَ حَدِيثَهُ مِنْ حَيِّزِ الصِّحَاحِ ، وَعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : طَلَبْتُ الْعِلْمَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَكُنْتُ أُفْتِي بِالْبَابِ وَابْنُ عَبَّاسٍ فِي الدَّارِ .

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ : سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ : مَا بَقِيَ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ مِنْ عِكْرِمَةَ .

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ

بِالْكُوفَةِ : خُذُوا التَّفْسِيرَ عَنْ أَرْبَعَةٍ : سَعِيدِ[1] بْنِ جُبَيْرٍ وَعِكْرِمَةَ وَمُجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكِ ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدَائِنِيِّ : لَمْ يَكُنْ

---

(١) هو أبو عبدالله سعيدبن جبير بن هشام الأسدي بالولاء مولى بني والبة بن الحارث بطن من بني أسد بن خزيمة كوفي وهو أحد أعلام التابعين وكان أسود أخذ العلم من عبد الله ابن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وكان مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث لما خرج على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الرحمن وانهزم أصحابه من دير الجماجم هرب فلحق بمكة فكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسري فأخذه وبعث به إلى الحجاج فقال له الحجاج: ما اسمك ؟ قال سعيد بن جبير قال: بل أنت شقي بن كسير قال: بل كانت أمي أعلم باسمي منك قال: شقيت أمك وشقيت أنت قال: الغيب يعلمه غيرك قال: لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى قال: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلها قال: فما قولك في محمد؟ قال: نبي الرحمة وإمام الهدى . قال : فما قولك في علي ؟ أهو في الجنة أم هو في النار ؟ قال : لو دخلتها وعرفت من فيها عرفت أهلها قال : فما قولك في الخلفاء ؟ قال: لست عليهم بوكيل . قال : فأيهم أعجب إليك ؟ قال : أرضاهم لخالقي . قال : فأيهم أرضى للخالق ؟ قال : علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم . قال : أحب أن تصدقني قال : إن لم أحبك فلن أكذبك قال : فما بالك لم تضحك ؟ قال : وكيف يضحك مخلوق خلق من طين والطين تأكله النار . قال : فما بالنا نضحك ؟ قال : لم تستو القلوب ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يديه فقال سعيد : إن كنت جمعت هذا لتتقي به فزع يوم القيامة فصالح ، وإلا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في شيء جمع للدنيا إلا ماطاب وزكا . ثم دعا الحجاج بالعود والناي فلما ضرب العود ونفخ في الناي بكى سعيد فقال : مايبكيك هو اللعب ؟ قال سعيد : هو الحزن أما النفخ فذكرني يوما عظيما يوم النفخ في الصور ، وأما العود فشجرة قطعت في غير حق قال الحجاج: ويلك ياسعيد قال : لاويل لمن زحزح عن النار وأدخل الجنة قال: الحجاج اختر قتلة أقتلك قال: اختر لنفسك ياحجاج فوالله لاتقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها يوم القيامة قال: أفتريد أن أعفو عنك؟ قال: إن كان العفو فمن الله وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر قال الحجاج : اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج ضحك فأخبر الحجاج بذلك فرده وقال ما أضحكك ؟ قال: عجبت من جراءتك على الله وحلم الله —

فِي مَوَالِي ابْنِ عَبَّاسٍ أَغْزَرُ مِنْ عِكْرِمَةَ ، كَانَ عِكْرِمَةُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .

وعَنْ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عِكْرِمَةَ الْمَخْزُومِيِّ : سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي ذِئْبٍ يَقُولُ : كَانَ عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثِقَةً . وَقَالَ الْمَرْوَزِيُّ : قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : تَحْتَجُّ بِحَدِيثِ عِكْرِمَةَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ نَحْتَجُّ بِهِ . عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ : قُلْتُ لِيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ : فَعِكْرِمَةُ أَحَبُّ إِلَيْكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَوْ عُبَيْدُ اللهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ ؟ فَقَالَ : كِلَاهُمَا وَلَمْ يَخْتَرْ[١] فَقُلْتُ : وَعِكْرِمَةُ أَوْ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، فَقَالَ : ثِقَةٌ وَثِقَةٌ وَلَمْ يَخْتَرْ ، قَالَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ : عُبَيْدُ اللهِ أَجَلُّ مِنْ

— عليك تأمر بالنطع والسيف وقال : « اقتلوه » فقال سعيد : « وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين » قال : وجهوا به لغير القبلة قال سعيد : « فأينما تولوا فثم وجه الله » قال : كبوه على وجهه قال سعيد : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » . قال الحجاج : اذبحوه قال سعيد : أما إنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبد الله ورسوله خذها منى حتى تلقانى بها يوم القيامة ثم دعا سعيد فقال : اللهم لاتسلطه على أحد يقتله بعدى وكان قتله فى شعبان سنة خمس وتسعين للهجرة بواسط ومات الحجاج بعده فى رمضان من السنة المذكورة ولم يسلطه الله على قتل أحد إلى أن مات

(١) أى لم يفضل أحدهما على الآخر يريد فعكرمة أحب إليك إذا روى عن ابن عباس وكذلك عبيد الله إذا روى عن عبد الله ، فهو يريد أيهما تصدق روايته . « عبد الخالق »

عِكْرِمَةَ . قَالَ : وَسَأَلْتُهُ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ فَقَالَ : ثِقَةٌ . قُلْتُ : هُوَ أَصَحُّ حَدِيثاً أَوْ عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ؟ فَقَالَ : كِلَاهُمَا ثِقَتَانِ ، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : إِذَا رَأَيْتَ إِنْسَاناً يَقَعُ فِي عِكْرِمَةَ وَفِي حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ فَاتَّهِمْهُ عَلَى الْإِسْلَامِ . حَمَّادُ بْنُ زَائِدٍ : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُرَّةَ : قُلْتُ لِلْقَاسِمِ إِنَّ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْمُزَفَّتِ (١) وَالْمُقَيَّرِ (٢) وَالدُّبَّاءِ (٣) وَالْحَنْتَمِ (٤) وَالْجِرَارِ (٥) فَقَالَ : يَابْنَ أَخِي إِنَّ عِكْرِمَةَ كَذَّابٌ يُحَدِّثُ غُدْوَةً حَدِيثاً يُخَالِفُهُ عَشِيًّا . يَحْيَى بْنُ الْبَكَّاءِ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ لِنَافِعٍ : اتَّقِ اللهَ وَيْحَكَ يَا نَافِعُ ، وَلَا تَكْذِبْ عَلَيَّ كَمَا كَذَبَ عِكْرِمَةُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، كَمَا أَحَلَّ الصَّرْفَ (٦) وَأَسْلَمَ ابْنَهُ

---

(١) يريد الأنبذة التى تتخذ من غير العنب لأن مايتخذ من العنب والتمر خاصة يسمى الخمر وهو محرم بالأجماع . فمنها المزفت : وهو مايوضع فى جرار أذيب فيها الزفت فسد مسامها (٢) والمقير : ماوضع فى باطنها القار وهو الزفت (٣) الدباء القرع (٤) الحنتم : الجرار الخضراء (٥) الجرار معروفة والأنبذة المتخذة من غير العنب فيها خلاف بين المحللين والمحرمين وقد نقل صاحب العقد شيئا من رأى هؤلاء وهؤلاء فيرجع إليه (٦) أى الخمر

صَيرَفِيًّا . يَزِيدُ بْنُ زِنَادٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَعِكْرِمَةُ مُقَيَّدٌ عَلَى بَابِ الْحُشِّ ، قُلْتُ : مَا لِهَذَا كَذَا ، قَالَ : إِنَّهُ يَكْذِبُ .

﴿ ٤٧ — عَلَاقَةُ بْنُ كُرْسُمٍ الْكِلَابِيُّ ﴾

علاقة بن كرسم الكلابي

أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ كِلَابٍ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ وَقَالَ : كَانَ فِي أَيَّامِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَلَهُ عِلْمٌ بِالْأَنْسَابِ وَالْأَخْبَارِ وَأَحَادِيثِ الْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ ، وَقَدْ أُخِذَ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ قَدْ أَدْخَلَهُ فِي سُمَّارِهِ (١) . مَاتَ وَلَمْ يُعْلَمْ تَارِيخُ وَفَاتِهِ . وَلَهُ كِتَابُ الْأَمْثَالِ فِي نَحْوِ خَمْسِينَ وَرَقَةً ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : رَأَيْتُ هَذَا الْكِتَابَ .

---

(١) جمع سامر : من يتحدث إليك ليلا

٤٨ – عَلَّان (١) الوَرَّاقُ الشُّعُوبِيُّ *

« أَخْلَى مَوْضِعَ اُسْمِ أَبِيهِ »

علان الوراق

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَقَالَ: أَصْلُهُ مِنَ الْفُرْسِ وَكَانَ عَلَّامَةً بِالْأَنْسَابِ وَالْمَثَالِبِ (٢) وَالْمُنَافَرَاتِ (٣)، مُنْقَطِعًا إِلَى الْبَرَامِكَةِ، وَيَنْسَخُ فِي بَيْتِ الْحِكْمَةِ لِلرَّشِيدِ وَالْمَأْمُونِ وَالْبَرَامِكَةِ مَاتَ (٤). قَالَ: وَعَمِلَ كِتَابَ الْمَيْدَانِ فِي الْمَثَالِبِ الَّذِي هَتَكَ فِيهِ الْعَرَبَ وَأَظْهَرَ مَثَالِبَهَا، وَكَانَ قَدْ عَمِلَ كِتَابًا لَمْ يُتِمَّهُ سَمَّاهُ الْحَلْبَةَ انْقَرَضَ أَثَرُهُ. قَالَ: كَذَا قَالَ ابْنُ شَاهِينٍ الْأَخْبَارِيُّ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ الْمَيْدَانِ فِي الْمَثَالِبِ يَحْتَوِي عَلَى جَمِيعِ مَثَالِبِ الْعَرَبِ ابْتَدَأَ بِبَنِي هَاشِمٍ قَبِيلَةً بَعْدَ قَبِيلَةٍ عَلَى التَّرْتِيبِ إِلَى آخِرِ قَبَائِلِ الْيَمَنِ عَلَى تَرْتِيبِ كِتَابِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ، وَلَهُ أَيْضًا كِتَابُ

(١) علان بفتح العين على وزن فعلان، ومؤنثه بالتاء فهو مصروف، وقد ذكر هذا الوزن فى القاموس فى « عل » وفى « علن » وجاء ذكر علان ككتاب ولكن لم ينص فى واحد منها على اسمه، وعليه: فهو إما من العلل، أو من العلن وضبطه بتشديد اللام وفتح العين فى فهرست ابن النديم طبع أوربا؟ « عبد الخالق »

(٢) جمع مثلبة: وهي العيب (٣) أى المفاخرات (٤) يوجد بياض فى الأصل موضع تاريخ موته.

(*) لم نعثر له على ترجمة فيما رجعنا إليه من مظان

فَضَائِلِ كِنَانَةَ . كِتَابُ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ ، كِتَابُ نَسَبِ تَغْلِبَ بْنِ وَائِلٍ ، كِتَابُ فَضَائِلِ رَبِيعَةَ ، كِتَابُ الْمُنَافَرَةِ .

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ : كَانَ فِي جِوَارِنَا بِبَابِ الشَّامِ فَتًى يُعْرَفُ بِالْفَيْرَزَانِ وَكَانَ يُوَرِّقُ فِي دُكَّانِ عَلَّانَ الشُّعُوبِيِّ وَأَوْرَدَ خَبَرًا دَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ عَلَّانًا كَانَ وَرَّاقًا لَهُ دُكَّانٌ يَبِيعُ فِيهِ الْكُتُبَ وَيَنْسَخُ ، وَحَدَّثَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدُوسٍ الْجَهْشِيَارِيُّ فِي كِتَابِ الْوُزَرَاءِ وَالْكُتَّابِ مِنْ تَصْنِيفِهِ قَالَ : كَانَ بَعْضُ أَصْحَابِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ الْأَحْوَلِ قَدْ وَصَفَ لَهُ عَلَّانًا الشُّعُوبِيَّ الْوَرَّاقَ فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ وَبِأَنْ يُسْتَكْتَبَ لَهُ ، فَأَقَامَ فِي دَارِهِ فَدَخَلَهَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ يَوْمًا فَقَامَ إِلَيْهِ جَمِيعُ مَنْ فِيهَا غَيْرَ عَلَّانَ الْوَرَّاقِ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُمْ لَهُ . فَقَالَ أَحْمَدُ : مَا أَسْوَأَ أَدَبَ هَذَا الْوَرَّاقِ وَسَمِعَهُ عَلَّانُ فَقَالَ : كَيْفَ أُنْسَبُ أَنَا إِلَى سُوءِ الْأَدَبِ وَمِنِّي تُتَعَلَّمُ الْآدَابُ وَأَنَا مَعْدِنُهَا ، وَلِمَاذَا أَرَدْتَ مِنِّي الْقِيَامَ لَكَ ، وَلَمْ آتِكَ مُسْتَمِيحًا (١) لَكَ ، وَلَا رَاغِبًا إِلَيْكَ ، وَلَا طَالِبًا مِنْكَ

(١) استماحه : طلب معروفه

وَإِنَّمَا رَغِبْتَ إِلَيَّ فِي أَنْ آتِيَكَ فَأَكْتُبَ عِنْدَكَ لِجُنْتِكَ لِحَاجَتِي إِلَى مَا آخُذُهُ مِنَ الْأُجْرَةِ، وَقَدْ كُنْتُ بِغَيْرِ هَذَا مِنْكَ أَوْلَى، ثُمَّ حَلَفَ أَيْمَانًا مُؤَكَّدَةً أَلَّا يَكْتُبَ بَعْدَ يَوْمِهِ حَرْفًا فِي مَنْزِلِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى، وَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ قَالَ عَلَّانٌ « وَكَانَ قَبِيحًا » : مَرَرْتُ بِمُخَنَّثٍ يَغْزِلُ عَلَى حَائِطٍ فَقَالَ لِي: مِنْ أَيْنَ ؟ قُلْتُ: مِنَ الْبَصْرَةِ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، تَغَيَّرَ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى هَـذَا، كَانَتِ الْقُرُودُ تُجْلَبُ مِنْ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ وَالْآنَ تَجِيءُ مِنَ الْعِرَاقِ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : هَكَذَا وَجَدْتُ هَذَا الْخَبَرَ قَالَ فِيهِ « عَلَّانٌ » وَلَمْ يَقُلِ الشُّعُوبِيَّ . قَالَ : فَإِنْ كَانَ هُوَ فَهُوَ الْمُرَادُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَهُ فَقَدْ مَرَّتْ بِكَ حِكَايَةٌ مُمْتِعَةٌ[1] فَالَهُ[2] بِهَا ، وَإِنْ تَحَقَّقَ عِنْدَكَ أَنَّهُ هُوَ هُوَ فَأَصْلِحْهُ مَأْجُورًا مُثَابًا . وَذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ فَقَالَ : عَلَّانٌ الْوَرَّاقُ الْمَعْرُوفُ بِعَلَّانٍ الشُّعُوبِيِّ وَكَانَ شُعُوبِيًّا ، وَلَهُ فِي الْمَثَالِبِ كِتَابُ سَوْءٍ وَهُوَ

(١) أى فكهة تطيب بها النفس (٢) من اللهو

مَأْمُونِيٌّ [١] لَمَّا قَالَ عَبْـدُ اللهِ بْنُ طَاهِرٍ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

مُدْمِنُ الْإِغْضَـاءِ مَوْصُولُ
وَمُدِيمُ الْعَتْبِ مَمْـلُولُ

وَفَخَرَ فِيهَا بِقَتْلِ أَبِيهِ طَاهِرٍ مُحَمَّدًا الْأَمِينَ ، فَأَجَابَهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْحِصْنِيُّ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

لَا يَرُعْكَ الْقَـالُ وَالْقِيـلُ
كُلُّ مَا بُلِّغْتَ تَخْمِيـــلُ

وَرَدَّ عَلَيْهِ فِيهَا وَهَجَاهُ هِجَاءً قَبِيحًا . قَالَ عَلَّانٌ الشُّعُوبِيُّ قَصِيدَةً رَدَّ فِيهَا عَلَى الْمَسْلَمِيِّ [٢] وَهَجَاهُ وَمَدَحَ عَبْدَ اللهِ بْنَ طَاهِرٍ وَفَضَّلَ الْعَجَمَ عَلَى الْعَرَبِ يَقُولُ فِيهَا :

أَيُّهَا اللَّاطِي بِحُفْرَتِهِ
فِي قَرَارِ الْأَرْضِ مَجْعُولُ [٣]

---

(١) أى ممن ينتصرون للمأمون ويرونه أحق بالخلافة من أخيه الأمين
(٢) هو محمد بن يزيد الأموى الحصنى من ولد مسلمة بن عبد الملك ، قاله صاحب الأغانى (٣) لطى يلطى « يأبى » من باب منع شذوذا : لزق ، والشطر الأخير معناه أنت مجعول فى قرار الأرض « عبد الخالق »

قَدْ تجَالَلتَ (١) عَلَى دَخَلٍ (٢)
وَٱسْتَخَفَتْكَ الْتَّهَاوِيلُ (٣)

وَأَبُو الْعَبَّاسِ غَادِيَةٌ
لِعَزَالِيهِ الْأَهَالِيلُ (٤)

تَمْطُرُ الْعِقْيَانَ (٥) رَاحَتُهُ
وَلَهُ بِالْجُودِ تَهْطِيلُ

رُسْتُمِيٌّ فِي ذُرَى شَرَفٍ
زَانَهُ تَاجٌ وَإِكْلِيلُ

وَعَلَيْهِ مِنْ جَلَالَتِهِ
كَرَمٌ عِدٌّ (٦) وَتَبْجِيلُ

إِنَّ لِي فَخْراً مَبَاءَتُهُ (٧)
فِي قَرَارِ النَّجْمِ مَأْهُولُ

---

(١) أى تعاظمت (٢) أى غش (٣) أى الألوان المختلفة وزينة التصاوير

(٤) أى سحابة غادية، والعزالى جمع عزلاء : مصب الراوية « القربة » والأهاليل جمع هلال : الدفعة من المطر (٥) أى الخالص من الذهب (٦) أى كثير

(٧) المباءة : المحل والمرجع والمنزل

وَرِجَالًا شُرْبُهُمْ غَدَقٌ (١)

هُمْ لِمَا حَازُوا مَبَاذِيلُ (٢)

كِسْرَوِيَّاتٌ أُبُوَّتُنَا

غُرَرٌ (٣) زُهْرٌ (٤) مَقَاوِيلُ

﴿ ٤٩ – الْعَلَاءُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبِ بْنِ الْمُوصَلَايَا * ﴾

العلاء بن الحسن

أَبُو سَعْدٍ مِنْ أَهْلِ الْكَرْخِ ، أَحَدُ الْكُتَّابِ الْمَعْرُوفِينَ وَمَنْ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْفَصَاحَةِ وَحُسْنِ الْعِبَارَةِ ، وَكَانَ

---

(١) كثير (٢) أى كرام أجواد (٣) جمع أغر : ميمون النقيبة

(٤) جمع أزهر : جميل وجيه

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان جزء ثان صفحة ٣٩١ بما يأتى قال : كان نصرانيا أسلم على يد الامام المقتدى بالله وحسن إسلامه وله الرسائل الرائقة والأشعار الجيدة وكل منهما مدون وكان كثير الفضل وخدم فى ديوان الانشاء للامام القائم وتوفى بعد أن كف بصره فى تاسع عشر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى . وتوفى ابن أخته تاج الرؤساء أبو نصر هبة الله بن صاحب الخبر الحسن ابن على الكاتب وكان فاضلا له معرفة بالأدب والبلاغة والخط الحسن وكان ذا رسائل جيدة وهى مدونة أيضا ومشهورة مات فى عشية الاثنين حادى عشر جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ببغداد ودفن بباب أبرز وكان مرضه خمسة أيام وعمره سبعون سنة رحمه الله تعالى وكان قد أسلم مع خاله المذكور وكان إسلامهما فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة والموصلايا بضم الميم وسكون الواو وفتح الصاد المهملة وبعد اللام ألف ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها ألف وهو من أسماء النصارى

وترجم له فى كتاب مرآة الزمان جزء ١٢ صفحة ٢٥٠

نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ فِي زَمَانِ الْوَزِيرِ أَبِي شُجَاعٍ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ.
قَالَ الْهَمَذَانِيُّ: فِي رَابِعَ عَشَرَ صَفَرٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، خَرَجَ تَوْقِيعُ الْخَلِيفَةِ بِإِلْزَامِ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِلُبْسِ الْغِيَارِ (١) وَالْتِزَامِ مَا شَرَطَهُ عَلَيْهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَهَرَبُوا كُلَّ مَهْرَبٍ وَأَسْلَمَ بَعْضُهُمْ وَأَسْلَمَ أَبُو غَالِبِ بْنُ الْأَصْبَاغِيِّ، وَفِي ثَانِي هَذَا الْيَوْمِ أَسْلَمَ الرَّئِيسَانِ أَبُو سَعْدٍ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبِ بْنِ الْمُوصَلَايَا صَاحِبُ دِيوَانِ الْإِنْشَاءِ وَابْنُ أُخْتِهِ أَبُو نَصْرٍ صَاحِبُ الْخَبَرِ عَلَى يَدَيِ الْخَلِيفَةِ بِحَيْثُ يَرَيَانِهِ وَيَسْمَعَانِ كَلَامَهُ، وَكَانَ يَتَوَلَّى دِيوَانَ الرَّسَائِلِ مُنْذُ أَيَّامِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللهِ، وَنَابَ فِي الْوَزَارَةِ وَأَضَرَّ (٢) فِي آخِرِ عُمُرِهِ، وَكَانَ ابْتِدَاءُ خِدْمَتِهِ لِدَارِ الْخِلَافَةِ الْقَائِمِيَّةِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، فَخَدَمَهَا خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً يَزْدَادُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِهَا جَاهًا وَحُظْوَةً (٣)، وَنَابَ عَنِ الْوَزَارَةِ عِدَّةَ نُوَبٍ مَعَ ذَهَابِ بَصَرِهِ، وَكَانَ أَبُو نَصْرٍ هِبَةُ اللهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ أُخْتِهِ يَكْتُبُ الْإِنْهَاءَاتِ (٤) عَنْهُ إِذَا حَضَرَ،

---

(١) هو لبس خاص بالنصارى كالزنار ونحوه (٢) كف بصره فصار ضريرا
(٣) زلفى وقربى (٤) أى المنشورات والتوقيعات وما إلى ذلك من مكاتبات الدولة

وَكَانَ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ وَالْخَيْرِ. وَرَسَائِلُهُ وَأَشْعَارُهُ مُدَوَّنَةٌ يَتَدَاوَلُ بِهَا وَيُرْغَبُ فِيهَا ، أَخَذَ عَنْهُ الشَّيْخُ أَبُو مَنْصُورٍ مَوْهُوبُ بْنُ الْخَضِرِ الْجَوَالِيقِيُّ وَأَنْشَدَ عَنْهُ :

أَحِنُّ إِلَى رَوْضِ التَّصَابِي وَأَرْتَاحُ
وَأَمْتَحُ (١) مِنْ حَوْضِ التَّصَافِي وَأَمْتَاحُ (٢)

وَأَشْتَاقُ رِئْمًا كُلَّمَا رُمْتُ صَيْدَهُ
تَصُدُّ يَدِي عَنْهُ سُيُوفٌ وَأَرْمَاحُ

غَزَالٌ إِذَا مَا لَاحَ أَوْ فَاحَ نَشْرُهُ (٣)
تُعَذَّبُ أَرْوَاحٌ (٤) وَتَعذُبُ أَرْوَاحُ (٥)

بِنَفْسِي وَإِنْ عَزَّتْ وَأَهْلِي أَهِلَّةٌ
لَهَا غُرَرٌ فِي الْحُسْنِ تَبْدُو وَأَوْضَاحُ

نُجُومٌ أَعَارُوا النُّورَ لِلْبَدْرِ عِنْدَمَا
أَغَارُوا عَلَى سِرْبِ الْمَلَاحَةِ وَاُجْتَاحُوا (٦)

(١) متح : أخرج الماء من البئر بالدلو (٢) من الميح : وهو العطاء « يقال فلان مناح مياح نفاح » (٣) النشر : الأرج والرائحة الطيبة
(٤) جمع روح : وهو ما به الحياة (٥) جمع ريح . وتعذب : أى تتعطر
(٦) أى استأصلوا وغلبوا

فَتَفْتَضِحُ الْأَعْذَارُ فِيهِمْ إِذَا بَدَوْا
وَيَفْتَضِحُ اللَّاحُونَ (١) فِيهِمْ إِذَا لَاحُوا

وَكَرْخِيَّةٍ (٢) عَذْرَاءَ (٣) يُعْذَرُ حِبُّهَا
وَمِنْ زَنْدِهَا فِى الدَّهْرِ تُقْدَحُ أَقْدَاحُ

إِذَا جُلِيَتْ فِى الْكَأْسِ وَاللَّيْلُ مَا انْجَلَى
تَقَابَلَ إِصْبَاحٌ (٤) لَدَيْكَ وَمِصْبَاحُ

يَطُوفُ بِهَا سَاقٍ لِسُوقِ جَمَالِهِ
نَفَاقٌ لِإِفْسَادِ الْهَوَى فِيهِ إِصْلَاحُ

بِهِ عُجْمَةٌ فِى اللَّفْظِ تُغْرِى بِوَصْلِهِ
وَإِنْ كَانَ مِنْهُ بِالْقَطِيعَةِ إِفْصَاحُ

وَغُرَّتُهُ (٥) صُبْحٌ وَطُرَّتُهُ (٦) دُجًى
وَمَبْسِمُهُ (٧) دُرٌّ وَرِيقَتُهُ رَاحُ (٨)

---

(١) جمع لاح : وهو اللائم (٢) أى ورب خمرة كرخية نسبة إلى الكرخ ناحية من بغداد (٣) أى لم تمزج بالماء ، قال الحلى :

بدت لنا الراح فى تاج من الحبب فمزقت حلة الظلماء باللهب
بكر إذا زوجت بالماء أولدها أطفال در على مهد من الذهب

(٤) نورها ونور المصباح (٥) وجهه (٦) شعر فوق الجبين (٧) ثناياه
(٨) خمر

أَبَاحَ دَمِي مُذْ بُحْتُ فِي الْحُبِّ بِاسْمِهِ
وَبِالشَّجْوِ مِنَ قَبْلِي الْمُحِبُّونَ قَدْ بَاحُوا
وَأَوْعَدَنِي بِالسُّوءِ ظُلْماً وَلَمْ يَكُنْ
لِإِشْكَالِ مَا يُفْضِي إِلَى الضَّيْمِ إِيضَاحُ
وَكَيْفَ أَخَافُ الضَّيْمَ أَوْ أَحْذَرُ الرَّدَى
وَعَوْنِي عَلَى الْأَيَّامِ أَبْلَجُ(١) وَضَّاحُ
وَظِلٌّ نِظَامِ الْمُلْكِ لِلْكَسْرِ جَابِرٌ
وَلِلضُّرِّ مَنَّاعٌ وَلِلنَّفْعِ مَنَّاحُ

وَمِنْ شِعْرِهِ :

يَا خَلِيلَيَّ خَلِّيَانِي وَوَجْدِي
فَمَلَامُ الْمُحِبِّ مَا لَيْسَ يُجْدِي(٢)
وَدَعَانِي فَقَدْ دَعَانِي إِلَى الْحُكْـ
ـمِ غَرِيمُ الْغَرَامِ الدَّيْنِ عِنْدِي
فَعَسَاهُ يَرِقُّ إِذْ مَلَكَ الرِّ
قَّ بِنَقْدٍ مِنْ عَدْلِهِ أَوْ بِوَعْدِ

---

(١) البلج : تباعد ما بين الحاجبين (٢) أى ينفع . وما هنا زائدة

ثُمَّ مَنْ ذَا يُجِيرُ مِنْـهُ إِذَا جَا
رَ وَمَنْ لِي عَلَى تَعَدِّيهِ يُعْدِي(١)

وَمَاتَ الْعَلَاءُ فِي الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ فِي تُرْبَةِ الطَّائِعِ .

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْمُنْتَظَمِ : نَالَ أَبُو سَعْدِ بْنُ الْمُوصَلَايَا مِنَ الرِّفْعَةِ فِي الدُّنْيَا مَا لَمْ يَنَلْهُ أَبْنَاءُ جِنْسِهِ ، فَإِنَّهُ ابْتَدَأَ فِي خِدْمَةِ دَارِ الْخِلَافَةِ فِي أَيَّامِ الْقَائِمِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَخَدَمَهَا خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَأَسْلَمَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ ، وَنَابَ عَنِ الْوَزَارَةِ فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِي وَأَيَّامِ الْمُسْتَظْهِرِ نُوَبًا كَثِيرَةً ، وَكَانَ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ كَرِيمَ الْفَعَالِ(١) حَسَنَ الْفَصَاحَةِ ، وَيَدُلُّ عَلَى فَصَاحَتِهِ وَغَزَارَةِ عِلْمِهِ مَا كَانَ يُنْشِئُهُ مِنْ كِتَابَاتِ الدِّيوَانِ وَالْعُهُودِ . وَحَكَى بَعْضُ أَصْحَابِهِ قَالَ : شَتَمْتُ يَوْمًا غُلَامًا لِي فَوَبَّخَنِي وَقَالَ :

(١) أى يعين : تقول استعديت الأمير على فلان فأعدانى : أعانى

(٢) الفعال بالفتح : الشرف

أَنْتَ قَادِرٌ عَلَى تَأْدِيبِ الْغُلَامِ أَوْ صَرْفِهِ ، فَأَمَّا الْخَنَا وَالْقَذْفُ(١) فَإِيَّاكَ وَالْمُعَاوَدَةَ لَهُ ، فَإِنَّ الطَّبْعَ يَسْرِقُ وَالصَّاحِبَ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الْمَصْحُوبِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فَجْأَةً . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْهَمَذَانِيُّ : لَمَّا عَزَلَ الْمُقْتَدِي الْوَزِيرَ أَبَا شُجَاعٍ خَلَعَ عَلَى الْأَجَلِّ أَبِي سَعْدِ بْنِ الْمُوصَلَايَا وَكَانَتْ الْخِلْعَةُ دُرَّاعَةً(٢) وَعِمَامَةً وَحُمِلَ عَلَى فَرَسٍ بِمَرْكَبٍ ذَهَبٍ وَوُسِمَ بِنِيَابَةِ الْوَزَارَةِ ، وَخُلِعَ عَلَى ابْنِ أُخْتِهِ تَاجِ الرُّؤَسَاءِ أَبِي نَصْرٍ هِبَةِ اللهِ صَاحِبِ الْخَبَرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ جُبَّةٌ وَعِمَامَةٌ وَحُمِلَ عَلَى فَرَسٍ .

وَمَدَحَ الْأَدِيبُ أَبُو الْمُظَفَّرِ الْأَبِيوَرْدِيُّ الْأَجَلَّ أَبَا سَعْدٍ وَقَدْ لَقَّبَهُ الْخَلِيفَةُ بِأَمِينِ الدَّوْلَةِ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

وَزَعْزَعَ(٣) الصُّبْحُ سِلْكَ النَّجْمِ فَانْتَثَرَتْ
مِنْهُ كَمَا تَسْتَطِيرُ(٤) النَّارُ بِالشُّعَلِ

---

(١) الخنا : القبح والفحش ، والقذف : السب (٢) الدراعة : جبة مشقوقة المقدم ولا تكون إلا من الصوف (٣) زعزع الشيء : حركه تحريكا شديدا (٤) استطار الصبح والنار والبرق والشيب والشر : سطع وانتشر

قَالَ : وَمِنْ عِلْمِ السِّيَرِ عُلِمَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْمُلُوكَ لَمْ يَثِقُوا بِأَحَدٍ ثِقَتَهُمْ بِأَمِينِ الدَّوْلَةِ ، وَلَا نَصَحَهُمْ أَحَدٌ نُصْحَهُ ، وَتَوَلَّى دِيوَانَ الْإِنْشَاءِ بَعْدَ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَالنَّاظِرُ إِذْ ذَاكَ عَمِيدُ الرُّؤَسَاءِ أَبُو طَالِبِ بْنُ أَيُّوبَ ، وَنَابَ عَنِ الْوَزَارَةِ الْمُقْتَدِرِيَّةِ وَالْمُسْتَظْهِرِيَّةِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

يَا هِنْدُ رِقِّي لِفَتًى مُدْنَفٍ (١)

يَحْسُنُ فِيهِ طَلَبُ الْأَجْرِ

يَرْعَى نُجُومَ اللَّيْلِ حَتَّى يَرَى

حَلَّ عُرَاهَا بِيَدِ الْفَجْرِ

ضَاقَ نِطَاقُ الصَّبْرِ عَنْ قَلْبِهِ

عِنْدَ اتِّسَاعِ (٢) الْخَرْقِ فِي الْهَجْرِ

قَالَ الْعِمَادُ « وَقَدْ ذَكَرَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ الثَّلَاثَةَ » قَدْ أَرَّقَنِي (٣) هَذِهِ الْأَبْيَاتُ بِرِقَّتِهَا وَحَلَاوَةِ الِاسْتِعَارَةِ فِي مَعْنَاهَا

---

(١) أدنف : اشتد مرضه (٢) « اتسع الخرق على الراقع » مثل يضرب للأمر جاوز حده وأصبح تلافيه عسيرا يقول : عز الصبر وجاوز الهجر حده (٣) من الأرق وهو أن يطلب الانسان النوم فلا يجده . ويجوز أن تكون أرقنى : أى أسرتنى وملكتنى من الرق

مَعَ دِقَّتِهَا وَقَدْ سَاعَدَهُ التَّوْفِيقُ فِى هَذَا التَّطْبِيقِ ، وَمَا كُلُّ شَاعِرٍ يَتَخَلَّصُ مِنْ هَذَا الْمَضِيقِ ، وَهَكَذَا شِعْرُ الْكُتَّابِ يَجْمَعُ إِلَى اللَّطَافَةِ(١) ظَرَافَةً ، وَإِلَى الْحَلَاوَةِ طَلَاوَةً :

وَلَهُ :

وَكَأْسٍ كَسَاهَا الْحُسْنُ ثَوْبَ مَلَاحَةٍ
فَحَازَتْ ضِيَاءً يُشْبِهُ(٢) الْحُسْنَ وَالشَّمْسَا
أَضَاءَتْ لَهُ كَفُّ(٣) الْمُدِيرِ وَمَا دَرَى
وَقَدْ دَجَتِ الظَّلْمَاءُ أَصْبَحَ(٤) أَوْ أَمْسَى

وَلَهُ :

أَقُولُ لِلَائِمِى فِى حُبِّ لَيْلَى
وَقَدْ سَاوَى نَهَارٌ مِنْهُ لَيْلَا
أَقِلَّ فَمَا أَقَلَّتْ(٥) قَطُّ أَرْضٌ
مُحِبًّا جَرَّ فِى الْهِجْرَانِ ذَيْلَا

(١) اللطافة والظرافة والطلاوة والحلاوة : كناية عن الرواء والحسن

(٢) فى نسخة بومباى : فحازت ضياء مشرقا يشبه الشمسا (٣) يريد مدير الكأس أى الساق الذى يدور على الشرب ويسقيهم (٤) أصبح أو أمسى : أى دخل فى الصباح أو المساء ، والمعنى أن هذه الخمر حين مر بها الساق فى كوبها أنارت كنه فلم يفرق بين الصباح وبين المساء (٥) حملت

وَلَوْ بِمَنْ أُحِبُّ مَلَأْتَ عَيْنًا
لَـكُنْتَ إِلَى هَوَاهُ أَشَدَّ مَيْلَا

﴿ ٥٠ — أَبُو عَلْقَمَةَ النَّحْوِىُّ النُّمَيْرِىُّ * ﴾

وَأَرَاهُ مِنْ أَهْلِ وَاسِطَ ، حَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْخَزَّازُ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ : أَتَى أَبُو عَلْقَمَةَ الْأَعْرَابِيُّ أَبَا زَلَازِلَ الْحَذَّاءَ فَقَالَ : يَا حَذَّاءُ أُحْذُلِي هَذَا النَّعْلَ ، قَالَ : وَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ أَحْذُوَهَا ؟ فَقَالَ : خَصِّرْ (١) نِطَاقَهَا ، وَغَضِّفْ (٢) مُعَقَّبَهَا ، أبو علقمة النحوى

(١) التخصير : التدقيق أى جعل الشىء دقيقا — والنطاق : مايشد به الوسط

(٢) غضف الوسادة : ثناها والمعقب : المؤخر أى أثن مؤخرها

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة صفحة ٤٢٦ جزء رابع قسم ثان بما يأتى قال : يعرف اللغة معرفة جيدة وهو مشتهر بكنيته وإن مر له فى هذا التصنيف ذكر فهذا الموضع أولى به . كان يتقعر فى كلامه ويتعمد الغريب الحوشى . قال ابن خالويه رحمه الله : ذكر الخليل فى كتاب العين أن أبا علقمة النحوى دعا حجاماً يحجمه ، فقال : انظر ما آمرك به فاصنعه : إنق غسل المحاجم واشدد قصب الملازم وارهف قليلا المباذع وشرشر الموضع وأحف القطع اتئد ولا تربع وارفق ولا تفسخ ، وليكن شرطك هزا ، ومضعك لينا أى مصل حتى إذا الدم آل إلى غاية وصرت من سكبه إلى نهاية فأحسن المسح وقم عنى فتنح ، فقال الحجام : أعزك الله هذه صفة الحروب ولا والله ماباشرتها قط وتناول جونته وانصرف .

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٢٥ وفيها أورد الزمخشرى عنه شيئا فى تفسيره فى سورة سبأ

وَأَقِبْ(١) مُقَدَّمَهَا وعَرِّجْ وَنِيَةَ الذُّؤَابَةِ(٢) بِحَزْمٍ دُونَ بُلُوغِ الرِّصَافِ، وَأَنْحِلْ مَخَازِمَ خزَامِهَا وَأَوْشِكْ فِى الْعَمَلِ. فقَامَ أَبُو زَلازِلَ فَتَأَبَّطَ مَتَاعَهُ، فَقَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى ابْنِ الْقِرِّيَةِ(٣) لِيُفَسِّرَ لِى مَا خَفِيَ عَلَيَّ مِنْ كَلامِكَ

وقَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ خَلِيفَةَ الْجُمَحِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ لِغُلَامٍ لَهُ: خُذْ مِنْ غَرِيمِنَا(٤) هٰذَا كَفِيلاً(٥)، وَمِنَ الْكَفِيلِ أَمِيناً، وَمِنَ الْأَمِينِ زَعِيماً، وَمِنَ الزَّعِيمِ عَزِيماً، فَقَالَ الْغُلَامُ لِلْغَرِيمِ: مَوْلَايَ كَثِيرُ الْكَلَامِ فَمَعَكَ شَيْءٌ؟ فَأَرْضَاهُ وَخَلَّاهُ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ يَا غُلَامُ: مَا فَعَلَ غَرِيمُنَا؟ قَالَ: سُقِعَ قَالَ وَيْلَكَ مَا سُقِعَ؟ قَالَ بُقِعَ. قَالَ وَيْلَكَ وَمَا بُقِعَ؟ قَالَ

---

(١) أدقه وأضمره ومنه جواد أقب: ضامر (٢) الذؤابة من النعل: ما أصاب الأرض من المرسل على القدم. والتعريج للونية: جعلها ملوية لتكون أثبت والرصاف: ما يلوى على النعل ويشد به

(٣) هو أبو سليمان أيوب معدود من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة والقريه بكسر القاف وتشديد الراء وتشديد الياء (٤) اسم يقع على الدائن والمدين — والمراد هنا الثانى وجمعه غرماء ويقع على الخصم أيضا (٥) الكفيل: من يتكفل بإداء دين المدين أى الضامن والمكفول له هو الدائن.

اُسْتَقْلَعَ : قَالَ وَيْلَكَ مَا اُسْتَقْلَعَ ؟ قَالَ اُنْقلعَ ، قَالَ وَيْلَكَ لِمَ طوَّلْتَ عَلَيَّ ؟ قَالَ مِنْكَ تعلَّمْتُ . الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ . رَكِبَ أَبُو عَلْقَمَةَ النُّمَيْرِيُّ بَغْلًا فَوَقَفَ عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيِّ فَقَالَ : يَا أَبَا عَلْقَمَةَ إِنَّ لِبَغْلِكَ هَذَا مَنْظَراً ، فَهَلْ مَعَ حُسْنِ هَذَا الْمَنْظَرِ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ أَوَ مَا بَلَغَكَ خَبَرُهُ ؟ قَالَ لَا ، قَالَ : خَرَجْتُ عَلَيْهِ مَرَّةً مِنْ مِصْرَ فَقَفَزَ بِي قَفْزَةً إِلَى فِلَسْطِينَ ، وَالثَّانِيَةَ إِلَى الْأُرْدُنِّ ، وَالثَّالِثَةَ إِلَى دِمَشْقَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : تَقَدَّمْ إِلَى أَهْلِكَ يَدْفِنُوهُ مَعَكَ فِي قَبْرِكَ ، فَلَعَلَّهُ يَقْفِزُ بِكَ الصِّرَاطَ .

ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ فِي كِتَابِ الثُّقَلَاءِ مِنْ تَصْنِيفِهِ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبَانَ الْكُوفِيُّ ، حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ حَجَرٍ قَالَ : اُنْقَطَعَ إِلَى أَبِي عَلْقَمَةَ النَّحْوِيِّ غُلَامٌ يَخْدُمُهُ ، فَأَرَادَ أَبُو عَلْقَمَةَ الدُّخُولَ فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ فَقَالَ لَهُ : يَا غُلَامُ أَصَقَعَتِ الْعَتَارِيفُ ؟ فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ : « زَقْفَيْلَمْ » قَالَ

أَبُو عَلْقَمَةَ : وَمَا زَقْفَيْلَمَ ؟ قَالَ لَهُ : وَمَا مَعْنَى صَقَعَتِ الْعَتَارِيفُ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَكَ أَصَاحَتِ الدُّيُوكُ ؟ قَالَ : وَأَنَا قُلْتُ لَكَ لَمْ يَصِحْ مِنْهَا شَىْءٌ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْقُرَشِىُّ ، حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ نُصَيْرٍ قَالَ : "(١) بَيْنَمَا أَبُو عَلْقَمَةَ النَّحْوِىُّ فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْبَصْرَةِ إِذْ ثَارَ بِهِ مِرَارٌ (٢)" . وَظَنَّ مَنْ رَآهُ أَنَّهُ مَجْنُونٌ ، وَأَقْبَلَ رَجُلٌ يَعَضُّ أَصْلَ أُذُنِهِ وَيُؤَذِّنُ فِيهَا (٣)" ، فَأَفَاقَ فَنَظَرَ إِلَى الْجَمَاعَةِ حَوْلَهُ فَقَالَ : مَا لَكُمْ تَكَأْكَأْتُمْ (٤)" عَلَيَّ كَمَا تَتَكَأْكَئُونَ عَلَى ذِي جِنَّةٍ (٥)" ، افْرَنْقِعُوا (٦)" عَنِّي . قَالَ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : دَعُوهُ فَإِنَّ شَيْطَانَهُ يَتَكَلَّمُ بِالْهِنْدِيَّةِ .

قَالَ ابْنُ الْمَرْزُبَانِ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُسْلِمٍ :

---

(١) أورد هذه الحكاية الجاحظ فى المحاسن (٢) البيهق « فهاجت به مرة » ومرار جمع مرة : أصابه شىء من الهوس والخلط فى القول (٣) البيهق وأقبلوا يعضون إبهامه (٤) التكأكؤ : الاجتماع (٥) الجنة : الجنون (٦) أى تفرقوا يقال : افرنقعت الابل إذا تفرقت وهذا ما استشهد به علماء البلاغة عند ذكر الغرابة .

دَخَلَ أَبُو عَلْقَمَةَ النَّحْوِيُّ عَلَى أَعْيَنَ الطَّبِيبِ فَقَالَ لَهُ: أَمْتَعَ اللهُ بِكَ، إِنِّى أَكَلْتُ مِنْ لُحُومِ هَذِهِ الْجَوَازِلِ (١) فَطَسِئْتُ (٢) طَسْأَةً، فَأَصَابَنِي وَجَعٌ بَيْنَ الْوَابِلَةِ (٣) إِلَى دَأْيَةِ (٤) الْعُنُقِ فَلَمْ يَزَلْ يَنْمَى حَتَّى خَالَطَ الْخِلْبَ (٥) وَأَلِمَتْ لَهُ الشَّرَاسِيفُ (٦) فَهَلْ عِنْدَكَ دَوَاءٌ؟ قَالَ أَعْيَنُ: خُذْ حَرْقَفاً وَسَلْقَفاً وَشَرْقَفاً فَزَهْزِقْهُ وَزَقْزِقْهُ وَاغْسِلْهُ بِمَاءِ رَوْثٍ وَاشْرَبْهُ بِمَاءِ الْمَاءِ. فَقَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ: أَعِدْ وَيْحَكَ عَلَيَّ، فَإِنِّى لَمْ أَفْهَمْ عَنْكَ. قَالَ لَهُ أَعْيَنُ: لَعَنَ اللهُ أَقَلَّنَا إِفْهَاماً لِصَاحِبِهِ، وَيْحَكَ، وَهَلْ فَهِمْتُ عَنْكَ شَيْئاً مِمَّا قُلْتَ؟

قَرَأْتُ فِى كِتَابِ النَّوَادِرِ الْمُمْتِعَةِ جَمْعِ ابْنِ جِنِّيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْمَرْزُبَانِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ

---

(١) الجوزل: فرخ الحمام قبل أن ينبت ريشه والجوزل أيضا: ناقة تقع هزالا وربما قيل للشاب جوزل والجمع جوازل أقول وأنا رأيتها مرة الجوازى. وهى لحوم الوحش «عبد الخالق» (٢) طسأ من باب فتح: اتخم من الشبع أو من الدسم (٣) طرف رأس العضد والفخذ أو طرف الكتف (٤) الدأية والدأى: فقر الكاهل والظهر (٥) الخلب: لحيمة رقيقة تصل بين الأضلاع (٦) الشرسوف: غضروف معلق بكل ضلع وهو الطرف المشرف على البطن

قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاذٍ البَصْرِيُّ قَالَ : بَيْنَا أَبُو عَلْقَمَةَ النَّحْوِيُّ يَسِيرُ عَلَى بَغْلَةٍ إِذْ نَظَرَ إِلَى عَبْدَيْنِ أَحَدُهُمَا حَبَشِيٌّ وَالآخَرُ صِقِلِّيٌّ ، فَإِذَا الْحَبَشِيُّ قَدْ ضَرَبَ بِالصِّقِلِّيِّ الأَرْضَ وَأَدْخَلَ رُكْبَتَيْهِ فِي بَطْنِهِ ، وَأَصَابِعَهُ فِي عَيْنَيْهِ ، وَعَضَّ أُذُنَيْهِ ، وَضَرَبَهُ بِعَصًا كَانَتْ مَعَهُ فَشَجَّهُ وَأَسَالَ دَمَهُ ، فَجَعَلَ الصِّقِلِّيُّ يَسْتَغِيثُ فَلَا يُغَاثُ ، فَقَالَ لِأَبِي عَلْقَمَةَ : اشْهَدْ لِي فَقَالَ : قَدِّمْهُ إِلَى الأَمِيرِ حَتَّى أَشْهَدَ لَكَ ، فَمَضَيَا إِلَى الأَمِيرِ فَقَالَ الصِّقِلِّيُّ : إِنَّ هَذَا ضَرَبَنِي وَشَجَّنِي وَاعْتَدَى عَلَيَّ فَجَحَدَ الْحَبَشِيُّ . فَقَالَ الصِّقِلِّيُّ : هَذَا يَشْهَدُ لِي ، فَنَزَلَ أَبُو عَلْقَمَةَ عَنْ بَغْلَتِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيِ الأَمِيرِ فَقَالَ لَهُ الأَمِيرُ : بِمَ تَشْهَدُ يَا أَبَا عَلْقَمَةَ ؟ فَقَالَ : أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ ، بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ عَلَى كَوْدَنِي هَذَا إِذْ مَرَرْتُ بِهَذَيْنِ الْعَبْدَيْنِ ، فَرَأَيْتُ هَذَا الأَسْحَمَ قَدْ مَالَ عَلَى هَذَا الأَبْقَعِ فَمَطَّأَهُ عَلَى فَدْفَدٍ ، ثُمَّ ضَغَطَهُ بِرَضْفَتَيْهِ فِي أَحْشَائِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ تَدَمَّجَ جَوْفُهُ ، وَجَعَلَ يَلِجُ بِشَنَاتِرِهِ فِي جَحْمَتَيْهِ يَكَادُ يَفْقَؤُهُمَا ، وَقَبَضَ عَلَى صِنَّارَتَيْهِ بِمِبْزَمِهِ ، وَكَادَ يَجُذُّهُمَا

جَدًّا ثُمَّ عَلاهُ بِمِنْسَأَةٍ كَانَتْ مَعَهُ فَعَفَجَهُ بِهَا، وَهَذَا أَثَرُ الْجِرْيَالِ عَلَيْهِ بَيِّنًا وَأَنْتَ أَمِيرٌ عَادِلٌ، فَقَالَ الأَمِيرُ: وَاللهِ مَا أَفْهَمُ مِمَّا قُلْتَ شَيْئًا، فَقَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ قَدْ فَهَّمْنَاكَ إِنْ فَهِمْتَ، وَعَلَّمْنَاكَ إِنْ عَلِمْتَ، وَأَدَّيْتُ إِلَيْكَ مَا عَلِمْتُ، وَمَا أَقْدِرُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِالْفَارِسِيَّةِ، فَجَعَلَ الأَمِيرُ يَجْهَدُ أَنْ يَكْشِفَ الْكَلامَ فَلا يَفْعَلُ حَتَّى ضَاقَ صَدْرُهُ، فَقَالَ لِلصَّقَلِّيِّ: أَعْطِنِي خِنْجَرًا فَأَعْطَاهُ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَقِيدَ[1] لَهُ مِنَ الْحَبَشِيِّ، فَكَشَفَ الأَمِيرُ رَأْسَهُ وَقَالَ لِلصَّقَلِّيِّ: شُجَّنِي خَمْسًا وَأَعْفِنِي مِنْ شَهَادَةِ هَذَا. « الصِّنَّارَتَانِ: الأُذُنَانِ بِلُغَةِ حِمْيَرٍ. الْكَوْدَنُ: الْغَلِيظُ مِنَ الدَّوَابِّ، مَطَّأَهُ: صَرَعَهُ، وَالْفَدْفَدُ: الْغَلِيظُ مِنَ الأَرْضِ، وَرَضْفَتَاهُ: رُكْبَتَاهُ، وَشَنَاتِرُهُ: أَصَابِعُهُ، وَالْجَحْمَتَانِ: الْعَيْنَانِ لُغَةٌ يَمَانِيَةٌ، وَالْمِنْسَأَةُ: الْعَصَا، عَفَجَهُ: أَىْ ضَرَبَهُ بِهَا، وَالْجِرْيَالُ: الأَحْمَرُ، فَاسْتَعَارَهُ لِلدَّمِ ».

قَالَ ابْنُ جِنِّيٍّ: وَأَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ

---

(١) أى يقتص له

أَبْنُ الْقَاسِمِ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ وَأَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُقْرِئُ قَالَ : تَبَيَّغَ بِأَبِي عَلْقَمَةَ الدَّمُ وَهُوَ فِي بَعْضِ الْقُرَى فَقَالَ لِابْنِهِ : جِئْنِي بِحَجَّامٍ فَأَتَاهُ بِهِ فَقَالَ لَهُ : لَا تَعْجَلْ حَتَّى أَصِفَ لَكَ ، وَلَا تَكُنْ كَامْرِئٍ خَالَفَ مَا أُمِرَ بِهِ وَمَالَ إِلَى غَيْرِهِ . اُشْدُدْ قَصَبَ الْمَحَاجِمِ [1] ، وَأَرْهِفْ ظُبَةَ الْمَشَارِطِ ، وَأَسْرِعِ [2] الْوَضْعَ ، وَعَجِّلِ النَّزْعَ ، وَلْيَكُنْ شَرْطُكَ وَخْزاً ، وَمَصُّكَ نَهْزاً [3] ، لَا تَرُدَّنَّ أَتِيًّا ، وَلَا تُكْرِهَنَّ أَبِيًّا . فَوَضَعَ الْحَجَّامُ مَحَاجِمَهُ فِي قُفَّتِهِ [4] وَقَالَ : كَلَامُكَ يَقْطَعُ الدَّمَ ، وَقَامَ وَانْصَرَفَ .

وَفِي رِوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَ الْحَجَّامُ الْكَلَامَ قَالَ يَاقَوْمُ : هَذَا رَجُلٌ قَدْ ثَارَ بِهِ الْمِرَارُ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُخْرَجَ دَمُهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَانْصَرَفَ .

« قَالَ أَبُو بَكْرٍ : الْعَصَبُ [5] : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الدَّمُ ، وَتَبَيَّغَ : هَاجَ ، وَهُوَ مِنَ الْبَغْيِ ، أَصْلُهُ تَبَغَّى فَقُدِّمَتِ

(١) فى الجاحظ — الملازم (٢) فى الجاحظ : وخفف (٣) فى نسخة بومباى كهذا وفى الأصل هزا (٤) الجاحظ — فى جونته (٥) يفسر العصب والذى ذكر القصب وهو المذكور فى الجاحظ

اليَاءِ وأُخِّرَتِ الغَيْنُ » . كَانَ أَبُو عَلْقَمَةَ النَّحْوِيُّ لَا يَدَعُ الْإِعْرَابَ فِي كَلَامِهِ ، فَقَالَ لِلطَّبِيبِ : أَجِدُ رَسِيساً (١) فِي أَسْنَاخِي (٢) ، وَأُحِسُّ وَجَعاً فِيمَا بَيْنَ الْوَابِلَةِ (٣) إِلَى الْأَطْرَةِ (٤) مِنْ دَأْيَاتِ (٥) الْعُنُقِ ، فَقَالَ لَهُ الطَّبِيبُ : خُذْ خَزَانًا وَسَلْقَفاً وَشِرْقِفاً ، فَزَهْزِقْهُ وزقزقه ، وَاغْسِلْهُ بِمَاءِ رَوْثٍ وَاشْرَبْهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَلْقَمَةَ : أَعِدْ فَإِنِّي لَمْ أَفْهَمْ فَقَالَ : أَخْزَى اللهُ أَقَلَّنَا إِفْهَاماً لِصَاحِبِهِ ، وَجَمَّشَ (٦) امْرَأَةً كَانَ يَهْوَاهَا فَقَالَ : يَاخَرِيدَةُ (٧) قَدْ كُنْتُ إِخَالُكِ عَرُوباً (٨) فَإِذَا أَنْتِ نَوَارٌ (٩) مَالِي أَمِقُكِ (١٠) فَتَسْنَتِينِي (١١) فَقَالَتْ يَارَقِيعُ مَا رَأَيْتُ أَحَداً يُحِبُّ أَحَداً فَيَشْتُمُهُ سِوَاكَ ، وَقَالَ لِحَجَّامٍ

---

(١) الرسيس : ابتداء الحمى (٢) الأسناخ جمع سنخ : ويطلق على أصل الشيء تقول : سنخ الكلمة كذا : أى أصل بنائها ـ ويريد هنا الأعضاء التى يتركب منها الجسم (٣) هى طرف رأس العضد والفخذ (٤) الأطرة : طرف الأبهر (٥) جمع دأية والدأيات : فقار العنق « تقدمت القصة قبل » « عبد الخالق »

(٦) التجميش : المداعبة والقرص (٧) البكر لم تمسس واللؤلؤة لم تثقب

(٨) « عروب » بازاء : المرأة المتحببة لزوجها أو الضاحكة اللعوب

(٩) أى نافرة — يقال: بقرة نوار : أى تنفر (١٠) ومقه : أحبه — والمقة : المحبة (١١) المسنوت من يغضب بغير حق

حَجَمَهُ أُشْدُدْ قَصَبَ الْمَلَازِمِ[١] ، وَأَرْهِفْ ظُبَاتِ الْمَشَارِطِ ، وَأَمِرَّ الْمَسْحَ ، وَاسْتَنْجِلِ[٢] الرَّشْحَ ، وَخَفِّفِ الْوَطْءَ ، وَعَجِّلِ النَّزْعَ ، وَلَا تُكْرِهَنَّ أَبِيًّا ، وَلَا تَمْنَعَنَّ أَتِيًّا . وَرَأَى رَجُلٌ أَبَا عَلْقَمَةَ عَلَى بَغْلٍ مِصْرِيٍّ حَسَنٍ فَقَالَ لَهُ : إِنْ كَانَ مَخْبَرُ هَذَا الْبَغْلِ كَمَنْظَرِهِ فَقَدْ كَمُلَ ، فَقَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ : وَاللهِ لَقَدْ خَرَجْتُ عَلَيْهِ مِنْ مِصْرَ فَتَنَكَّبْتُ[٣] الطَّرِيقَ مَخَافَةَ السُّرَّاقِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ ، فَبَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِى لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ قَتْمَاءَ طَخْيَاءَ مُدْلَهِمَّةٍ حِنْدِسٍ دَاجِيَةٍ فِى ضَحْضَحٍ أَمْلَسَ ، وَإِذَا حَسَّ نَبْأَةً مِنْ صَوْتِ قُعَرٍ[٤] ، أَوْ طَيَرَانِ صَوْعٍ ، أَوْ نَفْضِ سِبْدٍ[٥] ، خَاصَ[٦] عَنِ الطَّرِيقِ مُتَنَكِّبًا بِعِزَّةِ نَفْسِهِ وَفَضْلِ قُوَّتِهِ ، فَبَعَثْتُهُ بِاللِّجَامِ فَعَسَلَ[٧] ، وَحَرَّكْتُهُ بِالرِّكَابِ فَنَسَلَ ، وَانْتَعَلَ الطَّرِيقَ يَغْتَالُهُ مُعْتَزِمًا ، وَالْتَحَفَ اللَّيْلَ لَا يَهَابُهُ مُظْلِمًا ، فَوَاللهِ مَا شَبَّهْتُهُ إِلَّا بِظَبْيَةٍ نَاقِرَةٍ تَحْفِزُهَا[٨] فَتْخَاءُ[٩]

(١) خشبتان تشد أوساطهما بحديدة ونحوها تجعل فى طرفها تكون مع الصياقلة والأبارين ومجلدى الكتب (٢) نجل الشىء : رماه (٣) أى حدت عنه (٤) هو عصفور أحمر المنقار (٥) السبد : الذئب (٦) مال وزاغ (٧) أى أسرع وهى مشية الذئب (٨) تعجلها (٩) أى حمامة

شَاغِبَةٌ (١) فقالَ الرَّجلُ : ياهَذَا ، ادْعُ اللهَ وَاسْأَلْهُ أَنْ يَحْشُرَ هَذَا البغلَ معكَ يومَ القيامَةِ ، قالَ وَلِمَ ؟ قالَ : لِيُجيزكَ الصِّراطَ يَطْفِرُ (٢) .

٥١ — عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ القُمِّيُّ *

على بن إبراهيم القمى

ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ ، وَذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ فِى مُصَنِّفِى الإِمَامِيَّةِ وَقَالَ : لَهُ كُتُبٌ مِنْهَا : كِتَابُ التَّفْسِيرِ ، وَكِتَابُ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ، وَكِتَابُ المَغَازِى ، وَكِتَابُ الشَّرَائِعِ ، وَكِتَابُ الإِسْنَادِ ، وَكِتَابُ الْمَنَاقِبِ ، وَكِتَابُ أَخْبَارِ الْقُرْآنِ وَرِوَايَاتِهِ .

---

(١) شغب عن الطريق شغبا : مال (٢) أى يسرع

(*) ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين صفحة ١٦٤ بما يأتى قال :

هو أبو الحسن المحمدى من مصنفى الامامية ذكره محمد بن إسحاق النديم فى الفهرست وقال : له من الكتب كتاب التفسير وغيره . يروى عن ابن أبى داود وابن عقدة وجماعة . قال الذهبى فى الميزان : رافضى جلد له تفسير فيه مصائب ولم يؤرخ وفاته .

٥٢ — عَلِىُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ (*)

على بن إبرهيم الكاتب

الْكَاتِبُ ، كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِى نَسَبِ بَنِى عَقِيلٍ جَوَّدَهُ ، صَنَّفَهُ لِلْأَمِيرِ أَبِى حَسَّانَ الْمُقَلَّدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ الْعَبَّادِىِّ فِى شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

٥٣ — عَلِىُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ الدِّهَكِىُّ (*)

على بن إبرهيم الدهكى

هَكَذَا وَجَدْتُهُ بِخَطِّ عَبْدِ السَّلَامِ مَكْسُورَ الدَّالِ ، وَالْمُحَدِّثُونَ يَفْتَحُونَهَا ، وَهِىَ نِسْبَةٌ إِلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الرَّىِّ يُقَالُ لَهَا دِهَكُ . وَيُكْنَى أَبَا الْقَاسِمِ ، أَحَدُ رُوَاةِ الْأَخْبَارِ وَجَمَّاعِى الْأَشْعَارِ . وَجَدْتُ بِخَطِّ عَبْدِ السَّلَامِ الْبَصْرِىِّ كِتَابَ أَشْعَارِ بَنِى رَبِيعَةَ الْجُوعِ (١) ، وَقَدْ قَرَأَهُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ الدِّهَكِىُّ قَدْ (٢) قَرَأَ عَلَى أَبِى الْفَرَجِ

---

(١) ربيعة الجوع هو ابن مالك بن زيد أبو حى من تميم

(٢) فى الأصل كان بين قد وقرأ « عبد الخالق »

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت .

عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ كِتَابَ الْأَغَانِي ، وَقَعَتْ لَنَا إِجَازَةٌ مُتَّصِلَةٌ إِلَيْهِ عَنْهُ ، وَهِيَ مَا أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ ذُو النَّسَبَيْنِ بَيْنَ دِحْيَةَ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَبُو الْخَطَّابِ عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ دِحْيَةَ الْمَغْرِبِيُّ السَّبْتِيُّ بِمِصْرَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ إِجَازَةً قَالَ : أَخْبَرَنَا شَيْخِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عُمَيْرَةَ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُغِيثٍ وَيُعْرَفُ بِابْنِ الصَّفَّارِ ، عَنِ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّابُونِيِّ ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدِّهَكِيِّ ، عَنْ أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، وَقَدْ وَقَعَتْ لَنَا بِهَذَا الْكِتَابِ إِجَازَةٌ أَحْسَنُ مِنْ هَذِهِ . وَقَدْ كَانَ أَبُوهُ أَبُو الْفَرَجِ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَعْيَانِ الْكُتَّابِ مِنْ أَهْلِ شِيرَازَ ، وَكَانَ صِهْرًا لِأَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحُسَيْنِ الشِّيرَازِيِّ وَزِيرِ بُخْتِيَارَ .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ الصَّابِئُ : خُلِعَ عَلَى أَبِي الْفَرَجِ مُحَمَّدِ

أبْنِ العَبّاسِ ، لِلْوَزارَةِ لِثَلاثٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمادَى الْأُولَى سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلاثِمائَةٍ ، وَسُلِّمَ إِلَيْهِ أَبُو الفَضْلِ وَجَمِيعُ أَصْحابِهِ وَأَسْبابِهِ ، فَاسْتَصْفَى أَمْوالَهُمْ وَجَدَّ فِي مُطالَبَةِ كُتّابِهِ وَأَسْبابِهِ (١) عَلَى ضُرُوبٍ مِنْ رِفْقٍ وَعَسْفٍ حِينَ حَصَلُوا فِي يَدِهِ ، وَتُوُفِّيَ مِنْهُمْ صِهْرٌ كانَ لِأَبِي الفَضْلِ مِنْ أَهْلِ شِيرازَ يُقالُ لَهُ أَبُوالفَرَجِ إِبْراهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّهَكِيُّ ، وَكانَ أَبُو الفَضْلِ يَدَّعِي عَلَيْهِ أَنَّهُ اعْتَمَدَ قَتْلَهُ .

٥٤ — عَلِيُّ بْنُ إِبْراهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ بَحْرٍ
القَطّانُ القَزْوِينِيُّ *

علي بن إبراهيم القزويني

أَبُو الحَسَنِ ، أَدِيبٌ فاضِلٌ وَمُحَدِّثٌ حافِظٌ ، لَقِيَ المُبَرِّدَ وَثَعْلَبًا وَابْنَ أَبِي الدُّنْيا ، وَهُوَ شَيْخُ أَبِي الحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ

(١) أي المتصلين به

(*) ترجم له في كتاب طبقات المفسرين بما يأتي قال :

هو الامام الحافظ القدوة ، محدث قزوين وعالمها ورحل في هذا الشأن وكتب الكثير ، سمع أبا حاتم الرازي ، وابراهيم بن ديزيل ، ومحمد بن الفرج الأزرق ، والقاسم ابن محمد الدلال ، والحارث بن أبي أسامة ، وأبا عبد الله بن ماجة صاحب السنن ، وإسحاق بن إبراهيم الدبري ويحيى بن عبدل القزويني وخلقا سواهم ، روى عنه الزبير —

فَارِسٍ القَزْوِينِيّ وَكُتُبُهُ مَحْشُوَّةٌ بِالرِّوَايَةِ عَنْهُ ، وَكَانَ يَصِفُهُ بِالدِّرَايَةِ . وَذَكَرَهُ أَبُو يَعْلَى الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَلِيلِيُّ فِي كِتَابِ الْإِرْشَادِ فِي طَبَقَاتِ الْبِلَادِ فَقَالَ : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ بَحْرٍ الْفَقِيهُ ، عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْعُلُومِ وَالتَّفْسِيرِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْفِقْهِ الْقَدِيمِ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ نَظِيرٌ دِينًا وَدِيَانَةً وَعِبَادَةً ، سَمِعَ أَبَا حَاتِمٍ الرَّازِيَّ ، ارْتَحَلَ إِلَيْهِ ثَلَاثَ سِنِينَ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الْفَرَجِ الْأَزْرَقِ ، وَالْحَارِثَ بْنَ أَبِي أُسَامَةَ ، وَالْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ الدَّلَّالَ ، وَذَكَرَ جَمَاعَةً ثُمَّ قَالَ : وَخَلْقًا مِنَ الْقَزْوِينِيِّينَ وَالرَّازِيِّينَ وَالْبَغْدَادِيِّينَ وَالْكُوفَةِ وَمَكَّةَ وَصَنْعَاءِ الْيَمَنِ وَهَمَذَانَ وَحُلْوَانَ وَنَهَاوَنْدَ .

سَمِعَ مِنْهُ مِنَ الْقُدَمَاءِ أَبُو الْحُسَيْنِ النَّحْوِيُّ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ

— ابن عبد الواحد الحافظ ، وأبو الحسن النحوى ، وأحمد بن على بن الآل ، والقاسم ابن أبى المنذر الخطيب ، وأبو سعيد عبد الرحمن بن محمد القزوينى وأبو الحسين أحمد بن فارس اللغوى ، وآخرون ، وتلا عليه بحرف الكسائى أحمد بن نصر عن قراءته على الحسن بن على الأزرق . قال الخليلى : أبو الحسن شيخ عالم بجميع العلوم ، والتفسير والفقه ، والنحو ، واللغة ، وكان له بنون : محمد ، وحسن ، وحسين ، ماتوا شبابا ، وسمعت جماعة من شيوخ قزوين يقولون : لم ير أبو الحسن مثل نفسه فى الفضل والزهد ، أدام الصيام ثلاثين سنة ، وكان يفطر على الخبز والملح ، وفضائله أكثر من أن تعد .

عَبْدِ الْوَاحِدِ الْحَافِظُ ، ثُمَّ عُمِّرَ حَتَّى أَدْرَكَهُ الْأَحْدَاثُ ، وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . سَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ شُيُوخِ قَزْوِينَ يَقُولُونَ : لَمْ يَرَ أَبُو الْحُسَيْنِ مِثْلَهُ فِى الْفَضْلِ وَالزُّهْدِ ، أَدَامَ الصِّيَامَ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَكَانَ يُفْطِرُ عَلَى الْخُبْزِ وَالْمِلْحِ ، وَفَضَائِلُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ ، وَكَانَ لَهُ بَنُونَ ثَلَاثَةٌ : مُحَمَّدٌ أَبُو إِبْرَاهِيمَ ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ، سَمِعُوا أَبَا عَلِيٍّ الطُّوسِيَّ وَالْقُدَمَاءَ ، وَمَاتُوا وَلَمْ يَبْلُغُوا الرِّوَايَةَ ، وَلِأَبِي إِبْرَاهِيمَ ابْنَانِ سَمِعَا جَدَّهُمَا وَلَمْ يُسْمَعْ مِنْهُمَا ، وَبَقِيَ لَهُ أَسْبَاطٌ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَأَمَّا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فَقَدِ انْقَطَعَ نَسْلُهُمَا ، وَقَرَأْتُ فِى أَمَالِى ابْنِ فَارِسٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الْقَطَّانَ بَعْدَ مَا عَلَتْ سِنُّهُ وَضَعُفَ يَقُولُ : كُنْتُ حِينَ خَرَجْتُ إِلَى الرِّحْلَةِ أَحْفَظُ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ ، وَأَنَا الْيَوْمَ لَا أَقُومُ عَلَى حِفْظِ مِائَةِ حَدِيثٍ . قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : أُصِبْتُ بِبَصَرِى وَأَظُنُّ أَنِّى عُوقِبْتُ (١)

(١) أى إن إصابة بصره كانت عقابا له على فراق أمه

بِكَثْرَةِ بُكَاءِ أُمِّى أَيَّامَ فِرَاقِى لَهَا فِى طَلَبِ الْحَدِيثِ وَالْعِلْمِ .
قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : حَدَّثَنِى أَبُو الْحَسَنِ عَلِىُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ الْقَطَّانُ رَحِمَهُ اللّٰهُ بِقَزْوِينَ فِى مَسْجِدِهِمْ يَوْمَ الْأَحَدِ مُنْتَصَفَ رَجَبٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَذَكَرَ تَمَامَ الْإِسْنَادِ .

« ٥٥ — عَلِىُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يُوسُفَ الْحَوْفِىُّ * »

على بن إبراهيم الحوفى

أَصْلُهُ مِنْ قَرْيَةٍ تُسَمَّى شَبْرَا النَّخْلَةِ مِنْ حَوْفِ بِلْبَيْسَ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة جزء أول قسم رابع بما يأتى قال :
فاضل عالم بالنحو والتفسير تيم بعلل العربية أتم قيام من أهل ضيعة من حوف مصر واسمها شبرا النخلة دخل إلى مصر فطلب العربية وطالع الكتب ولق جماعة من علماء المغرب القادمين على مصر وغيرهم وتصدر لافادة هـذا الشأن وصنف فى النحو مصنفا كبيرا على النحويين استوفى فيه العلل والأصول وصنف مصنفات أصغر منه رأيت المصريين يشتغلون بها وصنف تصنيفا كثيرا فى إعراب القرآن أبدع فيه تتنافس العلماء هناك فى تحصيله وسمعت أن أحد المشتهرين بهذا النوع ابتاع منه نسخة بمصر فى عشرة مجلدات وأحضرها إلى مدينته بالشام وهو غير عالم بقدرها ولا عارف بمصنفها ولما تنبه على جلالتها اشتد حفظه لها وضنه بها وادخرها لولده إن طلع من هذا الشأن وعاش الحوفى رحمه الله إلى بعد الأربعمائة . أنبأنا أبو طاهر السلفى الأصبهانى نزيل الاسكندرية أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الرازى أخبرنا على بن —

مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْإِدْفَوِيِّ صَاحِبِ النَّحَّاسِ ، وَكَانَ نَحْوِيًّا قَارِئًا ، مَاتَ فِي مُسْتَهَلِّ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْمُوَضَّحِ فِي النَّحْوِ وَهُوَ كِتَابٌ كَبِيرٌ حَسَنٌ ، وَكِتَابُ الْبُرْهَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، بَلَغَنِي أَنَّهُ فِي ثَلَاثِينَ مُجَلَّدًا بِخَطٍّ دَقِيقٍ :

﴿ ٥٦ — عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْعَقِيقِيُّ الْعَلَوِيُّ * ﴾

علی بن أحمد العلوی

ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ فِي مُصَنِّفِي الْإِمَامِيَّةِ وَقَالَ: لَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمَدِينَةِ ، كِتَابُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ ، كِتَابُ الْمَسْجِدِ ، كِتَابُ النَّسَبِ .

— إبراهيم بن سعيد النحوی حدثنا محمد بن عبد الله النيسابوری حدثنا أحمد بن شعيب الشيبانی أخبرنا إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الرحمن عن مالك عن شهاب عن أبی إدريس الخولانی عن أبی هريرة أن النبی صلى الله عليه وسلم قال : « من توضأ فليستبرىء ومن استجمر فليوتر » والمعنى : من أراد التطهر بالماء فليكن كل عضو فيه من التطهر التام ، ومن أزال نجسه بالحجارة فليفعل ذلك ثلاث مرات ، فالمراد بالوضوء الطهارة . « عبد الخالق »

وترجم له فی كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٢٥

(*) ترجم له فی بغية الوعاه

٥٧ – عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُجَانَةَ الْمِصْرِيُّ

على بن أحمد المصرى

أَبُو الْحَسَنِ الْكَاتِبُ الْوَرَّاقُ جَيِّدُ الْخَطِّ كَثِيرُ الضَّبْطِ إِلَّا أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَا يَخْلُو خَطُّهُ مِنَ السَّقْطِ وَإِنْ قَلَّ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَمُقَامُهُ بِبَغْدَادَ وَبِهَا كَتَبَ وَنَسَخَ الْكَثِيرَ وَجَدْتُ بِخَطِّهِ « زحر (١) سور الذنب »، وَقَدْ كَتَبَهُ بِبَغْدَادَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

٥٨ – عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الدُّرَيْدِيُّ *

على بن أحمد الدريدى

يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ، ذَكَرَهُ الزُّبَيْدِيُّ فَقَالَ : أَصْلُهُ مِنْ فَارِسَ، وَكَانَ وَرَّاقَ ابْنِ دُرَيْدٍ وَإِلَيْهِ صَارَتْ كُتُبُ ابْنِ دُرَيْدٍ بَعْدَ مَوْتِهِ . مَاتَ « أَخْلَى مَوْضِعَ وَفَاتِهِ » .

(١) كلام لا معنى له أو أنى لم أفهمه، وناشر الكتاب يقول : لعله زجر سور الذنب فيضع « زجر بدل زحر ولا أدرى أفهم له مرادا و موضوعا أم لا «عبد الخالق»

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة صفحة ٦٥ ؛ جزء رابع قسم أول قال :

هو صاحب أبى بكر بن دريد وأكثر من صحبته حتى عرف به . أصله من فارس وكان ابن دريد يحبه ويريده وأوصى بكتبه إليه فصارت له

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٢٨ وقد زيد فيها على ما ذكره ياقوت ما يأتى قال :

ذكره الزبيدى فى الطبقة السابعة من اللغويين البصريين

﴿ ٥٩ — عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْمُهَلَّبِيُّ اللُّغَوِيُّ * ﴾

علي بن أحمد المهلبي

أَبُو الْحَسَنِ ، كَانَ إِمَاماً فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَرِوَايَةِ الْأَخْبَارِ وَتَفْسِيرِ الْأَشْعَارِ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ النَّجِيرَمِيِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ النَّجِيرَمِيُّ وَابْنُهُ بَهْزَادُ وَخَلْقٌ كَثِيرٌ . وَمَاتَ بِمِصْرَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْبَصْرِيُّ النَّحْوِيُّ فِي كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى ابْنِ وَلَّادٍ فِي الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ : أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة جزء رابع قسم أول صفحة ٤٦٤ بما يأتى قال : هو نزيل مصر ، كان أديبا نحويا لغويا فاضلا كاملا أحد علماء هذا النوع روى عنه المصريون وأكثروا وتنافسوا فى خطه والرواية عنه إلى زماننا هذا ووصل لهم رواية كتب كثيرة من كتب الأدب . قال عبد الرحمن بن إسماعيل العروضى : أبوعيسى نزيل مصر حدثنى أبو الحسين على بن أحمد المهلبى عن أبى الحسين محمد بن عبدالرحمن الروذبارى حدثنى أبو بكر محمد بن عبد الملك التاريخى قال : حدثنى يوسف بن يعقوب بن السكيت حدثنى أبو عبد الله محمد بن عمرو بالبصرة سنة إحدى وأربعين ومائتين وله تسع وتسعون سنة ، قال : الخليل بن أحمد من الفراهيد من الأسد ولد سنة مائة وتوفى سنة خمس وسبعين ومائة

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٢٨

المُهَلَّبِيّ كانَ لَقيطاً ، وَكانَ لَهُ اخْتِصاصٌ بِالمُتَلَقّبِ بِالمُعِزّ وَالعَزِيزِ المُسْتَوْلِيَيْنِ عَلَى الدِّيارِ المِصْرِيَّةِ وَمِنْ جُلَسائِهِما الخَوَاصّ ، وَأَدْرَكَ دَوْلَةَ كافُورٍ الإِخْشِيدِيّ ، وَلَهُ مَعَ أَبِي الطَّيِّبِ أَحْمَدَ بْنِ الحُسَيْنِ المُتَنَبِّىءِ قِصَّةٌ حَدَّثَ بِهَا أَبُو جَعْفَرٍ الجُرْجَانِيُّ [1] قَالَ : قَالَ أَبُو الحَسَنِ المُهَلَّبِيُّ النَّحْوِيُّ : وَقَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ المُتَنَبِّىءِ فِي قَوْلِ العَدْوَانِيّ :

يَا عَمْرُو إِلَّا تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي
أَضْرِبْكَ حَتَّى تَقُولَ الهَامَةُ اسْقُونِي

وَذَلِكَ أَنَّ المُتَنَبِّىءَ قَالَ : إِنَّ النَّاسَ يَغْلَطُونَ فِي هَذَا البَيْتِ ، وَالصَّوَابُ : أُشْقُونِي مِنْ شَقَأْتُ رَأْسَهُ بِالمِشْقَاةِ وَهُوَ المُشْطُ ، قَالَ المُهَلَّبِيُّ فَقُلْتُ لَهُ : أَخْطَأْتَ فِي وُجُوهٍ : أَحَدُهَا أَنَّهُ لَمْ يُرْوَ كَذَلِكَ ، وَالآخَرُ أَنَّهُ يُقَالُ: شَقَأَهُ بِالهَمْزَةِ [2] ، وَأَيْضاً فَإِنِّي أَظُنُّكَ لَا تَعْرِفُ الخَبَرَ فِيهِ ، وَمَا [3] كَانَتِ العَرَبُ تَقُولُهُ فِي الهَامَةِ : إِنَّهَا إِذَا لَمْ يُثْأَرْ بِصَاحِبِهَا لَا تَزَالُ تَقُولُ

---

(١) أظنه ثابت بن محمد الذي يرد ذكره في ترجمة على بن حمزة (٢) لأن المتنبى يقول : أشقونى بدل اشقئونى (٣) وما معطوف على الهاء في فيه قبلها

أُسقُونِی ، فَإِذَا ثَأَرُوا بِهِ سَكَنَ كَأَنَّهُ شَرِبَ ذَلِكَ الدَّمَ ، قَالَ : وَكَانَ الْمُهَلَّبِيُّ مِنْ جُلَسَاءِ الْعَزِيزِ وَخَوَاصِّهِ .

﴿ ٦٠ – عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَلَّكٍ الفَالِيُّ * ﴾

علی بن أحمد الفالی

بِالْفَاءِ ، وَلَيْسَ بِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِيِّ بِالْقَافِ ، ذَلِكَ آخَرُ اسْمُهُ إِسْمَاعِيلُ لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي بَابِهِ ، وَكُنْيَةُ هَذَا أَبُو الْحَسَنِ يُعْرَفُ بِالْمُؤَدِّبِ مِنْ أَهْلِ بَلْدَةِ فَالَةَ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ أَيْذَجَ ، انْتَقَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً وَسَمِعَ بِهَا مِنْ عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْهَاشِمِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ فَاسْتَوْطَنَهَا ، وَكَانَ ثِقَةً لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأَدَبِ وَالشِّعْرِ ، وَمَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ جَامِعِ الْمَنْصُورِ ، وَكَانَ يَقُولُ الشِّعْرَ وَمِنْهُ :

تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ كُلُّ مُهَوَّسٍ (١)
بَلِيدٍ يُسَمَّى بِالْفَقِيهِ الْمُدَرِّسِ

(١) الهوس : طرف من الجنون وخفة العقل وربما كانت « مهوش » بالشين

(*) راجع مرآة الزمان مجلد ١٢ ص ١٩ وقد جاء اسمه فی معجم البلدان عند ذكر فاله وضبطه باللام المشددة كما ذكر « عبد الخالق »

تَحَقَّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا
بِبَيْتٍ قَدِيمٍ شَاعَ فِي كُلِّ مَجْلِسِ
لَقَدْ هَزُلَتْ (١) حَتَّى بَدَا مِنْ هُزَالِهَا
كُلَاهَا (٢) وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسِ

وَكَتَبَ عَنْهُ الْخَطِيبُ ، قَالَ أَبُو زَكَرِيَّاءَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيبُ التِّبْرِيزِيُّ أَنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْفَالِيُّ لِنَفْسِهِ :

لَمَّا تَبَدَّلَتِ الْمَنَازِلُ أَوْجُهًا
غَيْرَ الَّذِينَ عَهِدْتُ مِنْ عُلَمَائِهَا
وَرَأَيْتُهَا مَحْفُوفَةً بِسِوَى الْأُلَى
كَانُوا وُلَاةَ صُدُورِهَا وَفِنَائِهَا
أَنْشَدْتُ بَيْتًا سَائِرًا مُتَقَدِّمًا
وَالْعَيْنُ قَدْ شَرِقَتْ بِجَارِي مَائِهَا
أَمَّا الْخِيَامُ فَإِنَّهَا كَخِيَامِهِمْ
وَأَرَى نِسَاءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِسَائِهَا

(١) هزل الرجل هزلا وهزالا : ضعف (٢) جمع كلية لحمتان حمراوان يغمرهما الشحم لازقتان بعظم الصلب عند الخاصرتين .

وَحَدَّثَ أَبُو زَكَرِيَّاءَ التِّبْرِيزِيُّ قَالَ : رَأَيْتُ نُسْخَةً لِكِتَابِ[1] الْجَمْهَرَةِ لِابْنِ دُرَيْدٍ بَاعَهَا أَبُو الْحَسَنِ الْفَالِيُّ بِخَمْسَةِ دَنَانِيرَ مِنَ الْقَاضِي أَبِي بَكْرِ بْنِ بُدَيْلٍ التِّبْرِيزِيِّ وَحَمَلَهَا إِلَى تِبْرِيزَ ، فَنَسَخْتُ أَنَا مِنْهَا نُسْخَةً فَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْمُجَلَّدَاتِ رُقْعَةً بِخَطِّ الْفَالِيِّ فِيهَا :

أَنِسْتُ بِهَا عِشْرِينَ حَوْلًا وَبِعْتُهَا
فَقَدْ طَالَ شَوْقِي بَعْدَهَا وَحَنِينِي
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنَّنِي سَأَبِيعُهَا
وَلَوْ خَلَّدَتْنِي فِي السُّجُونِ دُيُونِي
وَلَكِنْ لِضَعْفٍ وَافْتِقَارٍ وَصِبْيَةٍ
صِغَارٍ عَلَيْهِمْ تَسْتَهِلُّ شُئُونِي[2]
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ[3]
مَقَالَةَ مَشْوِيِّ الْفُؤَادِ حَزِينِ
وَقَدْ تُخْرِجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ
كَرَائِمَ[4] مِنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِينِ[5]

(١) في الأصل : بكتاب (٢) الشئون : الدموع وأصلها طرائق الدمع (٣) أي دمع (٤) جمع كريمة : وهو الشيء النفيس الذي يكرم على أهله (٥) أي بخيل

فَأَرَيْتُ القَاضِيَ أَبَا بَكْرٍ الرُّقْعَةَ وَالأَبْيَاتَ فَتَوَجَّعَ وَقَالَ : لَوْ رَأَيْتُهَا قَبْلَ هَذَا لَرَدَدْتُهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ الفَالِيُّ قَدْ مَاتَ .

قَالَ المُؤَلِّفُ : وَالبَيْتُ الأَخِيرُ مِنْ هَذِهِ الأَبْيَاتِ تَضْمِينٌ قَالَهُ أَعْرَابِيٌّ فِيمَا ذَكَرَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَيَّاشٍ قَالَ : ابْتَاعَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ جَمَلًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ بِخَمْسِينَ دِينَاراً ثُمَّ نَقَدَهُ ثَمَنَهُ[1] ، فَجَعَلَ الأَعْرَابِيُّ يَنْظُرُ إِلَى الجَمَلِ وَيَقُولُ :

وَقَدْ تُخْرِجُ الحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ
كَرَائِمَ مِنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِينِ

فَقَالَ لَهُ حَمْزَةُ : خُذْ جَمَلَكَ وَالدَّنَانِيرُ لَكَ ، فَانْصَرَفَ بِجَمَلِهِ وَبِالدَّنَانِيرِ . وَلَهُ أُرْجُوزَةٌ فِي عَدَدِ آيِ القُرْآنِ أَوَّلُهَا :

قَالَ عَلِيٌّ مُذْ أَتَى مِنْ فَالَهْ
قَصِيدَةً وَاضِحَةَ المَقَالَهْ

وَأَنْشَدَ[2] السَّمْعَانِيُّ فِي «المذيل» بِإِسْنَادٍ لَهُ لِأَبِي الحَسَنِ الفَالِيِّ :

(١) في الأصل : بثمنه (٢) في الأصل : وأنشد له

فَرِحَتْ صِبْيَانِي بِبُسْتَانِكُمْ
فَأَكْثَرُوا التَّصْفِيقَ وَالرَّقْصَا
فَقُلْتُ يَا صِبْيَانُ لَا تَفْرَحُوا
فَبُسْرُهُمْ (١) فِي نَخْلِهِمْ يُحْصَى (٢)
لَوْ قَدِمَ اللَّيْثُ عَلَى نَخْلِهِمْ
لَكَانَ مِنْ سَاعَتِهِ يُحْصَا (٣)
لَوْ أَنَّ لِي مِنْ نَخْلِهِمْ بُسْرَةً
جَعَلْتُهَا فِي خَاتَمِي فَصَّا

وَأَنْشَدَ أَبُو الْقَاسِمِ الدِّمَشْقِيُّ الْحَافِظُ بِإِسْنَادٍ لَهُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْفَالِيِّ :

رَمَى رَمَضَانُ شَمْلَنَا بِالتَّفَرُّقِ
فَيَالَيْتَهُ عَنَّا تَقَضَّى لِنَلْتَقِي
لَئِنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ طُرًّا قُدُومُهُ
فَإِنَّ سُرُورِي بِانْسِلَاخٍ (٤) الَّذِي بَقِي

(١) التمر قبل نضوجه (٢) أی يعد : كناية عن بخلهم به (٣) أی يحذف بالحصا (٤) أی بانقضاء

٦١ – عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سِيدَةَ اللُّغَوِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ *

على بن أحمد الاندلسى

أَبُو الْحَسَنِ الضَّرِيرُ، وَكَانَ أَبُوهُ أَيْضاً ضَرِيراً مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ، هَكَذَا قَالَ الْحُمَيْدِيُّ «عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ» وَفِي

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة صفحة ٤٦٧ جزء رابع قسم أول بما يأتى قال: وقيل ابن إسماعيل أبو الحسن النحوى اللغوى المعروف بابن سيدة الضرير الأندلسى إمام فى اللغة والعربية جمع فى اللغة الكتاب المحكم يقارب عشرين مجلدا لم ير مثله فى فنه لايعرف قدره إلا من وقف عليه وهو فى وقف التاج البندهى بدمشق فى رباط الصوفية لو حلف الحالف أنه لم يصنف مثله لم يحنث، وله غير ذلك من الكتب الأدبية وكان نادرة وقته وله شعر جيد وكان منقطعا إلى الأمير أبى الجيش مجاهد بن عبد الله العامرى ولما مات حدثت له نبوة ممن خلفه فرحل عن مستقره إلى بعض الأعمال المجاورة واستعطفه بقصيدة طويلة صرف القول فيها فعطف له ورجع ومات قريبا من سنة ستين وأربعمائة وذكره ابن بشكوال فقال: على بن إسماعيل يعرف بابن سيدة من أهل مرسية يكنى أبا الحسن روى عن أبيه وأبى عمر الطلمنكى وصاعد اللغوى وغيرهم، وله تواليف حسان ذكرها ياقوت وذكر الوقشى عن أبى عمر الطلمنكى قال: دخلت مرسية فتشبث بى أهلها ليسمعوا على غريب المصنف فقلت لهم: انظروا من يقرأ لكم وأمسك أنا كتابى فأتونى برجل أعمى يعرف بابن سيدة فقرأه على من أوله إلى آخره فعجبت من حفظه وكان أعمى ابن أعمى وتوفى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وقال القاضى مساعد: توفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وقد بلغ ستين سنة أو نحوها

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٢٧ بما يأتى قال:

قيل اسم أبيه محمد وقيل إسماعيل كان حافظا ولم يكن فى زمانه أعلم منه قال أبو عمر الطلمنكى: دخلت مرسية فتشبث بى أهلها ليسمعوا على غريب المصنف فقلت لهم: انظروا من يقرأ لكم: فأتوا برجل أعمى يعرف بابن سيدة، قرأه على من أوله إلى آخره من حفظه فعجبت منه وله مصنفات كثيرة.

كِتَابِ ٱبْنِ بَشْكُوَالَ « عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ » وَفِى كِتَابِ الْقَاضِى صَاعِدٍ الْجَيَّانِىِّ « عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ » فِى نُسْخَةٍ ، وَفِى نُسْخَةٍ « عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ » فَاعْتَمَدْنَا عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِىُّ لِأَنَّ كِتَابَهُ أَشْهَرُ ، مَاتَ ٱبْنُ سِيدَةَ بِالْأَنْدَلُسِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ عَنْ سِتِّينَ سَنَةً أَوْ نَحْوِهَا .

قَالَ الْقَاضِى الْجَيَّانِىُّ: كَانَ مَعَ إِتْقَانِهِ لِعِلْمِ الْأَدَبِ وَالْعَرَبِيَّةِ مُتَوَفِّرًا عَلَى عُلُومِ الْحِكْمَةِ وَأَلَّفَ فِيهَا تَأْلِيفَاتٍ كَثِيرَةً وَلَمْ يَكُنْ فِى زَمَنِهِ أَعْلَمُ مِنْهُ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْأَشْعَارِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِعُلُومِهَا وَكَانَ حَافِظًا، وَلَهُ فِى اللُّغَةِ مُصَنَّفَاتٌ : مِنْهَا كِتَابُ الْمُحْكَمِ وَالْمُحِيطِ الْأَعْظَمِ رَتَّبَهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ اثْنَا عَشَرَ مُجَلَّدًا ، وَكِتَابُ الْمُخَصَّصِ مُرَتَّبٌ عَلَى الْأَبْوَابِ كَغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ، وَكِتَابُ شَرْحِ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ، وَكِتَابُ الْأَنِيقِ فِى شَرْحِ الْحَمَاسَةِ عَشَرَةُ أَسْفَارٍ ، وَكِتَابُ الْعَالَمِ فِى اللُّغَةِ عَلَى الْأَجْنَاسِ فِى غَايَةِ الْإِيعَابِ[1] نَحْوُ مِائَةِ سِفْرٍ بَدَأَ بِالْفَلَكِ وَخَتَمَ بِالذَّرَّةِ[2] ، وَكِتَابُ الْعَالِمِ

(١) وعبه وأوعبه : جمعه (٢) الذرة : النملة الصغيرة

وَالْمُتَعَلِّمِ (١) عَلَى الْمَسْأَلَةِ وَالْجَوَابِ، وَكِتَابُ الْوَافِي فِي عِلْمِ أَحْكَامِ الْقَوَافِي، وَكِتَابُ شَاذِّ اللُّغَةِ فِي خَمْسِ مُجَلَّدَاتٍ، وَكِتَابُ الْعَوِيصِ فِي شَرْحِ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ، وَكِتَابُ شَرْحِ كِتَابِ الْأَخْفَشِ وَغَيْرُ ذَلِكَ.

قَالَ الْحُمَيْدِيُّ وَابْنُ بَشْكُوَالَ: رَوَى ابْنُ سِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ صَاعِدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيِّ. قَالَ أَبُو عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيُّ: دَخَلْتُ مُرْسِيَةَ (٢) فَتَشَبَّثَ بِي أَهْلُهَا لِيَسْمَعُوا عَنِّي غَرِيبَ الْمُصَنَّفِ فَقُلْتُ لَهُمْ: انْظُرُوا مَنْ يَقْرَأُ لَكُمْ وَأُمْسِكُ كِتَابِي، فَأَتَوْنِي بِرَجُلٍ أَعْمَى يُعْرَفُ بِابْنِ سِيدَةَ، فَقَرَأَهُ عَلَيَّ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ مِنْ حِفْظِهِ، فَعَجِبْتُ مِنْهُ.

وَقَالَ الْحُمَيْدِيُّ: كَانَ ابْنُ سِيدَةَ مُنْقَطِعًا إِلَى الْأَمِيرِ أَبِي الْجَيْشِ مُجَاهِدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْعَامِرِيِّ، ثُمَّ حَدَثَتْ لَهُ نَبْوَةٌ (٣) بَعْدَ وَفَاتِهِ فِي أَيَّامِ إِقْبَالِ الدَّوْلَةِ بْنِ الْمُوَفَّقِ فَهَرَبَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ يَسْتَعْطِفُهُ:

(١) فى الاصل: المتعلم بدون واو العطف (٢) من حواضر الأندلس
(٣) أى جفوة

أَلَا هَلْ إِلَى تَقْبِيلِ رَاحَتِكَ الْيُمْنَى
سَبِيلٌ فَإِنَّ الأَمْنَ فِي ذَاكَ وَالْيُمْنَا (١)

ضَحِيتُ (٢) فَهَلْ فِي بَرْدِ ظِلِّكَ نَوْمَةٌ
لِذِي كَبِدٍ حَرَّى وَذِي مُقْلَةٍ وَسْنَا (٣)

وَنِضْوِ زَمَانٍ (٤) طَلَّحَتْهُ (٥) ظُبَاتُهُ (٦)
فَلَا غَارِبًا (٧) أَبْقَيْنَ مِنْهُ وَلَا مَتْنَا (٨)

غَرِيبٍ نَأَى أَهْلُوهُ عَنْهُ وَشَفَّهُ (٩)
هَوَاهُمْ فَأَمْسَى لَا يَقَرُّ وَلَا يَهْنَا

فَيَا مَلِكَ الأَمْلَاكِ إِنِّي مُحَلَّأٌ (١٠)
عَنِ الْوِرْدِ لَا عَنْهُ أُذَادُ وَلَا أُدْنَى

تَحَيَّفَنِي (١١) دَهْرِي فَأَقْبَلْتُ شَاكِيًا
أَمَا دُونَ شَكْوَايَ لِغَيْرِكَ مَنْ يُعْنَى؟

---

(١) اليمن : البركة (٢) ضحا الرجل يضحو ضحوا وضحوا وضحيا : وضحى كرضى برز للشمس (٣) الوسن: السهاد والأرق (٤) النضو : المهزيل (٥) أعيته وألحت عليه (٦) الظبة: حد السيف أو سنانه (٧) الغارب: الكاهل أو مابين السنام والعنق . وغارب كل شىء : أعلاه (٨) المتن : الظهر (٩) شفه: أهزله وأضعفه (١٠) حلأ الأبل وغيرها عن الماء تحليئا وتحلئة : طردها ومنعها عن وروده (١١) أى جار على

فَإِنْ تَتَأَكَّدْ فِى دَمِى لَكَ نِيَّةٌ
بِصِدْقٍ فَإِنِّى لَا أُحِبُّ لَهُ حَقْنَا(١)
إِذَا مَا غَدَا مِنْ حَرِّ سَيْفِكَ بَارِدًا
فَقِدْمًا غَدَا مِنْ بَرْدِ نَعْمَائِكُمْ سُخْنَا
وَهَلْ هِىَ إِلَّا سَاعَةٌ ثُمَّ بَعْدَهَا
سَتَقْرَعُ(٢) مَا عُمِّرْتَ مِنْ نَدَمٍ سِنًّا
وَمَالِىَ مِنْ دَهْرِى حَيَاةٌ أَلَذُّهَا
فَتَعْتَدَّهَا نُعْمَى عَلَىَّ وَتَمْتَنَّا
إِذَا مِيتَةٌ أَرْضَتْكَ مِنَّا فَهَاتِهَا
حَبِيبٌ إِلَيْنَا مَا رَضِيتَ بِهِ عَنَّا

وَهِىَ طَوِيلَةٌ وَقَعَ عَنْهُ الرِّضَا مَعَ وُصُولِهَا إِلَيْهِ فَرَجَعَ .

﴿ ٦٢ – عَلِىُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَزْمِ بْنِ غَالِبِ* ﴾

أبْنِ صَالِحِ بْنِ خَلَفِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ يَزِيدَ الْفَارِسِى — علی بن أحمد الفارسی

(١) صيانة (٢) يقال قرع سنه ندما : حرقه ندما

(*) ترجم له فی كتاب تاريخ آداب اللغة ج ثالث صفحة ٩٦ قال :
هو أبو محمد علی بن أحمد يتصل نسبه بيزيد الفارسی من موالی بنی أمية ويعرف بابن حزم نشأ فی قرطبة بالأندلس وكان من علمائها فی الحديث والفقه يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة وكان فی أول أمره شافعيا ثم مال إلی مذهب أهل الظاهر وكان مشاركا فی علوم —

مَوْلَى يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ(١) الْقُرَشِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَيَّانِيُّ فِي كِتَابِ أَخْبَارِ الْحُكَمَاءِ فِي سَلْخِ شَعْبَانَ سَنَةَ سِتٍّ

— كثيرة وبلغ من تفكيره أنه رغب عن زخارف الدنيا وبعد أن أدرك الوزارة تخلى عنها واشتغل بالتأليف فى الفقه والمنطق والتاريخ واللغة والأدب وكان له علم فى كل فن حتى قيل: إن مؤلفاته تشتمل على أربعمائة مجلد فى نحو ثمانين ألف ورقة لايزال كثير منها باقيا وهاك أهمها كتاب الفصل فى الملل والأهواء والنحل وهو عبارة عن تاريخ انتقادى للمذاهب البشرية وفيه أبحاث فلسفية فى أصل العالم على رأى الطبيعيين ومذاهب النصارى المعروفة فى أيامه واليهود والصابئة والسامريين ونظر فى التوراة والانجيل وتحريفهما وأفاض فى ذلك وفى الحواريين وذكر فرق الاسلام ومذاهبها وآراءها وبحث فى القرآن وإعجازه وفى القدر والتعديل وفصول فى الأنبياء من آدم وفى القيامة واختص شيعة الخوارج والمعتزلة والمرجئة بفصول ضافية وبحث فى أشياء أخرى من قبيل فلسفة الوجود والطبيعيات فى ذلك العهد وقد طبع الكتاب بمصر سنة سبع عشرة وثلاثمائة بعد الألف فى خمسة مجلدات .

جمهرة النسب فى معرفة قبائل العرب، أو جمهرة الأنساب، منه نسخة فى المكتبة الخديوية بين كتب الشنقيطى

أبطال القياس والرأى واستحسان التقليد والتعليل منه نسخة فى غوطا

الناسخ والمنسوخ طبع بمصر على هامش تفسير الجلالين

الأحكام لأصول الأحكام فى أصول الدين منه نسخة فى المكتبة الخديوية فى ست وأربعين وأربعمائة صفحة

طوق الحمامة فى الأدب طبع فى لندن

وله ترجمة أخرى فى كتاب أخبار الحكماء ص ١٥٦

(١) كانت فى الأصل « الشمس » بلام التعريف

وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، قَالَ : وَكَتَبَ إِلَيَّ بِخَطِّ يَدِهِ : إِنَّهُ وُلِدَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ آخِرِ يَوْمٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً إِلَّا شَهْراً ، قَالَ : وَأَصْلُ آبَائِهِ مِنْ قَرْيَةِ « مَنْت لِيشَم » مِنْ إِقْلِيمِ الزَّاوِيَةِ مِنْ عَمَلِ أُونَبَةَ [١] مِنْ كُورَةِ لَبْلَةَ مِنْ غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ ، وَسَكَنَ هُوَ وَآبَاؤُهُ قُرْطُبَةَ وَنَالُوا فِيهَا جَاهاً عَرِيضاً ، وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَزْمٍ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ مِنْ وُزَرَاءِ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ وَوُزَرَاءِ ابْنِهِ الْمُظَفَّرِ بَعْدَهُ وَالْمُدَبِّرِينَ لِدَوْلَتَيْهِمَا ، وَكَانَ ابْنُهُ الْفَقِيهُ أَبُو مُحَمَّدٍ وَزِيراً لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُسْتَظْهِرِ بِاللهِ ، ابْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللهِ ثُمَّ لِهِشَامٍ الْمُعْتَدِّ بِاللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ ، ثُمَّ نَبَذَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ وَأَقْبَلَ عَلَى قِرَاءَةِ الْعُلُومِ وَتَقْيِيدِ الْآثَارِ وَالسُّنَنِ ، فَعُنِيَ بِعِلْمِ الْمَنْطِقِ وَأَلَّفَ فِيهِ كِتَاباً سَمَّاهُ كِتَابَ التَّقْرِيبِ لِحُدُودِ الْمَنْطِقِ

(١) وفى نسخة عباى « أولبة » قرية فى غربى الأندلس على خليج البحر المحيط

بَسَطَ فِيهِ الْقَوْلَ عَلَى تَبْيِينِ طُرُقِ الْمَعَارِفِ، وَاسْتَعْمَلَ فِيهِ مُثُلًا فِقْهِيَّةً وَجَوَامِعَ شَرْعِيَّةً، وَخَالَفَ أَرِسْطَالِيسَ وَاضِعَ هَذَا الْعِلْمِ فِي بَعْضِ أُصُولِهِ مُخَالَفَةَ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ غَرَضَهُ وَلَا ارْتَاضَ فِي كُتُبِهِ، فَكِتَابُهُ مِنْ أَجْلِ هَذَا كَثِيرُ الْغَلَطِ بَيِّنُ السَّقَطِ، وَأَوْغَلَ بَعْدَ هَذَا فِي الِاسْتِكْثَارِ مِنْ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ حَتَّى نَالَ مِنْهَا مَا لَمْ يَنَلْهُ أَحَدٌ قَطُّ بِالْأَنْدَلُسِ قَبْلَهُ، وَصَنَّفَ فِيهَا مُصَنَّفَاتٍ كَثِيرَةَ الْعَدَدِ شَرْعِيَّةَ الْمَقْصِدِ، مُعْظَمُهَا فِي أُصُولِ الْفِقْهِ وَفُرُوعِهِ عَلَى مَذْهَبِهِ الَّذِي يَنْتَحِلُهُ، وَطَرِيقِهِ الَّذِي يَسْلُكُهُ، وَهُوَ مَذْهَبُ دَاوُدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ خَلَفٍ الْأَصْبَهَانِيِّ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ مِنْ أَهْلِ الظَّاهِرِ وَنُفَاةِ[1] الْقِيَاسِ وَالتَّعْلِيلِ.

قَالَ: وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي ابْنُهُ الْفَضْلُ الْمُكَنَّى أَبَا رَافِعٍ: أَنَّ مَبْلَغَ تَوَالِيفِهِ فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْأُصُولِ وَالنِّحَلِ وَالْمِلَلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ التَّارِيخِ وَالنَّسَبِ وَكُتُبِ الْأَدَبِ

(١) النفاة جمع ناف: ونفاة القياس الذين لايعتبرونه أصلا ودليلا في الأحكام الشرعية ولا يعملون به.

وَالرَّدُّ عَلَى الْمُعَارِضِ نَحْوُ أَرْبَعِمِائَةِ مُجَلَّدٍ تَشْتَمِلُ عَلَى قَرِيبٍ مِنْ ثَمَانِينَ أَلْفَ وَرَقَةٍ ، وَهَذَا شَيْءٌ مَا عَلِمْنَاهُ لِأَحَدٍ مِمَّنْ كَانَ فِي دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ قَبْلَهُ ، إِلَّا لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ ، فَإِنَّهُ أَكْثَرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ تَصْنِيفاً ، فَذَكَرَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ جَرِيرٍ مِنْ أَنَّ أَيَّامَ حَيَاتِهِ حُسِبَتْ وَحُسِبَتْ تَصَانِيفُهُ ، وَكَانَ لِكُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَرَقَةً ثُمَّ قَالَ : وَلِأَبِي مُحَمَّدِ بْنِ حَزْمٍ بَعْدَ هَذَا نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنْ عِلْمِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَقِسْمٌ صَالِحٌ مِنْ قَرْضِ الشِّعْرِ وَصِنَاعَةِ الْخَطَابَةِ .

ذُكِرَ أَنَّ ابْنَ حَزْمٍ اجْتَمَعَ يَوْماً مَعَ الْفَقِيهِ أَبِي الْوَلِيدِ سُلَيْمَانَ بْنِ خَلَفِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَيُّوبَ الْبَاجِيِّ صَاحِبِ كِتَابَيِ الْمُنْتَقَى وَالِاسْتِغْنَاء وَغَيْرِهِمَا مِنَ التَّوَالِيفِ ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مُنَاظَرَةٌ فَلَمَّا انْقَضَتْ قَالَ الْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ : تَعْذُرُنِي فَإِنَّ أَكْثَرَ مُطَالَعَتِي كَانَتْ عَلَى سُرُجِ الْحُرَّاسِ . قَالَ ابْنُ حَزْمٍ : وَتَعْذُرُنِي أَيْضاً فَإِنَّ أَكْثَرَ مُطَالَعَتِي

كَانَتْ عَلَى مَنَابِرِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، أَرَادَ أَنَّ الْغِنَى أَضْيَعُ لِطَلَبِ الْعِلْمِ مِنَ الْفَقْرِ .

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ طَرْخَانَ بْنِ يَلْتَكِينَ ابْنِ يَحْكُمَ قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ الْأَنْدَلُسِيُّ : تُوُفِّيَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَزْمٍ بِقَرْيَتِهِ وَهِيَ مِنْ غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ عَلَى خَلِيجِ الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ فِي شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَالْقَرْيَةُ الَّتِي لَهُ عَلَى بُعْدِ نِصْفِ فَرْسَخٍ مِنْ أُونْبَةَ يُقَالُ لَهَا مُنْتَلِجَمْ[1] وَهِيَ مِلْكُهُ وَمِلْكُ سَلَفِهِ مِنْ قَبْلِهِ قَالَ : وَقَالَ لِي أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ الْعَرَبِيِّ : إِنَّ أَبَا مُحَمَّدِ بْنَ حَزْمٍ وُلِدَ بِقُرْطُبَةَ ، وَجَدُّهُ سَعِيدٌ وُلِدَ بِأُونْبَةَ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى قُرْطُبَةَ وَوَلِيَ فِيهَا الْوَزَارَةَ ثُمَّ ابْنُهُ عَلِيٌّ الْإِمَامُ وَأَقَامَ فِي الْوَزَارَةِ مِنْ وَقْتِ بُلُوغِهِ إِلَى انْتِهَاءِ سِنِّهِ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَقَالَ : إِنَّنِي بَلَغْتُ إِلَى هَذَا

(١) ليست غير منت ليشم التى ضبط ابن خلكان اسمها . وفى معجم البلدان إسمها متلجثم

السنّ وأنا لا أدرى كيف أجبرُ (١) صلاةً من الصلوات قال :

قال لى الوزير أبو محمد بن العربىّ : أخبرنى الشيخ الإمام أبو محمد علىُّ بن أحمد بن سعيد بن حزم أنّ سبب تعلّمه الفقه أنّه شهد جنازةً لرجلٍ كبيرٍ من إخوان أبيه ، فدخل المسجد قبل صلاة العصر والخلق فيه فجلس ولم يركع ، فقال له أستاذه يعنى الذى ربّاه بإشارة أن قم فصلّ تحية المسجد فلم يفهم ، فقال له بعض المجاورين له : أبلغت هذه السنّ ولا تعلم أنّ تحية المسجد واجبةٌ ؟ وكان قد بلغ حينئذٍ ستّةً وعشرين عاماً قال : فقمت وركعت وفهمت إذًا إشارة الأستاذ إلىّ بذلك . قال : فلمّا انصرفنا من الصلاة على الجنازة إلى المسجد مشاركةً للأحباء من أقرباء الميّت ، دخلت المسجد فبادرت بالركوع فقيل لى : اجلس اجلس ، ليس هذا وقت صلاةٍ ، فانصرفت عن الميّت وقد خزيت ولحقنى ما هانت علىّ به نفسى وقلت للأستاذ : دلّنى على دار الشيخ الفقيه المشاور

(١) أى أقضى

أَبِي عبدِ اللهِ بْنِ دَحُونَ ، فَدَلَّنِي فقصدْتُهُ مِن ذلِكَ الْمَشْهَدِ وَأَعلمتُهُ بِمَا جرَى فيهِ ، وَسَأَلْتُ الابْتِدَاءَ بِقِرَاءَةِ الْعِلْمِ وَاسْتَرْشَدْتُهُ ، فَدَلَّنِي عَلَى كِتَابِ الْمُوَطَّإِ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَبَدَأْتُ بِهِ عَلَيْهِ قِرَاءَةً مِنَ الْيَوْمِ التَّالِي لِذَلِكَ الْيَوْمِ ، ثُمَّ تَتَابَعَتْ قِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ ، وَبَدَأْتُ بِالْمُنَاظَرَةِ قَالَ :

وَقَالَ لِي الْوَزِيرُ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ الْعَرَبِيِّ : صَحِبْتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلِيَّ بْنِ حَزْمٍ سَبْعَةَ أَعْوَامٍ ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ جَمِيعَ مُصَنَّفَاتِهِ حَاشَا الْمُجَلَّدَ الْأَخِيرَ مِنْ كِتَابِ الْفَصْلِ وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى سِتِّ مُجَلَّدَاتٍ مِنَ الْأَصْلِ الَّذِي قَرَأْنَا مِنْهُ ، فَيَكُونُ الْفَائِتُ نَحْوَ السُّدُسِ ، وَقَرَأْنَا مِنْ كِتَابِ الْإِيصَالِ أَرْبَعَ مُجَلَّدَاتٍ مِنْ كِتَابِ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ حَزْمٍ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَمْ يَفُتْنِي مِن تَأْلِيفَاتِهِ شَيْءٌ سِوَى مَا ذَكَرْتُهُ مِنَ النَّاقِصِ وَمَا لَمْ أَقْرَأْهُ مِنْ كِتَابِ الْإِيصَالِ . وَكَانَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ حَزْمٍ

كِتَابُ الْإِيصَالِ فِى أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مُجَلَّداً بِخَطِّ يَدِهِ، وَكَانَ فِى غَايَةِ الْإِدْمَاجِ (١) قَالَ:

وَقَالَ لِى الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ الْعَرَبِىِّ: وَرُبَّمَا كَانَ لِلْإِمَامِ أَبِى مُحَمَّدِ بْنِ حَزْمٍ شَىْءٌ مِنْ تَوَالِيفِهِ أَلَّفَهُ فِى غَيْرِ بَلَدِهِ فِى الْمُدَّةِ الَّتِى تَجَوَّلَ فِيهَا بِشَرْقِ الْأَنْدَلُسِ فَلَمْ أَسْمَعْهُ، وَلِى بِجَمِيعِ مُصَنَّفَاتِهِ وَمَسْمُوعَاتِهِ إِجَازَةٌ مِنْهُ مَرَّاتٍ عِدَّةً كَثِيرَةً. آخِرُ مَا كَانَ بِخَطِّ الْيَجْمَكِّى — رَحِمَهُ اللّٰهُ — وَأَوْرَدَ لَهُ صَاحِبُ الْمَطْمَحِ أَشْعَاراً مِنْهَا

وَذِى عَذَلٍ فِيمَنْ سَبَانِى (٢) حُسْنُهُ
يُطِيلُ مَلَامِى فِى الْهَوَى وَيَقُولُ
أَمِنْ حُسْنِ وَجْهٍ لَاحَ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ
وَلَمْ تَدْرِ كَيْفَ الْجِسْمُ أَنْتَ قَتِيلُ ؟؟
فَقُلْتُ لَهُ أَسْرَفْتَ فِى اللَّوْمِ فَاتَّئِدْ (٣)
فَعِنْدِىَ رَدٌّ لَوْ أَشَاءُ طَوِيلُ

---

(١) أى دقة الحروف أو لعله يريد الايجاز (٢) أسرنى وتملكنى (٣) أى تمهل

أَلَمْ تَرَ أَنِّي ظَاهِرِيٌّ وَأَنَّنِي
عَلَى مَا بَدَا حَتَّى يَقُومَ دَلِيلُ

وَأَنْشَدَ لَهُ :

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا مَا عَرَفْنَا وَأَدْرَكْنَا[1]
فَجَائِعُهُ[2] تَبْقَى وَلَذَّاتُهُ تَفْنَى
إِذَا أَمْكَنَتْ فِيهِ مَسَرَّةُ سَاعَةٍ
تَوَلَّتْ كَمَرِّ الطَّرْفِ وَاسْتَخْلَفَتْ حُزْنَا
إِلَى تَبِعَاتٍ فِي الْمَعَادِ وَمَوْقِفٍ
نَوَدُّ لَدَيْهِ أَنَّنَا لَمْ نَكُنْ كُنَّا
حَصَلْنَا عَلَى هَمٍّ وَإِثْمٍ وَحَسْرَةٍ
وَفَاتَ الَّذِي كُنَّا نَلَذُّ بِهِ مِنَّا
حَنِينٌ لِمَا وَلَّى وَشُغْلٌ بِمَا أَتَى
وَغَمٌّ لِمَا[3] يُرْجَى بِعَيْشِكَ لَا تَهْنَا

(١) قال الحميدى وغيره « وأنكرنا » (٢) أى مصائبه (٣) الحميدى وسواه :

* وهم بما يغشى فعينك لا تهنا *

كَأَنَّ الَّذِي كُنَّا نُسَرُّ بِكَوْنِهِ
إِذَا حَقَّقَتْهُ النَّفْسُ لَفْظٌ بِلَا مَعْنَى

وَلَهُ :

وَلِي نَحْوَ أَكْنَافِ الْعِرَاقِ صَبَابَةٌ
وَلَا غَرْوَ أَنْ يَسْتَوْحِشَ الْكَلِفُ الصَّبُّ
فَإِنْ يُنْزِلِ الرَّحْمَنُ رَحْلِي بَيْنَهُمْ
فَحِينَئِذٍ يَبْدُو التَّأَسُّفُ وَالْكَرْبُ
هُنَالِكَ تَدْرِي أَنَّ لِلْبُعْدِ قِصَّةً
وَأَنَّ كَسَادَ الْعِلْمِ آفَتُهُ الْقُرْبُ

وَلَهُ :

لَا تَشْمَتَنْ حَاسِدِي إِنْ نَكْبَةٌ عَرَضَتْ
فَالدَّهْرُ لَيْسَ عَلَى حَالٍ بِمُتَّرِكِ
ذُو الْفَضْلِ كَالتِّبْرِ طَوْرًا تَحْتَ مَيْفَعَةٍ(١)
وَتَارَةً قَدْ يُرَى تَاجًا عَلَى مَلِكِ

(١) الميفعة : التل

وَلَهُ :

لَئِنْ أَصْبَحْتُ مُرْتَحِلًا بِشَخْصِي
فَرُوحِي عِنْدَكُمْ دَوْماً[١] مُقِيمُ
وَلٰكِنْ لِلْعِيَانِ لَطِيفُ مَعْنًى
لَهُ سَأَلَ الْمُعَايَنَةَ الْكَلِيمُ

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي مُحَمَّدِ[٢] بْنِ حَزْمٍ :

أَنَا الْعِلْقُ[٣] الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ
سِوَى بَلَدِي وَأَنِّي غَيْرُ طَارِي
تَقَرُّ لِي الْعِرَاقُ وَمَنْ يَلِيهَا
وَأَهْلُ الْأَرْضِ إِلَّا أَهْلَ دَارِي
طَوَوْا حَسَداً عَلَى أَدَبٍ وَفَهْمٍ
وَعِلْمٍ مَا يُشَقُّ لَهُ غُبَارِي
فَمَهْمَا طَارَ فِي الْآفَاقِ ذِكْرِي
فَمَا سَطَعَ الدُّخَانُ بِغَيْرِ نَارِ

---

(١) فى الأصل « دائما » (٢) فى الأصل : « ومن شعر محمد بن حزم »
(٣) أى النفيس الذى يضن به

قَالَ أَبُو مَرْوَانَ بْنُ حَيَّانَ : كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ حَامِلَ فُنُونٍ مِنْ حَدِيثٍ وَفِقْهٍ وَجَدَلٍ وَنَسَبٍ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِأَذْيَالِ الْأَدَبِ مَعَ الْمُشَارَكَةِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَنْوَاعِ التَّعَالِيمِ الْقَدِيمَةِ مِنَ الْمَنْطِقِ وَالْفَلْسَفَةِ ، وَلَهُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْفُنُونِ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُ فِيهَا مِنْ غَلَطٍ وَسَقَطٍ لِجَرَاءَتِهِ عَلَى التَّسَوُّرِ عَلَى الْفُنُونِ وَلَا سِيَّمَا الْمَنْطِقُ ، فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّهُ زَلَّ هُنَا لِكَ وَضَلَّ فِي سُلُوكِ الْمَسَالِكِ ، وَخَالَفَ أَرِسْطَاطَالِيسَ وَاضِعَهُ مُخَالَفَةَ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ غَرَضَهُ وَلَا ارْتَاضَ ، وَمَالَ أَوَّلًا النَّظَرُ بِهِ فِي الْفِقْهِ إِلَى رَأْيِ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ وَنَاضَلَ عَنْ مَذْهَبِهِ ، وَانْحَرَفَ عَنْ مَذْهَبِ سِوَاهُ حَتَّى وُسِمَ بِهِ وَنُسِبَ إِلَيْهِ ، فَاسْتَهْدَفَ بِذَلِكَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَعِيبَ بِالشُّذُوذِ ، ثُمَّ عَدَلَ فِي الْآخِرِ إِلَى قَوْلِ أَصْحَابِ الظَّاهِرِ مَذْهَبِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ وَمَنِ اتَّبَعَهُ مِنْ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ ، فَنَقَّحَهُ وَنَهَجَهُ[1] وَجَادَلَ عَنْهُ ، وَوَضَعَ الْكُتُبَ فِي بَسْطِهِ[2] وَثَبَتَ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ — رَحِمَهُ اللهُ —

(١) وضع مناهجه وطرقه (٢) أى شرحه والتبسط فى بيانه

وَكَانَ يَحْمِلُ عِلْمَهُ هَذَا وَيُجَادِلُ مَنْ خَالَفَهُ فِيهِ عَلَى اسْتِرْسَالٍ فِي طِبَاعِهِ ، وَبَذْلٍ بِأَسْرَارِهِ ، وَاسْتِنَادٍ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ مِنْ عِبَادِهِ : « لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ » فَلَمْ يَكُ يُلَطِّفُ صَدْعَهُ[1] بِمَا عِنْدَهُ بِتَعْرِيضٍ وَلَا يَرُقُّهُ بِتَدْرِيجٍ ، بَلْ يَصُكُّ بِهِ مُعَارِضَهُ صَكَّ الْجَنْدَلِ[2] ، وَيُنْشِقُهُ مُتَلَقِّمَهُ[3] إِنْشَاقَ الْخَرْدَلِ ، فَنَفَرَ عَنْهُ الْقُلُوبَ ، وَتَوَقَّعَ بِهِ النُّدُوبَ ، حَتَّى اسْتَهْدَفَ إِلَى فُقَهَاءِ وَقْتِهِ ، فَمَالُوا عَلَى بُغْضِهِ وَرَدِّ أَقْوَالِهِ ، فَأَجْمَعُوا عَلَى تَضْلِيلِهِ ، وَشَنَّعُوا عَلَيْهِ وَحَذَّرُوا سَلَاطِينَهُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ ، وَنَهَوْا عَوَامَّهُمْ عَنِ الدُّنُوِّ إِلَيْهِ وَالْأَخْذِ عَنْهُ ، وَطَفِقَ الْمُلُوكُ يُقْصُونَهُ عَنْ قُرْبِهِمْ ، وَيُسَيِّرُونَهُ عَنْ بِلَادِهِمْ ، إِلَى أَنِ انْتَهَوْا بِهِ مُنْقَطَعَ أَثَرِهِ بِتُرْبَةِ بَلَدِهِ مِنْ بَادِيَةِ لَبْلَةَ ، وَبِهَا تُوُفِّيَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ غَيْرُ مُرْتَدِعٍ ، وَلَا رَاجِعٍ إِلَى مَا أَرَادُوا بِهِ ، يَبُثُّ عِلْمَهُ فِيمَنْ يَنْتَابُهُ مِنْ بَادِيَةِ بَلَدِهِ مِنْ عَامَّةِ الْمُقْتَبِسِينَ مِنْهُمْ مِنْ أَصَاغِرِ الطَّلَبَةِ الَّذِينَ لَا يَخْشَوْنَ فِيهِ الْمَلَامَةَ ،

(١) أي قوله وجهره (٢) أي الحجر (٣) المتلقم : الذي يرمي بالكلام رمياً

يحدثهم ويفقههم ويدرسهم ، ولا يدع المثابرة على العلم والمواظبة على التأليف ، والإكثار من التصنيف ، حتى كمل من مصنفاته في فنون من العلم وقر بعير ، لم تعد أكثرها عتبة باديته لتزهيد[1] الفقهاء طلاب العلم فيها ، حتى لأحرق بعضها بإشبيلية ومزقت علانية لا يزيد مؤلفها في ذلك إلا بصيرة في نشرها ، وجدالا للمعاندة فيها ، إلى أن مضى لسبيله ، وأكثر معايبه — زعموا — عند المنصف له جهله بسياسة العلم التي هي أعوص من إتقانه ، وتخلفه عن ذلك على قوة شيخه عمارة ، وعلى ذلك كله فلم يكن بالسليم من اضطراب رأيه ، ومغيب[2] شاهد علمه عنه عند لقائه ، إلى أن يحرك[3] بالسؤال ، فيتفجر[4] منه بحر علم لا تكدره الدلاء ، ولا يقصر عنه الرشاء ، له على كل ما ذكرنا دلائل ماثلة ، وأخبار مأثورة ، وكان مما يزيد في

(١) زهده في الشيء : نفره منه (٢) أي يغيب عنه الدليل والشاهد على صحة ما يناظر فيه (٣) في الأصل : تحرك (٤) في الأصل : فتفجر

شنآنه[١] تشيعه لأمراء بني أمية ماضيهم وباقيهم بالشرق والأندلس ، واعتقاده لصحة إمامتهم وانحرافه عن سواهم من قريش حتى نسب إلى التعصب لغيرهم . وقد كان من غرائبه انتماؤه في فارس واتباع أهل بيته له في ذلك بعد حقبة من الدهر تولى فيها أبوه الوزير المغفل في زمانه ، الراجح في ميزانه ، أحمد بن سعيد بن حزم لبني أمية أولياء نعمه ، لا عن صحة ولاية لهم عليه ، فقد عهده الناس خامل الأبوة مولد الأرومة[٢] من عجم لبلة ، جده الأدنى حديث الإسلام ، لم يتقدم لسلفه نباهة ، فأبوه أحمد — على الحقيقة — هو الذي بنى بيت نفسه في آخر الدهر برأس رابية ، وعمده بالخلال الفاضلة من الرجاحة والمعرفة والدهاء والرجولة والرأي ، فاغتدى جرثومة[٣] سلف لمن نماهم أغنتهم عن الرسوخ في أول السابقة ، فما من شرف إلا مسوق عن خارجية ،

(١) أي بغضه (٢) الأرومة : الأصل (٣) الجرثومة : الأصل

وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلَا وَلَا[1] حَتَّى تَخَطَّى عَلِيٌّ هَذَا رَابِيَةً لَيْلَةً، فَارْتَقَى قَلْعَةَ إِصْطَخْرَ مِنْ أَرْضِ فَارِسَ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ كَيْفَ تَرَقَّاهَا، إِذْ لَمْ يَكُنْ يُؤْتَى مِنْ خَطَلٍ وَلَا جَهَالَةٍ، بَلْ وَصَلَهُ بِهَا وُسْعُ عِلْمٍ وَشَجَنَةُ رَحِمٍ مَعْقُومَةٌ، بَلَّهَا بِمُسْتَأْخِرِ الصِّلَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَتَنَاهَتْ حَالُهُ مَعَ فُقَهَاءِ عَصْرِهِ إِلَى مَا وَصَفْتُهُ، وَحِسَابُهُ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ الَّذِى لَا يَظْلِمُ النَّاسَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ عَزَّ وَجْهُهُ. وَلِهَذَا الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ مَعَ يَهُودٍ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَعَ غَيْرِهِمْ مِنْ أُولِى الْمَذَاهِبِ الْمَرْفُوضَةِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مَجَالِسُ مَحْفُوظَةٌ، وَأَخْبَارٌ مَكْتُوبَةٌ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِى ذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ، مِنْ أَشْهَرِهَا فِى عِلْمِ الْجَدَلِ كِتَابُهُ الْمُسَمَّى كِتَابَ الْفِصَلِ بَيْنَ أَهْلِ الْآرَاءِ وَالنِّحَلِ، كِتَابُ الصَّادِعِ وَالرَّادِعِ عَلَى مَنْ كَفَّرَ أَهْلَ التَّأْوِيلِ مِنْ فِرَقِ الْمُسْلِمِينَ وَالرَّدُّ عَلَى مَنْ قَالَ بِالتَّقْلِيدِ، وَلَهُ كِتَابٌ فِى شَرْحِ حَدِيثِ الْمُوَطَّإِ وَالْكَلَامِ عَلَى مَسَائِلِهِ، وَلَهُ كِتَابُ الْجَامِعِ فِى صَحِيحِ الْحَدِيثِ بِاخْتِصَارِ الْأَسَانِيدِ وَالِاقْتِصَارِ عَلَى أَصَحِّهَا

---

(١) أى إلا قليلا من الأمد

وَاجْتِلَابِ أَكْمَلِ أَلْفَاظِهَا وَأَصَحِّ مَعَانِيهَا ، وَكِتَابُ التَّلْخِيصِ وَالتَّخْلِيصِ فِي الْمَسَائِلِ النَّظَرِيَّةِ وَفُرُوعِهَا الَّتِي لَا نَصَّ عَلَيْهَا فِي الْكِتَابِ وَلَا الْحَدِيثِ ، وَكِتَابُ مُنْتَقَى الْإِجْمَاعِ وَبَيَانِهِ مِنْ جُمْلَةِ مَالَا يُعْرَفُ فِيهِ اخْتِلَافٌ ، وَكِتَابُ الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ فِي قِسْمِ سِيَرِ الْخُلَفَاءِ وَمَرَاتِبِهَا وَالنَّدْبِ وَالْوَاجِبِ مِنْهَا ، وَكِتَابُ أَخْلَاقِ النَّفْسِ ، وَكِتَابُهُ الْكَبِيرُ الْمَعْرُوفُ بِالْإِيصَالِ إِلَى فَهْمِ كِتَابِ الْخِصَالِ ، وَكِتَابُ كَشْفِ الْإِلْبَاسِ مَا بَيْنَ أَصْحَابِ الظَّاهِرِ وَأَصْحَابِ الْقِيَاسِ ، إِلَى تَوَالِيفَ غَيْرِهَا وَرَسَائِلَ فِي مَعَانٍ شَتَّى كَثِيرٍ عَدَدُهَا .

وَمِنْ شِعْرِهِ يَصِفُ مَا أَحْرَقَ لَهُ مِنْ كُتُبِهِ ابْنُ عَبَّادٍ قَوْلُهُ :

وَإِنْ تَحْرِقُوا الْقِرْطَاسَ لَا تَحْرِقُوا الَّذِي
تَضَمَّنَهُ الْقِرْطَاسُ بَلْ هُوَ فِي صَدْرِي (١)

---

(١) هذا البيت ينظر إلى قول القائل :

علمي معي حيثما يممت يتبعني ... صدري وعاء له لا بطن صندوق
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي ... أو كنت في السوق كان العلم في السوق

يَسيرُ معِي حَيثُ اسْتَقلَّتْ رَكائِبي
وَينزِلُ إِنْ أَنْزِلْ وَيُدْفَنُ فِي قَبْرِي
دَعُونِيَ مِنْ إِحْرَاقِ رَقٍّ(١) وَكَاغدٍ
وَقُولُوا بِعِلْمٍ كَيْ يَرَى النَّاسُ مَنْ يَدْرِي
وَإِلَّا فَعُودُوا فِي الْمَكَاتِبِ بَدْأَةً
فَكَمْ دُونَ مَا تَبْغُونَ لِلهِ مِنْ سِتْرِ

وَلَهُ :

كَأَنَّكَ بِالزُّوَّارِ لِي قَدْ تَبادَرُوا
وَقِيلَ لَهُمْ أَوْدَى(٢) عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدِ
فَيَارُبَّ مَحْزُونٍ هُنَاكَ وَضَاحِكٍ
وَكَمْ أَدْمُعٍ تُذْرَى وَخَدٍّ مُخَدَّدِ(٣)
عَفَا اللهُ عَنِّي يَوْمَ أَرْحَلُ ظَاعِناً
عَنِ الْأَهْلِ مَحْمُولاً إِلَى ضِيقِ مَلْحَدِ(٤)

---

(١) الرق : جلد رقيق يكتب فيه — الكاغد : الورق — معرب
(٢) أى هلك (٣) خدد الأرض : شق فيها أخاديد . والأخدود : شق الأرض (٤) أى لحد

وَأَتْرُكَ مَا قَدْ كُنْتُ مُغْتَبِطًا بِهِ
وَأَلْقَى الَّذِي آنَسْتُ مِنْهُ بِمَرْصَدِ
فَوَارَاحَتِي إِنْ كَانَ زَادِي مُقَدَّمًا
وَيَا نَصَبِي[1] إِنْ كُنْتُ لَمْ أَتَزَوَّدِ

وَبِالْبَدَائِعِ، هَذَا الْخَبَرُ عَلَى وُعُورَةِ مَا أَوْضَحْنَا عَلَى كَثْرَةِ الدَّافِنِينَ لَهَا وَالطَّامِسِينَ لِمَحَاسِنِهَا، وَعَلَى ذَلِكَ فَلَيْسَ بِبِدْعٍ فِيمَا أُضِيعَ مِنْهُ، فَأَزْهَدُ النَّاسِ فِي عَالِمٍ أَهْلُهُ وَقَبْلَهُ رُزِئَ[2] الْعُلَمَاءُ بِتَزَهُّدِهِمْ عَلَى مَنْ يُقَصِّرُ عَنْهُمْ، وَالْحَسَدُ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ « آخِرُ كَلَامِ ابْنِ حَيَّانَ » وَلِأَبِي مُحَمَّدٍ قَصِيدَةٌ يُخَاطِبُ بِهَا قَاضِيَ الْجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ بَشِيرٍ يَفْخَرُ فِيهَا بِالْعِلْمِ، وَيَذْكُرُ أَصْنَافَ مَا عَلِمَ يَقُولُ فِيهَا:

أَنَا الشَّمْسُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مُنِيرَةً
وَلَكِنَّ عَيْبِي أَنَّ مَطْلَعِيَ الْغَرْبُ
وَلَوْ أَنَّنِي مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ طَالِعٌ
لَجَدَّ عَلَى مَا ضَاعَ مِنْ ذِكْرِيَ النَّهْبُ

(١) النصب: التعب (٢) أي مُنِي وأصيب — من الرزيئة

وَلِي نَحْوَ أَكْنَافِ الْعِرَاقِ صَبَابَةٌ(١)
وَلَا غَرْوَ أَنْ يَسْتَوْحِشَ الْكَلِفُ الصَّبُّ

فَإِنْ نَزَّلَ الرَّحْمَنُ رَحْلِي فِيهِمُ
فَحِينَئِذٍ يَبْدُو التَّأَسُّفُ وَالْكَرْبُ(٢)

فَكَمْ قَائِلٍ أَغْفَلْتُهُ وَهُوَ حَاضِرٌ
فَأَطْلُبُ مَا عَنْهُ يَجِيءُ بِهِ الْكُتْبُ

هُنَالِكَ تَدْرِي أَنَّ لِلْبُعْدِ غُصَّةً(٣)
وَأَنَّ كَسَادَ الْعِلْمِ آفَتُهُ الْقُرْبُ

فَوَاعَجَبًا مَنْ غَابَ عَنْهُمْ تَشَوَّقُوا
لَهُ وَدُنُوُّ الْمَرْءِ مِنْ دَارِهِمْ ذَنْبُ

وَإِنَّ مَكَانًا ضَاقَ عَنِّي لَضَيِّقٌ
عَلَى أَنَّهُ فِيحٌ(٤) مَذَاهِبُهُ سُهْبُ(٥)

وَإِنَّ رِجَالًا ضَيَّعُونِي لَضُيَّعٌ
وَإِنَّ زَمَانًا لَمْ أَنَلْ خِصْبَهُ جَدْبُ

---

(١) أي ميل وحب (٢) يريد التأسف ممن رحل عنهم (٣) كانت في الأصل « قصة » وصوابه ماذكرنا — أي ألما (٤) جمع أفيح : الواسع (٥) السهب : الفلاة.

وَلَكِنْ لِي فِي يُوسُفٍ (١) خَيْرُ أُسْوَةٍ
وَلَيْسَ عَلَى مَنْ بِالنَّبِيِّ ائْتَسَى ذَنْبُ
يَقُولُ مَقَالَ الْحَقِّ وَالصِّدْقِ إِنَّنِي
حَفِيظٌ عَلِيمٌ مَا عَلَى صَادِقٍ عَتْبُ

وَلَهُ مِثْلُهُ :

يَقُولُ أَخِي : شَجَاكَ رَحِيلُ جِسْمٍ
وَرُوحُكَ مَالَهُ عَنَّا رَحِيلُ
فَقُلْتُ لَهُ : الْمُعَايِنُ مُطْمَئِنٌّ
لِذَا طَلَبَ الْمُعَايَنَةَ الْخَلِيلُ

قَالَ الْحُمَيْدِيُّ وَأَنْشَدْتُهُ قَوْلَ أَبِي نُوَاسٍ :

عَرَّضَنْ لِلَّذِي تُحِبُّ بِحُبٍّ
ثُمَّ دَعْهُ يَرُوضُهُ (٢) إِبْلِيسُ

فَقَالَ : أَنْتَ فِي طَرِيقِ التَّحْقِيقِ فَقَالَ :

---

(١) يريد أن قومه أضاعوه كما أن إخوة يوسف عليه السلام أضاعوه
(٢) راضه على الأمر : دربه وساسه

أَبِنْ قَوْلَ وَجْهِ الْحَقِّ فِى نَفْسِ سَامِعٍ
وَدَعْهُ فَنُورُ الْحَقِّ يَسْرِى وَيُشْرِقُ
سَيُؤْنِسُهُ رِفْقًا وَيَنْسَى نِفَارَهُ
كَمَا نَسِىَ الْقَيْدَ الْمُوَثَّقَ مُطْلَقُ(١)

٦٣ — عَلِىُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِىٍّ الْوَاحِدِىُّ *

على بن أحمد الواحدى

أَبُو الْحَسَنِ ، أَصْلُهُمْ مِنْ سَاوَةَ ، وَهُمْ أَوْلَادُ التُّجَّارِ ، وَكَانَا أَخَوَيْنِ عَلِىٌّ هٰذَا وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ ، وَكُلٌّ قَدْ رَوَى الْعِلْمَ وَحَدَّثَ . ذَكَرَهُمَا عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ

---

(١) مطلق فاعل نسى

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة صفحة ٤٦٥ بما يأتى قال :

هو أبو الحسين الامام المصنف المفسر النحوى أستاذ عصره قرأ الحديث على المشايخ وأدرك الاسناد العالى وسار الناس إلى علمه واستفادوا من فوائده وصنف التفسير الكبير وسماه البسيط وأكثر فيه من الاعراب والشواهد واللغة ومن رآه علم مقدار ما عنده من علم العربية وصنف الوسيط فى التفسير أيضا وهو مختار من البسيط أيضا غاية فى بابه ، وصنف الوجيز وهو عجيب وصنف شرح ديوان المتنبى وهو غاية فى بابه ومرض مرضة غير طويلة ومات بنيسابور فى سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وقد ذكره الباخرزى وسجع له فقال : الشيخ أبو الحسين على بن أحمد —

فِي السِّيَاقِ قَالَ : مَاتَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ الْوَاحِدِيُّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَاتَ أَخُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، كِلَاهُمَا بِنَيْسَابُورَ .

قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ : فَأَمَّا أَبُو الْحَسَنِ فَهُوَ الْإِمَامُ الْمُصَنِّفُ الْمُفَسِّرُ النَّحْوِيُّ ، أُسْتَاذُ عَصْرِهِ وَوَاحِدُ دَهْرِهِ ،

— الواحدى مشتغل بما يعنيه ، وإن كان استهدافه المختلفة يغنيه ، ولقد خبط ما عند أئمة العرب من أصول كلام العرب خبط عصى الراعى فروع الغرب ، وألقى الدلاء فى بحارهم حتى غرفها ، ومد البنان إلى ثمارهم إلى أن قطفها ، وله فى علم القرآن ، وشرح غوامض الأشعار تصنيفات بيده لأعنتها تصريفات ، ومما أنشدنى لنفسه وقد دخل عليه الشيخ الامام أبو عمر سعيد بن هبة الله الموفق ، وهو فى كتابه يتعلم الخط كتب :

إن الربيع بحسنه وبهائه
يحكيهما خط الرئيس أبى عمر
خط غدا ملء العيون ملاحة
متنزها للحظ قيدا للبصر

وبنيسابور نوع من الخوخ يقال له مزورة أهدى منه شيئا إلى بعض أصدقائه وكتب معه إليه :

الخوخ أرسل رائدا متقدما
ما مثله فى طيبه باكوره
هو زائر فى كل عام مرة
عند المصيف فلم يقال مزوره

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٢٧

أَنفقَ صِباهُ وَأَيَّامَ شبَابهِ فِي التَّحْصِيلِ ، فَأَتقَنَ الْأُصُولَ عَلَى الأَئِمَّةِ ، وَطَافَ عَلى أَعْلامِ الْأُمَّةِ ، وَتَتلمذَ لِأَبِي الفَضْلِ العَرُوضِيِّ الأَدِيبِ ، وَقرَأَ النَّحْوَ عَلى أَبِي الْحَسَنِ الضَّرِيرِ القُهُنْدُزِيِّ ، وَسَافَرَ فِي طَلَبِ الفَوَائِدِ ، وَلَازَمَ مَجَالِسَ الثَّعَالِبِيِّ (١) فِي تَحْصِيلِ التَّفْسِيرِ ، وَأَدْرَكَ الرَّمَادِيَّ وَأَكْثَرَ عَنْ أَصْحَابِ الْأَصَمِّ وَأَخَذَ فِي التَّصْنِيفِ ، فَجَمَعَ كِتَابَ الْوَجِيزِ ، وَكِتَابَ الْوَسِيطِ ، وَكِتَابَ الْبَسِيطِ ، كُلٌّ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ، وَأَحْسَنَ كُلَّ الْإِحْسَانِ فِي الْبَحْثِ وَالتَّنْقِيرِ ، وَلَهُ كِتَابُ أَسْبَابِ النُّزُولِ ، وَكِتَابُ الدَّعَوَاتِ وَالْمَحْصُولِ ، وَكِتَابُ الْمَغَازِي ، وَكِتَابُ شَرْحِ الْمُتَنَبِّي ، وَكِتَابُ الْإِعْرَابِ فِي الْإِعْرَابِ فِي النَّحْوِ ، وَكِتَابُ تَفْسِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكِتَابُ نَفْيِ التَّحْرِيفِ عَنِ الْقُرْآنِ الشَّرِيفِ . وَقَعَدَ لِلْإِفَادَةِ وَالتَّدْرِيسِ سِنِينَ ، وَتَخَرَّجَ بِهِ طَائِفَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ سَمِعُوا مِنْهُ وَقَرَءُوا عَلَيْهِ

(١) في حاشية الأصل : هنا قال الثعالبي وهو أبو إسحاق أحمد صاحب التفسير وأكثر الناس يقولون الثعلبي كذا وجدته بخطه

وَبلغُوا مَحلَّ الإفادَةِ ، وعَاشَ سِنِينَ مَلحُوظاً مِنَ النِّظامِ وَأخيهِ بِعَينِ الإعْزازِ وَالإكْرامِ ، وَكَانَ حَقِيقاً بِكُلِّ احْتِرامٍ وَإعظَامٍ ، لَوْلا مَا كَانَ فِيهِ مِنْ غَمْزِهِ (١) وَإِزْرائِهِ عَلَى الأَئمةِ المتقدِّمِينَ ، وَبَسْطِهِ (٢) اللِّسانَ فِيهِمْ بِغَيْرِ مَا يَلِيقُ بِمَاضِيهِمْ ، عَفَا اللهُ عَنَّا وَعَنْهُ .

قَالَ عَبْدُ الغَافِرِ : وَأَجَازَ لِي جَمِيعَ مَسْمُوعَاتِهِ . ذَكَرَهُ الحَسَنُ بْنُ المُظَفَّرِ النَّيْسَابُورِيُّ فَقَالَ : أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الوَاحِدِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ هُوَ الَّذِي قِيلَ فِيهِ :

قَدْ جَمَعَ العَالَمُ فِي وَاحِدِ (٣)
عَالِمُنَا المَعْرُوفُ بِالوَاحِدِي

قَالَ : وَمِنْ غُرَرِ شِعْرِهِ

أَيَا قَادِماً مِنْ طُوسَ أَهْلاً وَمَرْحَباً
بَقِيتَ (٤) عَلَى الأَيَّامِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا

---

(١) الطعن من طرف خفي (٢) أي أطلق العنان للسانه في تنقيصهم
(٣) أصل هذا المعنى بيت أبي نواس
وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد
(٤) بقيت على الأيام جملة دعائية

لَعَمْرِى لَئِنْ أَحْيَا قُدُومُكَ مُدْنَفاً (١)

بِحُبِّكَ صَبًّا (٢) فِى هَوَاكَ مُعَذَّبَا

يَظَلُّ أَسِيرَ الْوَجْدِ نَهْبَ صَبَابَةٍ

وَيُمْسِى (٣) عَلَى جَمْرِ الْغَضَا (٤) مُتَقَلِّبَا

فَكَمْ زَفْرَةٍ قَدْ هِجْتَهَا لَوْ زَفَرْتُهَا

عَلَى سَدِّ ذِى الْقَرْنَيْنِ أَمْسَى مُذَوَّبَا

وَكَمْ لَوْعَةٍ قَاسَيْتُ يَوْمَ تَرَكْتَنِى

أُلَاحِظُ مِنْكَ الْبَدْرَ حِينَ تَغَيَّبَا

وَعَادَ النَّهَارُ الطَّلْقُ أَسْوَدَ مُظْلِماً

وَعَادَ سَنَا الْإِصْبَاحِ بَعْدَكَ غَيْهَبَا (٥)

وَأَصْبَحَ حُسْنُ الصَّبْرِ عَنِّى ظَاعِناً

وَحَدَّدَ نَحْوِى الْبَيْنُ نَاباً وَمِخْلَبَا

فَأُقْسِمُ لَوْ أَبْصَرْتَ طَرْفِى بَاكِياً

لَشَاهَدْتَ دَمْعاً بِالدِّمَاءِ مُخَضَّبَا

---

(١) شديد المرض من الحب (٢) متيما (٣) فى الاصل : ويمشى (٤) حطب شديد الجمر (٥) الغيهب : الظلام الدامس : والنهار الطلق : لا حر فيه ولا قر ، ورأيى أن الطلق هنا : المشرق يقال : وجه طلق : أى مشرق « عبد الخالق »

مَسَالِكُ لَهْوٍ سَدَّهَا الْوَجْدُ وَالْجَوَى
وَرَوْضُ سُرُورٍ عَادَ بَعْدَكَ مُجْدِبَا
فِدَاؤُكَ رُوحِي يَابْنَ أَكْرَمِ وَالِدٍ
وَيَامَن فُؤَادِي غَيْرَ حُبِّيهِ قَدْ أَبَى

وَأَنْشَدَ لَهُ :

تَشَوَّهَتِ[1] الدُّنْيَا وَأَبْدَتْ عَوَارَهَا[2]
وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِالرَّحْبِ وَالسَّعَةْ
وَأَظْلَمَ فِي عَيْنِي ضِيَاءُ نَهَارِهَا
لِتَوْدِيعِ مَنْ قَدْ بَانَ عَنِّي بِأَرْبَعَهْ[3]
فُؤَادِي وَعَيْشِي وَالْمَسَرَّةُ وَالْكَرَى[4]
فَإِنْ عَادَ عَادَ الْكُلُّ وَالْأُنْسُ وَالدَّعَهْ[5]

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْوَاحِدِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ الْبَسِيطِ : وَأَظُنُّنِي لَمْ آلُ[6] جُهْدًا فِي إِحْكَامِ أُصُولِ هَذَا الْعِلْمِ حَسَبَ

---

(١) أى قبحت (٢) أى عيوبها (٣) أى فغاب بغيابه أربعة أمور محبوبة بيّنها بعد بقوله : — فؤادى أى قلبي وعيشى — أى صفوه ونعيمه ، والمسرة : السرور والفرح (٤) الكرى : النوم (٥) الدعة : الراحة (٦) لم أقصر ولم أدخر

مَا يَلِيقُ بِزَمَنِنَا هٰذَ وَتَسعهُ سِنُو عُمْرِى عَلَى قِلَّةِ أَعْدَادِهَا فَقَدْ وَفَّقَ اللهُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، حَتَّى اقْتَبَسْتُ كُلَّ مَا احْتَجْتُ إِلَيْهِ فِى هَـذَا الْبَابِ مِنْ مَظَانِّهِ وَأَخَذْتُهُ مِنْ مَعَادِنِهِ ، أَمَّا اللُّغَةُ فَقَدْ دَرَسْتُهَا عَلَى الشَّيْخِ أَبِى الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّـدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُوسُفَ الْعَرُوضِىِّ رَحِمَهُ اللهُ ، وَكَانَ قَدْ خَنَقَ(١) التِّسْعِينَ فِى خِدْمَةِ الْأَدَبِ ، وَأَدْرَكَ الْمَشَايِخَ الْـكِبَارَ وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ وَرَوَى عَنْهُمْ كَأَبِى مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِىِّ ، رَوَى عَنْهُ كِتَابَ التَّهْذِيبِ وَغَيْرَهُ مِنَ الْـكُتُبِ ، وَأَدْرَكَ أَبَا الْعَبَّاسِ الْعَامِرِىَّ ، وَأَبَا الْقَاسِمِ الْأَسَدِىَّ ، وَأَبَا نَصْرٍ طَاهِرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْوَزِيرِىَّ ، وَأَبَا الْحَسَنِ الرُّخَجِىَّ ، وَهَؤُلَاءِ كَانُوا فُرْسَانَ الْبَلَاغَةِ وَأَئِمَّةَ اللُّغَةِ ، وَسَمِعَ أَبَا الْعَبَّاسِ الْأَصَمَّ وَرَوَى عَنْهُ ، وَاسْتَخْلَفَهُ الْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ الْخُوَارِزْمِىُّ عَلَى دَرْسِهِ عِنْدَ غَيْبَتِهِ ، وَلَهُ الْمُصَنَّفَاتُ الْـكِبَارُ وَالِاسْتِدْرَاكَاتُ(٢) عَلَى الْفُحُولِ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ ،

---

(١) كاد يبلغ التسعين (٢) استدرك عليه : تلافى مافاته وأصلح أخطاءه

وَكُنْتُ قَدْ لازَمْتُهُ سِنِينَ أَدْخُلُ عَلَيْهِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَأَخْرُجُ لِغُرُوبِهَا، أَسْمَعُ وَأَقْرَأُ وَأُعَلِّقُ (١) وَأَحْفَظُ وَأَبْحَثُ وَأُذَاكِرُ أَصْحَابَهُ مَا بَيْنَ طَرَفَيِ النَّهَارِ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ الْكَثِيرَ مِنَ الدَّوَاوِينِ وَاللُّغَةِ حَتَّى عَابَنِي شَيْخِي — رَحِمَهُ اللهُ — يَوْمًا وَقَالَ: إِنَّكَ لَمْ تُبْقِ دِيوَانًا مِنَ الشِّعْرِ إِلَّا قَضَيْتَ حَقَّهُ، أَمَا آنَ لَكَ أَنْ تَتَفَرَّغَ لِتَفْسِيرِ كِتَابِ اللهِ الْعَزِيزِ تَقْرَؤُهُ عَلَى هَـذَا الرَّجُلِ الَّذِي تَأْتِيهِ الْبُعَدَاءُ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ وَتَتْرُكُهُ أَنْتَ عَلَى قُرْبِ مَا بَيْنَنَا مِنَ الْجِوَارِ، يَعْنِي الْأُسْتَاذَ الْإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الثَّعْلَبِيَّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ إِنَّمَا أَتَدَرَّجُ بِهَذَا إِلَى ذَلِكَ الَّذِي تُرِيدُ، وَإِذَا لَمْ أُحْكِمِ الْأَدَبَ بِجِدٍّ وَتَعَبٍ لَمْ أَرْمِ فِي غَرَضِ التَّفْسِيرِ مِنْ كَثَبٍ (٢)، ثُمَّ لَمْ أُغِبَّ (٣) زِيَارَتَهُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ حَتَّى حَالَ بَيْنَنَا قَدَرُ الْحِمَامِ.

وَأَمَّا النَّحْوُ فَإِنِّي لَمَّا كُنْتُ فِي مَيْعَةِ (٤) صِبَايَ

(١) أقيد وأثبت (٢) أى قرب (٣) يقال: زاره غبا: أى فى الحين بعد الحين
(٤) أول العمر

وَشَرْخِ[(١)] شَبِيبَتِي وَقَعْتُ[(٢)] إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الضَّرِيرِ، وَكَانَ مِنْ أَبْرَعِ أَهْلِ زَمَانِهِ فِي لَطَائِفِ النَّحْوِ وَغَوَامِضِهِ، وَأَعْلَمِهِمْ بِمَضَايِقِ طُرُقِ الْعَرَبِيَّةِ وَحَقَائِقِهَا، وَلَعَلَّهُ تَفَرَّسَ فِيَّ وَتَوَسَّمَ الْخَيْرَ لَدَيَّ، فَتَجَرَّدَ لِتَخْرِيجِي وَصَرَفَ وُكْدَهُ[(٣)] إِلَى تَأْدِيبِي، وَلَمْ يَدَّخِرْ عَنِّي شَيْئًا مِنْ مَكْنُونِ مَا عِنْدَهُ حَتَّى أَسْتَأْثِرَنِي بِأَفْلَاذِهِ[(٤)]، وَسَعِدْتُ بِهِ أَفْضَلَ مَا سَعِدَ تِلْمِيذٌ بِأُسْتَاذِهِ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ جَوَامِعَ النَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ وَالْمَعَانِي، وَعَلَّقْتُ عَنْهُ قَرِيبًا مِنْ مِائَةِ جُزْءٍ فِي الْمَسَائِلِ الْمُشْكِلَةِ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ أَكْثَرَ مُصَنَّفَاتِهِ فِي النَّحْوِ وَالْعَرُوضِ وَالْعِلَلِ، وَخَصَّنِي بِكِتَابِهِ الْكَبِيرِ فِي عِلَلِ الْقِرَاءَةِ الْمُرَتَّبَةِ فِي كِتَابِ الْغَايَةِ لِابْنِ مِهْرَانَ، ثُمَّ وَرَدَ عَلَيْنَا الشَّيْخُ أَبُو عِمْرَانَ الْمَغْرِبِيُّ الْمَالِكِيُّ وَكَانَ وَاحِدَ دَهْرِهِ وَبَاقِعَةَ[(٥)] عَصْرِهِ فِي عِلْمِ النَّحْوِ، لَمْ

(١) أول الصبا (٢) اتصلت به (٣) مراده وقصده، وبضم الواو السعى والجهد (٤) أى أبنائه وأصل الفلذة: القطعة من اللحم يقول الشاعر:

تكفيه فلذة كبد إن ألم بها … من الشواء ويروى شربه الغمر

(٥) هو الذى لا يفوته شىء

يَلْحَقْ أَحَدٌ مِمَّنْ سَمِعْنَاهُ شَأْوَهُ[١] فِي مَعْرِفَةِ الإِعْرَابِ، وَلَقَدْ صَحِبْتُهُ مُدَّةً فِي مُقَامِهِ عِنْدَنَا حَتَّى اسْتَنْزَفْتُ[٢] غُرَرَ مَا عِنْدَهُ، وَأَمَّا الْقُرْآنُ وَقِرَاءَاتُ أَهْلِ الأَمْصَارِ وَاخْتِيَارَاتُ الأَئِمَّةِ فَإِنِّي اخْتَلَفْتُ[٣] إِلَى الأُسْتَاذِ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْبُسْتِيِّ رَحِمَهُ اللهُ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ خَتَمَاتٍ كَثِيرَةً لَا تُحْصَى، حَتَّى قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ طَرِيقَةِ الأُسْتَاذِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مِهْرَانَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى الإِمَامَيْنِ أَبِي عُثْمَانَ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحِيرِيِّ وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيِّ، وَكَانَا قَدْ انْتَهَتْ إِلَيْهِمَا الرِّيَاسَةُ فِي هَذَا الْعِلْمِ، وَأُشِيرَ[٤] إِلَيْهِمَا بِالأَصَابِعِ فِي عُلُوِّ السِّنِّ وَرُؤْيَةِ الْمَشَايِخِ وَكَثْرَةِ التَّلَامِذَةِ وَغَزَارَةِ الْعُلُومِ وَارْتِفَاعِ الأَسَانِيدِ[٥] وَالْوُثُوقِ بِهَا، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمَا وَأَخَذْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَظًّا وَافِرًا بِعَوْنِ اللهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ، وَقَرَأْتُ عَلَى الأُسْتَاذِ سَعِيدٍ مُصَنَّفَاتِ ابْنِ مِهْرَانَ، وَرَوَى لَنَا كُتُبَ أَبِي عَلِيٍّ

(١) الشأو: المدى والغاية (٢) نزف واستنزف البئر: نزح مافيها من ماء
(٣) ترددت عليه (٤) كناية عن تفردهما بالرياسة (٥) أى صحتها على وجه الثقة

الْفَسَوِيِّ عَنْهُ ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ بِلَفْظِي كِتَابَ الزَّجَّاجِ بِحَقِّ رِوَايَتِهِ عَنِ ابْنِ مِقْسَمٍ عَنْهُ ، وَسَمِعَ بِقِرَاءَتِي الْخَلْقُ الْكَثِيرُ ، ثُمَّ فَرَغْتُ لِلْأُسْتَاذِ أَبِي إِسْحَاقَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الثَّعْلَبِيِّ رَحِمَهُ اللهُ ، وَكَانَ خَيْرَ الْعُلَمَاءِ بَلْ بَحْرَهُمْ ، وَنَجْمَ الْفُضَلَاءِ بَلْ بَدْرَهُمْ ، وَزَيْنَ الْأَئِمَّةِ بَلْ فَخْرَهُمْ ، وَأَوْحَدَ الْأُمَّةِ بَلْ صَدْرَهُمْ ، وَلَهُ التَّفْسِيرُ الْمُلَقَّبُ بِالْكَشْفِ وَالْبَيَانِ عَنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، الَّذِي رَفَعَتْ بِهِ الْمَطَايَا فِي السَّهْلِ وَالْأَوْعَارِ ، وَسَارَتْ بِهِ الْفُلْكُ فِي الْبِحَارِ ، وَهَبَّتْ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْأَقْطَارِ :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ
وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

وَأَصْفَقَتْ (١) عَلَيْهِ كَافَّةُ الْأُمَّةِ عَلَى اخْتِلَافِ نِحَلِهِمْ ، وَأَقَرُّوا لَهُ بِالْفَضِيلَةِ فِي تَصْنِيفِهِ مَا لَمْ يُسْبَقْ إِلَى مِثْلِهِ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ وَصَحِبَهُ عَلِمَ أَنَّهُ مُنْقَطِعُ الْقَرِينِ ، وَمَنْ لَمْ يُدْرِكْهُ فَلْيَنْظُرْ فِي

---

(١) أصفق القوم على كذا : أطبقوا عليه . أى أجمعت الأمة على الاعتراف بفضله

مُصَنَّفَاتِهِ لِيَسْتَدِلَّ بِهَا عَلَى أَنَّهُ كَانَ بَحْرًا لَا يُنْزَفُ (١) ، وَغَمْرًا (٢)
لَا يُسْبَرُ ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِائَةِ
جُزْءٍ ، مِنْهَا تَفْسِيرُهُ الْكَبِيرُ وَكِتَابُهُ الْمُعَنْوَنُ بِالْكَامِلِ فِي
عِلْمِ الْقُرْآنِ وَغَيْرُهُمَا ، وَلَوْ أَثْبَتُّ الْمَشَايِخَ الَّذِينَ أَدْرَكْتُهُمْ
وَاقْتَبَسْتُ عَنْهُمْ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ مَشَايِخِ نَيْسَابُورَ وَسَائِرِ
الْبِلَادِ الَّتِي وَطِئْتُهَا (٣) طَالَ الْخَطْبُ وَمَلَّ النَّاظِرُ ، وَقَدِ
اسْتَخَرْتُ اللهَ الْعَظِيمَ فِي جَمْعِ كِتَابٍ أَرْجُو أَنْ يُمِدَّنِي اللهُ
فِيهِ بِتَوْفِيقِهِ مُشْتَمِلٍ عَلَى مَا نَقَمْتُ (٤) عَلَى غَيْرِي إِهْمَالَهُ ،
وَنَعَيْتُ (٥) عَلَيْهِ إِغْفَالَهُ ، لَا يَدَعُ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ حَارَّةً فِي صَدْرِهِ
حَتَّى يُخْرِجَهُ مِنْ ظُلْمَةِ الرَّيْبِ (٦) وَالتَّخْمِينِ ، إِلَى نُورِ الْعِلْمِ
وَالْيَقِينِ ، هَذَا بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْمُتَأَمِّلُ مُرْتَاضًا فِي صَنْعَةِ
الْأَدَبِ وَالنَّحْوِ ، مُهْتَدِيًا بِطُرُقِ الْحِجَاجِ (٧) قَارِحًا (٨) فِي سُلُوكِ

---

(١) لا ينزح (٢) الماء الكثير: ويسبر، أى يدرك غوره وعمقه (٣) وطأ : داس أى التى نزلت بها (٤) نقم عليه كذا : أنكره عليه وعابه وكرهه أشد الكراهة

(٥) نعى ينعى : يقال هو ينعى على زيد ذنوبه: أى يظهرها ويشهرها (٦) الريب: الشك . والتخمين : الحدس أو الوهم (٧) المناظرة والجدل مصدر حاج (٨) القارح : الذى شق نابه وطلع وهو بمنزلة البازل من الأبل ، والمراد القوى القادر المتمكن

الْمِنْهَاجِ ، فَأَمَّا الْجَذَعُ (١) الْمُرْخَى (٢) مِنَ الْمُقْتَبِسِينَ ، وَالرَّيِّضُ الْكَزُّ (٣) مِنَ الْمُبْتَدِئِينَ ، فَإِنَّهُ مَعَ هَذَا الْكِتَابِ كَمُزَاوِلٍ غَلَقًا ضَاعَ عَنْهُ الْمِفْتَاحُ ، وَمُتَخَبِّطٍ فِي ظَلْمَاءِ لَيْلٍ خَانَهُ الْمِصْبَاحُ :

يُحَاوِلُ فَتْقَ غَيْمٍ وَهْوَ يَأْبَى
كَعِنِّينٍ يُرِيدُ نِكَاحَ بِكْرِ

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ : إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ مُجَالَةُ الْوَقْتِ ، وَقَبْسَةُ الْعَجْلَانِ ، وَتَذْكِرَةٌ يَسْتَصْحِبُهَا الرَّجُلُ حَيْثُ حَلَّ وَارْتَحَلَ ، وَإِنْ أُنْسِئَ (٤) الْأَجَلُ وَأُرْخِيَ (٥) الطِّوَلُ ، وَأَنْظَرَنِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، حَتَّى يَتَلَفَّعَ بِالْمَشِيبِ الْعِذَارُ (٦) ، أَرْدَفْتُهُ بِكِتَابٍ أُنْضِجُهُ بِنَارِ الرَّوِيَّةِ ، وَأُرَدِّدُهُ عَلَى رِوَاقِ الْفِكْرَةِ ، وَأُضَمِّنُهُ

---

(١) الجذع من الأبل : ماطعن فى الخامسة . ومن الخيل : ماطعن فى الرابعة ، ومن البقر والشاء : ماطعن فى الثانية والمراد الصغير الذى لم يحنك (٢) أرخاه جعله رخوا ليس به قوة والمراد بالجذع المرخى الناشىء الضعيف من المتعلمين (٣) الريض الكز : الريض : الدابة أول ماتراض وهي صعبة بعد . يستوى فيها المذكر والمؤنث . والكز : الضيق الخطا الذى لم يذلل بعد ، والمراد الطالب فى بدء حياته العلمية (٤) أخر العمر ومد فيه

(٥) الطول : حبل تربط به الماشية وهي ترعى ، قال طرفة :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى ... لكالطول المرخى وثنياه باليد

(٦) هو الشعر الذى يحاذى الأذن « عبد الخالق »

عجائِبَ مَا كتبتُهُ ، ولَطَائِفَ ماجمعتُهُ ، وَعلَى اللهِ المُعوّلُ فِى تَيْسِيرِ(١) مارُمتُ ، ولَهُ الحمْدُ كلّما قعَدْتُ أوْ قُمتُ .

﴿ ٦٤ — عَلِىُّ بْنُ أَحْمَدَ الفَنجَكِرْدِىُّ * ﴾

على بن أحمد الفنجكردى

وَفَنجَكِرْدُ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى نَيْسابُورَ عَلَى حَدِّ الدَّرْبِ ، كَانَ أَدِيباً فَاضِلًا ، ذَكَرَهُ المَيْدَانِىُّ فِى خُطْبَةِ كِتَابِ السَّامِى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَمَاتَ سَنَةَ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ عَنْ ثَمَانِينَ سَنَةً ، وَذَكَرَهُ البَيْهَقِىُّ فِى الوِشَاحِ فَقَالَ : الإِمَامُ عَلِىُّ بْنُ أَحْمَدَ الفَنْجَكِرْدِىُّ المُلَقَّبُ بِشَيْخِ الأَفَاضِلِ أُعْجُوبَةُ زَمَانِهِ ، وَآيَةُ أَقْرَانِهِ ، وَشَيْخُ الصِّنَاعَةِ ، وَالمُمْتَطِى غَوَارِبَ(٢) البَرَاعَةِ . وَذَكَرَهُ عَبْدُ الغَفَّارِ الفَارِسِىُّ فَقَالَ : عَلِىُّ بْنُ أَحْمَدَ الفَنْجَكِرْدِىُّ الأَدِيبُ البَارِعُ صَاحِبُ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الجَارِيَيْنِ فِى سِلْكِ السَّلَاسَةِ(٣) ، قَرَأَ اللُّغَةَ عَلَى يَعْقُوبَ

---

(١) فى الاصل : تفسير وهذا التصحيح من هامش الأصل (٢) غارب كل شىء : أعلاه . أى أنه بلغ أسمى درجات البراعة (٣) أى السهولة

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٢٩ بترجمة لم تزد شيئا على معجم الأدباء سوى اختلاف فى تاريخ وفاته فقد قال صاحب البغية : إنه مات فى ثالث عشر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة .

أُبْنِ أَحْمَدَ الْأَدِيبِ وَغَيْرِهِ ، وَأَحْكَمَهَا وَتَخَرَّجَ فِيهَا ، وَأَصَابَتْهُ عِلَّةٌ لَزِمَتْهُ فِى آخِرِ عُمُرِهِ ، وَمَاتَ بِنَيْسَابُورَ فِى ثَالِثَ عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ . قَالَ الْبَيْهَقِىُّ : وَأَنْشَدَنِى لِنَفْسِهِ :

زَمَانُنَا ذَا زَمَانُ سُوءٍ
لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا صَلَاحَا
هَلْ يُبْصِرُ الْمُبْلِسُونَ (١) فِيهِ
لِلَيْلِ أَحْزَانِهِمْ صَبَاحَا
وَكُلُّهُمْ مِنْهُ فِى عَنَاءٍ
طُوبَى لِمَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَا

وَلَهُ :

وَلَّى الشَّبَابُ بِحُسْنِهِ وَبَهَائِهِ
وَأَتَى الْمَشِيبُ بِنُورِهِ وَضِيَائِهِ
الشَّيْبُ نُورٌ لِلْفَتَى لَـٰكِنَّهُ
نُورٌ مُهِيبٌ (٢) مُؤْذِنٌ بِفَنَائِهِ

(١) أبلس : تملكه الحزن فى يأس وقنوط . وفى التنزيل « ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون » (٢) أهاب به : ناداه . والمؤذن : المعلم

فَالْهَجْ بِذِكْرِ اللهِ وَارْضَ بِحُكْمِهِ
لَا رَوْحَ (١) لِلْفُقَرَاءِ دُونَ لِقَائِهِ

وَلَهُ :

الْحُكْمُ لِلَّهِ مَا لِلْعَبْدِ مُنْقَلَبٌ (٢)
إِلَّا إِلَيْهِ وَلَا عَنْ حُكْمِهِ هَرَبُ
وَالْمَرْءُ مَاعَاشَ فِي الدُّنْيَا أَخُو مِحَنٍ (٣)
تُصِيبُهُ الْحَادِثَاتُ السُّودُ وَالنُّوَبُ
فَإِنْ يُسَاعِدْهُ فِي أَثْنَائِهَا فَرَجٌ
تَسَارَعَتْ نَحْوَهُ فِي إِثْرِهِ كُرَبُ
حَتَّى إِذَا مَلَّ مِنْ دُنْيَاهُ فَاجَأَهُ
فِي أَرْضِهِ كَانَ أَوْ فِي غَيْرِهَا الْعَطَبُ

﴿ ٦٥ — عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْغَزَّالِ النَّيْسَابُورِيُّ * ﴾

أَبُو الْحَسَنِ ، ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَافِرِ فِي السِّيَاقِ فَقَالَ : مَاتَ علي بن أحمد النيسابوري

(١) الروح : الراحة (٢) أي مرجع (٣) المحن : المصائب
(*) راجع بغية الوعاة

فِی شعْبَانَ سَنَةَ سِتَّ عشْرَةَ وَخَمْسِمائةٍ ، ووَصَفَهُ فقَالَ : الإمَامُ المُقْرِئُ الزَّاهِدُ العَامِلُ ، مِنْ وُجُوهِ أَئمَّةِ القِرَاءَةِ المَشْهُورِينَ بخُرَاسَانَ وَالعِرَاقِ ، العَارِفُ بِوُجُوهِ القِرَاءَاتِ وَاخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ ، الإمَامُ فِی النَّحْوِ وَمَا يَتعلَّقُ بِهِ مِنَ العِلَلِ ، وَإلَيْهِ الفَتْوَى فِيهِ ، عهِدْنَاهُ شَابًّا كَثِيرَ الاجْتِهَادِ مُقْبِلًا عَلَى التَّحْصِيلِ ، مُلَازِمًا لِأُسْتَاذِهِ أَبِی نَصْرٍ الرَّامِشِیِّ المُقْرِئِ حَتَّى تخرَّجَ بِهِ ، فزَادَ عَلَيْهِ فِی الفِقْهِ وَالوَرَعِ وَقِصَرِ اليَدِ عَنِ الدُّنْيَا ، وَلَزِمَ طَرِيقَ العِبَادَةِ وَطَرِيقَ التَّصَوُّفِ وَالزُّهْدِ ، حَتَّى كَانَ يُقْصَدُ مِنَ البِلَادِ وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ ، وَقلَّمَا كَانَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إلَّا فِی الجَنَائِزِ ، ثُمَّ اخْتَلَّ بَصَرُهُ فِی آخِرِ عُمُرِهِ ، ثُمَّ أَصَابَهُ مَرَضٌ طَوِيلٌ فَبَقِیَ فِيهِ مُدَّةً إلَى أَنْ سَقَطَتْ قُوَّتُهُ وَضَعُفَ ، وَأَدْرَكَهُ قَضَاءُ اللهِ عَدِيمَ النَّظِيرِ فمَاتَ . وَلَهُ تَصَانِيفُ مُفِيدَةٌ فِی النَّحْوِ وَالقِرَاءَاتِ ، سَمِعَ الحَفْصِیَّ وَأَحْمَدَ بْنَ مَنْصُورِ بْنِ خَلَفٍ المَغْرِبِیَّ .

٦٦ — عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَكْرِيٍّ *

علي بن أحمد ابن بكرى

« وَقِيلَ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ بَكْرِيٍّ » أَبُو الْحَسَنِ خَازِنُ دَارِ الْكُتُبِ بِالنِّظَامِيَّةِ ، مَاتَ فِي ثَامِنَ عَشْرَةَ (١) مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَدُفِنَ فِي الْوَرْدِيَّةِ (٢) وَلَمْ يُعْقِبْ (٣) ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ بَابِ الْأَزَجِ (٤) ، لَهُ مَعْرِفَةٌ جَيِّدَةٌ بِالْأَدَبِ ، قَرَأَ النَّحْوَ عَلَى أَبِي مَنْصُورٍ الْجَوَالِيقِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَكَانَ فَاضِلًا عَارِفًا حَسَنَ الْأَمْرِ مَلِيحَ الْخَطِّ جَيِّدَ الضَّبْطِ ، قَدْ كَتَبَ مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ الْكَثِيرَ الَّذِي يَفُوتُ الْحَصْرَ .

٦٧ — عَلِيُّ بْنُ بُرَيْدٍ *

على بن بريد القيسى

أَبُو دِعَامَةَ الْقَيْسِيُّ أَبُو الْحَسَنِ ، أَحَدُ الْكُبَرَاءِ مِنَ الْأُدَبَاءِ الرُّوَاةِ النُّبَلَاءِ ، مَاتَ « أَخْلَى مَوْضِعَهُ » ، ذَكَرَهُ الْأَمِيرُ

---

(١) فى نسخة بومباى « عشر » (٢) وفيها : بالوردية (٣) لم يترك ذرية
(٤) حى ببغداد
(*) راجع بغية الوعاة صفحة ٣٢٦
(*) راجع تاريخ الاسلام جزء أول صفحة ٢٤٣

أَبُو نَصْرٍ فَقَالَ : وَعَلِيُّ بْنُ بُرَيْدٍ أَبُو دِعَامَةَ الْقَيْسِيُّ صَاحِبُ أَدَبٍ وَهُوَ بِكُنْيَتِهِ مَشْهُورٌ ، وَلَهُ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ ، رَوَى عَنْ أَبِي نُوَاسٍ وَأَبِي الْعَتَاهِيَةِ ، رَوَى عَنْهُ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ وَعَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ وَغَيْرُهُمَا [1]

﴿ ٦٨ – عَلِيُّ بْنُ بَسَّامٍ ﴾

علی بن بسام الأندلسی

أَبُو الْحَسَنِ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ، لَهُ كِتَابُ الذَّخِيرَةِ فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ – يَعْنِي جَزِيرَةَ الْأَنْدَلُسِ – فِي سَبْعَةِ أَسْفَارٍ [2]

﴿ ٦٩ – عَلِيُّ بْنُ ثَرْوَانَ بْنِ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ * ﴾

علی بن ثروان الكندی

أَبُو الْحَسَنِ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ تَاجِ الدِّينِ أَبِي الْيُمْنِ زَيْدِ

(١) قد جرى ذكره فى الفهرست (٢) السفر الكتاب : أى فى سبعة أجزاء

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة جزء رابع قسم أول صفحة ٤٧٤ بما يأتى قال : كانت له معرفة حسنة بالأدب ويقول الشعر وهو الذى أفاد زيد بن الحسن ابن عمه وأحضره مجالس مشايخ الأدب والرواية ورغبه فى ذلك وحثه عليه من صغره وأصلهم من بلد الخابور وقدم بغداد وأقام بها وقرأ الأدب على أبى منصور الجواليقى اللغوى وعلى غيره وسمع الحديث وانتقل بعد ذلك إلى دمشق وسكنها واستفاد الناس منه وتقدم عند أمرائها وتوفى بدمشق قريبا من سنة خمس وستين وخمسمائة وكان يكتب خطا صحيحا يشبه خط أبى منصور الجواليقى فى الجودة والصحة رأيت بخطه كتاب الحماسة وهو فى غاية الحسن والاتقان

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٣١

أبن الحسن الكندي شيخنا، ذكره العماد في الخريدة قال: وأصله من الخابور قال: ورأيته بدمشق مشهوداً لفضله بالوفور، مشهوراً بالمعرفة بين الجمهور، موثوقاً بقوله، مصبوحاً مغبوقاً (١) من نور الدين بطوله، وكان أديباً فاضلاً أريباً كاملاً، قد أتقن اللغة وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي وغيره من معاصريه، وله شعر كثير قال: ولم يقع إلي ما أشد يد الانتقاد عليه، ومات بدمشق بعد سنة خمس وستين وخمسمائة. وكتب على بابه هذين البيتين:

حضر الكندي مغناكم (٢) فلم
يركم من بعد كد وتعب
لو رآكم لتجلى (٣) همه
وانثنى عنكم بحسن المنقلب (٤)

(١) الصبوح: الشرب أول النهار، والغبوق: الشرب ليلا

(٢) المغنى: المنزل الآهل بأصحابه (٣) أي انكشف وزال

(٤) أي المرجع والمصير

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

هَتَكَ(١) الدَّمْعُ بِصَوْبِ الْهَتَنِ
كُلَّ مَا أَضْمَرْتُ مِنْ سِرٍّ خَفِيّ

يَا أَخِلَّائِى عَلَى الْخَيْفِ(٢) أَمَا
تَتَّقُونَ اللّٰهَ فِى حَثِّ(٣) الْمَطِيِّ

« ٧٠ — عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَاتِبُ * »

على بن جعفر الكاتب

أَبُو الْحَسَنِ الْفَارِسِىُّ الْكَاتِبُ النَّحْوِىُّ الشَّاعِرُ ، قَالَ الْحَاكِمُ فِى كِتَابِ نَيْسَابُورَ : وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْأُدَبَاءِ وَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَلَّقْتُ عَنْهُ مِنْ كَلَامِهِ وَلَمْ أَعْرِفْهُ بِالرُّؤْيَةِ(٤)

---

(١) فضح وكشف (٢) اسم مكان (٣) الحث : الاسراع (٤) كانت فى الأصل « الرواية » وفى أصل آخر بالرؤية ورأيى أنها الرواية لمطابقتها لأنباه الرواة ، ويريد أنه علق عنه من دون أن يقول رواية عن غيره « عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بما يأتى قال :

هو الفارسى النحوى الشاعر . ذكره الحافظ أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور قال : وكان من أعيان الأدباء من أهل العلم ، علقت عنه من كلامه ، ولم أعرفه بالرواية ، سكن نيسابور

وترجم له فى بغية الوعاة

سَكَنَ نَيْسَابُورَ . قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الْفَارِسِيَّ يَقُولُ : إِنَّ اللَّئِيمَ إِذَا لَمْ يُصْطَنَعْ(١) تَجَنَّى ، كَمَا أَنْشَدُونَا لِعَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ :

وَخَافُوا أَنْ يُقَالَ لَهُمْ خَذَلْتُمْ(٢)
أَخَاكُمْ فَادَّعَوْا قِدَمَ الْجَفَاءِ(٣)

قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الْـكَاتِبَ يَقُولُ : كَتَبَ حُمَيْدُ ابْنُ مِهْرَانَ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْهَاشِمِيِّ يَسْتَزِيرُهُ :

أُقِيكَ الرَّدَى يَا قَرِيعَ الْوَرَى
وَمَنْ حَلَّ مِنْ هَاشِمٍ فِي الذُّرَى
وَيَفْدِيكَ(٤) مَنْ وُدُّهُ فِي الْمَغِيبِ
إِذَا امْتُحِنَ الْوُدُّ وَاهِي الْقُوَى
وِصَالُكَ يَعْدِلُ صِدْقَ الرَّجَاءِ(٥)
وَصَفْوَ الْمُدَامِ وَطَعْمَ الْـكَرَى

---

(١) أي إذا لم يتخذ صنيعة ويسدى إليه المعروف تجنى (٢) خذله : قعد عن نصرته (٣) الجفاء : القطيعة (٤) أي فداك كل من وده ضعيف (٥) أي قربك بمنزلة تحقيق الرجاء ، وكأنه الخمر صافية أو طعم النوم

فَقَدْ تَاقَتِ النَّفْسُ مِنْ وَامِقٍ(١)

إِلَى أَنْ يَرَاكَ فَمَاذَا تَرَى؟

﴿ ٧١ – عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ السَّعْدِيُّ * ﴾

يُعْرَفُ بِابْنِ الْقَطَّاعِ الصِّقِلِّيِّ ، وَكَانَ مُقِيماً بِالْقَاهِرَةِ مِنْ مِصْرَ ، يُعَلِّمُ وَلَدَ الْأَفْضَلِ بْنِ أَمِيرِ الْجُيُوشِ بَدْرٍ الْجَمَالِيِّ وَزِيرِ الْمُلَقَّبِ بِالْآمِرِ بِاللهِ الَّذِي كَانَ بِمِصْرَ مُتَغَلِّباً ، وَمَاتَ علی بن جعفر السعدی

(١) أى محب

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة قسم أول جزء رابع بما يأتى قال :
يعرف بابن القطاع اللغوى النحوى الكاتب مولده بصقلية فاضل ابن فاضل قرأ الأدب على فضلاء صقلية كابن البر اللغوى وأمثاله وأجاد النحو غاية الاجادة وصنف التصانيف الجميلة ورحل عن صقلية لما أشرف على تملكها الفرنج ووصل إلى مصر فى حدود سنة خمسمائة وأكرم فى الدولة المصرية وتصدر للافادة والاستفادة وقد كان نقدة المصريين يسمونه بالمتساهل فى الرواية فمن ذلك أنه لما دخل إلى مصر سئل عن كتاب الصحاح فى اللغة للجوهرى فذكر أنه لم يصل إليهم ثم لما رأى اشتغال الطلبة به ورغبة الناس فيه ركب فيه طريقا فى روايته . وأخذ الناس عنه مقلدين له إلا الأقل من محقق النقل فى ذلك الوقت وكان ذكيا قال الشعر صبيا سنة ست وأربعين وأربعمائة فمن شعره ماقاله فى الغزل وأضمر اسم حمزة :

ٱبْنُ الْقَطَّاعِ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِمِصْرَ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَكَانَ إِمَامَ وَقْتِهِ بِبَلَدِهِ وَبِمِصْرَ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ وَفُنُونِ الْأَدَبِ. قَرَأَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَرِّ الصِّقِلِّيِّ.

وَكَانَ مِمَّا رُوِيَ عَنْهُ كِتَابُ الصِّحَاحِ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَّادٍ الْجَوْهَرِيِّ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ٱشْتَهَرَتْ رِوَايَةُ هَذَا الْكِتَابِ فِي جَمِيعِ الْآفَاقِ، وَلِابْنِ الْقَطَّاعِ عِدَّةُ تَصَانِيفَ مِنْهَا: كِتَابُ

— يامن رمى النار فى فؤادى
وأنبط العين بالبكاء
إسمك تصحيفه بقلبى
وفى ثناياك برء دائى
أردد سلامى فان نفسى
لم يبق منها سوى ذماء
وارفق بصب أتى ذليلا
قد مزج اليأس بالرجاء
أنهكه فى الهوى التجنى
فصار فى رقة الهواء

أقام بمصر على الافادة والتصنيف إلى أن مات بها سنة خمس عشرة وخمسمائة وله تصانيف ذكرها ياقوت.
—

الْجَوْهَرَةِ الْخَطِيرَةِ فِى شُعَرَاء الْجَزِيرَةِ - يَعْنِي جَزِيرَةَ صِقِلِّيَّةَ - اشْتَمَلَتْ عَلَى مِائَةٍ وَسَبْعِينَ شَاعِراً وَعِشْرِينَ أَلْفَ بَيْتِ شِعْرٍ، وَكِتَابُ الْأَسْمَاءِ فِى اللُّغَةِ جَمَعَ فِيهِ أَبْنِيَةَ الْأَسْمَاء كُلَّهَا، وَكِتَابُ الْأَفْعَالِ هَذَّبَ فِيهِ أَفْعَالَ ابْنِ الْقُوطِيَّةِ وَأَفْعَالَ ابْنِ طَرِيفٍ وَغَيْرِهِمَا فِى ثَلَاثِ مُجَلَّدَاتٍ، وَلَهُ حَوَاشٍ عَلَى كِتَابِ الصِّحَاحِ نَفِيسَةٌ وَعَلَيْهَا اعْتَمَدَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ بَرِّيٍّ النَّحْوِيُّ الْمِصْرِيُّ فِيمَا تَكَلَّمَ عَلَيْهِ مِنْ حَوَاشِي الصِّحَاحِ، وَكِتَابُ فَرَائِدِ الشُّذُورِ وَقَلَائِدِ النُّحُورِ فِى الْأَشْعَارِ، وَكِتَابُ

— وترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٣٣١ قال :

هو على بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن محمد بن زيادة الله بن محمد بن الأغلب السعدى المعروف بابن القطاع الصقلى . ومن شعره :

يابدر التم على غصن ... من أعيننا خديك صن
ياعذب الريق أرقت دمي ... بوصالك هجرا عذبنى
أجريت الخمر على برد ... يروى شفتيك ويعطشنى
شهد المسواك بأن به ... شهدا عطرا بعد الوسن
روحى قد بعت له وبه ... مازلت أضن بلا ثمن

ولما مات دفن بقرب ضريح الامام الشافعى

الْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي، وَكِتَابُ ذِكْرِ[١] تَارِيخِ صِقِلِّيَةَ، وَكِتَابُ أَبْنِيَةِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ. وَلِابْنِ الْقَطَّاعِ أَشْعَارٌ لَيْسَتْ عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ وَمِنْ أَجْوَدِهَا قَوْلُهُ:

إِيَّاكَ أَنْ تَدْنُوَ مِنْ رَوْضَةٍ
بِوَجْنَتَيْهِ تُنْبِتُ[٢] الْوَرْدَا
وَاحْذَرْ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ قُرْبِهَا
فَإِنَّ فِيهَا أَسَدًا وَرْدَا[٣]

وَمِنْهُ:

أَلَا إِنَّ قَلْبِي قَدْ تَضَعْضَعَ لِلْهَجْرِ
وَقَلْبِي[٤] مِنْ طُولِ الصُّدُودِ عَلَى الْجَمْرِ
تَصَارَمَتِ[٥] الْأَجْفَانُ مُنْذُ صَرَمْتَنِي
فَمَا تَلْتَقِي إِلَّا عَلَى دَمْعَةٍ تَجْرِي

---

(١) فى الأصل: ذيل. وفى أصل آخر كما ذكر (٢) فى الأصل « ينبث » (٣) الورد: الأسد الجرىء. (٤) مصدر قلبه قلباً أى وتقلبي على الجمر (٥) تصارمت: تقاطعت أى لا يلتقى جفن بجفن كناية عن السهر وصرمتنى: قطعت حبل مودتى وهجرتنى

وَمِنْهُ :

يَارُبَّ قَافِيَةٍ بِكْرٍ (١) نَظَمْتُ بِهَا
فِي الْجِيدِ عِقْداً بِدُرِّ الْمَجْدِ قَدْ رُصِفَا
يَوَدُّ سَامِعُهَا لَوْ كَانَ يَسْمَعُهَا
بِكُلِّ أَعْضَائِهِ مِنْ حُسْنِهَا شَغَفَا

(١) أى لم يسبقنى إليها أحد . والجيد : العنق .

انتهى الجزء الثانى عشر

من كتاب معجم الأدباء

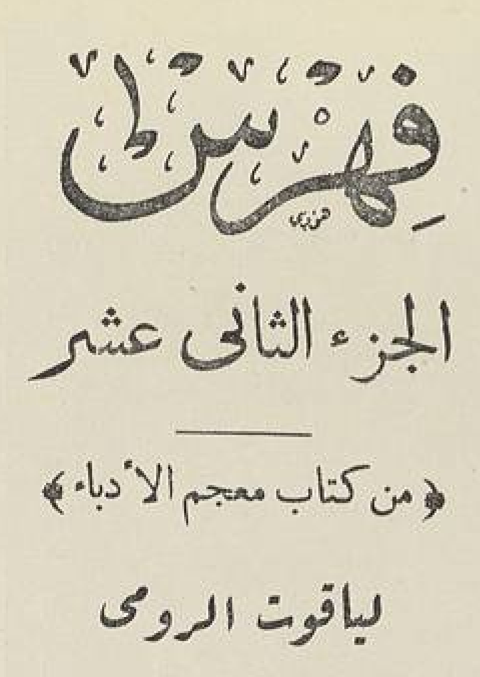
ويليه الجزء الثالث عشر

وأوله ترجمة

على بن الحسن الأحمر

الدكتور أحمد فريد رفاعى بك





فهرس

الجزء الثانى عشر

« من كتاب معجم الأدباء »

لياقوت الرومى

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٧	٤	جاءت	جادت
٨	١٣	الأدب	الأوب
١٤	٩	وجلساءَ أقران أعدادِ	وجلساءَ أقران أعدادَ
١٧	١٣	دغفل	دغفلا
١٨	١١	كثيرة	كبيرة
٥١	١٤	لسوفِه	يسوفه
٥٢	١٠	نظرْتُ	نَظَرتْ
٦٢	١٥	علقت	عقلت
٧٠	٩	للحديث	للقديم
٨٣	٩	ولله والحمد	ولله الحمد
٨٩	١٧	الرندة	الربذة
٩١	٤	مُعدو	مَعدو وشرح (٢) خطأ وصوابه : معدو من عدا المكان : تجاوزه . يريد أن بينه وبين من يهوى بيد وفجاج واسعة متشعبة لابد من تجاوزها . وفى ذلك من الصعوبة والمشقة مايكفى حزنا
٩٢	٢٠	تحلت	تجلت
٩٦	١٨	إن الله على كل شىء حسيبا	إن الله كان على كل شىء حسيبا

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١١١	٤	وجفونَهم	وجفونُهم
١١١	٤	وقلوبَهم	وقلوبُهم
١١٣	١٥	مقر	فِقَر
١٣٦	١٤	مايقاسيه	مانقاسيه
١٥٥	٧	مكابرة	معاشرة
١٥٥	٨	وتكلفَ	وتكلفُ
١٥٩	١٥	شرح (٢)	يريد أنه لايفرح بالضيوف وشبه ذلك بفرح حنيفة بابن الوليد . فهذا ضرب من التهكم . فان فرح حنيفة بخالد محال
١٩٢	٩	سيدَنا أحمدَ	سيدُنا أحمدُ
١٩٢	١٦	قال	فأن
٢٠٤	٩	ابنُ	ابنِ
٢٠٥	١	حظى	خطى
٢٣١	١١	يشل الجوائح شل	يسل الجوائح سل
٢٤١	١٥	ثانيها	ثانيا

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أنْ تكون عليه الكلمة
١٠	٢	أَسيرَ	أَسيرِ
١٢	١٦	يليهما	بينهما والمقصود مدى الحياة
٣٩	١٦	الثانى	الأول
٤٩	٧	يُرد	يَرد
٦١	١١	وَرد	وِرد
٦١	١٣	طرَب	طرِب
٦١	١٤	وآخرُ	وآخرَ
٦٣	١٠	ويحتوين	وينحرون
٧٠	٢	عند	عنه
٧٠	١١	الليالَ	الليالى
٧١	١	يَغْمر	يقْمُر
٧٢	١٤	فتحملُ	فتحملَ
٨١	٧	الحاكمَ	الحاكمُ
١٣٧	٩	شماتى	شمات : ويحذف من شرح (٤) من أول ولعل إلى كلمة مفعول
١٣٩	٥	جلدَ	جلدِ
١٣٩	٧	الواد ذى المواد	الوادى ذى الغوادى
١٤٨	٧	منَ	منْ
١٤٩	١٣	وأظِل	وأظَل

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
١٥٨	١٢	وتوفىً	وتوفىّ
١٦٧	١٩	لِأنه لا يوجد	مع وجود
١٧٤	١٤	خائره	خاسره
١٩١	٣	معد يكربِ	معد يكربَ
١٩٥	١٩	إِذ حر	إِذ صر
١٩٧	١٥	خضضتهم	حضضتهم
٢١٦	١	البر	البز
٢٣٧	٥	شُميّل	شُميْل
٢٣٨	٢	بنفسىَ	بنفسى

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
١٢	٤	مغرمٍ	مغرما : وفى اللسان : دعت ساق حر ترحةً وترنُّما . وذكر اللسان أيضا عن ابن سيدة : أن الرواية الصحيحة هى دعت ساق حر فى حمام ترنّما
١٨	١١	شاعرةُ	شاعرةٌ
٢٨	٥	أفيح	فيح
٥٣	١٠	البر يريهم	الزبير بهم
٥٥	١٦	الفاخرة	الفاجرة
٦٦	٤	ولله	والله
٧٢	١٣	أذكر	أذكى
٧٦	٩	قدْر	قدَر
٨٦	٨	ومَبايعه	ومُبايعة
١٠٩	٤	النقِمات	النقَمات
١٢٣	٦	زادنى تودُّدُه	زاد فى تَردُّدِه
١٤٧	١٣	فلِج	فلَج
١٧٣	٩	الضمائن	الضمائر
١٧٤	١٣	إغراق	إفراق

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
١٧٨	١٤	دعواتى	دعواى
٢٠٥	١٤	قَس	قُس
٢٠٩	١٤	أَبحت	أبيحت
٢١١	١٤	رجائى	لقائى
٢١٣	١١	أَكثر	أُكثر
٢١٤	٢٠	فسأَله	يسأله
٢٢٧	١٢	فقال له عبد الله	تحذف هذه
٢٣٣	١٢	زرين	رزين
٢٥١	١٣	دمعهما	دمعها
٢٥٥	٧	المعروفُ	المعروفِ
٢٥٧	١٣	بن سليمان	إن سليمان
٢٧٤	٩	إليه	كانت إليه
٢٨٢	٢٠	وإلا	تحذف هذه الكلمة
٢٨٣	٤	ونعم	وتعم

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
١١	١	الأدباءَ	الأدباء
١١	٦	قلبا	قلبٌ
١٥	١٧	مايأتى	على مايأتى
٢٣	٦	ذلَل	ذُلُل
٢٨	١١	خنصره	على خنصره
٣٣	١٣	بأصابعى	بأصابع
٤٥	١٣	وسئل	وقيل
٦٥	١٦	بقية	بنية
٧١	٨	شيئا	بيتا
٨٢	٩	غلام	فى غلام
٨٢	١٥	يقول	تقول
٩٨	٣	ذرى طنب	ثرى طنب
١٠٠	٦	طرَب	طرِب
١٠٤	٧	خرصوا	حرضوا
١١٤	٩	لهذه	هذه
١١٥	٩	قلم	فلِمَ
١١٦	٢٠	محن	ممن
١٣٦	١٤	فما شرق	فاشرق

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	مايجب أن تكون عليه الكلمة
١٣٧	١١	سبعَ عشرةٍ	سبعَ عشرةَ
١٤٧	١٠	مَن	مِن
١٥٠	١٣	حفظ	خفض
١٥٦	١٢	نضول	نصول
١٥٦	١٣	شرح (٢)	يحذف شرح (٢) من أوله إلى كلمة والجمع مظالم ويكتب بدله: المظامة من الظلام
١٦٥	١٦	لله	الله
١٧٩	١٠	ومخلبِ	ومخلبُ
٢٠٤	١٨	كفه	فى كفه
٢٠٦	٢	وأنحلَ	وأنحلْ
٢٠٨	١٥	الاجتماح	الاجتماع
٢٠٨	١٦	انفر نقعت	افر نقعت
٢١٥	١	شاغبة	ثاغية
٢١٨	١٠	المبردِ	المبردَ
٢١٩	١٧	أبو الحسن مثل نفسه	أبو الحسين مثله
٢٢٢	١٥	من التطهر التام	فى تطهر تام
٢٤٥	٨	قصة	غصة

صفحة	سطر	الكلمة المحرفة	ما يجب أن تكون عليه الكلمة
٢٤٦	٩	تَقر	تُقر
٢٤٩	١٣	فيتفجرُ	فيتفجرَ
٢٥٤	١	وأتركَ	وأتركُ